فاطمة الزهراء عليها السلام

بهجة قلب المصطفى (ص)

من المهد إلى اللحد

المجلد الثاني

لمؤلفه
أحمد الرحماني الهمداني



مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع









بهجةُ قلب المصطفى(ص)

٢



بهجة قلب المصطفى (ص)

الجزء الثاني

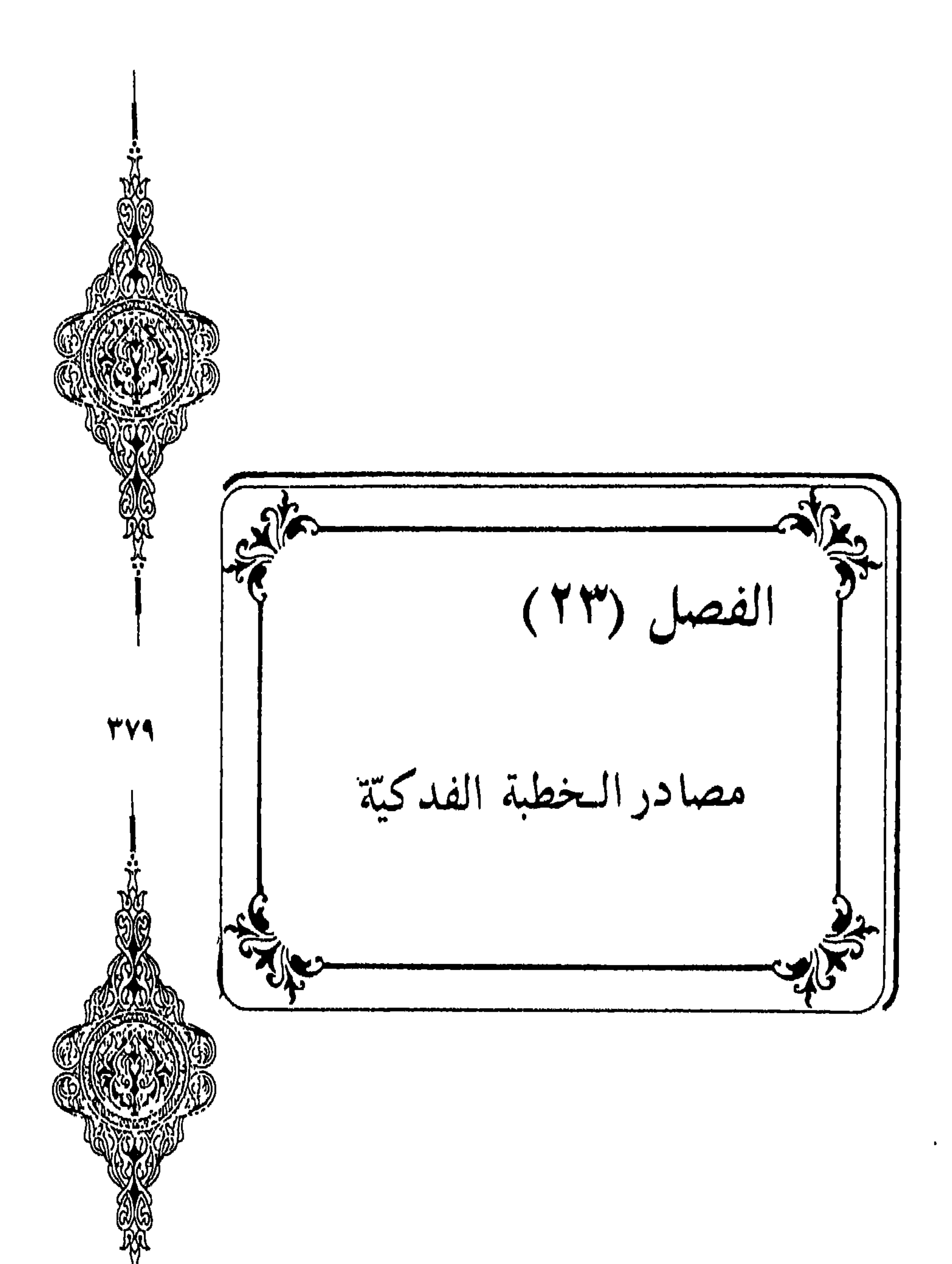
لمؤلفه
احمد الرحماني الهمداني

مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع
حسن محمد ابراهيم علي الكتبي
بيروت . حارة حريك . شارع دكاش . ص.ب: ٢٥/٢٢٩

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

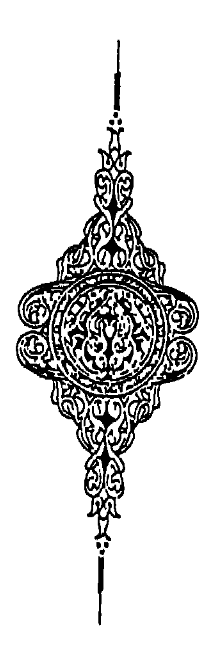


مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع
حسن محمد ابراهيم علي
لبنان ـ بيروت ـ ص. ب. : ٢٢٩/ ٢٥ـ هاتف : ٨٣٤٢٢١
العنوان ـ حارة حريك شارع دكاش بناية الكنار شاهين سنتر



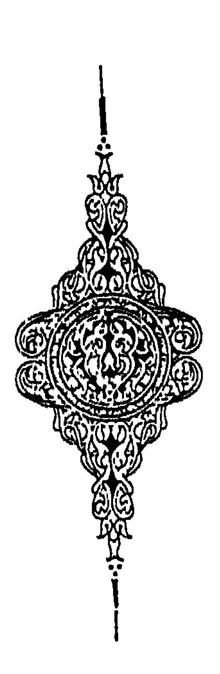
الفصل (٢٣)

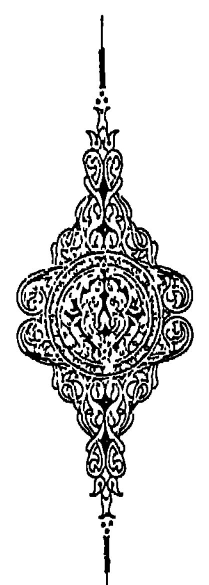
مصادر الخطبة الفدكيّة



بسم الله الرحمن الرحيم

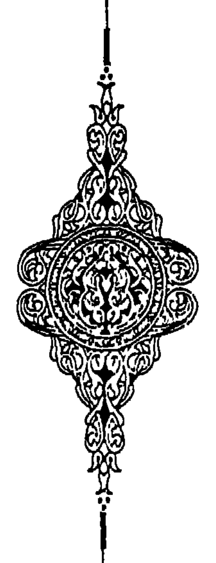
٣٨٠





روى هذه الخطبة الشريفة أعلام الرواة من العامّة والخاصّة، وزيّنوا كتبهم بحلية نقلها، وإليك أسماؤهم:

١ـ العلاّمة أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور، من أبناء خراسان، وُلد ببغداد سنة ٢٠٤، وتوفّي سنة ٢٨٠ هجرية. قال في كتابه القيّم «بلاغات النساء»، ص ١٢: «قال أبوالفضل[1]: ذكرت لأبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم[2] ـ كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر فدك إيّاها، وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء[3] «الخبر منسوق البلاغة على





١ـ يعني به نفسه.

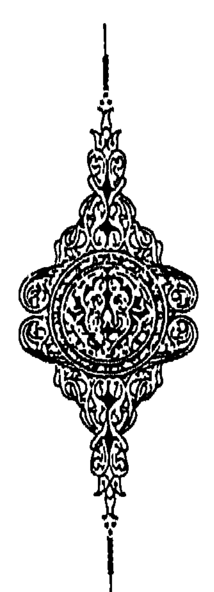
٢ـ هو زيدبن عليّ بن الحسين بن زيد الشهيد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام المعاصر لأبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، كما جاء في ص١٧٥ من البلاغات: وحدّثني زيدبن عليّ بن الحسين بن زيد العلويّ قال: مرّت بي امرأة وأنا أصلّي ـ الحديث. وقد تفطّن بذلك العلاّمة الحاج شيخ محمّد تقيّ التستريّ في قاموسه، وذلك لأنّ زيداً الشهيد هو المقتول سنة ١٢٨، وابن طيفور هو المتوفّى سنة ٢٨٠، فلايمكن المذاكرة بينهما. والعجب من بعض الأعاظم كابن أبي الحديد حيث نقل هذا الكلام في شرحه ج١٦، ص ٢٥٢، من صاحب البلاغات ولم يتفطّن به.

٣ـ أبوالعيناء هو أبوعبدالله محمّد بن قاسم بن خلاّد الضرير مولى أبي جعفر المنصور، أصله

الكلام»[1] فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءَهم، وقد حدّثنيه أبي، عن جدّي، يبلغ به فاطمة على هذه الحكاية. ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدُّ أبي-العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطيّة العوفيّ أنّه سمع عبدالله بن الحسن يذكره عن أبيه. ثمّ قال أبوالحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحقّقونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت. ثمّ ذكر الحديث.

وذكر أيضاً ص ١٤ طريقاً آخر، قال: حدّثني جعفر بن محمّد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال: حدثني أبي قال: أخبرنا موسى بن عيسى قال: أخبرنا عبدالله بن يونس قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن عليّ رحمة الله عليه عن عمّته زينب بنت الحسين[2] عليهما السلام قالت: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها - الخبر.

٢- العلاّمة ابن أبي الحديد المعتزليّ، قال في «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٥٢ ذيل كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف (٤٥): قال المرتضى: وأخبرنا أبوعبدالله المرزبانيّ قال: حدّثني عليّ بن هارون قال: أخبرني عبيدالله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه قال: «ذكرت لأبي-الحسين زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[3]



من اليمامة وولد بالأهواز سنة إحدى وتسعين ومائة، ونشأ بالبصرة، وكان من أحفظ الناس وأفصحهم وأسرعهم جواباً، كفّ بصره حين بلغ أربعين سنة، ومات سنة ثلاث وثمانين ومأتين. كان صاحب النوادر والشعر والأدب، وسمع من أبي عبيدة والأصمعيّ. (اللمعة البيضاء، ص ١٤٩). وقد ذكر قوم أنّ أباالعيناء ادّعى هذا الكلام (أعني الخطبة) وقد رواه قوم وصحّحوه (بلاغات النساء، ص ١٨).

١- كذا، والصواب كما في الشرح الحديديّ: لأنّ الكلام منسوق البلاغة.

٢- كذا، والصواب: أخت الحسين، أو بنت عليّ عليهما السلام.

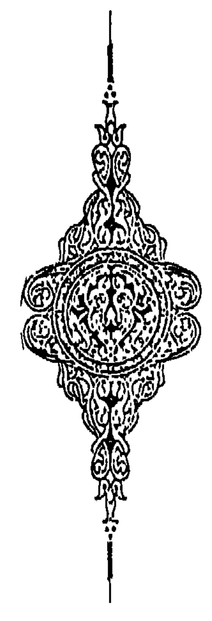
٣- راجع كلامنا فيه في الهامش المتقدّم.

كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك ، فقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء، لأنّ الكلام منسوق البلاغة، فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أولادهم، وقد حدّثني به أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية. وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل أن يوجد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث الحسين بن علوان عن عطيّة العوفيّ أنّه سمع عبدالله بن الحسن بن الحسن يذكر عن أبيه هذا الكلام» . ثمّ قال أبوالحسين زيد: «وكيف تنكرون هذا من كلام فاطمة عليها السلام وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة عليها السلام ويحقّقونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت. ثمّ ذكر الحديث بطوله على نسقه، وزاد في الأبيات بعد البيتين الأوّلين:

ضاقت عليَّ بلادي بعد ما رحبت   وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب
فليت قبلك كان الموت صادفنا   قوم تمنّوا فأُعطوا كلّ ما طلبوا
تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا   مذ غبت عنّا وكلّ الإرث قد غصبوا

قال: فما رأينا يوماً أكثر باكياً أو باكيةً من ذلك اليوم» . قال المرتضى: وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة، فمن أرادها أخذها من مواضعها.

وذكر أيضاً طريقاً آخر ص ٢٤٩، قال: أخبرنا أبوعبيدالله محمّد بن عمران المرزبانيّ قال: حدّثني محمّد بن أحمد الكاتب قال: حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحويّ قال: حدّثني الزياديُّ قال: حدّثنا الشرقيُّ بن القطاميُّ، عن محمّد بن إسحاق قال: حدّثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة قالت: لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منعها فدك ، لاثت خمارها على رأسها ـ الحديث.



وقال أيضاً ص ٢١٠: وجميع مانورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقيب وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله . وأبوبكر الجوهريُّ هذا عالم، محدّث، كثير الأدب، ثقة، ورع، أثنى عليه المحدّثون ورووا عنه مصنّفاته... قال أبوبكر: فحدّثني محمّد بن زكريّا قال: حدّثني جعفر

بن محمّد بن عمارة الكنديّ قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حيّ قال: حدّثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: وقال جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه.

قال أبوبكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفيّ، عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر،[1] عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام.

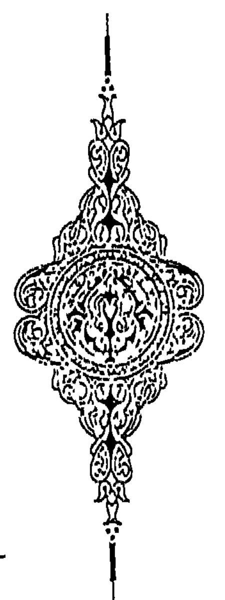
قال أبوبكر: وحدّثني أحمد بن محمّد بن يزيد، عن عبدالله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن بن الحسن، قالوا جميعاً: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك ، لاثت خمارها وأقبلت في لمّة من حفدتها ـ إلى آخر الخطبة.

٣ـ العلاّمة في اللغة والأدب، ابن المنظور، قال في «لسان العرب» في مادّة «لم»: وفي حديث فاطمة رضوان الله عليها: إنّها خرجت في لمّة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته...

٤ـ العلاّمة اللغويّ والإمام الأدبيّ: ابن الأثير، قال في «النهاية» في مادّة «لمه»: في حديث فاطمة: «إنّها خرجت في لُمّة من نسائها، تتوطّأ ذيلها، إلى أبي بكر فعاتبته»....

٥ـ المؤرّخ الأمين عليّ بن الحسين المسعوديّ، قال في «مروج الذهب» ج ٢، ص ٣١١: ... وأخبار من قعد عن البيعة ومن بايع، وما قالت بنوهاشم، وما كان من قصّة فدك ، وما قاله أصحاب النصّ والاختيار في الإمامة، ومن قال بإمامة المفضول وغيره، وما كان من فاطمة وكلامها متمثّلة حين عدلت إلى قبر أبيها عليه السلام...

٦ـ الأستاذ توفيق أبوعلم، قال في كتابه القيّم «أهل البيت»، ص ١٥٧: أوتيتِ الزهراء رضوان الله عليها كسائر أهل البيت حظّاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة. فكلامها متناسب الفِقَر، متشاكل الأطراف، تملك القلوب بمعانيه، وتجذب النفوس بمحكم أدائه ومبانيه، فهي في البيان من أغزر



١ـ والظاهر أنّ الصواب: عن عمرو بن شمر.

القوم مادةً، وأطولهم باعاً، وأمضاهم سليقةً، وأسرعهم خاطراً، وإنّه ليتبيّن ذلك خاصّة في خطبتها وكلامها في بيعة أبي بكر، وخلافها معه شأن فدك . (ثمّ نقل الخطبة من «بلاغات النساء» ، وقال بعد تمام الخطبة): والمشهور عن السيّدة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ إنّها كانت قويّة العارضة، خطيبةً بارعة، إذا ما انتبرت المنابر هزّت القلوب والمشاعر، وإنّ خطبتها على جمهرةٍ من المهاجرين والأنصار آية على ثبت بديهتها وحضور ذهنها.

٧ـ العلاّمة المحقّق عمر رضا كحالة، قال في «أعلام النساء» ج ٤، ص ١١٦: لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله من فدك وبلغ ذلك فاطمة، لاثت خمارها ـ الحديث.

٨ـ العلاّمة الإربليّ (ره)، قال: فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام فإنّها من محاسن الخطب وبدايعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عبقة من أرج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف، ونقلتها من كتاب «السقيفة» عن عمر بن شبّة تأليف أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ من نسخة قديمة مقروّة على مؤلّفها المذكور، قرأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، روى عن رجاله من عدّة طرق: أنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها وأقبلت في لميمة من حفدتها ـ الخ.[1]

٩ـ العلاّمة المجلسيّ (ره)، قال: اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة الّتي روتها الخاصّة والعامّة بأسانيد متظافرة... وإنّما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنّه روي هذه الخطبة بأسانيد جمّة... روى الصدوق (ره) بعض فقراتها المتعلّقة بالعلل في «علل الشرايع» عن ابن المتوكّل عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد ابن محمّد بن جابر، عن زينب بنت عليّ عليه السّلام.

قال: وأخبرنا عليّ بن حاتم، عن محمّد بن مسلم، عن عبدالجليل الباقطانيّ، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبدالله بن محمّد

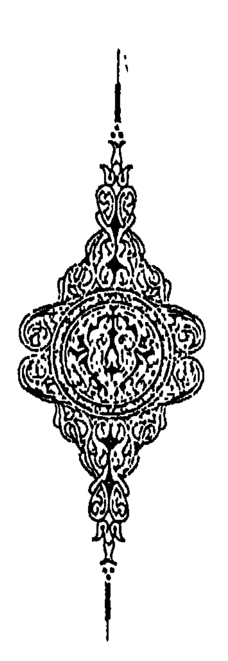
١ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

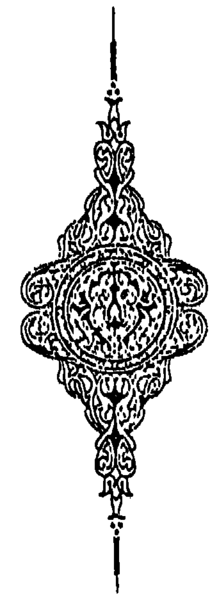
العلويّ، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت عليّ عليهما السلام، عن فاطمة عليها السلام بمثله.

وأخبرني عليّ بن حاتم، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن عمارة، عن محمّد بن إبراهيم المصريّ، عن هارون بن يحيى، عن عبيدالله بن موسى العبسيّ، عن حفص الأحمر، عن زيد بن عليّ، عن عمّته زينب بنت عليّ عليهما السلام، عن فاطمة عليها السلام...

وروى السيّد ابن طاووس (ره) في كتاب «الطرائف» موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفروة في كتاب «الفائق» عن الشيخ المعظّم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهانيّ[1]...

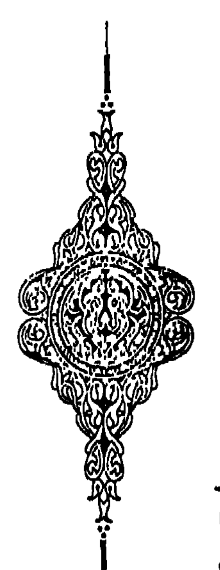


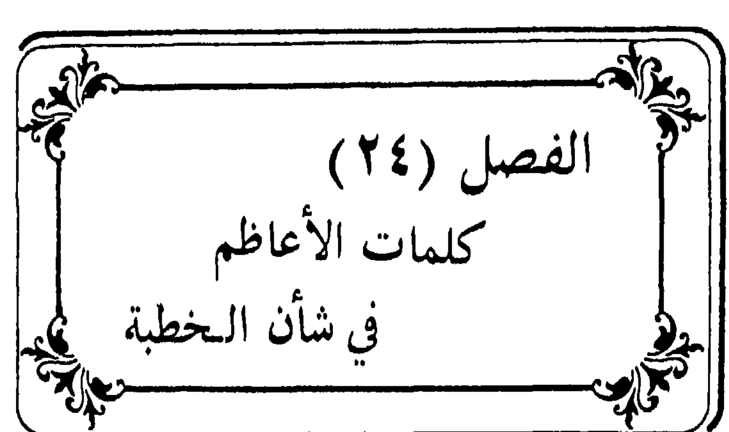
١٠ـ قال العلاّمة الإمام السيّد شرف الدين (ره): السلف من بني عليّ وفاطمة يروي خطبتها في ذلك اليوم لمن بعده، ومن بعده رواها لمن بعده حتّى انتهت إلينا يداً عن يدٍ، فنحن الفاطميّون نرويها عن آبائنا، وآباؤنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كانت الحال في جميع الأجيال إلى زمن الأئمّة من أبناءِ عليّ وفاطمة، ودونكموها في كتاب «الاحتجاج» للطبرسيّ، وفي «بحار الأنوار»؛ وقد أخرجها من أثبات الجمهور وأعلامهم أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ في كتاب «السقيفة» و«فدك» بطرق وأسانيد ينتهي بعضها إلى السيّدة زينب بنت عليّ وفاطمة، وبعضها إلى الإمام أبي جعفر محمّد الباقر، وبعضها إلى عبدالله بن الحسن بن الحسن يرفعونها جميعاً إلى الزهراء كما في ص ٧٨ من المجلّد الرابع من شرح النهج الحميديّ. وأخرجها أيضاً أبوعبيدالله محمّد بن عمران المرزبانيّ بالإسناد إلى عروة بن الزبير، عن عائشة ترفعها إلى الزهراء كما في ص ٩٣ من المجلّد الرابع من شرح النهج. وأخرجها المرزبانيّ أيضاً كما في ص ٩٤ من المجلّد المذكور بالإسناد إلى أبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه يبلغ بها فاطمة عليها السلام، ونسل ثمّة عن زيد أنّه قال: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونها عن آبائهم ويعلّمونها أولادهم.[2]



١ـ «البحار» ج ٨، ط الكمبانيّ، ص ١٠٨ـ١٠٩.

٢ـ «النصّ والاجتهاد»، المورد ٧، هامش الصفحة ١٠٦ـ١٠٧.





الفصل (٢٤)
كلمات الأعاظم في شأن الخطبة

١ـ قال العلاّمة المحقق الإربليّ (ره): ... إذ كانت خطبتها الّتي تحيّر البلغاء، وتعجز الفصحاء بسبب منعها من التصرف فيها وكفّ يدها عليها السلام عنها[1] ... وقال: فإنّها من محاسن الخطب وبدايعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عبقة من أرج الرسالة.[2]

٢ـ قال شيخ الإسلام العلاّمة المجلسيّ (ره): ولنوضح تلك الخطبة الغرّاء الساطعة عن سيّدة النساء صلوات الله عليها الّتي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء.[3]

٣ـ قال العلاّمة السيّد محمّد تقيّ الرضويّ القمّيّ: إنّي كنت في سالف الزمان مولعاً بالنظر في الخطبة المشهورة الغرّاء المنتسبة إلى سيّدة النساء، وحبيبة سيّد الأنبياء، وحليلة سيّد الأوصياء، أمّ الأئمّة النجباء النقباء الشفيعة في يوم الجزاء، فاطمة الزهراء عليها من الله آلاف التحيّة والثناء، الّتي عجزت عن إنشاء مثلها أومايدانيها ألسن الأدباء والبلغاء، وعن إدراك كنهها والوصول إلى دقايقها عقول الحكماء وألباب الأزكياء، كيف لا؟ وقد فرغت من لسان العصمة الإلهيّة، وتلألأت عن مشكاة النبوّة المصطفويّة، واستطرفت من مخزن الأسرار المرتضويّة،

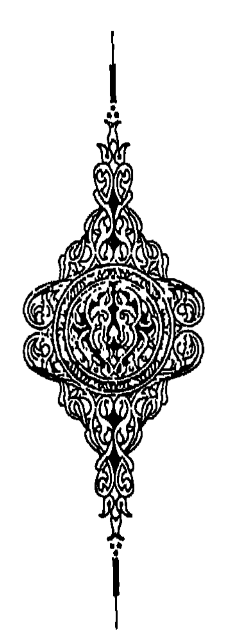
---

١ و ٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٣ و ٤٧٩.

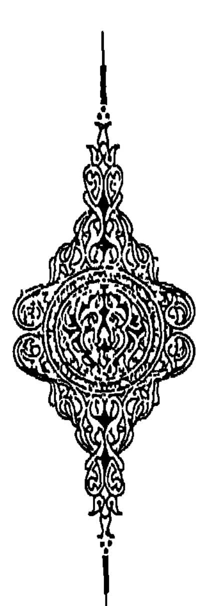
٣ـ «البحار» ج ٨، ط الكمبانيّ، ص ١١٤.

واستنارت من زهرة الزهراء الزكيّة، ونبعت من منبع ينابيع الحكمة الربّانيّة[1]...

٤ـ وقال أيضاً: أعلم أنّ هذه الخطبة الغرّاء والدّرة البيضاء خطبة في نهاية الفصاحة وغاية البلاغة، من حيث عذوبة ألفاظها الكافية، وغرابة مضامينها الشافية، وجزالة معانيها الوافية، مع ما عليها من البهاء والجلالة، والرواء والديباجة؛ بحيث لو خوطب بها الجبال الشامخة لرأيتها خاشعة متصدّعة، وإن لم تؤثّر في تلك القلوب القاسية الّتي كانت كالحجارة أو أشدّ قسوة، وهي كلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، وهي موضع المثل: في كلّ شجرة نار، و ستمجر المرخ والغفار، ونسبتها إلى سائر الكلمات الفصيحة نسبة الكواكب النيّرة الفلكيّة إلى الحجارة المظلمة الأرضيّة، وعليها مسحة من نور النبوّة وعبقة أرج الرسالة، وحقّ لها أن تكون بهذه المثابة فإنّ متاع البيت يشبه صاحبه، والأثر يشابه مؤثّره، فإنّها صادرة من بضعة الرسول، وزوج البتول، سلالة النبوّة وعصارة الفتوّة، الصدّيقة الكبرى والإنسيّة الحوراء، مشكاة الضياء، أمّ الأئمّة النقباء النجباء، سيّدة النساء، فاطمة الزهراء صلوات الله عليها.[2]



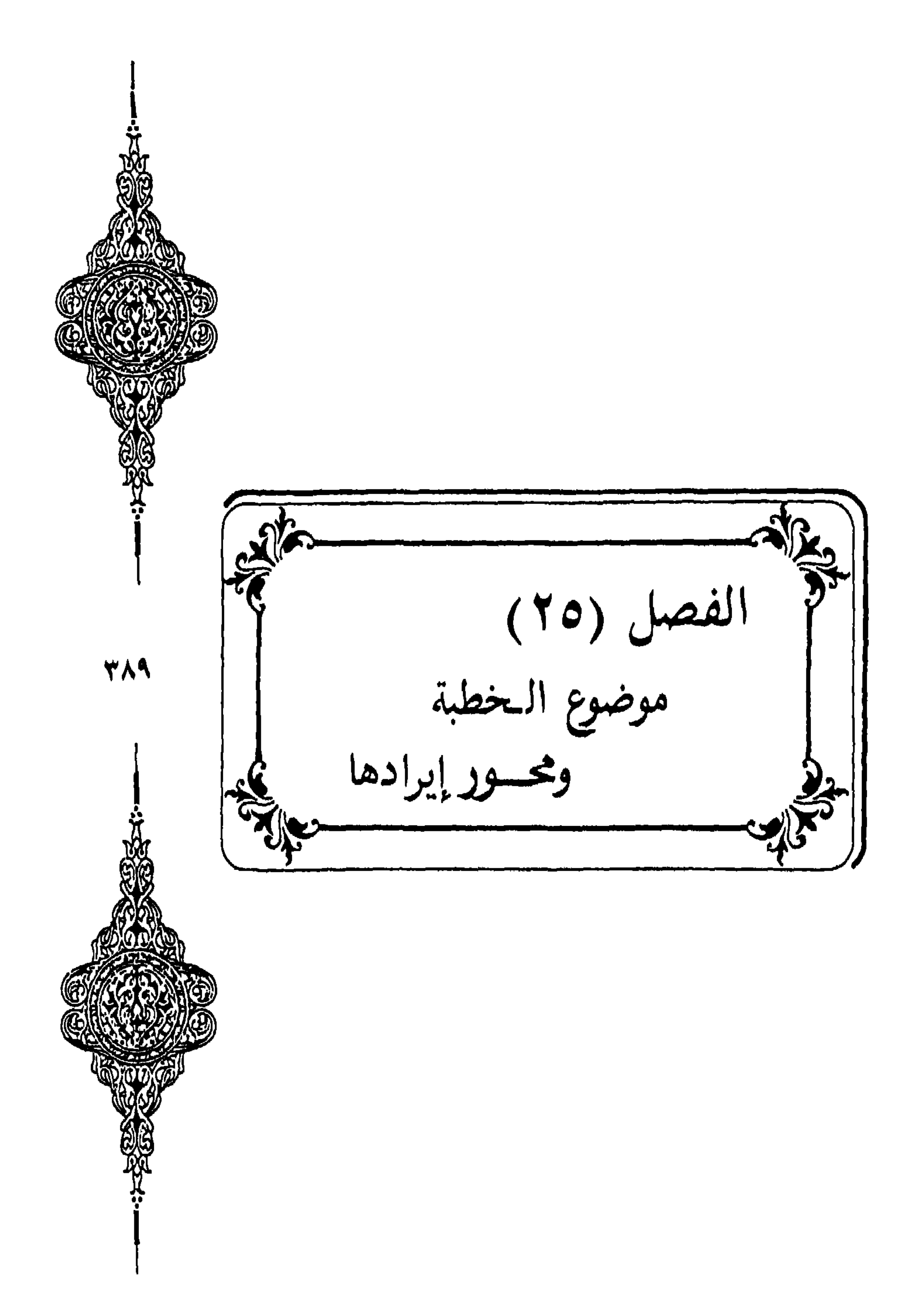
٥ـ قال الإمام السيّد شرف الدين (ره): وللزهراء عليها السلام حجج بالغة، وخطبتاها في ذلك سائرتان، كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظهما كما يلزمونهم بحفظ القرآن.[3]



١ـ «الدرّة البيضاء» ص ١.

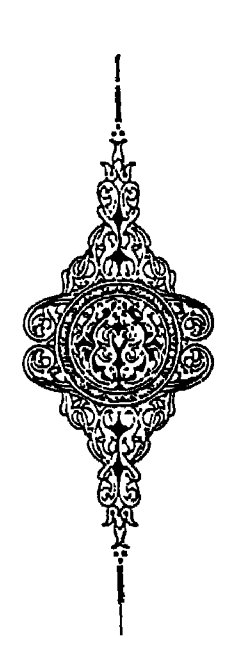
٢ـ «اللمعة البيضاء» ص ٢.

٣ـ «المراجعات» المراجعة ١٠٣.

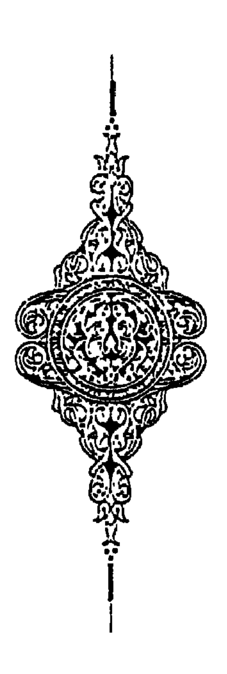


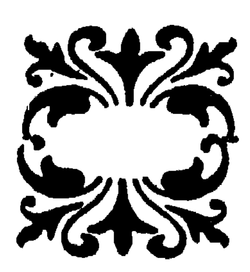
الفصل (٢٥)

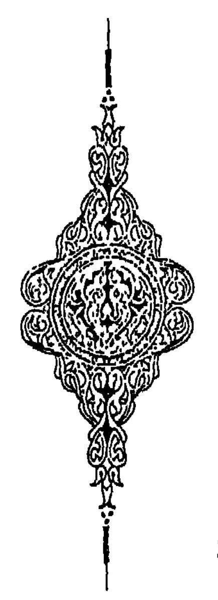
موضوع الخطبة ومحور إيرادها

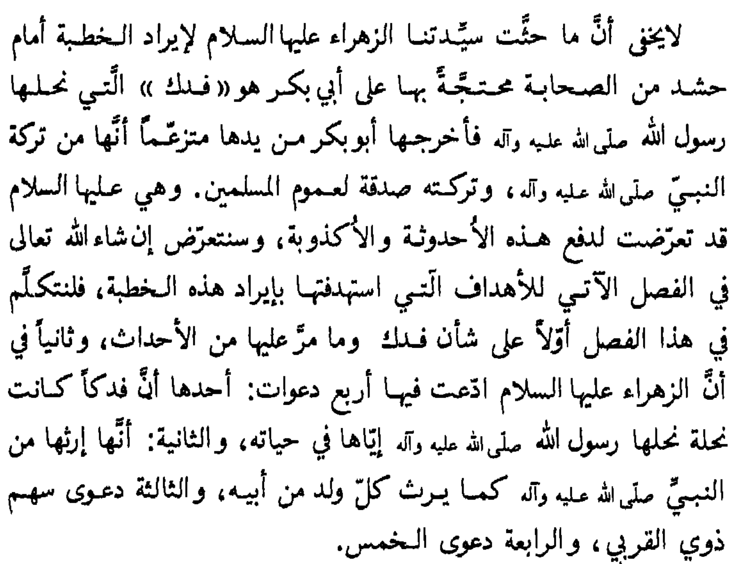


٣٩٠

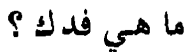




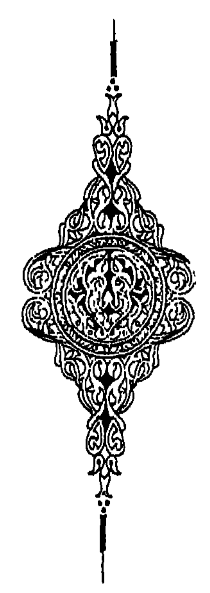




لايخفى أنَّ ما حثَّت سيِّدتنا الزهراء عليها السلام لإيراد الخطبة أمام حشد من الصحابة محتجَّةً بها على أبي بكر هو «فدك» الّتي نحلها رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخرجها أبو بكر من يدها متزعّماً أنّها من تركة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وتركته صدقة لعموم المسلمين. وهي عليها السلام قد تعرّضت لدفع هذه الأُحدوثة والأُكذوبة، وسنتعرّض إن شاء الله تعالى في الفصل الآتي للأهداف الّتي استهدفتها بإيراد هذه الخطبة، فلنتكلّم في هذا الفصل أوّلاً على شأن فدك وما مرّ عليها من الأحداث، وثانياً في أنَّ الزهراء عليها السلام ادّعت فيها أربع دعوات: أحدها أنَّ فدكاً كانت نحلة نحلها رسول الله صلّى الله عليه وآله إيّاها في حياته، والثانية: أنّها إرثها من النبيِّ صلّى الله عليه وآله كما يرث كلّ ولد من أبيه، والثالثة دعوى سهم ذوي القربى، والرابعة دعوى الخمس.



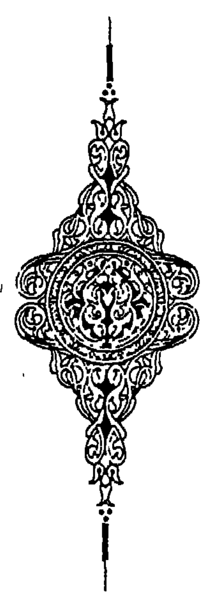
ما هي فدك ؟



١ـ قال ابن المنظور في اللسان: فدَّك القطن تفديكاً: نفشه... فدك قرية بخيبر، وقيل: بناحية الحجاز، فيها عين ونخل، أفاءها الله على نبيِّه صلّى الله عليه وآله.... فذكر عليٌّ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله كان جعلها في حياته لفاطمة رضي الله عنها.

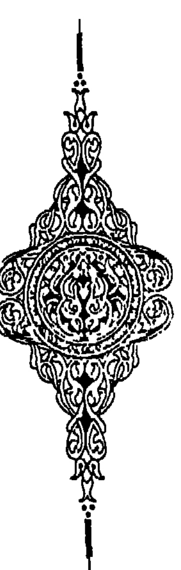
٢ـ قال الفيّوميُّ في «المصباح المنير»: فدك بفتحتين: بلدة بينها وبين

مدينة النبيّ صلّى الله عليه وآله يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة، وهي ممّا أفاء الله على رسوله صلّى الله عليه وآله وتنازعها عليٌّ والعبّاس في خلافة عمر، فقال عليٌّ: جعلها النبيُّ صلّى الله عليه وآله لفاطمة وولدها.».



٣ـ قال العلاّمة الشيخ فخرالدين الطريحيّ في «مجمع البحرين»: فدك، بفتحتين: قريةٌ من قرى اليهود، بينها وبين مدينة النبيّ صلّى الله عليه وآله يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة، وهي ممّا أفاء الله على رسوله؛ منصرف وغيرمنصرف؛ وكانت لرسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّه فتحها هو وأميرالمؤمنين عليه السلام لم يكن معهما أحدٌ، فزال عنها حكم الفيْ ولزمها اسم الأنفال. فلمّا نزل «وآت ذا القربى حقّه»[1] أي أعط فاطمة عليها السلام فدكاً، أعطاها رسول الله صلّى الله عليه وآله إيّاها، وكانت في يد فاطمة عليها السّلام إلى أن توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأُخذت من فاطمة بالقهر والغلبة. وقد حدّها عليٌّ عليه السّلام: حدّ منها جبل أُحُد، وحدّ منها عريش مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل ـ يعني الجوف ـ.

٤ـ قال المؤرّخ الكبير البلاذريّ: ولمّا كانت سنة عشر ومائتين أمر أميرالمؤمنين المأمون عبدالله بن هارون الرشيد فدفعها إلى ولد فاطمة، وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله في المدينة: «أمّا بعد فإنّ أميرالمؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله، والقرابة أولى من استنّ سنّته... وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فدك وتصدّق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلّى الله عليه وآله... فرأى أميرالمؤمنين أن يردّها إلى ورثتها ويسلّمها إليهم تقرّباً إلى الله تعالى...»[2].



٥ـ قال الشيخ شهاب الدين ياقوت الحمويّ في «معجم» البلدان: فدك،

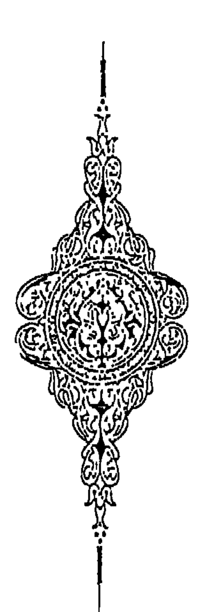


١ـ الإسراء، ٢٦.

٢ـ «فتوح البلدان» ص ٤٦.

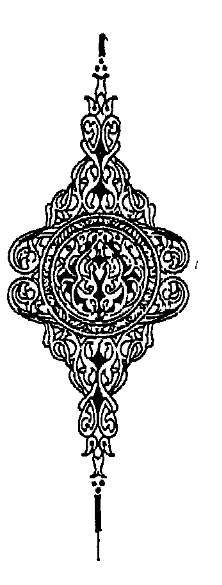
بالتحريك وآخره كاف، قال ابن دريد: فدكت القطن تفديكاً إذا نفشته. وفدك قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلّى الله عليه وآله في سنة سبع صلحاً، وذلك أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلاّ ثلاث، واشتدّ بهم الحصار، راسلوا رسول الله صلّى الله عليه وآله يسألونه أن ينزلهم على الجلاء، وفعل؛ وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرةٌ، وهي الّتي قالت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ إنّ رسول الله نحلنيها، فقال أبو بكر: أُريد لذلك شهوداً، ولها قصّة...

٦ـ قال المؤرّخ المشهور محمّد بن جرير الطبريّ المتوفّى ٣١٠: قال ابن إسحق: وأُتي رسول الله صلّى الله عليه وآله بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير، فسأله فجحد أن يكون يعلم مكانه، فأُتي رسول الله صلّى الله عليه وآله برجل من يهود، فقال لرسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّي قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كلّ غداة. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لكنانة: أرأيت إن وجدناه عندك، أأقتلك؟ قال: نعم، فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم، ثمّ سأله ما بقي، فأبي أن يؤدّيه، فأمر به رسول الله صلّى الله عليه وآله الزبير بن العوّام، فقال: عذّبه حتّى تستأصل ما عنده؛ فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتّى أشرف على نفسه، ثمّ دفعه رسول الله إلى محمّد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة. وحاصر رسول الله صلّى الله عليه وآله أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم، حتّى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيّرهم ويحقن لهم دماءهم، ففعل.



وكان رسول الله قد حاز الأموال كلّها: النسّ ونطاة والكتيبة، وجميع حصونهم إلاّ ما كان من ذينك الحصنين. فلمّا سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يسألونه أن يسيّرهم ويحقن دماءهم لهم، ويخلّوا له الأموال، ففعل. وكان فيمن مشى بينهم وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله في ذلك محيّصة بن مسعود أخو بني حارثة،

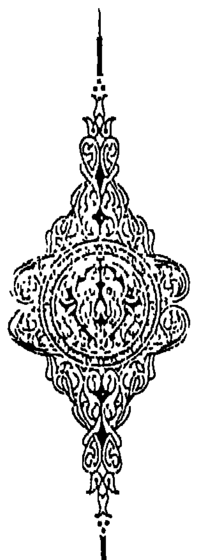
فلمّا نزل أهل خيبر على ذلك ، سألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يعاملهم بالأموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم، وأعمرها، فصالحهم رسول الله صلّى الله عليه وآله على النصف على أنّا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم، وصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.[1]



٧ـ قال المؤرّخ الكبير عزّالدين أبوالحسن المعروف بابن الأثير: وكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّهم لم-يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.[2]

٨ـ قال ابن أبي الحديد في ذيل كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف تحت الرقم ٤٥: قال أبوبكر: حدّثني أبوزيد عمر بن شبّة قال: حدّثنا حيّان بن بشر قال: حدّثنا يحيى بن آدم قال: أخبرنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهريّ قال: بقيتْ بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا؛ فسألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يحقن دماءهم ويسيّرهم، ففعل؛ فسمع ذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك؛ وكانت للنبيّ صلّى الله عليه وآله خاصّةً لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال أبوبكر: وروى محمد بن إسحاق أيضاً أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك ، فبعثوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فصالحوه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم، وكانت فدك لرسول الله صلّى الله عليه وآله خالصة له، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.[3]



١ـ «تاريخ الطبريّ» ج ٣، ص ١٤.

٢ـ «الكامل في التاريخ» ج ٣، ص ٢٢١.

٣ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢١٠.

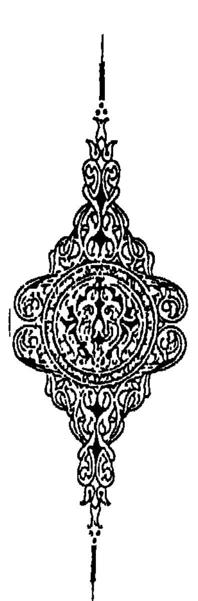
١. دعوى النحلة وأخبارها

١ـ قال الحافظ العلاّمة عبدالرحمن جلال الدين السيوطيّ: أخرج البزّاز وأبويعلي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية: «وآت ذا القربى حقّه»[١] دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: لمّا نزلت «وآت ذا القربى حقّه» أقطع رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة فدكاً.[٢]

٢ـ قال ابن حجر في الشبهة السابعة من شبه الرافضة: ودعواها (فاطمة) أنّه صلّى الله عليه وآله نحلها فدك لم تأت عليها إلّا بعليّ وأمّ أيمن فلم يكمل نصاب البيّنة[٣]...

٣ـ قال فخر الدين الرازيّ في تفسيره الكبير في ذيل الآية ٦ من سورة الحشر: قال المبرّد: يقال: فاء يفيئ إذا رجع، وأفاءه الله إذا ردّه. وقال الأزهريّ: الفيئ ماردّه الله على أهل دينه من أموال من خالف أهل دينه بلاقتال، إمّا بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلّوها للمسلمين، أو يصالحوا على جزية يؤدّونها عن رؤوسهم... ذكر المفسّرون ههنا وجهين: الأوّل: أنّ هذه الآية ما نزلت في قرى بني النضير، لأنّهم أوجفوا عليهم بالخيل والركاب وحاصرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله والمسلمون، بل هو في فدك، وذلك لأنّ أهل فدك انجلوا عنه، فصارت تلك القرى والأموال في يد الرسول صلّى الله عليه وآله من غير حرب... فلمّا مات ادّعت فاطمة عليها السلام أنّه كان ينحلها فدكاً، فقال أبوبكر: أنت أعزّ الناس عليّ فقراً وأحبّهم إليّ غنىً، لكنّي لا أعرف صحّة قولك، فلا يجوز أن أحكم بذلك؛ فشهد لها أمّ أيمن ومولى لرسول الله عليه السلام، فطلب



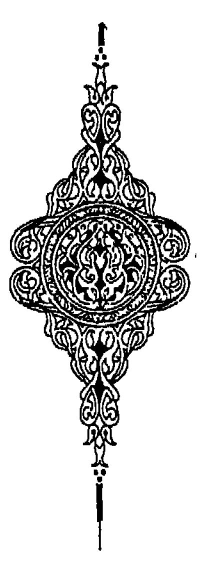
١ـ الإسراء، ٢٨.

٢ـ «الدّر المنثور» ج ٥، ص ٢٧٣.

٣ـ «الصواعق المحرقة» ص ٢١.

٤ـ وهي قوله تعالى: «وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب ولكنّ الله يسلّط رسله على من يشاء والله على كلّ شيئ قدير».

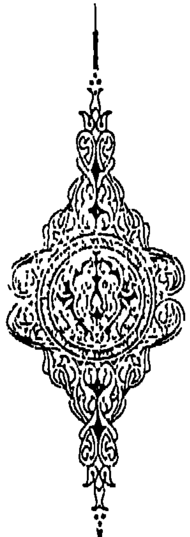
فلمّا نزل أهل خيبر على ذلك ، سألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يعاملهم بالأموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم، وأعمرها، فصالحهم رسول الله صلّى الله عليه وآله على النصف على أنّا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم، وصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.[1]



٧ـ قال المؤرخ الكبير عزّالدين أبوالحسن المعروف بابن الأثير: وكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.[2]

٨ـ قال ابن أبي الحديد في ذيل كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف تحت الرقم ٤٥: قال أبوبكر: حدّثني أبوزيد عمر بن شبّة قال: حدّثنا حيّان بن بشر قال: حدّثنا يحيى بن آدم قال: أخبرنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهريّ قال: بقيتْ بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا؛ فسألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يحقن دماءهم ويسيّرهم، ففعل؛ فسمع ذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك؛ وكانت للنبيّ صلّى الله عليه وآله خاصّةً لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال أبوبكر: وروى محمد بن إسحاق أيضاً أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك ، فبعثوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فصالحوه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم، وكانت فدك لرسول الله صلّى الله عليه وآله خالصة له، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.[3]



١ـ «تاريخ الطبريّ» ج ٣، ص ١٤.

٢ـ «الكامل في التاريخ» ج ٣، ص ٢٢١.

٣ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢١٠.

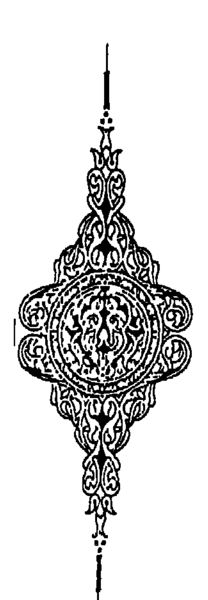
١. دعوى النحلة وأخبارها

١ـ قال الحافظ العلاّمة عبدالرحمن جلال الدين السيوطيّ: أخرج البزّاز وأبويعلي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية: «وآت ذا القربى حقّه»[١] دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: لمّا نزلت «وآت ذا القربى حقّه» أقطع رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة فدكاً.[٢]

٢ـ قال ابن حجر في الشبهة السابعة من شبه الرافضة: ودعواها (فاطمة) أنّه صلّى الله عليه وآله نحلها فدك لم تأت عليها إلّا بعليّ وأُمّ أيمن فلم يكمل نصاب البيّنة[٣]...

٣ـ قال فخر الدين الرازيّ في تفسيره الكبير في ذيل الآية ٦ من سورة الحشر: قال المبرّد: يقال: فاء يفيئ إذا رجع، وأفاءه الله إذا ردّه. وقال الأزهريّ: الفيئ ماردّه الله على أهل دينه من أموال من خالف أهل دينه بلاقتال، إمّا بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلّوها للمسلمين، أو يصالحوا على جزية يؤدّونها عن رؤوسهم... ذكر المفسّرون ههنا وجهين: الأوّل: أنّ هذه الآية ما نزلت في قرى بني النضير، لأنّهم أوجفوا عليهم بالخيل والركاب وحاصرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله والمسلمون، بل هو في فدك، وذلك لأنّ أهل فدك انجلوا عنه، فصارت تلك القرى والأموال في يد الرسول صلّى الله عليه وآله من غيرحرب... فلمّا مات ادّعت فاطمة عليها السلام أنّه كان ينحلها فدكاً، فقال أبوبكر: أنت أعزّ الناس عليّ فقراً وأحبّهم إليّ غنىً، لكنّي لا أعرف صحّة قولك، فلا يجوز أن أحكم بذلك؛ فشهد لها أُمّ أيمن ومولى لرسول الله عليه السلام، فطلب



١ـ الإسراء، ٢٨.

٢ـ «الدرّ المنثور» ج ٥، ص ٢٧٣.

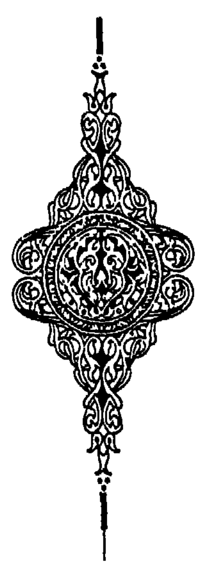
٣ـ «الصواعق المحرقة» ص ٢١.

٤ـ وهي قوله تعالى: «وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب ولكنّ الله يسلّط رسله على من يشاء والله على كلّ شيئٍ قدير».

أبو بكر الشاهد الّذي يجوز قبول شهادته في الشرع[1]...

٤ـ قال الحافظ الكبير أبوالقاسم الحسكانيّ: عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله «وآت ذا القربى حقّه» دعا فاطمة فأعطاها فدكاً والعوالي وقال: هذا قسم قسّمه الله لك [و] لعقبك.[2]

٥ـ عن أبي سعيد قال: لمّا نزلت «وآت ذا القربى حقّه» قال النبيّ صلّى الله عليه وآله يا فاطمة لك فدك.[3]



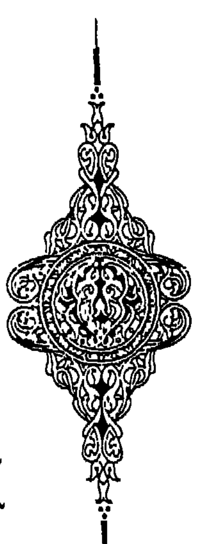
كلام الأعلام حول النحلة

٦ـ قال العلاّمة الشهرستانيّ: الخلاف السادس في أمر فدك والتوارث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، ودعوى فاطمة عليها السّلام وراثةً تارةً، وتمليكاً أُخرى، حتّى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبيّ عليه السّلام: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث، ما تركناه صدقة».[4]

٧ـ قال الأُستاذ عبدالفتّاح عبدالمقصود: والرأى الأصل في فدك أنّها ملك خالص لرسول الله يجوز أن تكون قد بقيت له حتّى وفاته، ويجوز أن يكون قد أنحلها ابنته قبل الوفاة...

وقال أيضاً: إنّ أرض فدك نحلةٌ كانت أوميراثاً هي حقّ خالص لفاطمة لايمكن المماراة فيه.[5]

٨ـ قال ابن أبي الحديد نقلاً عن عبدالجبّار قاضي القضاة: ولسنا ننكر صحّة ما روي من ادّعائها فدك، فأمّا أنّها كانت في يدها فغير مسلّم، بل إن كانت في يدها لكان الظاهر أنّها لها، فإذا كانت في جملة التركة



١ـ «التفسير الكبير» ج ٢٩، ص ٢٨٤.

٢ـ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣٤٠.

٣ـ «منتخب كنزالعمّال» المطبوع بهامش «مسند أحمد» ج ١، ص ٢٢٨.

٤ـ «الملل والنحل» ج ١، ص ٢٣.

٥ـ مقدّمه «فدك» للعلاّمة القزوينيّ، ص ٧-٦.

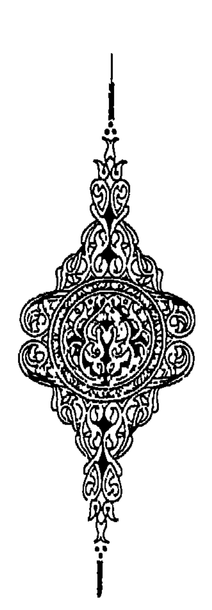
فالظاهر أنّها ميراث.[1]

وقال أيضاً: «الفصل الثالث في أنّ فدك هل صحّ كونها نحلة رسول الله صلّى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام أم لا» ثمّ ذكر عن كتاب «السقيفة» و«فدك» لأحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ أخباراً كثيرة في ادّعائها نحلة فدك.[2]

٩ـ قال الياقوت: وفيها (فدك) عين فوّارة ونخيل كثيرة، وهي الّتي قالت فاطمة رضي الله عنها: إنّ رسول الله نحلنيها.[3]

١٠ـ في كتاب المأمون إلى عامله على المدينة: وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فدك وتصدّق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلّى الله عليه وآله.[4]

١١ـ قال برهان الدين الشافعيّ: ولعلّ طلب إرثها من فدك كان منها بعد أن ادّعت رضي الله عنها أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أعطاها فدكاً، وقال لها لك: بيّنة؟ فشهد لها عليّ كرّم الله وجهه وأُمّ أيمن، فقال لها: أبرجلٍ وامرأةٍ تستحقّيها؟[5]



١٢ـ قال ابن أبي الحديد: وما ذكره المرتضى من أنّ الحال تقتضي أن تكون البداية بدعوى النحل فصحيح.[6]

١٣ـ قال عبدالرحمن بن أحمد الإيجيّ: فإن قيل: ادّعت أنّه نحلها، وشهد عليّ والحسن والحسين وأُمّ كلثوم، فردّ أبوبكر شهادتهم؛ قلنا: أمّا الحسن والحسين فللفرعيّة، وأمّا عليٌّ وأُمّ كلثوم فلقصورهما عن نصاب البيّنة، ولعلّه لم يرَ الحكم بشاهد ويمين، لأنّه مذهب كثير من العلماء.[7]

---

١ و ٢ـ شرح النهج ج ١٦، ص ٢٦٨ و ٢٦٩.

٣ـ «معجم البلدان» مادّة فدك.

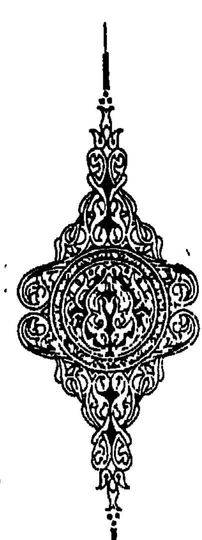
٤ـ «فتوح البلدان» ص ٤٦.

٥ـ «السيرة الحلبيّة» ج ٣، ص ٣٦٢.

٦ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٨٦.

١٤ـ قال العالم الزاهد السيّد ابن طاووس (ره): فصل: فيما نذكره من الكرّاس الآخر من الجزء الخامس (من تفسير محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مروان المعروف بابن الحجّام) في تفسير قوله تعالى: «وآت ذا القربى حقّه» روى فيه حديث فدك من عشرين طريقاً، فلذلك ذكرته، نذكر منها طريقاً واحداً... عن عطيّة العوفيّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت «وآت ذا القربى حقّه» دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدكاً.[1]

١٥ـ قال العلاّمة الإربليّ (ره): عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قلت: أكان رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدك؟ قال: كان رسول الله وقفها، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: «وآت ذا القربى حقّه» فأعطاها رسول الله صلّى الله عليه وآله حقّها. قلت: رسول الله أعطاها؟ قال: بل الله تبارك وتعالى أعطاها». وقد تظافرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وثبت أنّ ذا القربى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[2]



١٦ـ قال أحمد بن عليّ الطبرسيُّ (ره): عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: لمّا بويع أبوبكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك من إخراج وكيل فاطمة عليها السّلام بنت رسول الله منها، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر ثمّ قالت: لِمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأخرجت وكيلي من فدك، وقد جعلها لي رسول الله صلّى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى؟ فقال: هاتي على ذلك بشهود. فجاءت بأُمّ أيمن، فقالت له أمّ أيمن: لا أشهد يا أبابكر حتّى أحتجّ عليك بما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنشدك بالله ألست تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «أُمُّ أيمن

٧ـ «المواقف» ص ٤٠٢.

١ ـ «سعد السعود» ص ١٠١ـ١٠٢.

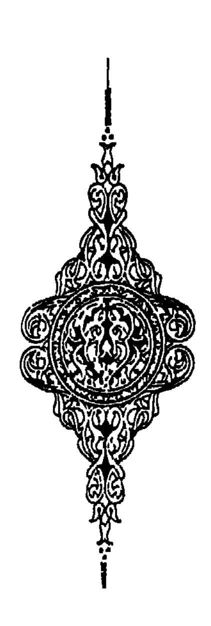
٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٦.

امرأة من أهل الجنّة»؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد أنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله: «وآت ذا القربى حقّه» فجعل فدكاً لها طعمة بأمرالله، فجاء عليّ عليه السلام فشهد بمثل ذلك.

فكتب: لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إنّ فاطمة (عليها السلام) ادّعت في فدك وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ (عليه السلام)، فكتبته لها؛ فأخذ عمر الكتاب من فاطمة، فتفل فيه ومزّقه. فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي فلمّا كان بعد ذلك جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبابكر، لِمَ منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال أبوبكر: هذا فيئ للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أنّ رسول الله جعله لها، وإلّا فلاحقّ لها فيه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا أبابكر، تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شيئ يملكونه، ثمّ ادّعيت أنا فيه، من تسأل البيّنة؟ قال: إيّاك أسأل البيّنة، قال: فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يديها وقد ملكته في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله وبعده، ولم تسأل المسلمين بيّنة على ما ادّعوها شهوداً كما سألتني على ما ادّعيت عليهم؟ فسكت أبوبكر، فقال عمر: يا عليّ دعنا من كلامك، فإنّا لانقوى على حجّتك، فإن أتيت بشهودٍ عدول، وإلّا فهو فيئ للمسلمين لاحقّ لك ولالفاطمة فيه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا أبابكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[1]؛

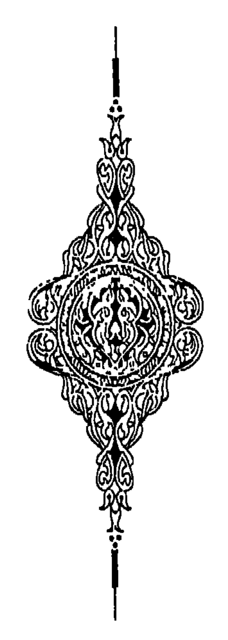


فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم، قال: فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله بفاحشة، ما كنت صانعاً

١- الأحزاب، ٣٣.

بها؟ قال: كنت أُقيم عليها الحدّ كما أُقيمه على نساء المسلمين، قال: إذن كنت عندالله من الكافرين، قال: ولم؟ قال: لأنّك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدكاً قد قبضته في حياته، ثمّ قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدكاً، وزعمت أنّه فيْ للمسلمين، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «البيّنة على المدّعي، واليمين على المدّعى عليه»، فرددت قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: البيّنة على من ادّعى، واليمين على من ادّعي عليه.

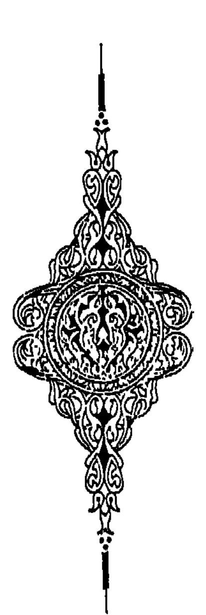
قال: فدمدم الناس وأنكروا، ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا: صدق والله عليٌّ بن أبي طالب. ورجع إلى منزله.[1]



أقول: وقد كتب عليٌّ عليه السلام إلى أبي بكر كتاباً بعد منعه الزهراء عليها السلام فدك، رواه الطبرسيُّ (ره) في «الاحتجاج» ج ١، ص ١٢٨، فليراجع.

١٧- روى شيخنا المفيد (ره) بإسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وجلس أبو بكرمجلسه بعث إلى وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجه من فدك، فأتته فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبابكر ادّعيت أنّك خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنّك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك، وقد تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله صدّق بها عليّ، وأنّ لي بذلك شهوداً (وساق الحديث إلى أن قال لها) هلمّين ببيّنتك، قال: فجاءت بأُمّ أيمن وعليٌّ عليه السلام، فقال أبوبكر: يا أُمّ أيمن إنّك سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول في فاطمة؟ فقالا: سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة». ثمّ قالت أُمّ أيمن: فمن كانت سيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي ما ليس لها؟ وأنا امرأة من أهل الجنّة ما كنت لأشهد إلّا بما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

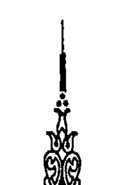




١- «الاحتجاج»، ج ١، ص ١١٩-١٢٣.

فقال عمر: دعينا يا أمّ أيمن من هذه القصص، بأيّ شيءٍ تشهدان؟ فقالت: كنت جالسةً في بيت فاطمة عليها السّلام ورسول الله صلّى الله عليه وآله جالس حتّى نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمّد قم فإنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أخطّ لك فدكاً بجناحي. فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله مع جبرئيل عليه السّلام، فما لبثت أن رجع، فقالت فاطمة عليها السّلام: يا أبه أين ذهبت؟ فقال: خطّ جبرئيل عليه السّلام لي فدكاً بجناحه وحدّ لي حدودها، فقالت: يا أبه إنّي أخاف العيلة والحاجة من بعدك، فصدّق بها عليّ، فقال: هي صدقة عليك، فقبضتها. قالت: نعم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا أمّ أيمن اشهدي، ويا عليُّ اشهد. فقال عمر. أنت امرأة ولانجيز شهادة امرأة وحدها، وأمّا عليّ فيجرّ إلى نفسه.

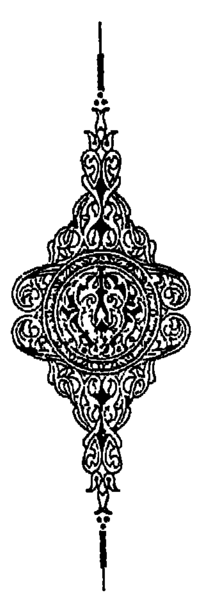
قال: فقامت مغضبة وقالت: اللّهمّ إنّهما ظلما ابنة محمّد نبيّك حقّها، فاشدد وطأتك عليهما. ثمّ خرجت، وحملها عليٌّ على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار، والحسن والحسين معهما، وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار، انصروا الله، فإنّي ابنة نبيّكم، وقد بايعتم رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيّته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، ففوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله ببيعتكم. قال: فما أعانها أحد ولا أجابها ولانصرها. قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل إنّي قد جئتك مستنصرة وقد بايعت رسول الله صلّى الله عليه وآله على أن تنصره وذرّيّته وتمنعه ممّا تمنع منه نفسك وذرّيّتك، وإنّ أبابكر قد غصبني على فدك وأخرج وكيلي منها، قال: فمعي غيري؟ قالت: لا، ما أجابني أحد، قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟



قال: فخرجت من عنده ودخل ابنه،[1] فقال: ماجاء بابنة محمّد إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنّه أخذ منها فدكاً، قال: فما أجبتها به؟ قال: قلت: وما يبلغ من نصرتي؟ أنا وحدي!

١ـ يعني ابن معاذ، وهو غير سعد لأنّه توفّي في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله.

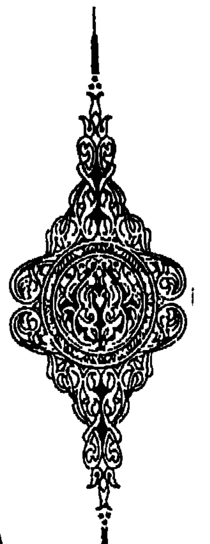
قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم، قال: فأيّ شيْ قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لأُنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله صلّى الله عليه وآله. قال: فقالَ: أنا والله لأنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ لم تجب ابنة محمد صلّى الله عليه وآله ـ الحديث.[1]



الاستدلال على النحلة

١ـ قال الإمام السيّد شرف الدين (ره): وذلك أنّ الله عزّسلطانه لمّا فتح لعبده وخاتم رسله حصون خيبر، قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فنزلوا على حكم رسول الله صلّى الله عليه وآله صاغرين، فصالحوه عن نصف أرضهم، فقبل ذلك منهم، فكان نصف فدك ملكاً خالصاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله إذ لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب، وهذا ممّا أجمعت الأُمّة عليه بلاكلام لأحد منها في شيْ منه. ثمّ لمّا أنزل الله عزّوجلّ عليه: «وآت ذا القربى حقّه» أنحل فاطمة فدكاً، فكانت في يدها حتّى انتزعت منها لبيت المال.

هذا ما ادّعته الزهراء بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وأوقفت في سبيله موقف المحاكمة بإجماع الأُمّة... وقد علم المسلمون كافّةً أنّ الله عزّوجلّ اختارها من نساء الأُمّة، كما اختار ولديها من الابناء، واختار بعلها من الأنفس، فهم الخيرة مع رسول الله للمباهلة يوم أوحى الله سبحانه إليه: «فمن حاجّك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»،[2] فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ كما نصّ عليه الإمام الرازيّ في تفسير الآية من تفسيره الكبير ـ وعليه مرط من شعر



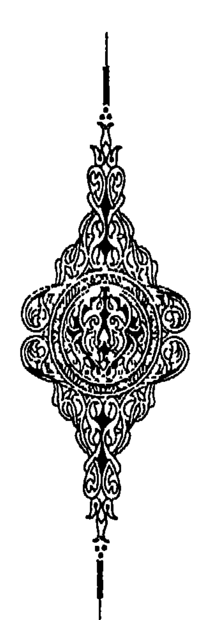
١ـ «الاختصاص» ص ١٨٣ـ١٨٤، ط الغفّاريّ.
٢ـ آل عمران، ٦١.

أسود، وقد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها، وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها، فلا تباهلوهم فتهلكوا فلايبقى على وجه الأرض نصرانيٌّ إلى يوم القيامة.

وأيضاً أجمع المسلمون كافّة على أنّ الزهراء عليها السلام ممّن أنزل الله عزّوجلّ فيهم «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»،[1] وأنّها ممّن افترض الله مودّتهم على الأُمّة، وجعلها أجر رسالته صلّى الله عليه وآله، وأنّها ممّن تعبّد الله الخلق بالصلاة عليهم كما تعبّدهم بالشهادتين في كلّ فريضة...

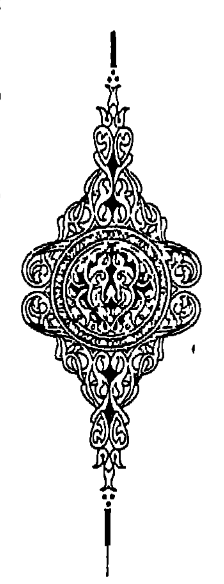
وبالجملة فإنّ للزهراء عليها السلام من منازل القدس عندالله عزّوجلّ ورسوله صلّى الله عليه وآله والمؤمنين ما يوجب الثقة التامّة في صحّة ما تدّعي والطمأنينة الكاملة بكلّ ما تقول، لاتحتاج في إثبات دعواها إلى شاهد، فإنّ لسانها ليتجافى عن الباطل، وحاشا الله أن ينطق بغير الحقّ؛ فدعواها بمجرّدها تكشف عن صحة المدّعى به كشفاً تامّاً ليس فوقه كشف، وهذا ممّا لايرتاب فيه أحد ممّن عرفها عليها السلام، وأبوبكر من أعرف الناس بها وبصدق دعواها، ولكنّ الأمركما حكاه عليّ بن الفارقيّ -وكان من أعلام بغداد مدرّساً في مدرستها الغربيّة- وهو أحد شيوخ ابن أبي الحديد المعتزليّ، إذ سأله فقال له: أكانت فاطمة صادقةً في دعواها النحلة؟ قال: نعم، قال له ابن أبي الحديد: فلم لم يدفع لها أبوبكر فدكاً وهي عنده صادقة؟ فتبسّم ثمّ قلل كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرّد دعواهاجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه حينئذٍ الاعتذار بشئ، لأنّه يكون قد سجّل على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غيرحاجة إلى بيّنة ولاشهود.[2]



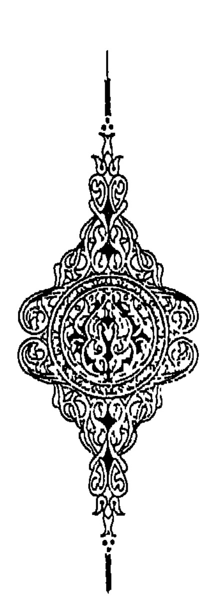
١- الأحزاب، ٣٣.

٢- «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٨٤.

قلت: وبهذا استباح أبوبكر ردّ شهادة عليّ بن أبي طالب لفاطمة بالنحلة وإلاّ فإنّ يهود خيبر على لؤمهم وأنّ علياً دمّرهم لينزّهونه عن شهادة الزور؛ وبهذا أيضاً لابسواه استونق الجمل، فاعتبر ذات اليد المتصرّفة مدّعية فطالبها بالبيّنة إنّما هي عليه، الأمر الّذي علمنا أنّه دبّر بليل؛ وما ينس ولا ينس قوله في مجابهة فاطمة: «لست أعلم صحّة قولك» مع أنّ قولها بمجرّده من أوضح موازين الحكم لها بما ادّعت. ولو تنزّلنا عن هذا كلّه وسلّمنا أنّها كسائر المؤمنات الصالحات تحتاج في إثبات دعواها إلى بيّنة، فقد شهد لها عليّ، وحسبها أخو النبيّ ومن كان منه بمنزلة هارون من موسى، شاهد حقّ تشرق بشهادته أنوار اليقين ـ وليس بعد اليقين غاية ـ، يطلبها الحاكم في المرافعات، ولهذا جعل رسول الله صلّى الله عليه وآله شهادة خزيمة بن ثابت كشهادة عدلين، ولعمر الله أنّ عليّاً أولى بهذا من خزيمة وغيره وأحقّ بكلّ فضيلة من سائر أبدال المسلمين.



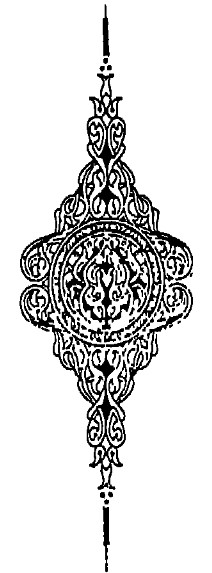
ولو تنازلنا فسلّمنا أنّ شهادة عليّ كشهادة رجل واحد من عدول المؤمنين، فهلاّ استحلف أبوبكر فاطمة الزهراء عليها السلام بدلاً عن الشاهد الثاني، فإن حلفت وإلاّ ردّ دعواها؟ ما رأيناه فعل ذلك، وإنّما ردّ الدعوى ملغياً شهادة عليّ وأُمّ أيمن، وهكذا كما ترى ممّا لم يكن بالحسبان! بينا كان عليٌّ عدل القرآن في الميزان، وكان مع القرآن والقرآن معه لايفترقان، وهو في آية التباهل نفس المصطفى ليس غيره إيّاها، إذا هو في هذه المحاكمة ممّن لا أثر لشهادتهم! يا لها مصيبة في الإسلام تلقّينا بقولنا! إنّا لله وإنّا إليه راجعون[1].



٢ـ قال العلاّمة أبوالفتح محمّد بن عليّ الكراجكيُّ المتوفى ٤٤٩: ومن عجائب الأُمور تأتي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله تطلب فدك وتظهر أنّها تستحقُّها، فيكذّب قولها، ولا تصدّق في دعواها، وتردُّ خائبة إلى بيتها، ثمّ تأتي عائشة بنت أبي بكر تطلب الحجرة الّتي أسكنها إيّاها رسول الله صلّى الله عليه وآله وتزعم أنّها تستحقُّها، فيصدّق قولها، ويقبل

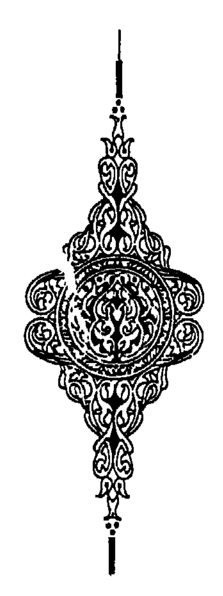
١ـ «النصّ والاجتهاد» المورد ٨، ص ١١٠ـ١١٩.

دعواها، ولا يطالب ببيّنة عليها، وتسلم هذه الحجرة إليها، فتصرّف فيها، وتضرب عند رأس النبيّ صلّى الله عليه وآله بالمعاول حتّى تدفن تيماً وعديّاً فيها، ثمّ تمنع الحسن ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد موته منها ومن أن يقرّبوا سريره إليها، وتقول: لاتدخلوا بيتي من لا أحبّه، وإنّما أتوا به ليتبرّك بوداع جدّه فصدّته عنه.



فعلى أيّ وجه دفعت هذه الحجرة إليها، وأمضى حكمها إن كان ذلك ؟ لأنّ النبيّ نحلها إيّاها فكيف لم تطالب بالبيّنة على صحّة نحلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها؟ وكيف صار قول عائشة بنت أبي بكر مصدّقاً، وقول فاطمة ابنة رسول الله مكذّباً مردوداً؟ وأيّ عذر لمن جعل عائشة أزكى من فاطمة صلّى الله عليها وقد نزل القرآن بتزكية فاطمة في آية الطهارة وغيرها، ونزل بذمّ عائشة وصاحبتها وشدّة تظاهرهما على النبيّ صلّى الله عليه وآله وأفصح بذمّها؟

وإن كانت الحجرة دفعت إليها ميراثاً فكيف استحقّت هذه الزوجة من ميراثه ولم تستحقّ ابنته منه حظّاً ولا نصيباً؟ وكيف لم يقل هذا الحاكم لابنته عائشة نظير ما قالت (قال ظ) لبنت رسول الله: «إنّ النبيّ لا يورّث، وما تركه صدقة»؟ على أنّ في الحكم لعائشة بالحجرة عجباً آخر وهو أنّها واحدة من تسع أزواج خلّفهنّ النبيّ، فلها تسع الثمن بلا خلاف؛ ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع ضيقها لم يكن بمقدار ما يدفن أباها وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها أضعاف بما ورثه من أمّه فاطمة ومن أبيه أميرالمؤمنين المنتقل إليه بحقّ الزوجيّة منها...[1]

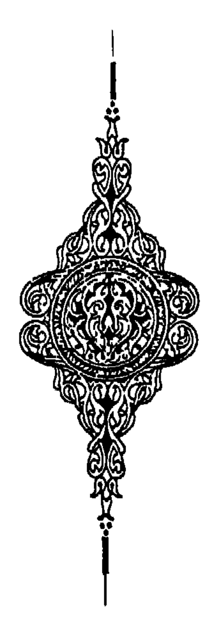


٣ـ قال العلاّمة المظفّر (ره): لاريب عندنا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نحلها فدك، وأنّ اليد لها عليها من يوم أفاء الله تعالى بها عليه، وكان بأمرالله سبحانه حيث قال له: «وآت ذا القربى حقّه»، وأنّ أبابكر قبضها قهراً، وطلب منها البيّنة على خلاف حكم الله تعالى، لأنّه هو المدّعي، وقد حاجّه أميرالمؤمنين عليه السلام في ذلك فما كان جوابهم إلاّ أن قال عمر:

١ـ «كنز الفوائد» ص ٣٦١ـ ٣٦٢، من رسالة التعجّب.

لانقوى على حجّتك ، ولا نقبل إلاّ أن تقيم فاطمة البيّنة؛ كما صرّحت به أخبارنا وشهدت به أخبارهم...

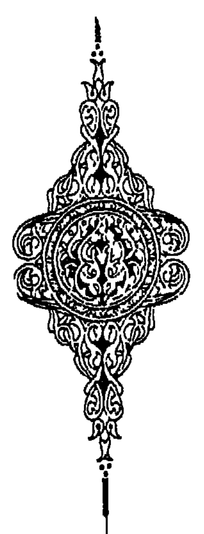
(ثمّ قال (ره) بعد ذكر أخبار الباب) وحينئذٍ فتكون مطالبة أبي بكر للزهراء بالبيّنة خلاف الحقّ وظلماً محضاً، لأنّها صاحبة اليد، وهو المدّعي. ويدلّ على أنّ اليد لها لفظ الإيتاء في الآية، والإقطاع والإعطاء في الأخبار المذكورة، فإنّها ظاهرةٌ في التسليم والمناولة كما يشهد لكون اليد لها دعواها النحلة، وهي سيّدة النساء وأكملهنّ، وشهادة أقضى الأمّة بها، لأنّ الهبة لاتتمّ بلا إقباض؛ فلولم تكن صاحبة اليد لما ادّعت النحلة، ولردَّ القوم دعواها بلاكلفة ولم يحتاجوا إلى طلب البيّنة. ولوسلّم عدم معلوميّة أنّ اليد لها فطلب أبي بكر منها البيّنة جورٌ أيضاً، لأنّ أدلّة الإرث تقتضي بملكيّتها لفدك ، ودعواها النحلة لاتجعلها مدّعية لما تملك بل من زعم الصدقة هو المدّعي وعليه البيّنة...



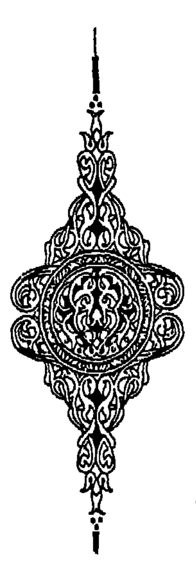
على أنّ البيّنة طريق ظنّي مجهول لإثبات ما يحتمل ثبوته وعدمه، فلامورد لها مع القطع واليقين المستفاد في المقام من قول سيّدة النساء الّتي طهّرها الله تعالى وجعلها بضعةً من سيّد أنبيائه، لأنّ القطع طريق ذاتيّ إلى الواقع لابجعل جاعل، فلايمكن رفع طريقيّته أو جعل طريق ظاهريّ على خلافه، ولذا كان الأمر في قصّة شهادة خزيمة للنبيّ صلّى الله عليه وآله هو ثبوت ما ادّعاه النبيّ صلّى الله عليه وآله بلا بيّنة مع مخاصمة الأعرابيّ له، فإنّ شهادة خزيمة فرع عن قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وتصديق له، فلاتفيد أكثر من دعوى النبيّ صلّى الله عليه وآله؛ بل كان اللازم على أبي بكر والمسلمين أن يشهدوا للزهراء عليها السلام تصديقاً لها، كما فعل خزيمة مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وأمضى النبيّ فعله، ولكن يا للأسف من اطّلع على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نحلها فدك أخفى شهادته رعاية لأبي بكر، كما في الأكثر، أو خوفاً منه ومن أعوانه لما رأوه من شدّتهم على أهل البيت عليهم السلام، أو علماً بأنّ شهادتهم تردُّ لما رأوه من ردّ شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام واجتهاد الشيخين في غصب الزهراء سلام الله عليها، ولذا لم يشهد أبوسعيد وابن عبّاس مع أنّهم علموا ورووا أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة فدك .



ولا يبعد أنّ سيّدة النساء لم تطلب شهادة ابن عبّاس وأبي سعيد وأمثالهما لأنّها لم ترد واقعاً بمنازعة أبي بكر إلاّ إظهار حاله وحال أصحابه للناس إلى آخر الدهر، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة، وإلاّ فبضعة رسول الله صلّى الله عليه وآله أجلّ قدراً وأعلى شأناً من أن تحرص على الدنيا ولا سيّما أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أخبرها بقرب موتها وسرعة لحاقها.



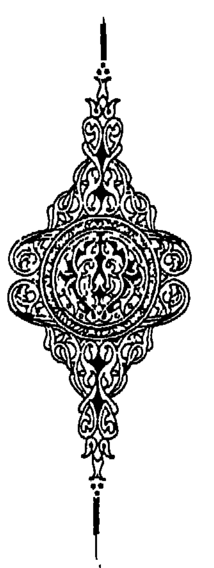
ولو سلّم أنّ قول الزهراء وحده لايفيد القطع فهل يبقى مجال للشكّ بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام؟ ولو سلّم حصول الشكّ فقد كان اللازم على أبي بكر أن يعرض عليها اليمين حينئذٍ، ولا يتصرّف بفدك قبله، لوجوب الحكم بالشاهد واليمين، كما رواه مسلم في أوّل كتاب الأقضية عن ابن عبّاس قال: قضى رسول الله صلّى الله عليه وآله بيمين وشاهد. ونقل في «الكنز» عن ابن راهويه، عن عليّ عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلّى الله عليه وآله باليمين مع الشاهد. ونقل في «الكنز» أيضاً عن الدارقطنيّ، عن ابن عمر قال: قضى الله في الحقّ بشاهدين، فإن جاء بشاهدين أخذ حقّه، وإن جاء بشاهدٍ واحد حلف مع شاهدٍ...



ولو تنزّلنا عن ذلك كلّه، فقد زعم أبوبكر أنّ له الأمر على فدك وغيرها من متروكات النبيّ صلّى الله عليه وآله، حيث روى أنّ أمرها إلى من ولي الأمر، حتّى زعموا أنّه أعطى أميرالمؤمنين عليه السلام عمامة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسيفه وبغلته، وأنّ عمر أعطاه والعبّاس سهم بني النضير أو صدقته بالمدينة؛ فقد كان من شرع الإحسان أن يترك فدك لبضعة نبيّه صلّى الله عليه وآله التي لم يخلف بينهم غيرها، تطيّباً لخاطرها، وحفظاً لرسول الله صلّى الله عليه وآله فيها. أتراه يعتقد أنّ أبا سفيان ومعاذاً ـ وقد أعطاهما ما أعطاهما ـ أولى بالرعاية من سيّدة النساء وبضعة المصطفى؟ أو أنّه يحلّ له إعطاؤهما من مال الفيء دون الزهراء من مال أبيها؟ ... والمنصف يعرف حقيقة الحال ويبني على ما الله تعالى سائله يوم نشر الأعمال[1].

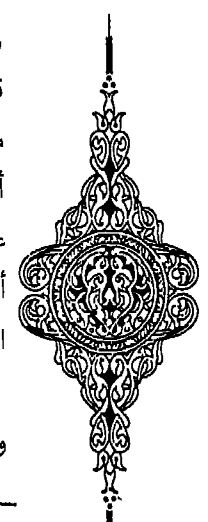
١ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٦٦ ـ ٧١.

٤ـ قال ابن أبي الحديد نقلاً عن قاضي القضاة عبد الجبّار: قد كان الأجمل أن يمنعهم التكرّم ممّا ارتكبا منها فضلاً عن الدين. وهذا الكلام لاجواب عنه، ولقد كان التكرّم ورعاية حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وحفظ عهده يقتضي أن تعوّض ابنته بشيءٍ يرضيها إن لم يستنزل المسلمون عن فدك، وتسلم إليها تطييباً لقلبها وقد يسوق للإمام أن يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين إذا رأى المصلحة فيه[1].



وقال أيضاً في أسارى بدرٍ: قلت: قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصريّ العلويّ رحمه الله هذا الخبر، فقال: أترى أبابكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد؟ أما كان يقتضي التكريم والإحسان أن يطيّب قلب فاطمة بفدك، ويستوهب لها من المسلمين؟ أتقصر منزلتها عند رسول الله صلّى الله عليه وآله عن منزلة زينب أختها، وهي سيّدة نساء العالمين؟ هذا إذا لم يثبت لها حقٌّ لا بالنحلة ولا بالإرث. فقلت له: فدك بموجب الخبر الّذي رواه أبوبكر قد صار حقّاً من حقوق المسلمين، فلم يجزله أن يأخذه منهم. فقال: وفداء أبي العاص بن الربيع قد صار حقّاً من حقوق المسلمين وقد أخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله منهم.

فقلت: رسول الله صلّى الله عليه وآله صاحب الشريعة والحكم حكمه، وليس أبوبكر كذلك. فقال: ما قلت: هلاّ أخذه أبوبكر من المسلمين قهراً فدفعه إلى فاطمة، وانّما قلت: هلاّ استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله صلّى الله عليه وآله المسلمين فداء أبي العاص؟ أتراه لو قال: هذه بنت نبيّكم قد حضرت تطلب هذه النخلات، أفتطيبون عنها نفساً؟ أكانوا منعوها ذلك؟ فقلت له: قد قال قاضي القضاة أبوالحسن عبد الجبّار بن أحمد نحو هذا، قال: إنّهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرّم[2]...



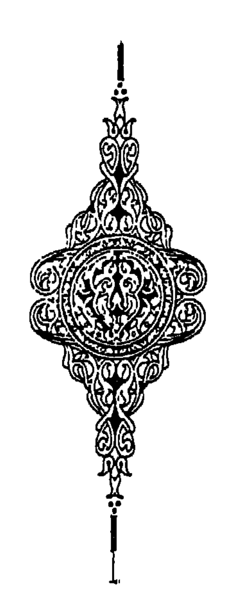
٥ـ قال العالم الزاهد السيّد ابن طاووس (ره): إنّ جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصّة إلى المأمون الخليفة العبّاسيّ من بني-

---

١ـ «شرح النهج» ج١٦، ص٢٨٦.

٢ـ المصدر، ج١٤، ص ١٩٠-١٩١.

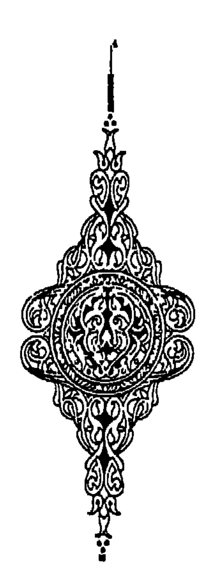
العبّاس يذكرون أنّ فدك والعوالي كانت لأُمّهم فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله نبيّهم، وإنّ أبابكر أخرج يدها عنها بغير حقّ، وسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم. فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم وهو يؤكّد عليهم في أداء الأمانة واتّباع الصدق، وعرّفهم ما ذكره ورثة فاطمة في قضيّتهم، وسألهم عمّا عندهم من الحديث الصحيح في ذلك.



فروى غير واحد منهم عن بشير بن الوليد والواقديّ وبشر بن عتّاب في أحاديث يرفعونها إلى محمّد صلّى الله عليه وآله نبيّهم: لمّا فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية. «وآت ذا القربى حقّه»، فقال محمّد صلّى الله عليه وآله: ومن ذوالقربى؟ وما حقّه؟ قال: فاطمة عليها السلام، تدفع إليها فدك، فدفع إليها فدك ثمّ أعطاها العوالي بعد ذلك، فاستغلّتها حتّى توفّي أبوها محمّد صلّى الله عليه وآله. فلمّا بويع أبوبكر منعها أبوبكر منها، فكلّمته فاطمة عليها السلام في ردّ فدك والعوالي عليها وقالت له: إنّها لي وإنّ أبي دفعها إليّ. فقال أبوبكر: ولا أمنعك ما دفع إليك أبوك.



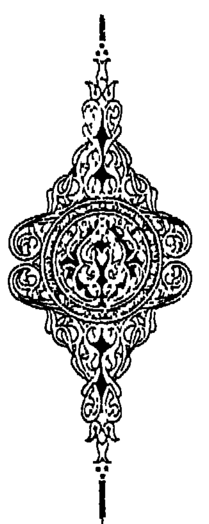
فأراد أن يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمر بن الخطّاب وقال: إنّها امرأة فادعها بالبيّنة على ما ادّعت. فأمر أبوبكر أن تفعل، فجاءت بأمّ أيمن وأسماء بنت عميس مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فشهدوا لها جميعاً بذلك. فكتب لها أبوبكر، فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبوبكر الخبر، فأخذ الصحيفة فمحاها فقال: إنّ فاطمة امرأة وعليٌّ بن أبي طالب زوجها وهو جارٌّ إلى نفسه، ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل.



فأرسل أبوبكر إلى فاطمة عليها السلام فأعلمها بذلك، فحلفت بالله الّذي لا إله إلاّ هو أنّهم ما شهدوا إلاّ بالحقّ. فقال أبوبكر: فلعلّ أن تكوني صادقة، ولكن أحضري شاهداً لا يجرُّ إلى نفسه. فقالت فاطمة: ألم تسمعا من أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أسماء بنت عميس وأُمّ أيمن من أهل الجنّة؟ فقالا: بلى. فقالت: امرأتان من الجنّة تشهدان بباطل! فانصرفت صارخةً تنادي أباها وتقول: قد أخبرني أبي بأنّي أوّل من يلحق به، فوالله لأشكونّها. فلم تلبث أن مرضت فأوصت عليّاً أن لا يصلّيا

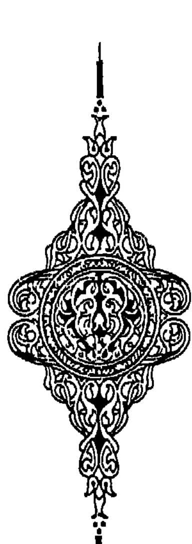
عليها، وهجرتها فلم تكلّمها حتّى ماتت، فدفنها عليٌّ عليه السلام والعبّاس ليلاً.

فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم، ثمّ أحضر في اليوم الآخر ألف رجل من أهل الفقه والعلم، وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتناظروا واستظهروا ثمّ افترقوا فرقتين، فقالت طائفة منهم: الزوج عندنا جارٌّ إلى نفسه فلا شهادة له، ولكنّا نرى يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة الامرأتين. وقالت طائفة: نرى اليمين مع الشهادة لاتوجب حكماً ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جارّاً إلى نفسه، فقد وجب بشهادته مع شهادة الامرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادّعت. فكان اختلاف الطائفتين إجماعاً منها على استحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالي.

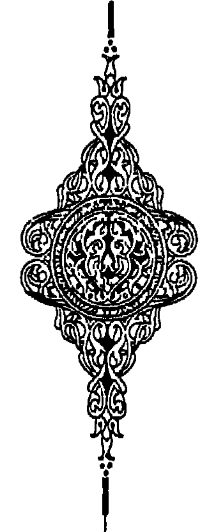


فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فذكروا منها طرفاً جليلة قد تضمّنه رسالة المأمون، وسألهم عن فاطمة عليها السلام، فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة، وسألهم عن أُمّ أيمن وأسماء بنت عميس، فرووا عن نبيّهم محمّد صلّى الله عليه وآله أنّهما من أهل الجنّة، فقال المأمون: أيجوز أن يقال أو يعتقد أنّ عليّ بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حقّ وقد شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له؟ أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال: إنّه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز أن يقال: إنّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنّها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة ـ كما رويتم ـ تطلب شيئاً ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله الّذي لا إله إلاّ هو؟ أو يجوز أن يقال عن أُمّ أيمن وأسماء بنت عميس أنّهما شهدتا بالزور، وهما من أهل الجنّة؟ إنّ الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله، حاشا الله أن يكون ذلك كذلك.





ثمّ عارضهم المأمون بحديث رووه أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة محمّد صلّى الله عليه وآله نبيّهم ينادي: من كان له على رسول الله صلّى الله عليه وآله دين أو عدة فليحضر؛ فحضر جماعة، فأعطاهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما ذكروه بغير بيّنة، وإنّ أبابكر أمر منادياً

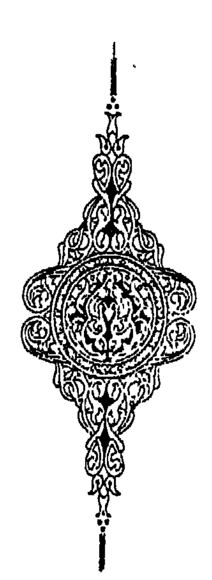


ينادي بمثل ذلك ، فحضر جرير بن عبدالله وادّعى على نبيّهم عدة فأعطاها أبوبكر بغير بيّنة، وحضر جابربن عبدالله وذكر أنّ نبيّهم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين، فلمّا قدم مال البحرين بعد وفاة نبيّهم أعطاه أبوبكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بيّنة.

(قال عبدالمحمود): وقد ذكر الحميديُّ هذا الحديث في «الجمع بين الصحيحين» في الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر وأنّ جابراً قال: فعدّدتها فإذا هي خمسمائة، فقال أبوبكر: خذ مثليها.

قال رواة رسالة المأمون: فتعجّب المأمون من ذلك وقال: أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبدالله وجابر بن عبدالله؟ ثمّ تقدّم بسطر الرسالة المشار إليها وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الأشهاد، وجعل فدك والعوالي في يد محمّد بن يحيى بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعمرها ويستغلّها ويقسّم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله نبيّهم[1] .

٦ـ قال شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ (ره): ونحن نعلم أنّها ما ادّعت ذلك الاّ ما كانت مصيبةً فيه، وأنّ مانعها ومطالبها بالبيّنة متعنّت عادل عن الصواب، لأنّها لاتحتاج إلى شهادة ولا بيّنة، لقيام الدلالة على عصمتها من الغلط، والأمن من فعل القبيح؛ ومَن هذه صفته لايحتاج إلى بيّنة فيما يدّعيه.



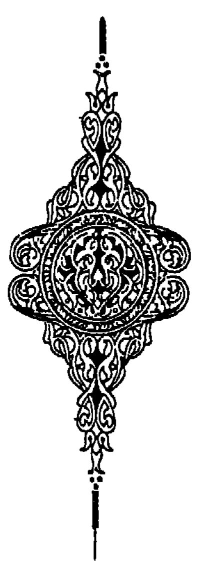
فإن قيل: دلّوا أوّلاً على عصمتها، وبعد ذلك دلّوا على أنّ من كان كذلك لايحتاج إلى بيّنة.

قيل: الّذي يدلّ على عصمتها قوله تعالى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» ، وقد بيّنّا أنّ هذه الآية تتناول جماعةً منهم فاطمة، وأنّها تدلّ على عصمة من تناولته وطهارته، فإنّ الإرادة ههنا دلالة على فعل الوقوع المراد، ولا طائل في إعادته.

ويدلّ أيضاً على عصمتها قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعةٌ

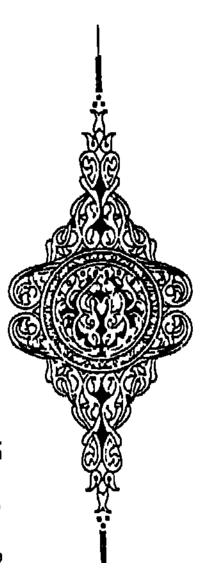
١ـ «الطرائف» ص ٢٤٨ ـ ٢٥١.

منّي، يؤذيني ما يؤذيها، فمن آذى فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّوجلّ». وهذا يدلّ على عصمتها، لأنّها لو كانت ممّن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذياً له صلّى الله عليه وآله على كلّ حال، بل كان متى فعل المستحقّ من ذمّها أو إقامة الحدّ ـ إن كان الفعل يقتضيه ـ ساراً له ومطيعاً.



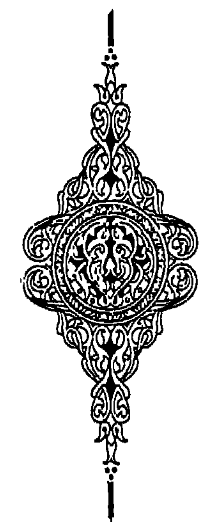
على أنّا لانحتاج ـ فيما يريده ـ إلى أن ننبّه على القطع على عصمتها، بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادّعته، وهذا لاخلاف فيه بين الأمّة، لأنّ أحداً لايشكّ في أنّها عليها السلام لم تدّع ما ادّعته كاذبة، وليس بعد أن لاتكون كاذبة إلاّ أن تكون صادقة، وإنّما اختلفوا في أنّه هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادّعته بغير بيّنة أم لا يجب ذلك ؟

والّذي يدلّ على الفصل الثاني أنّ البيّنة إنّما تزاد ليغلب في الظنّ صدق المدّعي، ألا ترى أنّ العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثّرة في غلبة الظنّ بما ذكرناه؟ ولذا جاز أن يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة، لأنّ علمه أقوى من الشهادة، ولهذا كان الإقرار أقوى من البيّنة من حيث كان أبلغ في تأثير غلبة الظنّ. وإذا قدّم الإقرار على الشهادة لقوّة الظنّ عنده، فأولى أن يقدّم العلم على الجميع، وإذا لم يحتج مع الإقرار إلى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القويّ، فلايحتاج أيضاً مع العلم إلى ما يؤثّر الظنّ من البيّنات والشهادات.



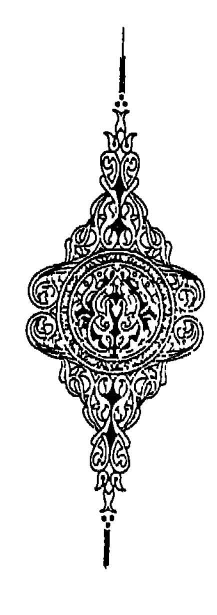
والّذي يدلّ على صحّة ما ذكرناه أيضاً أنّه لاخلاف بين أهل النقل في أنّ أعرابيّاً نازع النبيَّ صلّى الله عليه وآله في ناقة، فقال صلّى الله عليه وآله: هذه لي وقد خرجت إليك من ثمنها، فقال الأعرابيُّ: ومن يشهد لك بذلك ؟ فقام خزيمة بن ثابت فقال: أنا أشهد بذلك ، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: من أين علمت؟ أحضرت ابتياعي لها؟ فقال: لا، ولكنّي علمت ذلك من حيث علمت أنّك رسول الله ،فقال صلّى الله عليه وآله: قد أجزت شهادتك وجعلتها شهادتين؛ فسمّي خزيمة «ذا الشهادتين» بذلك . وهذه قصّةٌ مشهورة، وهي مشبهة لقضيّة فاطمة عليها السلام يشهد بذلك من حيث علم أنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا يقول إلاّ حقّاً، وأمضى النبيُّ صلّى الله عليه وآله ذلك على هذا الوجه،

ولم يدفعه عن الشهادة من حيث لم يحضر ابتياعه، فقد كان يجب على من علم أنّ فاطمة عليها السلام لا تقول إلاّ حقّاً ألاّ يستظهر عليها بطلب شهادة أو بيّنة[1]...



وقال أيضاً: وليس لأحد أن يقول: لو كان الأمر على ما قلتموه لكان أميرالمؤمنين لـمّا أفضى الأمر إليه يردُّ فدك إلى مستحقّه، وذلك: إنّ الوجه في تركه عليه السلام ردّه (فدك) هو الوجه في إقراره أحكام القوم، وكفّه عن نقضها وتغييرها، وقد بيّنّا ذلك فيما مضى مجملاً ومفصّلاً، وذكرنا أنّه مع إفضاء الأمر إليه كان في تقيّة قويّة.

ومن طرائف الأمور: أنّ فاطمة عليها السلام تدفع من دعواها، وتمنع فدك بقولها وقيام البيّنة لها بذلك، وتترك حجر الأزواج في أيديهنّ من غير بيّنة ولا شهادة. وليس لهم أن يقولوا: إنّ الحجر كانت لهنّ، لأنّ الله تعالى نسبها إليهنّ بقوله: «وقرن في بيوتكنّ[2]»؛ وذلك أنّ هذه الإضافة لا تقتضي الملك، بل العادة جارية فيها بأنّها تستعمل من جهة السكنى. ولهذا يقال: هذا بيت فلان ومسكنه، ولا يراد بذلك الملك. وقد قال الله تعالى: «لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ ولا يخرجن إلاّ أن يأتين بفاحشة مبيّنة[3]»؛ ولا شبهة في أنّه تعالى أراد منازل الأزواج الّتي يسكنون فيها زوجاتهم، ولم يرد به إضافة الملك.



فأمّا ماروي من قسمة النبيّ صلّى الله عليه وآله الحجر بين نسائه وبناته، فمن أين هذه القسمة تقتضي التمليك دون الإسكان والإنزال؟ ولو كان قد ملّكهنّ ذلك لوجب أنّ يكون ظاهراً مشهوداً، وإنّما ترك أميرالمؤمنين عليه السلام الحجر في يد الأزواج لمثل ما ترك المطالبة بفدك، وقد تقدّم.

والّذي يدلّ على صحّة دعواها وأنّها كانت مظلومة بالدفع عن حقّها ما تواتر الخبر به بأنّها بعد مفارقتها لذلك المجلس لم تكلّمهم حتّى ماتت، وأوصت أن تدفن ليلاً، ففعل ذلك أميرالمؤمنين، ولم يصلّيا عليها، وروي

١ـ «تلخيص الشافي» ج ٣، ص ١٢٢-١٢٤.

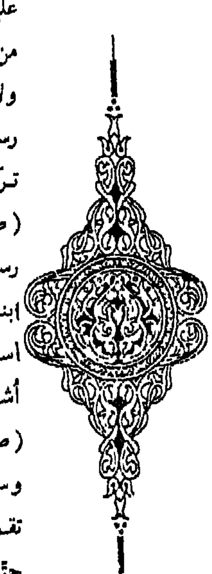
٢ـ الأحزاب، ٣٣.

٣ـ الطلاق، ١.

أنّه رشّ أربعين قبراً حتّى لايبين قبرها من غيره من القبور فيصلّون عليه. ومثل هذا لايفعل بمن ترضى بأفعاله، ولا كانت عليها السلام تفعل مثل هذا بمن هو مصيب في فعله، وليس لأحدٍ أن ينكر ما قلناه، لأنّ الروايات بذلك أكثر من أن تحصى، والقصّة أشهر من أن تخفى...

فإن قالوا: دفنها ليلاً ـ إن صحّ ـ ليس بطعنٍ، لأنّه قد دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله ليلاً، ودفن عمر ليلاً ابنه، وقد كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يدفنون بالليل كما يدفنون بالنهار، فليس في هذا طعن، بل الأقرب في النساء أنّ دفنهنّ ليلاً أسترلهنّ.

قيل لهم: لم يجعل الدفن ليلاً بمجرّده طعناً، بل وصيّتها بذلك وغضبها عليهم وأنّهما استأذنا عليها ليعوداها فلم تأذن لهما حتّى سألا عليّاً عليه السلام[1] فشفع إليها، فأذنت، فلمّا دخلا أعرضت بوجهها إلى الحائط



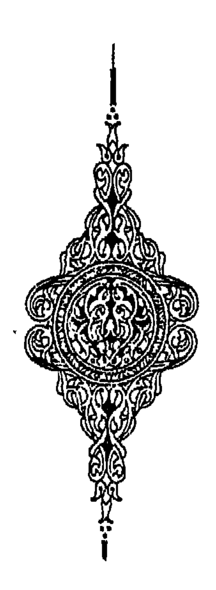
١ـ قال ابن قتيبة الدينوريّ المتوفي ٢٧٦: فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها فلم تردّ عليهما السلام، فتكلّم أبوبكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي متّ ولا أبق بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله، إلّا أنّي سمعت أباك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: «لانورّث، ما تركنا فهو صدقة»، فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: «رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد اسخطني»؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قالت: فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لأشكونّكما إليه. فقال أبوبكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة. ثمّ انتحب أبوبكر يبكي حتّى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أصلّيها... فلم يبايع عليٌّ كرّم الله وجهه حتّى ماتت فاطمة رضي الله عنهما، ولم تمكث بعد أبيها إلّا خمساً وسبعين ليلة. (الإمامة والسيّاسة ج ١، ص ١٣).

ولم تكلّمها حتّى خرجا؛ ولو لم يكن غير الدفن لما جعلناه طعناً، وليس لأحدٍ أن ينكر ورود خبره بما ذكرناه، لأنّه أشهر من أن يخفى.

وروى عبدالرزّاق، عن معمر، عن الزهريّ، عن عروة، عن عائشة: إنّ فاطمة والعبّاس أتيا أبابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهما حينئذٍ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال لهما أبوبكر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «لانورِّث، ما تركناه صدقة». قال: فغضبت فاطمة وهجرته، فلم تكلّمه حتّى ماتت، فدفنها عليٌّ عليه السلام ليلاً، ولم يؤذن بها أبوبكر. قالت عائشة: وكان لعليّ من الناس وجه في حياة فاطمة، فلمّا توفّيت انصرفت عنه وجوه الناس.

وروى عيسى بن مهران (بإسناده) عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: أوصت فاطمة عليها السلام أن لا يعلم إذا ماتت أبوبكر وعمر، ولا يصلّيا عليها. قال: فدفنها عليٌّ ليلاً ولم يعلمهما بذلك.[1]

أقول: التأمّل في قوله (ره): «إنّ الوجه في تركه عليه السلام ردّه (فدك) هو الوجه في إقراره أحكام القوم... كان في تقيّة قويّة» يعطي شدّة مظلوميّته عليه السلام، كما قال عليه السلام: ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها (يعني الأعمال الّتي غيّرت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله) وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله لتفرّق عنّي جندي، حتّى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّوجلّ وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله. أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الّذي وضعه فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام... إذاً لتفرّقوا عنّي.



والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلاّ في فريضة، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غيّرت سنّة عمر، ينهانا عن الصلاة في

١ـ «تلخيص الشافي» ج ٣، ص ١٢٩ـ١٣٢.

شهر رمضان تطوّعاً. ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري- الحديث[1].

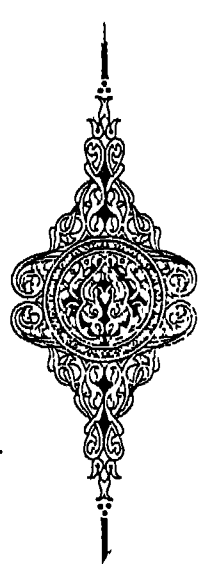
قال الشيخ الطوسيّ (ره) في كتاب «المفصح في إمامة أميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام»: فأمّا ما ذكره السائل من صلاته معهم، فإنّه عليه السلام إنّما كان يصلّي معهم لاعلى طريق الاقتداء بهم، بل كان يصلّي لنفسه، وإنّما كان يركع بركوعهم ويكبّر بتكبيرهم، وليس ذلك بدليل الاقتداء عند أحد من الفقهاء...

فأمّا أخذه من فيئهم فإنّ ما كان يأخذ بعض حقّه، ولمن له حقٌّ له أن يتوصّل إلى أخذه بجميع أنواع التوصّل... وأمّا نكاحه لسبيهم فقد اختلف في ذلك ، فنهم من قال: إنّ النبيّ عليه السلام وهب له الحنفيّة، وإنّما استحلّ فرجها بقوله عليه السلام ، وقيل أيضاً: إنّها أسلمت، وتزوّجها أميرالمؤمنين عليه السلام ، وقيل أيضاً: إنّه اشتراها فأعتقها، ثمّ تزوّجها[2].

٧- قال العالم الزاهد ابن طاووس (ره): ومن طرائف صحيح الأجوبة في ترك عليّ بن أبي طالب عليه السلام لاستعادة فدك لمّا بويع له بالخلافة ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب «العلل» في باب «العلّة الّتي من أجلها ترك أميرالمؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس» ، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام -يعني جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام- قال: قلت له: لِمَ لم يأخذ أميرالمؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس، ولأيّ علّة تركها؟ فقال: لأنّ الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عزّوجلّ، وأثاب الله المظلومة، وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه، وأثاب عليه المغصوبة.

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر، ورواه بإسناده إلى إبراهيم الكرخيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام فقلت له: لأيّ علّة ترك أميرالمومنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس؟ فقال: للاقتداء برسول الله صلّى الله عليه وآله





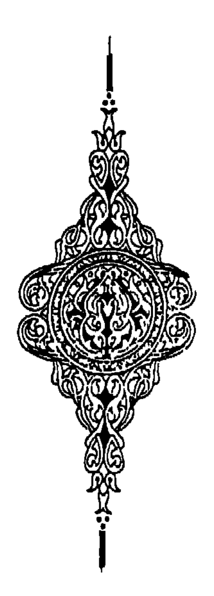
١- «الإمام عليّ عليه السلام» للمؤلّف، ص ٥٦٠ .

٢- «الرسائل العشر» ط النشر الإسلاميّ، ص ١٢٥، «تلخيص الشافي» ج ٢، ص ١٥٧.

لـمّا فتح مكّة، وقـد باع عقيل بن أبي طالـب داره، فقيل له: يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك ؟ فقال صلّى الله عليه وآله : وهل ترك عقيل لنا داراً؟ إنّا أهـل بيت لانسترجع شيـئاً يؤخـذ منّا ظـلـماً، فلـذلك لم يسترجع فـدك لمّا ولي.

وذكر أيضاً في البـاب المذكور جواباً ثـالثاً، بإسناده إلى عليّ بن فضّال، عن بيه، عن أبي الحسن -يعني موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام- قال: سألته عن أميرالمؤمنين عليه السلام، لِمَ لم يسترجع فدك لمّا ولي الناس؟ فقال: لأنّا أهـل بيت لانأخذ حقـوقـنا ممّن ظلـمنا إلاّ هو-يعني إلاّ الله- ونحن أولياء المؤمنين، إنّما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممّن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا[1]

٨ــ قال الجاحظ في رسائله ص ٣٠٠: وقـد زعـم أُناس أنّ الدليل على صدق خبرهما ــ يعني أبابكر وعمرــ في منع الميراث وبراءة ساحتها ترك أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله النكير عليهما... قد يـقال لهم: لئن كان ترك النـكير دلـيلاً على صدقـهما إنّ ترك المتـظلّـمين والمحـتجّين عليهما والمطالبين لهما دليل على صـدق دعواهم، أو استحسـان مقالتهم، ولا سيّما وقـد طالت المنـاجاة وكـثـرت المراجعة والملاحاة، ظـهـرت الشكيّـة، واشتدّت المـوجدة، وقـد بلـغ ذلك من فاطـمة أنّـها أوصـت أن لا يصلّي عليهـا أبوبكـر. ولقـد كانت قـالت لـه حين أتته مطـالبـة بحقّـها ومحـتجّـة لرهطها: من يـرثك يـا أبـابكر إذا متَّ؟ قال: أهلي وولدي، قـالـت: فما بالنا لانرث النبيَّ صلّى الله عليه وآله؟



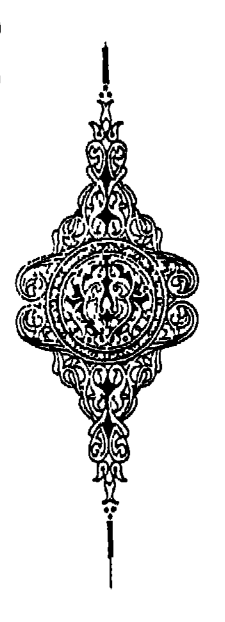
فلمّا مـنعهـا مـيـراثها، وبـخسهـا حقّهـا، واعتـلّ عليها، وجلح أمـرها، وعـايـنـت التهضُّـم، وأيست في التورُّع، ووجـدت نشـوة الضـعـف وقـلّة الـناصر، قـالت: والله لأدعونَّ الله عـليك، قال: والله لأدعونَّ الله لك. قالت: والله لا كلّمتك أبداً، قال: والله لا أهجرك أبداً.

فإن يكن ترك الـنـكير على أبي بـكر دليلاً على صواب منـعـها، إنّ في تـرك الـنكير على فاطـمـة دلـيلاً على صواب طـلبها! وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تـعريـفها مـا جهلـت، وتذكيرهـا ما نسيت، وصرفـها عن

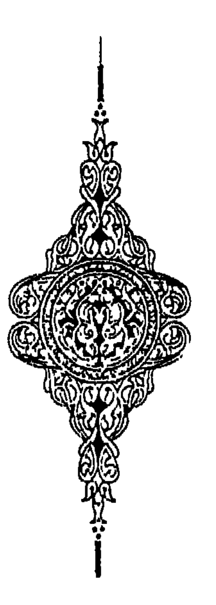
١- «الطرائف» ص ٢٥١- ٢٥٢، ط مطبعة خيّام بقم.

الخطأ، ورفع قدرها عن البذاء وأن تقول هجراً، وتجوِّر عادلاً، أو تقطع واصلاً؛ فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً، فقد تكافأت الأمور واستوت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجب علينا وعليكم.

فإن قالوا: كيف تظنُّ به ظلمها والتعدّي عليها، وكلّما ازدادت عليه غلظةً ازداد لها لِيناً ورقّة، حيث تقول له: والله لا أُكلّمك أبداً، فيقول: والله لا أهجرك أبداً، ثمّ تقول: والله لأدعونّ الله عليك، فيقول: والله لأدعونّ الله لك؛ ثمّ يتحمّل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء والتنزيه، وما يجب لها من الرفعة والهيبة، ثمّ لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً متقرّباً كلام المعظّم لحقّها، المكبرّ لمقامها، الصّائن لوجهها، المتحنّن عليها: ما أحدٌ أعزّ عليَّ منك فقراً، ولا أحبّ إليّ منك غنًى، ولكن سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه فهو صدقة»؟

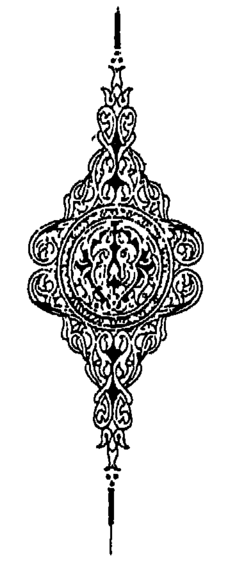


قيل لهم: ليس ذلك بدليلٍ على البراءة من الظلم، والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً، وللخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم، وذلّة المنتصف، وحدب الوامق، ومقت المحقّ؛ وكيف جعلتم ترك النكير حجّة قاطعة ودلالةً واضحة، وقد زعمتم أنّ عمر قال على منبره: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله متعة النساء ومتعة الحجّ، أنا أنهى عنها، وأعاقب عليها»، فما وجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نهيه، ولا خطّأه في معناه، ولا تعجّب منه، ولا استفهمه!



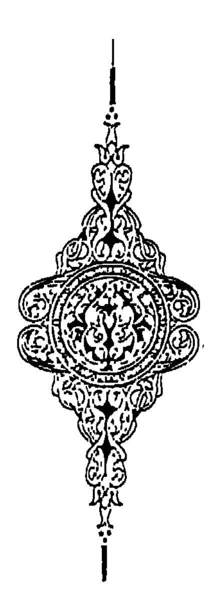
وكيف تقضون بترك النكير، وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله قال: «الأئمّة من قريش»، ثمّ قال في شكايته: «لو كان سالمٌ حيّاً ما تخالجني فيه الشكُّ» حين أظهر الشكَّ في استحقاق كلّ واحدٍ من الستّة الّذين جعلهم شورى، وسالم عبدٌ لامرأة من الأنصار وهي أعتقته وحازت ميراثه؛ ثمّ لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا قابل إنسان بين قوله، ولا تعجّب منه، وإنّما يكون ترك النكير

على من لارغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله وصواب عمله، فأمّا ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والأمر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والإطلاق، فلبس بحجّة تشفي، ولا دلالة تضيء[1].



٩ـ قال المحقّق البارع هاشم معروف الحسنيُّ: والسؤال الّذي يفرض نفسه في المقام هو أنّه: إذا كان النبيُّ صلّى الله عليه وآله قد أعطاها فدكاً كما ادّعت، وهي الصادقة في دعواها بلاشكّ في ذلك، وكانت تستغلُّ منها ما يكفيها وتترك الباقي يتصرّف به النبيُّ صلّى الله عليه وآله، فمن غير المتصوّر أن يخفى ذلك على المسلمين، وبخاصّة أُولئك الّذين كانوا على اتّصال دائم به، فلماذا ـ والحال هذه ـ لم يتقدّم للشهادة غير عليّ وأمّ أيمن والحسنين كما في بعض الروايات؟

والجواب عن ذلك: إنّ فاطمة الزهراء عليها السّلام لم تستعص عليها الشهود، ولم تكن مضطرّةً إلى إشهاد أمّ أيمن أو ولديها الحسن والحسين وهما طفلان صغيران يوم ذلك، بل كان لديها من الشهود ما لا يستطيع أحد أن يطعن بشهادتهم في مثل هذه المواضع كأبي ذرّ وعمّار والمقداد والعبّاس وأولاده وسلمان وأبي سعيد الخدريّ وغيرهم ممّن يشهدون بصدقها فيما تدّعيه، ولو تعرّضوا لأشدّ أنواع العقاب والعذاب، ولكن إذا صحّ أنّها وقفت هذا الموقف فيبدو أنّ موضوع فدك لم يكن يهمُّها ولا هو من أهدافها، وإذا صحّ أنّها قد أحضرت عليّاً والحسنين للشهادة فذاك، لكي تسجّل على القوم ردّاً صريحاً لنصوص الرسول فيه وفي ولديه، على أنّها لو أحضرت عشرين شاهداً من خيرة الصحابة لم يكن مستعدّاً للقضاء لها بما تطلب بل كان على ما يبدو من سير الأحداث مستعدّاً لأن يعارض شهادتهم بعشرات الشهود، كما عارض شهادة عليّ وأمّ أيمن بشهادة عمر بن الخطّاب وعبدالرحمن بن عوف، كما نصّت على ذلك رواية شرح النهج السابقة وعارض إرثها من أبيها بحديث: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» ...[2]

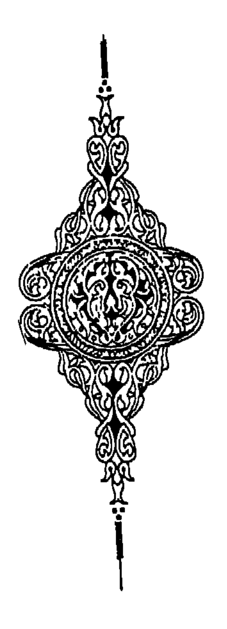


١ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٢٩ـ ٢٣١.

٢ـ «سيرة الأئمّة عليهم السلام» ص ١٣٠، ط بيروت.

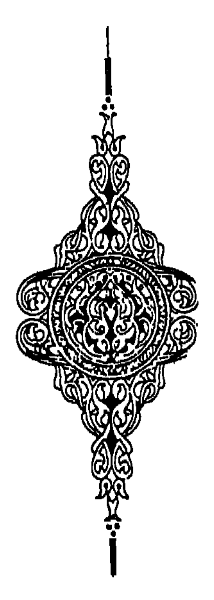
٢. دعوى الإرث وأخبارها

إنّ فاطمة الزهراء عليها السلام ـ كما قلنا ـ ادّعت أوّلاً كون فدك نحلةً لها من أبيها، فطلبوا منها عليها السلام شهوداً فأقامها، فردّوها ولم يقبلوا منها. ثمّ ادّعت ثانياً على سبيل التنزُّل والماشاة كونها إرثاً لها، فردّوها برواية مجعولة مخالفة لنصّ القرآن الكريم كما سيتّضح إن شاء الله تعالى.



١ـ **قال شيخ الطائفة الطوسيُّ (ره):** ثمّ إنّ الأمر بخلاف ما قالوه (أي تقدُّم دعوى الإرث على النحلة) لأنَّ الروايات كلّها واردة بأنّ مطالبة النحلة كانت أوّلاً، فكيف يجوز أن تبتدئ بالميراث فيما تدّعيه بعينه نحلاً، أو ليس هذا يوجب أن يكون قد طالبت بحقّها من وجه لاتستحقّه منه مع الاختيار؟ وكيف يجوز ذلك والميراث يشركها فيه غيرها، والنحل تنفرد به؟ ولا يلزمنا مثل هذا من حيث طالبت بالميراث بعد النحل، لأنّها في الابتداء طالبت بالنحل، وهو الوجه الّذي تستحقّ فدك منه، ولمّا دفعت عنه طالبت ضرورةً بالميراث، لأنّ للمدفوع عن حقّه أن يتوسّل إلى تناوله بكلّ وجه وسبب...

وممّا يدلّ على صحّة دعواها النحل وأنّ ذلك كان معروفاً شائعاً، ما كان من عمر بن عبدالعزيز من ردّ (فدك) على ولدها لمّا تبيّن أن الحقّ كان معها، وكذلك فعل المأمون، فإنّه نصب لها وكيلاً ووكيلاً لأبي بكر، وجلس للقضاء، وحكم لها بذلك. ولو لم يكن الأمر معروفاً معلوماً لما فعلوا ذلك مع موضعهم من الخلافة، وسلطانهم الّذي أرادوا حفظ قلوب الرعيّة، وألّا يفعلوا ما يؤدّي إلى تنفيرهم. وليس لأحد أن ينكر ويدفعه، لأنّ الأمر في ذلك أظهر من أن يخفى[1].



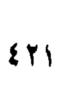
٢ـ **قال العلاّمة المجلسيُّ (ره):** إنّها عليها السلام ادّعت أنّ فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلعلّ عدم تعرّضها صلوات الله عليها في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبوبكر شهادة أميرالمؤمنين عليه السّلام ومن شهد معه، وكان

١ـ «تلخيص الشافي» ج ٣، ص ١٢٧.

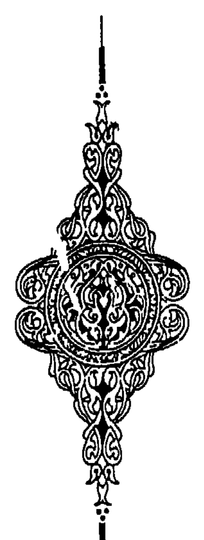
المنافقون الحاضرون معتقدون لصدقته، فتمسّك بحديث الميراث لكونه من ضروريّات الدين[1].

٣- قال العلاّمة المظفر (ره): قد يتساءل في أنّ المتقدّم هو دعوى النحلة أو دعوى الميراث؟ ولا إشكال عندهم على تقدير تقدّم دعوى النحلة وإنّما الإشكال في العكس، لأنّها إذا ادّعت الميراث أوّلاً فقد أقرّت لزوماً بأنّ المال ليس لها، بل لرسول الله صلّى الله عليه وآله إلى حين وفاته، فكيف تدّعي بعد هذا الإقرار النحلة والملك في حياته؟

ويمكن الجواب عنه بأنّها إنّما ادّعت استحقاق متروكات النبيّ صلّى الله عليه وآله مطلقاً بالإرث أو ماعدا فدك، فلاينافي دعواها بعد ذلك استحقاق خصوص فدك بالنحلة. ولو سلّم أنّها سمّت فدك في دعوى الميراث فلابأس به، لأنّ الشخص لايلزم بالإقرار اللزوميّ ما لم يكن محلّ القصد في الإقرار، وإلاّ فالإشكال واردٌ أيضاً على تقدير تقدّم النحلة، لأنّ دعوى النحلة تستلزم إقرارها بأنّ فدك ليست من مواريث رسول الله صلّى الله عليه وآله وأملاكه، فكيف تدّعى بعد ذلك الميراث لها؟ وهذا ممّا لايقوله أحد، فلابدّ من القول بأنّ الإقرار اللزوميّ غير معتبر[2].



وبالجملة لم تقصد سيّدة النساء عليها السلام في الدعويين إلاّ أنّ المال لها بلا خصوصيّة للأسباب؛ إذ لاغرض لها يتعلّق بذوات الأسباب، وإنّما ذكرتها آلةً للتوصّل إلى ملكها... وبالجملة أنّ فدك كانت بيد الزهراء، ولمّا توفّي النبيُّ صلّى الله عليه وآله قبضها أبوبكر بدعوى أنّها لرسول الله صلّى الله عليه وآله، كما قبض بقيّة مواريثه، فقالت: إذن ما هوله يكون لي إرثاً (أترث أباك ولا أرث أبي؟) فردّها بأنّ الأنبياء لايورّثون، فالتجأت إلى بيان وجه يدها على فدك وهو النحلة، واستشهدت لها بالشهود، وذلك



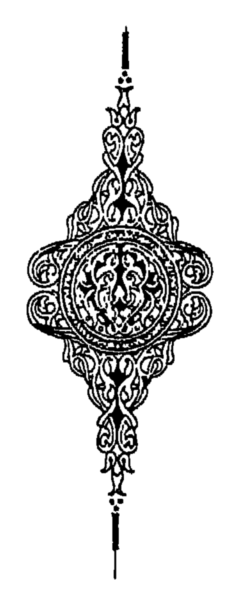
١- «البحار» ج ٨، ص ١١٦، ط الكمباني.

٢- ويمكن التفصّي عن الإشكال المذكور بأنّ دعوى الميراث على سبيل التنزّل، أي إنّ متروكات النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لها نحلةً كانت أوميراثاً، فإذا لم يقبلوا منها النحلة ألزمتهم بالميراث. وقدردُّوا دعوى النحلة بردّ الشهود، ودعوى الميراث بالحديث المجعول.

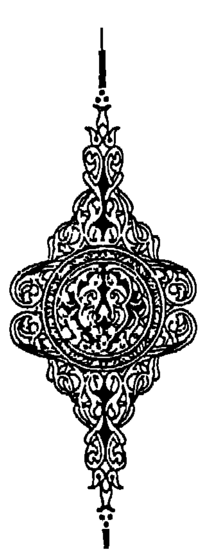
أقرب إلى ظواهر الأخبار[1].

الأخبار الّتي تشمل دعوى الإرث

١ـ عن عائشة: أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ صلّى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبوبكر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «لانورّث، ما تركناه صدقة»، إنّما يأكل آل محمّد صلّى الله عليه وآله في هذا المال، وإنّي والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلّى الله عليه وآله عن حالها الّتي كان عليها في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله صلّى الله عليه وآله. فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلّما توفّيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ولم يؤذن بها أبابكر، وصلّى عليها، وكان لعليّ من الناس وجه حياةَ فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر عليٌّ وجوه الناس ـ الحديث[2].



٢ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ عليه السّلام لفاطمة عليها السّلام انطلقي فاطلبي ميراثك من أبيك رسول الله صلّى الله عليه وآله. فجاءت إلى أبي بكر فقالت: أعطني ميراثي من أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: النبيُّ لايورّث، فقالت: ألم يرث سليمان داود[3]؟ فغضب وقال: النبيُّ لايورّث، فقالت: ألم يقل زكريّا: «فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب[4]»؟ فقال: النبيُّ لايورّث، فقالت: ألم يقل: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأُنثيين[5]»؟ فقال: النبيُّ لايورّث.



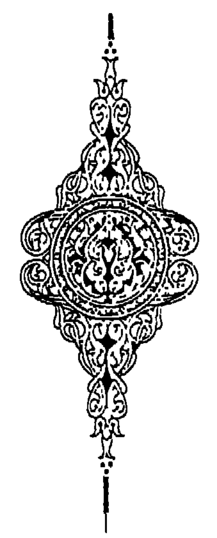
١ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٣.

٢ـ «صحيح البخاريّ» ج ٥، ص ١٧٧.

٣ـ النمل، ١٦.

٤ـ مريم، ٦.

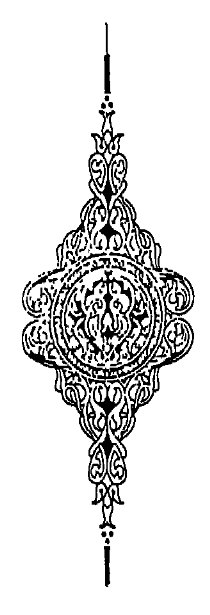
٥ـ النساء، ١١.



٣ـ وعن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً، فقال أبوبكر: إنّي لأعلم إن شاء الله أنّك لن تقولي إلاّ حقّاً، ولكن هاتي بيّنتك، فجاءت بعليّ عليه السلام فشهد، ثمّ جاءت بأُمّ أيمن فشهدت. فقال: امرأة أُخرى أو رجلاً، فكتبت لك بها.

قال العلاّمة المجلسيّ (ره) بعد نقله: هذا الحديث عجيب، فإنّ فاطمة عليها السلام كانت مطالبةً بميراث، فلاحاجة بها إلى الشهود، فإنّ المستحقّ للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلاّ إذ لم يعرف صحّة نسبه واعتزاؤه إلى الدارج، وما أظنّهم شكّوا في نسب فاطمة عليها السلام وكونها ابنة النبيّ صلّى الله عليه وآله؛ وإن كانت تطلب فدكاً وتدّعي أنّ أباها نحلها إيّاها احتاجت إلى إقامة البيّنة، ولم يبق لما رواه أبوبكر من قوله: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث» معنًى، وهذا واضح جدّاً، فتدبّر[1].

٤ـ عن المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما قال: إنّ فاطمة انطلقت إلى أبي بكر فطلبت ميراثها من نبيّ الله صلّى الله عليه وآله فقال: إنّ نبيّ الله لايورّث، فقالت: أكفرت بالله وكذّبت بكتابه؟ قال الله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم ـ الآية[2].



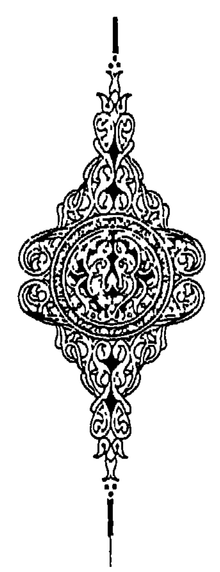
٥ـ وروي أنّ عائشة وحفصة هما اللتان شهدتا بقوله: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث» ومالك بن أوس النضريّ؛ ولمّا ولي عثمان، قالت له عائشة: أعطني ما كان يعطينني أبي وعمر، فقال: لاأجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لاأفعل. قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله، فقال: أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضريّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: لانورّث، فأبطلت حقّ فاطمة، وجئت تطلبينه؟! لاأفعل.

قال: فكان إذا خرج إلى الصلاة نادت وترفع القميص وتقول: إنّه خالف صاحب هذا القميص. فلمّا آذته صعد المنبر فقال: إنّ هذه الزعراء

١ـ «البحار» ج ٨، ص ١٠٧، ط الكمباني.

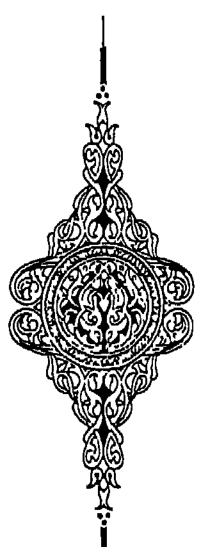
٢ـ «اللمعة البيضاء» ص ٣٨٢.

(القليلة الشعر) عدوّة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب: «امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ـ إلى قوله ـ وقيل ادخلا النار مع الداخلين[1]». فقالت له: يا نعثل يا عدوّ الله إنّما سمّاك رسول الله باسم نعثل اليهوديّ الّذي باليمن؛ فلاعنته ولاعنها، وحلفت أن لا تساكنه بمصر أبداً وخرجت إلى مكّة[2].



٦ـ **قال العلاّمة الحلّيّ** (ره): ومنها (المطاعن) أنّه منع فاطمة إرثها، فقالت: يا ابن أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي؟ واحتجّ عليها برواية تفرّد هو بها عن جميع المسلمين مع قلّة رواياته وقلّة علمه وكونه الغريم، لأنّ الصدقة تحلّ عليه، فقال لها: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة»؛ والقرآن مخالف لذلك فإنّ صريحه يقتضي دخول النبيّ صلّى الله عليه وآله فيه بقوله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم...»[3].

٧ـ **قال ابن أبي الحديد: قال المرتضى**: وأمّا تعلّق صاحب الكتاب (عبد الجبّار صاحب المغني) بالخبر الّذي رواه أبوبكر وادّعاؤه أنّه استشهد عمر وعثمان وفلاناً وفلاناً؛ فأوّل ما فيه أنّ الّذي ادّعاه من الاستشهاد غير معروف، والّذي روي: أنّ عمر استشهد هؤلاء النفر لمّا تنازع أميرالمؤمنين عليه السلام والعباس رضي الله عنه في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمّن لنفي الميراث...

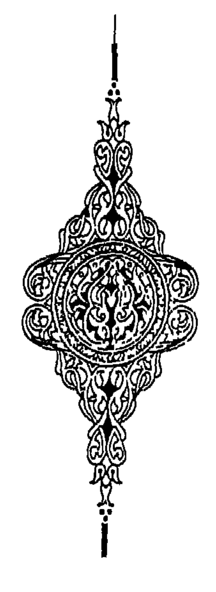


قلت: صدق المرتضى رحمه الله فيما قال. أمّا عقيب وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله ومطالبة فاطمة عليها السلام بالإرث، فلم يرو الخبر إلاّ أبوبكر وحده، وقيل: إنّه رواه معه مالك بن أوس بن الحدثان؛ وأمّا المهاجرون الّذين ذكرهم قاضي القضاة فإنّما شهدوا بالخبر في خلافة عمر[4].

١ـ التحريم، ١٠.
٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩.
٣ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٤٠.
٤ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٤٥.

٨ـ وقال أيضاً: عن أبي البختريّ قال: جاء العبّاس وعليّ إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعد: أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كلّ مال نبيّ فهو صدقة، إلاّ ما أطعمه أهله، إنّا لانورّث»؟ فقالوا: نعم، قال: وكان رسول الله يتصدّق به، ويقسم فضله. ثمّ توفّي فوليه أبوبكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنّما تقولان: إنّه كان بذلك خاطئاً، وكان بذلك ظالماً؛ وما كان بذلك إلاّ راشداً، ثمّ وليته بعد أبي بكر فقلت لكما: إن شئتما قبلتماه على عمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وعهده الّذى عهد فيه، فقلتما: نعم، وجئتماني الآن تختصمان، يقول هذا: أُريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا: أُريد نصيبي من امرأتي! والله لا أقضي بينكما إلاّ بذلك.

قلت: وهذا أيضاً مشكل، لأنّ أكثر الروايات أنّه لم يرو هذا الخبر إلاّ أبوبكر وحده، ذكر ذلك أعظم المحدّثين، حتّى إنّ الفقهاء في أُصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابيّ الواحد، وقال شيخنا أبوعليّ: لاتقبل في الرواية إلاّ رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلّمون والفقهاء كلّهم، واحتجّوا عليه بقبول الصحابة رواية أبي بكر وحده: «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث»...[1]



٩ـ قال (عمر): حدّثني أبوبكر ـ وحلف بأنّه لصادق ـ أنّه سمع النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّ النبيّ لا يورَّث، وإنّما ميراثه في فقراء المسلمين والمساكين»[2].

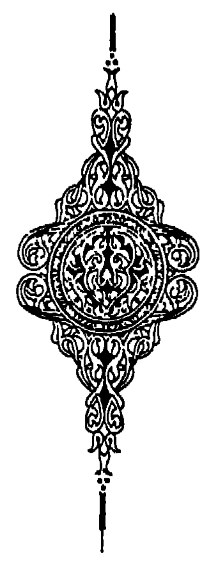
أقول: والغرض من نقل هذا الحديث شهادة عمر أنّه سمع الحديث من أبي بكر وحده لاغير.

١٠ـ قال العلاّمة المظفّر (ره): فقد نقل في «الكنز» في فضائل أبي بكر، عن البغويّ وأبي بكر في الغيلانيّات، وابن عساكر عن عائشة: لمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله... واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من

١ـ المصدر، ص ٢٢٧.

٢ـ «مسند أحمد» ج ١، ص ١٣.

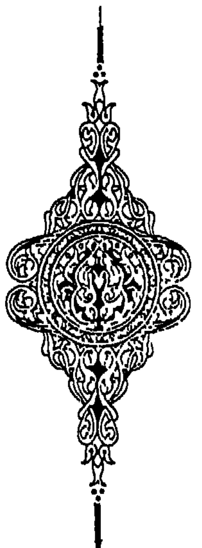
ذلك علماً، فقال أبوبكر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لانورّث، ما تركناه صدقة» [1]...



أقول: وهذا الكلام من عائشه شاهد بأنّ أبيها نقل هذا الحديث وتفرّد به، كما لاحظت من ابن أبي الحديد وأُستاذه.

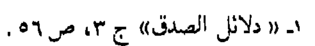
١١ـ قال المحقّق البارع هاشم معروف الحسنيُّ: هذا الحديث الّذي أجمع المورِّخون والمحدِّثون على أنّه المصدر الوحيد له، ولم يدّع من الصحابة سمعه من رسول الله غير أبي هريرة، وكلٌّ من رواه من بعده فقد أسنده إليه... والسؤال الّذي يفرض نفسه في المقام هو أنّه هل يجوز على النبيّ صلّى الله عليه وآله أن يشرِّع حكماً يخالف نصوص القرآن الّتي تنصّ على ميراث الأبناء للآباء، ويخفي هذا التشريع عن جميع المسلمين حتّى الّذين كانوا ألصق به من جميع الناس كعليّ وأمثاله من ذويه وقرابته، وهو يمسّهم مباشرة، ولا يبلّغه إلّا لأبي بكروحده، مع العلم بأنّه كان فيما يعود للتشريع عند نزول الوحي عليه يجمع المسلمين ويبلّغهم لأنّ التشريع يعمُّ الجميع، ولو كان المخاطب به النبيَّ صلّى الله عليه وآله؟

وهل يجوز عليه أن يخفيه عن ابنته، وابن عمّه باب مدينة العلم ومَن عنده علم الكتاب، وهو يعلم أنّ ذلك يعرضها للخلاف مع من يلي أُمور المسلمين، ويؤدّي إلى اختلاف المسلمين أنفسهم، بل ويعرضها إلى المطالبة بما لاتستحقّ ويؤدّي بالتالي إلى إيذائها وغضبها، وقد قال أكثر من مرّة: «إنّ الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها»، وقال: «إنّها بضعةٌ منّي، يؤذيني ما يؤذيها»؟! ولا أظنّ أحداً يؤمن بالله ورسوله ويعرف الأُسلوب الّذي كان يتّبعه في تبليغ الأحكام، ومكانة الزهراء وعليّ من نفسه، يتردّد في كذب الحديثين المنسوبين إلى أبي بكر [2].



توريث الأنبياء

١ـ قال الإمام السيّد شرف الدين (ره): المورد ٧: توريث الأنبياء المنصوص عليه بعموم قوله عزّ من قائل: «للرجال نصيب ممّا ترك

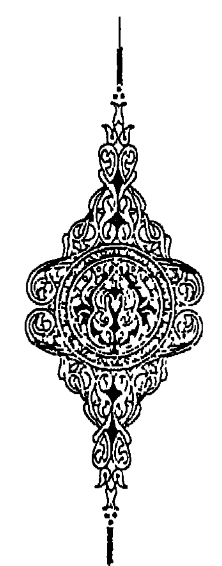


١ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٥٦.

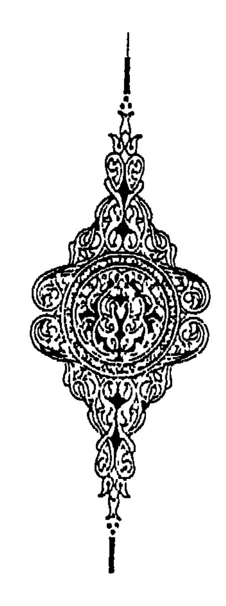
٢ـ «سيرة الائمة» ج ١، ص ١٢٠.

الوالدان والأقربون وللنساء نصيب ممّا ترك الوالدان والأقربون ممّا قلّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً»[1].

وقوله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين[2]» إلى آخر آيات المواريث، وكلّها عامّة تشمل رسول الله صلّى الله عليه وآله فمن دونه من سائر البشر، فهي على حدّ قوله عزّوجلّ: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الّذين من قبلكم[3]» (الآية)، وقوله سبحانه وتعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدّة من أيّام أُخر[4]» (الآية)، وقوله تبارك وتعالى: «حرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغيرالله به والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة وما أكل السبُعُ إلاّ ما ذكّيتم[5]» (الآية)، ونحو ذلك من آيات الأحكام الشرعيّة يشترك فيها النبيُّ صلّى الله عليه وآله وكلُّ مكلّف من البشر، لا فرق بينه وبينهم، غير أنّ الخطاب فيها متوجّه إليه ليعمل به وليبلّغه إلى من سواه، فهو من هذه الحيثيّة أولى في الالتزام بالحكم من غيره.



ومنها قوله عزّ وعلا: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله[6]» جعل الله عزّوجلّ في هذه الآية الكريمة، الحقّ في الإرث لأُولي قرابات الموروث، وكان التوارث قبل نزولها من حقوق الولاية في الدين، ثمّ لمّا أعزّ الله الإسلام وأهله نسخ بهذه الآية ما كان من ذي حقّ في الإرث قبلها، وجعل حقّ الإرث منحصراً بأُولي الأرحام الأقرب منهم للموروث فالأقرب مطلقاً، سواء أكان الموروث هو النبيّ صلّى الله عليه وآله أم كان غيره، وسواء أكان الوارث من عصبة الموروث أم من أصحاب الفرائض، أم كان من غيرهما عملاً بظاهر الآية الكريمة.



ومنها قوله تعالى فيما اقتصّ من خبر زكريا: «إذ نادى ربّه نداءً خفيّاً قال إنّي وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربِّ شقيّاً،

---

١ و ٢ـ النساء، ٨ و ١١.

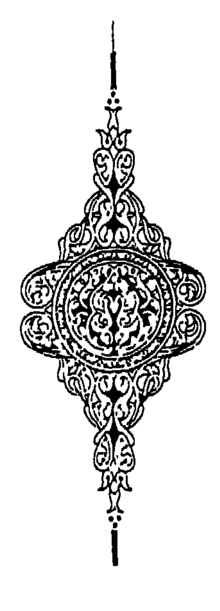
٣ و ٤ـ البقرة، ١٨٣ و ١٨٤.

٥ـ المائدة، ٣.

٦ـ الأنفال، ٧٥.

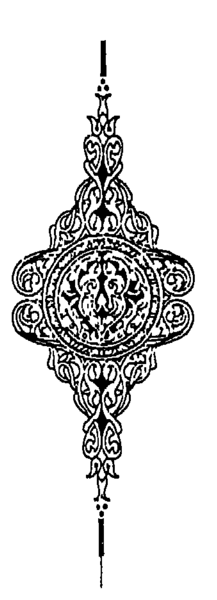
وإنّي خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً[1]».

احتجّت الزهراء والائمّة من بنيها بهذه الآية، على أنّ الأنبياء يورّثون المال، وأنّ الإرث المذكور فيها إنّما هو المال لا العلم ولا النبوّة، وتبعهم في ذلك أولياؤهم من أعلام الإماميّة كافّة. فقالوا: إنّ لفظ الميراث في اللغة والشريعة لايطلق إلاّ على ما ينتقل من الموروث إلى الوارث كالأموال، ولا يستعمل في غير المال إلاّ على طريق المجاز والتوسّع، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز بغير دلالة.



وأيضاً فإنّ زكريّا عليه السلام قال في دعائه: «واجعله ربّ رضيّاً» أي اجعل يا ربّ ذلك الوليّ الّذي يرثني مرضيّاً عندك، ممتثلاً لأمرك. ومتى حملنا الإرث على النبوّة لم يكن لذلك معنى وكان لغواً عبثاً، ألا ترى أنّه لايحسن أن يقول أحد: اللهمّ ابعث لنا نبيّاً واجعله عاقلاً مرضيّاً في أخلاقه! لأنّه إذا كان نبيّاً فقد دخل الرضا وما هو أعظم من الرضا في النبوّة.

ويقوّي ما قلناه أنّ زكريّا عليه السلام صرّح بأنّه يخاف بني عمّه بعده بقوله: «وإنّي خفت الموالي من ورائي»، وإنّما يطلب وارثاً لأجل خوفه، ولا يليق خوفه منهم إلاّ بالمال دون النبوّة والعلم، لأنّه عليه السلام كان أعلم بالله تعالى من أن يخاف أن يبعث نبيّاً من هو ليس بأهل للنبوّة، وأن يورث علمه وحكمته من ليس لهما بأهل، ولأنّه إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس، فكيف يخاف الأمر الّذي هو الغرض في بعثته.



فإن قيل: هذا يرجع عليكم في وراثة المال، لأنّ في ذلك إضافة البخل إليه.

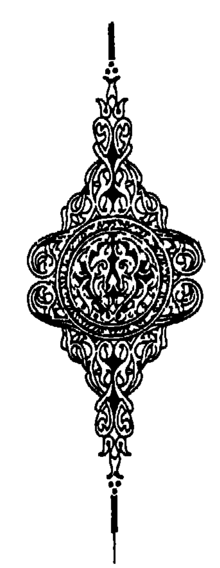
فالجواب: معاذالله أن يستوي الأمران، فإنّ المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح، ولا يمتنع أن يأسى على بني عمّه، إذ كانوا من أهل الفساد أن يظفروا بماله فيصرفوه فيما لاينبغي، بل في ذلك غاية

١- مريم، ٣-٦.

الحكمة، فإنّ تقوية أهل الفساد وإعانتهم على أفعالهم المذمومة محظورة في الدين والعقل، فمن عدّ ذلك بخلاً فهو غير منصف.

وقوله: خفت الموالي من ورائي، يفهم منه أنّ خوفه إنّما كان من أخلاقهم وأفعالهم، والمراد خفت الموالي أن يرثوا بعدي أموالي فينفقوها في معاصيك، فهب لي يا ربّ ولداً رضيّاً يرثها لينفقها فيما يرضيك.

وبالجملة لابدّ من حمل الإرث في هذه الآية على إرث المال دون النبوّة وشبهها حملاً للفظ «يرثني» من معناه الحقيقيّ المتبادر منه إلى الأذهان، إذ لاقرينة هنا على النبوّة ونحوها، بل القرائن في نفس الآية متوفّرة على إرادة المعنى الحقيقيّ دون المجاز.



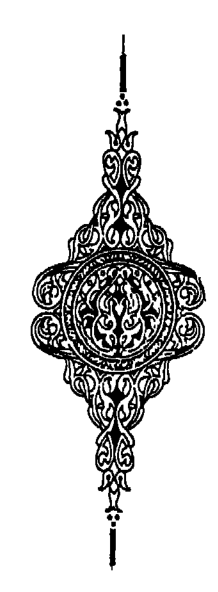
وهذا رأي العترة الطاهرة في الآية، وهم أعدال الكتاب لايفترقان أبداً. وقد علم الناس ما كان بين الزهراء سيّدة نساء العالمين، وبين أبي بكر، إذ أرسلت إليه تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال أبوبكر: إنّ رسول الله قال: «لانورّث،ما تركناه صدقة»، قالت عائشة: فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة منه شيئاً، واستأثر لبيت المال بكلّ ما تركه النبيّ صلّى الله عليه وآله من بلغة العيش لايبقي ولا يذر شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ـ بوصيّة منها ـ ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها... الحديث.



نعم، غضبت على أثارة[1] واستقلّت غضباً[2]، فلاثت خمارها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمدة (لمة ص) من حفدتها...

تعظ القوم في أتمّ خطاب حكت المصطفى به وحكاها

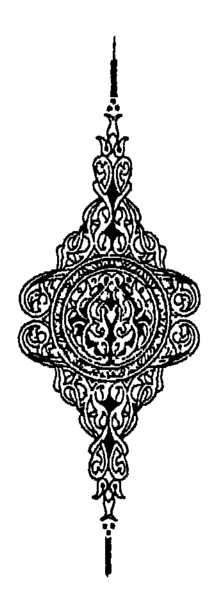
فخشعت الأبصار، وبخعت النفوس، ولولا السياسة ضاربت ثَدْ



١ـ إنّما يقولون: «غضب فلان على أثارة» بالفتح، إذا كان غضبه مسبوقاً بغضب، كغضب الزهراء لإرثها، مسبوقاً بغضبها لكشف بيتها، وذاك مسبوقاً أيضاً بما كان في السقيفة. (منه قده).

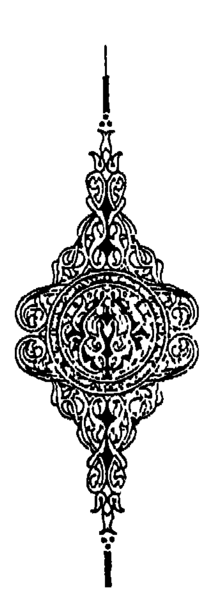
٢ـ إنّما يقولون: «استقلّ غضباً» إذا أشخصه فرط الغضب، كما أشخص الزهراء من بيتها حتّى دخلت على أبي بكر، فخطبت محتجّة بأشدّ لهجة. (منه قده)

بجرانها لردّت شوارد الأهواء، وقادت حرون الشهوات، ولكنّها السياسة توغّل في غاياتها لاتلوي على شيء. ومن وقف على خطبتها في ذلك اليوم عرف ما كان بينها وبين القوم، حيث أقامت على إرثها آيات محكمات حججاً لا تردُّ ولا تكابر، فكان ممّا أدلّت به يومئذ أن قالت: «أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: «وورث سليمان داود» ، وقال فيما أقتصّ من خبر زكريّا: «فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً» ، وقال: «وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» ، وقال: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأُنثيين» ، وقال: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين» . ثمّ قالت: أخصّكم الله بآية أخرج بها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟! أم تقولون: أهل ملّتين لا يتوارثان؟! (الخطبة) .



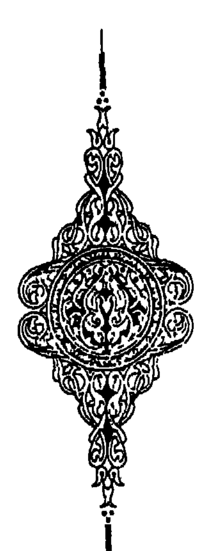
فانظر كيف احتجّت أوّلاً على توريث الأنبياء بآيتي داود وزكريّا الصريحتين بتوريثها. ولعمري أنّها عليها السلام أعلم بمفاد القرآن ممّن جاؤوا متأخّرين عن تنزيله، فصرفوا الإرث هنا إلى وراثة الحكمة والنبوّة دون الأموال، تقديماً للمجاز على الحقيقة بلا قرينة تصرف اللفظ عن معناه الحقيقيّ المتبادر منه بمجرّد الإطلاق، وهذا ممّا لا يجوز، ولو صحّ هذا التكلّف لعارضها به أبو بكر يومئذ أو غيره ممّن كان في ذلك الحشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم. على أنّ هناك قرائن تعين وارثة الأموال كما بيّنّاه سابقاً.





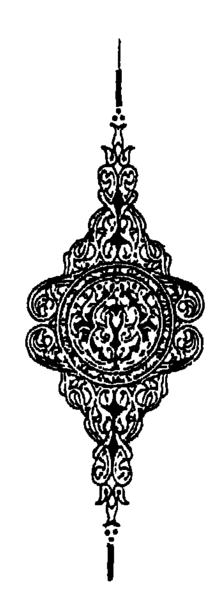
واحتجّت ثانياً على استحقاقها الإرث من أبيها صلّى الله عليه وآله بعموم آيات المواريث وعموم آية الوصيّة، منكرة عليهم تخصيص تلك العمومات بلا مخصّص شرعيّ من كتاب أو سنّة. وما أشدّ إنكارها إذ قالت: «أخصّكم الله بآية أخرج بها أبي» ؟فنفت بهذا الاستفهام الإنكاريّ وجود المخصّص في الكتاب. ثمّ قالت: «أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي» ؟ فنفت بهذا الاستفهام التوبيخيّ وجود المخصّص في السنّة، بل نفت وجوده مطلقاً، إذ لو كان ثمّة مخصّص لبيّنه لها النبيّ

والوصيّ، ويستحيل عليها الجهل به لو كان في الواقع موجوداً، ولا يجوز عليها أن يهملا تبيينه لها لما في ذلك من التفريط في البلاغ، والتسويف في الإنذار، والكتمان للحقّ، والإغراء بالجهل، والتعريض لطلب الباطل، والتغرير بكرامتها، والتهاون في صونها عن المجادلة والمجابهة والبغضاء والعداوة بغير حقّ، وكلّ ذلك محال ممتنع عن الأنبياء وأوصيائهم.



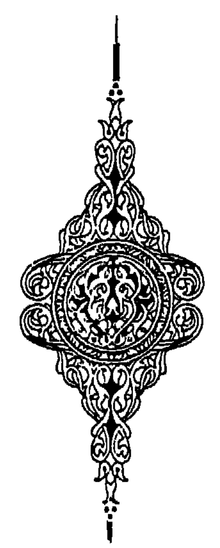
وبالجملة كان كلف النبيّ صلّى الله عليه وآله ببضعته الزهراء وإشفاقه عليها فوق كلف الآباء الرحيمة، وإشفاقهم على أبنائهم البررة، يؤويها إلى الوارف من ظلال رحمته، ويفدّيها بنفسه مسترسلاً إليها بأُنسه، وكان يحرص بكلّ ما لديه على تأديبها وتهذيبها وتعليمها وتكريمها حتّى بلغ في ذلك كلّ غاية، يزقّها المعرفة بالله والعلم بشرائعه زقّاً، لا يألو في ذلك جُهداً، ولا يدّخر وسعاً حتّى عرج [بها] إلى أوج كلّ فضل، ومستوى كلّ كرامة، فهل يمكن أن يكتم عليها أمراً يرجع إلى تكليفها الشرعيّ؟ حاشالله، وكيف يمكن أن يعرضها ـ بسبب الكتمان ـ لكلّ ما أصابها من بعده في سبيل الميراث، من الامتهان بل يعرض الأُمّة للفتنة الّتي ترتّبت على منع إرثها.

وما بال بعلها خليل النبوّة، والمخصوص بالاخوّة، يجهل حديث «لانورّث» مع ما آتاه الله من العلم والحكمة، والسبق، والصهر، والقرابة، والكرامة والمنزلة، والخصيصة، والولاية، والوصاية، والنجوى، وما بال رسول الله صلّى الله عليه وآله يكتم ذلك عنه، وهو حافظ سرّه، وكاشف ضرّه، وباب مدينة علمه، وباب دار حكمته، وأقضى أُمّته، وباب حطّتها، وسفينة نجاتها، وأمانها من الاختلاف؟ وما بال أبي ـ الفضل: العبّاس وهو صنو أبيه، وبقيّة السلف من أهليه، لم يسمع بذلك الحديث؟ وما بال الهاشميّين كافّة وهم عيبته وبيضته الّتي تفقّأت عنه، لم يبلغهم الحديث حتّى فوجئوا به بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله؟ وما بال أُمّهات المؤمنين يجهلنه فيرسلن عثمان يسأل لهنّ ميراثهنّ من رسول الله؟ وكيف يجوز على رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يبيّن هذا الحكم لغير الوارث ويدع بيانه للوارث؟. ما هكذا كانت سيرته صلّى الله عليه وآله إذ يصدع بالأحكام فيبلّغها عن الله عزّوجلّ، ولا هذا هو المعروف عنه في إنذار



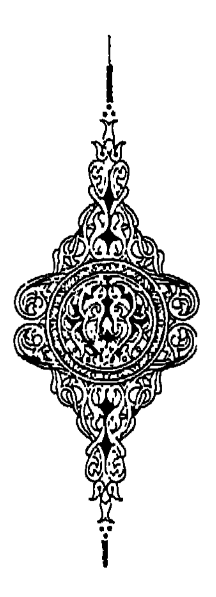
عشيرته الأقربين، ولا مشبه لما كان يعاملهم به من جميل الرعاية وجليل العناية.

بقي للطاهرة البتول كلمة استفزّت بها حميّة القوم، واستثارت حفائظهم، بلغت بها أبعد الغايات، ألا وهي قولها: «أم تقولون: أهل ملّتين لايتوارثان»؟ تريد بهذا أنّ عمومات المواريث لاتتخصص بمثل ما زعمتم، وإنّما تتخصّص بمثل قوله صلّى الله عليه وآله: «لا توارث بين أهل ملّتين» وإذن فهل تقولون، إذ تمنعونني الإرث من أبي: أنّي لست على ملّته، فتكونون ـ لو أثبتّم خروجي عن الملّة ـ على حجّة شرعيّة فيا تفعلون؟ فإنّالله وإنّا إليه راجعون[1].



٢ـ قال العلاّمة الأمينيّ (ره): لو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله قال ذلك، لوجب أن يفشيه إلى آله وذويه الّذين يدّعون الوراثة منه، ليقطع معاذيرهم في ذلك بالتمسّك بعمومات الإرث من آي القرآن الكريم والسنّة الشريفة، فلايكون هناك صخب وخوار تتعقّبها محنٌ وإحنٌ، ولا تموت بضعته الطاهرة وهي واجدة على أصحاب أبيها، ويكون ذلك كلّه مثاراً للبغضاء والعداء في الأجيال المتعاقبة بين أشياع كلّ من الفريقين، وقد بعث هو صلّى الله عليه وآله لكسح تلكم المعرّات، وعقد الإخاء بين الأمم والأفراد.

ألم يكن صلّى الله عليه وآله على بصيرة ممّا يحدث بعده من الفتن الناشئة من عدم إيقاف أهله وذويه على هذا الحكم المختصّ به صلّى الله عليه وآله المخصّص لشرعة الإرث؟ حاشاه، وعنده علم المنايا والبلايا والقضايا والفتن والملاحم.



وهل ترى أنّ دعوى الصدّيق الأكبر أميرالمؤمنين وحليلته الصدّيقة الكبرى صلوات الله عليها وآلها على أبي بكر ما استولت عليه يده ممّا تركه النبيُّ صلّى الله عليه وآله من ماله كانت بعد علم وتصديق منها بتلك السنّة المزعومة صفحاً منها عنها لاقتناء حطام الدنيا؟ أو كانت عن جهل منها بما

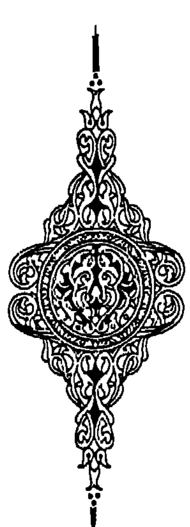
١ـ «النصّ والاجتهاد» ص ١٠٣ـ ١١٠.

جاء به أبوبكر؟ نحن نقدّس ساحتها [أخذاً بالكتاب والسنّة] عن علم بسنّة ثابتة والصفح عنها، وعن جهل يربكها في الميزان.

ولماذا يصدّق أبوبكر في دعواه الشاذّة عن الكتاب والسنّة، فيما لايُعلم إلّا من قِبل ورثته صلّى الله عليه وآله و وصيّه الّذي هتف صلّى الله عليه وآله به وبوصايته من بدء دعوته في الأندية والمجتمعات؟ ولم تكن أُذنٌ واعية لدعوى الصدّيقة وزوجها الطاهر بكون فدك نحلة لها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وهي لاتُعلم إلّا من قِبَلهما؟ قال مالك بن جعونة عن أبيه أنّه قال: قالت فاطمة لأبي بكر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله جعل لي فدك فأعطني إيّاها، وشهد لها عليٌّ بن أبي طالب، فسألها شاهداً آخر فشهدت لها أُمّ أيمن، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله أنّه لاتجوز إلّا رجلين أو رجل وامرأتين. وانصرفت.

وفي رواية خالد بن طهمان: إنّ فاطمة رضي الله عنها قالت لأبي بكر رضي الله عنه: أعطني فدك فقد جعلها رسول الله صلّى الله عليه وآله لي فسألها البيّنة فجاءت بأمّ أيمن ورباح مولى النبيّ صلّى الله عليه وآله فشهدا لها بذلك فقال: إنّ هذا الأمر لاتجوز فيه إلاّ شهادة رجل وامرأتين.

ثمّ ممّ كان غضب الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها؟ وهي الّتي جاء فيها عن أبيها الأقدس: «إنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها». أمن حكم صدع به والدها وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى؟ وحاشاها، أم لأنّ ذلك الحكم البات رواه عنه صدّيق أمين يريد بثّ حكم الشريعة وتنفيذه وهي مصدّقة له؟ نحاشي ساحة البضعة الطاهرة بنصّ آية التطهير عن هذه الخزاية، فلم يبق إلاّ شقٌّ ثالثٌ وهو أنّها كانت تتّهم الراوي، أو تعتقد خللاً في الرواية، وتراه حكماً خلاف الكتاب والسنّة، وهذا الّذي دعاها إلى أن لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها...

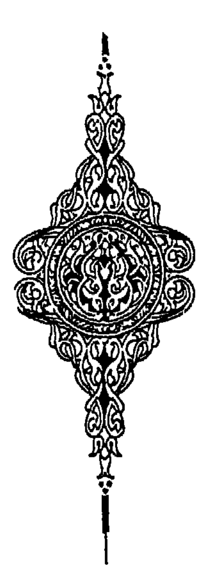


وهذا الّذي تركها غضباء على من خالفها وتدعو عليه بعد كلّ صلاة، حتّى لفظت نفسها الأخيرة صلّى الله عليها، كما سيوافيك تفصيله.

وهل هذا الحكم مطّردٌ بين الأنبياء جميعاً؟ أو أنّه من خاصّة نبيّنا صلّى الله عليه وآله؟ والأوّل ينقضه الكتاب العزيز بقوله تعالى: وورث

سليمان داود ـ النمل ١٦ ـ وقوله سبحانه عن زكريّا: فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب ـ مريم ٦ ـ.

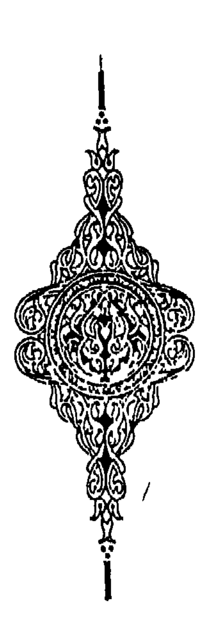
ومن المعلوم أنّ حقيقة الميراث إنتقال ملك الموروث إلى ورثته بعد موته بحكم المولى سبحانه، فحمل الآية الكريمة على العلم والنبوّة كما فعله القوم خلاف الظاهر، لأنّ النبوّة والعلم لايورثان، والنبوّة تابعةٌ للمصلحة العامّة، مقدّرة لأهلها من أوّل يومها عند بارئها، والله أعلم حيث يجعل رسالته، ولا مدخل للنسب فيها كما لا أثر للدعاء والمسألة في اختيار الله تعالى أحداً من عباده نبيّاً، والعلم موقوفٌ على من يتعرّض له ويتعلّمه.



على أنّ زكريّا سلام الله عليه إنّما سأل وليّاً من ولده يحجب مواليه ـ كما هو صريح الآية ـ من بني عمّه وعصبته من الميراث، وذلك لا يليق إلاّ بالمال، ولا معنى لحجب الموالي عن النبوّة والعلم.

ثمّ إنّ اشتراطه عليه السّلام في وليّه الوارث كونه رضيّاً بقوله: «واجعله ربّ رضيّاً» لايليق بالنبوّة، إذ العصمة والقداسة في النفسيّات والملكات لاتفارق الأنبياء، فلامحصّل عندئذ لمسألته ذلك. نعم يتمّ هذا في المال ومَن يرثه، فإنّ وارثه قد يكون رضيّاً وقد لا يكون.

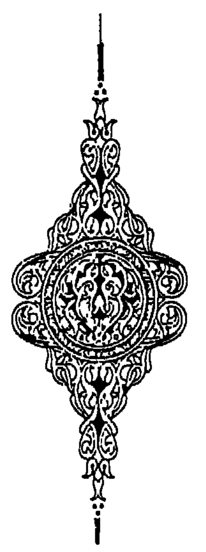
وأمّا كون الحكم من خاصّة رسول الله صلّى الله عليه وآله فالقول به يستلزم تخصيص عموم آي الإرث مثل قوله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين ـ النساء ١١ ـ وقوله سبحانه: وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ـ الأنفال ٧٥ ـ وقوله العزيز: إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف ـ البقرة ١٨٠ ـ ولا يسوّغ تخصيص الكتاب إلاّ بدليل ثابت مقطوع عليه لا بالخبر الواحد الّذي لم يصحّ الأخذ بعموم ظاهره لمخالفته ما ثبت من سيرة الأنبياء الماضين صلوات الله على نبيّنا وآله وعليهم.



لا بالخبر الواحد الّذي لم يخبت إليه صدّيقة الأُمّة وصدّيقها الّذي ورث علم نبيّها الأقدس، وعدّه المولى سبحانه في الكتاب نفساً لنبيّه صلّى الله عليها وآلهما.

لا بالخبر الواحد الّذي لم ينبّأ عنه قطّ خبيرٌ من الأُمّة وفي مقدّمها العترة الطاهرة وقد اختصّ الحكم بهم وهم الّذين زُجزحوا به عن حكم الكتاب

والسنّة الشريفة، وحرموا من وراثة أبيهم الطاهر، وكان حقاً عليه صلّى الله عليه وآله أن يخبرهم بذلك ، ولا يؤخّر بيانه عن وقت حاجتهم، ولا يكتمه في نفسه عن كلّ أهله وذويه وصاحبته وأُمّته إلى آخر نفس لفظه.

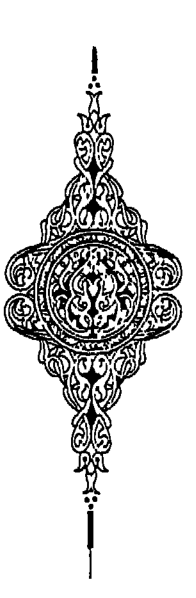


لا بالخبر الواحد الّذي جرّ على الأُمّة كلّ هذه المحن والإحن، وفتح عليها باب العداء المحتدم بمصراعيه، وأجّج فيها نيران البغضاء والشحناء في قرونها الخالية، وشقّ عصا المسلمين من أوّل يومهم، وأقلق من بينهم السّلام والوئام وتوحيد الكلمة. جزى الله محدّثه عن الأُمّة خيراً.

ثمّ إن كان أبوبكر على ثقة من حديثه فلِمَ ناقضه بكتاب كتبه لفاطمة الصدّيقة سلام‌الله عليها، بفدك ؟ غير أنّ عمربن الخطاب دخل عليه فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها. فقال: ممّاذا تنفق على المسلمين، وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقّه. ذكره سبط ابن الجوزيّ كما في السيرة الحلبيّة ٣: ٣٩١.

وإن كان صحّ الخبر وكان الخليفة مصدّقاً فيا جاء به فما تلكم الآراء المتضاربة بعد الخليفة؟ وإليك شطراً منها:

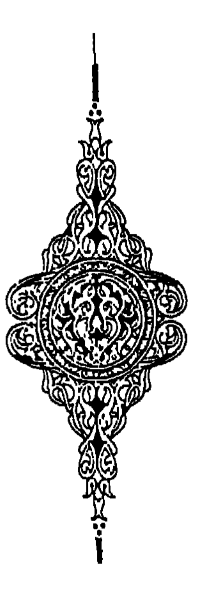
١ـ لـمّا ولي عمربن الخطّاب الخلافة ردّ فدكاً إلى ورثة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فكان عليٌّ بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطّلب يتنازعان فيها ، فكان عليٌّ يقول: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله جعلها في حياته لفاطمة، وكان العبّاس يأبى ذلك ويقول: هي ملك رسول الله وأنا وارثه. فكانا يتخاصمان إلى عمر، فيأبى أن يحكم بينها ويقول: أنتما أعرف بشأنكما، أمّا أنا فقد سلّمتها إليكما.



راجع صحيح البخاريّ كتاب الجهاد والسير باب:فرض الخمس ص ٥ : ٣ـ١٠، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب: حكم الفيء، الأموال لأبي عبيد ص ١١ ذكر حديث البخاريّ وبتره، سنن البيهقيّ ٦ : ٢٩٩، معجم البلدان ٦ : ٣٤٣، تفسير ابن كثير ٤ : ٣٣٥، تاريخ ابن كثير ٥ : ٢٨٨، تاج العروس ٧: ١٦٦.

لفت نظر:

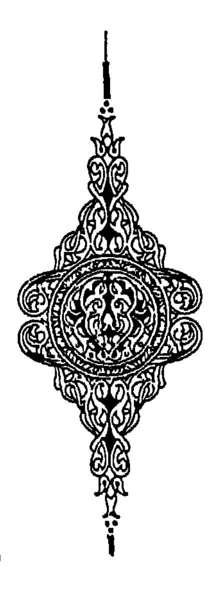
نحن لا نناقش فيما نجده من المخازي في أحاديث الباب كأصل التنازع المزعوم بين عليّ والعبّاس، وما جاء في لفظ مسلم في صحيحه من قول العبّاس لعمر: يا أميرالمؤمنين! اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن.



أهكذا كان العبّاس يقذف سيّد العترة الطاهر المطهّر بهذا السباب المقذع وبين يديه آية التطهير وغيرها ممّا نزل في عليّ أميرالمؤمنين في آي الكتاب العزيز؟ فما العبّاس وما خطره عندئذ؟ وبماذا يُحكم عليه أخذاً بقول النبيّ الطاهر: «من سبَّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبَّ الله، ومن سبَّ الله كبّه الله على منخريه في النار؟»

لا ها الله، نحن نحاشي العبّاس عن هذه النسب المخزية، ونرى القوم راقهم سبُّ مولانا أميرالمؤمنين فنحتوا هذه الأحاديث وجعلوها للنيل منه قنطرة ومعذرة، والله يعلم ما تكنُّ صدورهم وما يعلنون. وإلى الله المشتكى.

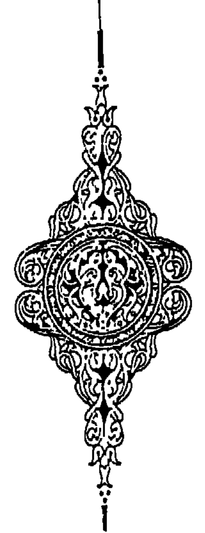
٢ـ أقطع مروان بن الحكم فدكاً في أيّام عثمان بن عفّان كما في سنن البيهقيّ ٦: ٣٠١ وما كان إلاّ بأمر من الخليفة.



٣ـ لمّا ولي معاوية بن أبي سفيان الأمر أقطع مروان بن الحكم ثلث الفدك، وأقطع عمروبن عثمان بن عفّان ثلثها، وأقطع يزيدبن معاوية ثلثها، وذلك بعد موت الحسن بن عليّ، فلم يزالوا يتداولونها حتّى خلصت لمروان بن الحكم أيّام خلافته، فوهبها لعبد العزيز ابنه، فوهبها عبدالعزيز لابنه عمربن عبدالعزيز.

٤ـ ولمّا ولي عمربن عبدالعزيز الخلافة خطب فقال: إنّ فدك كانت ممّا أفاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فسألته إيّاها فاطمة فقال: ما كان لك أن تسأليني وما كان لي أن أعطيك، فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل، ثمّ ولي أبوبكر وعمر وعثمان وعليّ فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ ولي معاوية فأقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لأبي ولعبد الملك، فصارت لي وللوليد وسليمان، فلمّا ولي الوليد سألته حصّته منها فوهبها

لي، وسألت سليمان حصّته منها فوهبها لي فاستجمعتها، وما كان لي من مال أحبُّ إليَّ منها، فاشهدوا أنّي قد رددتها إلى ما كانت عليه.



٥ـ فكانت فدك بيد أولاد فاطمة مدّة ولاية عمربن عبدالعزيز، فلمّا ولي يزيد بن عبدالملك قبضها منهم فصارت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتّى انتقلت الخلافة عنهم.

٦ـ ولمّا ولي أبوالعباس السفّاح ردّها على عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ أميرالمؤمنين.

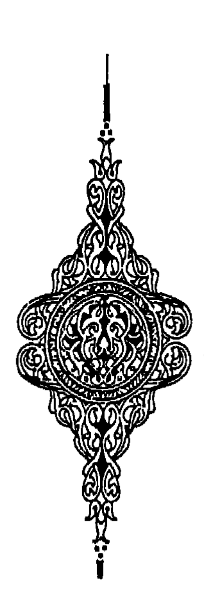
٧ـ ثمّ لمّا ولي أبوجعفر المنصور قبضها من بني حسن.

٨ـ ثمّ ردّها المهديّ بن المنصور على ولدِ فاطمة سلام الله عليها.

٩ـ ثمّ قبضها موسى بن المهدي وأخوه من أيدي بني فاطمة فلم تزل في أيديهم حتّى ولي المأمون.

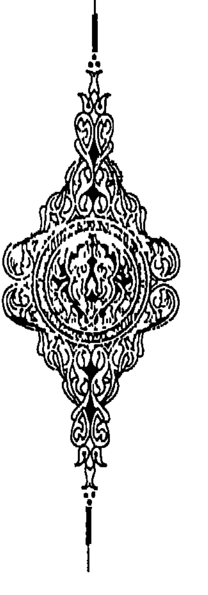
١٠ـ ردّها المأمون على الفاطميّين سنة ٢١٠، وكتب بذلك إلى قُثم بن جعفر عامله على المدينة:

أمّا بعد: فإنّ أميرالمؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسوله صلّى الله عليه وآله والقرابة به، أولى من استنّ بسنّته، ونفّذ أمره، وسلّم لمن منحه منحةً، وتصدّق عليه بصدقة منحته وصدقته، وبالله توفيق أميرالمؤمنين وعصمته، وإليه ـ في العمل بما يقرّبه إليه ـ رغبته، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة بنت رسول الله فدك، وتصدّق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولم تزل تدّعي منه ما هو أولى به من صُدّق عليه، فرأى أميرالمؤمنين أن يردُّها إلى ورثتها، ويسلّمها إليهم تقرُّباً إلى الله تعالى بإقامة حقّه وعدله، وإلى رسول الله صلّى الله عليه وآله بتنفيذ أمره وصدقته، فأمر بإثبات ذلك في دواوينه، والكتاب إلى عمّاله، فلئن كان ينادي في كلّ موسم بعد أن قبض نبيُّه صلّى الله عليه وآله أن يذكر كلّ من كانت له صدقة أو هبة أو عدة ذلك، فيقبل قوله، وتنفّذ عدته، إنّ فاطمة رضي الله عنها لأولى بأن يصدّق قولها فيا جعل رسول الله صلّى الله عليه وآله لها.



وقد كتب أميرالمؤمنين إلي المبارك الطبرى مولى أميرالمؤمنين يأمره بردّ فدك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله بحدودها وجميع

حقوقها المنسوبة إليها، وما فيها من الرقيق والغلاّت وغير ذلك ، وتسليمها إلى محمّد بن يحيى بن الحسين بن زيدبن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ومحمّد بن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، لتولية أميرالمؤمنين إيّاهما القيام بها لأهلها.



فاعلم ذلك من رأي أميرالمؤمنين، وما ألهمه الله من طاعته، ووفّقه له من التقرّب إليه وإلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأعلمه مَنْ قِبَلك، وعامل محمّد بن يحيى ومحمّد بن عبدالله بما كنت تعامل به المبارك الطبري، وأعنهما على ما فيه عمارتها ومصلحتها ووفور غلاّتها إن شاء الله، والسلام.

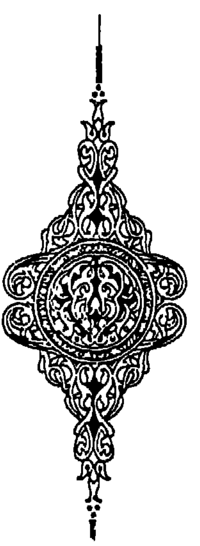
وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذي العقدة سنة ٢١٠ هـ .

١١- ولّما استخلف المتوكّل على الله أمر بردّها إلى ما كانت عليه قبل المأمون.

راجع فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٩- ٤١، تاريخ اليعقوبيّ ٣: ٤٨، العقد الفريد ٢: ٣٢٣، معجم البلدان ٦: ٣٤٤، تاريخ ابن كثير ٩: ٢٠٠ وله هناك تحريف دعته إليه شنشنة أعرفها من أخزم، شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٠٣، تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ص ١٥٤، جمهرة رسائل العرب ٣: ٥١٠، أعلام النساء ٣: ١٢١١.



كلّ هذه تضادّ ما جاء به الخليفة من خبره الشاذّ عن الكتاب والسنّة[1].



تنبيهان :

الأوّل : قال ابن أبي الحديد: واعلم أنّ الناس يظنّون أنّ نزاع فاطمة عليها السّلام أبابكر كان في أمرين، في الميراث والنحلة، وقد وجدت في الحديث أنّها نازعت في أمر ثالث ومنعها أبوبكر إيّاه أيضاً وهوسهم ذوي القربى. (ذكر ابن أبي الحديد لذلك أخباراً منها) عن عروة قال: أرادت فاطمة أبابكر على فدك وسهم ذوي القربى، فأبى عليها، وجعلها في مال الله تعالى.

١- «الغدير» ج ٧، ص ١٩٠-١٩٧.

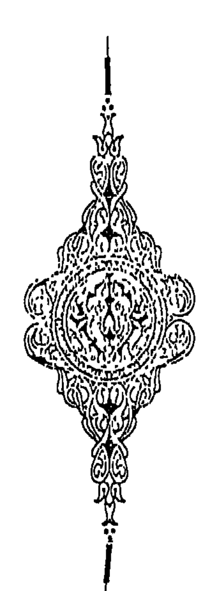
ومنها: قال أبوبكر: وأخبرنا أبو زيد قال: حدّثنا أحمد بن معاوية، عن هيثم، عن جويبر، عن أبي الضحّاك ، عن الحسن بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ أبابكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى، وجعله في سبيل الله[1] ...

وقال العلاّمة المظفّر (ره): إنّ لسيّدة النساء دعوى ثالثة تتعلّق بحقّها من خمس خيبر الّذي ملكته في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهو سهمها من الخمس الّذي قسّمه الله سبحانه بقوله: «واعلموا أنّ ما غنمتم من شيءٍ فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى ـ الآية»[2] ... فللزهراء في خمس خيبر حقّان: حقٌّ من حيث إنّها شريكة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحقٌّ من جهة ميراثها لحقّه، وقد استولى أبوبكر على خمس خيبر كلّه، فمنعها الحقّين، ونحن إن صحّحنا له روايته: «إنّ الأنبياء لاتورّث» وسوّغنا له الاستيلاء على حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، فما المسوّغ له الاستيلاء على حقّ غيره، وقد ملكوه في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله[3].

وقال أيضاً: وللزهراء عليها السلام دعوى رابعة تتعلّق بخمس الغنائم الحادثة بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله، فإنّ أبابكر كما قبض الخمس الّذي كان لأهل البيت في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله كخمس خيبر، منعهم خمس الغنائم الحادثة بعده، فنازعته الزهراء عليها السلام في ذلك أيضاً، والأخبار به كثيرة[4].

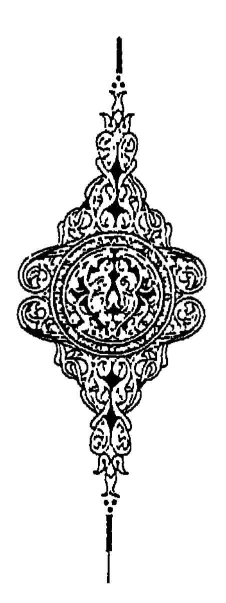


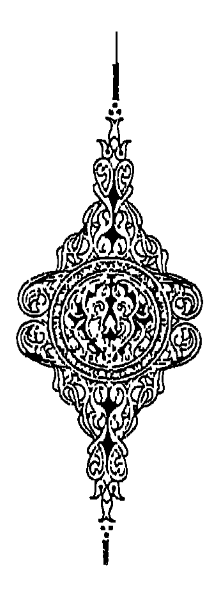
الثاني: قال المظفّر (ره): والظاهر أنّ فدك صارت من مختصّات أبي بكر وعمر، كما عن السيوطيّ في «تاريخ الخلفاء»، ويدلّ عليه ما رواه أبوداود في سننه في باب صفايا رسول الله صلّى الله عليه وآله من كتاب «الخرائج» عن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها



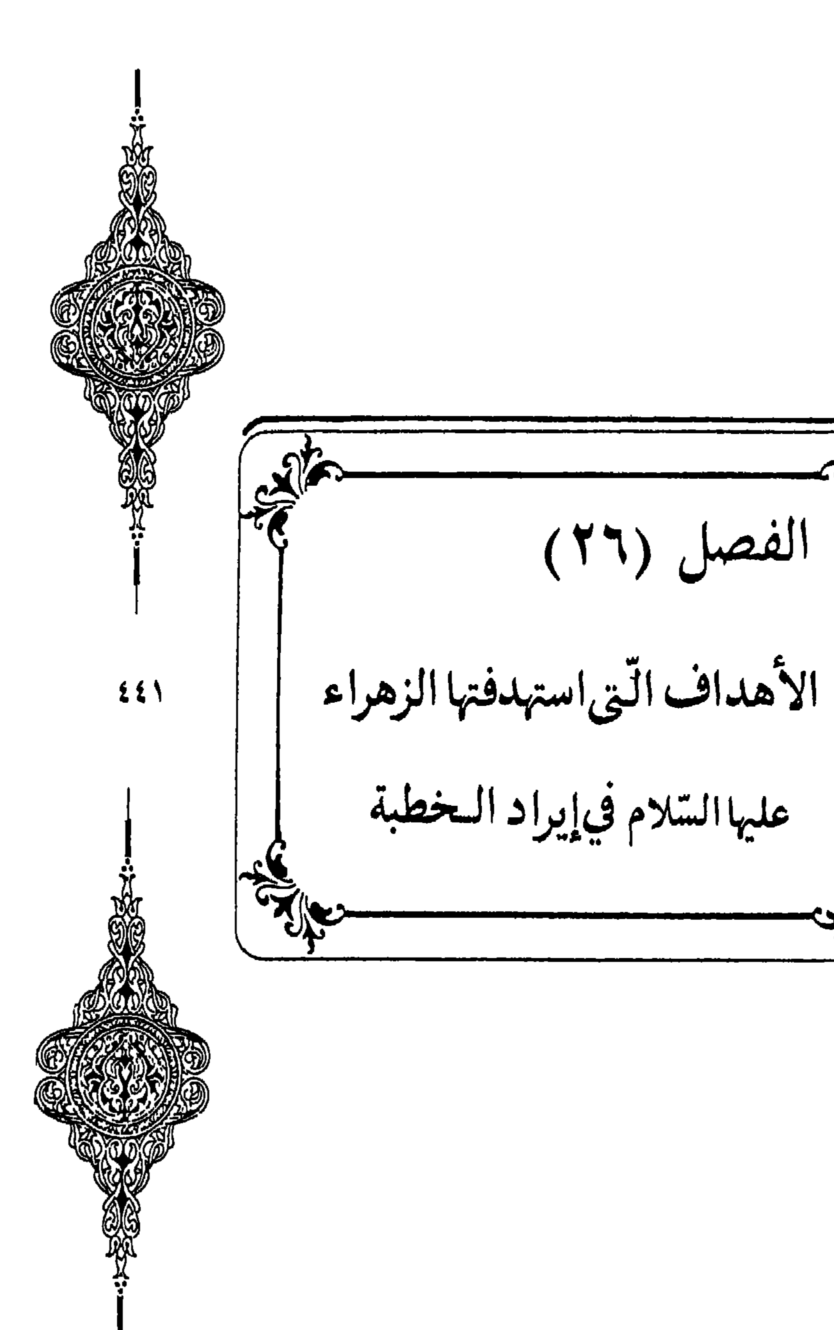
١ـ «شرح نهج البلاغه» ج ١٦، ص ٢٣٠ـ ٢٣١.
٢ـ الأنفال، ٤١ .
٣ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٥.
٤ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٦.

من النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال أبوبكر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّوجلّ إذا أطعم نبيّاً طعمة فهي للّذي يقوم بعده.[1]





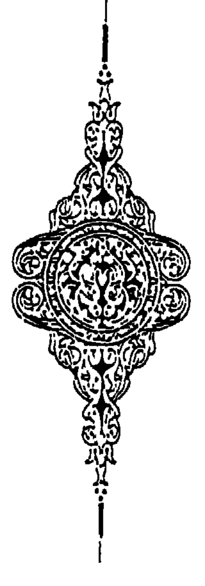
١- المصدر، ص٥٤.



الفصل (٢٦)

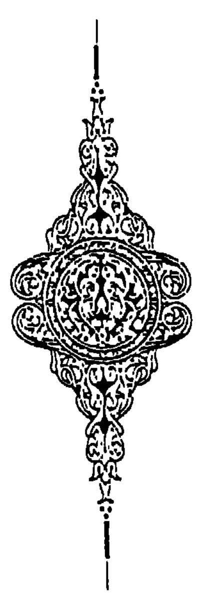
الأهداف الّتي استهدفتها الزهراء عليها السّلام في إيراد الخطبة

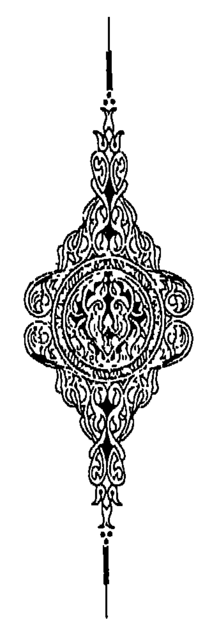


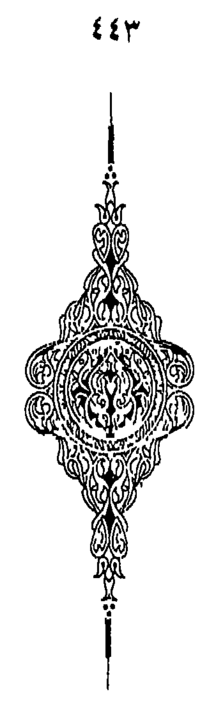





٤٤٢







١ـ قال الأستاذ باقر المقدّسيّ: ـ هناك مجموعة أهداف لتصلّب الزهراء في مواقفها:

أوّلاً ـ أرادت الزهراء استرجاع حقّها المغصوب، وهذا أمر طبيعيٌّ لكلّ إنسان غصب حقّه أن يطالب به بالطرق المشروعة.

ثانياً ـ كان الحزب الحاكم قد استولى على جميع الحقوق السياسيّة والاقتصاديّة لبني هاشم، وألغى جميع امتيازاتهم الماديّة والمعنويّة، فهذا عمر بن الخطّاب يقول لابن عبّاس: أتدري ما منع قومكم (أي قريش) منكم بعد محمّد صلّى الله عليه وآله؟ كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووُفّقت[1]، هذا بالنسبة للخلافة.

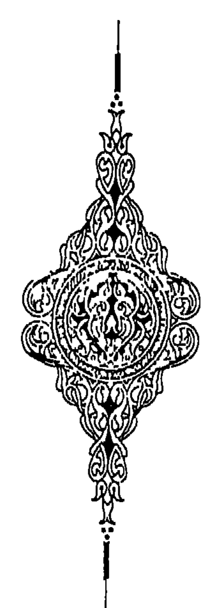
وبالنسبة للأموال فقد منعوا بني هاشم فدك والميراث والخمس ـ أي سهم ذوي القربى ـ واعتبروهم كسائر الناس.

وكان بنو هاشم وفي مقدّمتهم عليٌّ عليه السلام لايقدرون على المطالبة بحقوقهم المغصوبة بأنفسهم، فجعلت الزهراء من نفسها مطالبة بحقّ بني هاشم وحقّها، ومدافعة عنهم اعتماداً على فضلها وشرفها وقربها من رسول الله، واستناداً إلى أنوثتها حيث النساء أقدر من الرجال في بعض

١ـ ذكره ابن أبي الحديد في «شرح النهج» ١٢/٥٣، والطبريُّ في تاريخه ٥/٣١.

المواقف. ومعلوم أنّ الزهراء إذا استردّت حقوقها استردّت حينئذ حقوق بني هاشم معها.

ثالثاً- استهدفت الزهراء من مطالبتها الحثيثة بفدك فسح المجال أمامها للمطالبة بحقّ زوجها المغلوب على أمره، والواقع أنّ فدك صارت تتمشّى مع الخلافة جنباً إلى جنب، كما صار لها عنوان كبير وسعة في المعنى، فلم تبق فدك قرية زراعيّة محدودة بحدودها في عصر الرسول، بل صار معناها الخلافة والرقعة الإسلاميّة بكاملها.

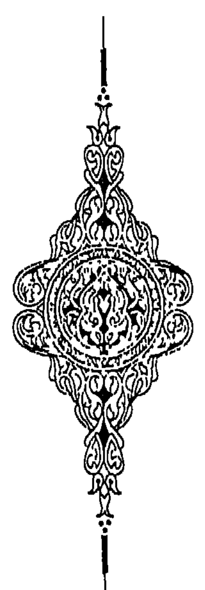


وممّا يدلّ على هذا تحديد الأئمّة لفدك، فقد حدّها عليٌّ عليه السلام في زمانه بقوله: حدٌّ منها جبل أحد، وحدٌّ منها عريش مصر، وحدٌّ منها سيف البحر، وحدٌّ منها دومة الجندل[1]. وهذه الحدود التقريبيّة للعالم الإسلاميّ آنذاك.

أمّا الإمام الكاظم فقد حدّها للرشيد بعد أن ألحّ عليه الرشيد أن يأخذ فدكاً، فقال له الإمام: ما آخذها إلاّ بحدودها، قال الرشيد وما حدودها؟ قال: الحدُّ الأوّل عدن، والحدُّ الثاني سمرقند، والحدُّ الثالث أفريقيّة، والحدُّ الرابع سيف البحر ممّا يلي الخزر وأرمينيّة، فقال له الرشيد: فلم يبق لنا شيء فتحوّل في مجلسي[2]، أي أنّك طالبت بالرقعة الإسلاميّة في العصر العباسيّ بكاملها.

فقال الإمام: قد أعلمتك أنيّ إن حدّدتها لم تردّها.

ففدك تعبير ثان عن الخلافة الإسلاميّة، والزهراء جعلت فدكاً مقدّمة للوصول إلى الخلافة، فأرادت استرداد الخلافة عن طريق استرداد فدك.



وممّا يدلُّ على هذا تصريحات الزهراء في خطبتها بحقّ عليّ وكفاءته وجهاده، فهي القائلة في خطبتها الكبيرة الّتي ألقتها في مسجد رسول الله: «فأنقذكم الله بأبي محمّد بعد اللّتيّا والّتي، وبعد أن مني

١- «مجمع البحرين» مادة فدك.

٢- «أعيان الشيعة» للسيّد محسن الأمين، القسم الثالث من الجزء الرابع ص ٤٧، عن ربيع الأبرار للزمخشري.

ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب، كُلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله أو نجم قرن للشيطان، أوفغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه (أي عليّاً) في لهواتها، فلا ينكفي حتّى يَطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمرالله، قريباً من رسول الله، سيّد أولياء الله، مُشمّراً ناصحاً، مجدّاً كادحاً. وأنتم في رفاهيةٍ من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر وتتوكّفون الأخبار، وتنكصون عن النزال، و تفرُّون من القتال».

وتقول أيضاً: «ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتُم إلى الخفض، وأبعدتُم من هو أحقُّ بالبسط و القبض»، وهو أميرالمؤمنين.

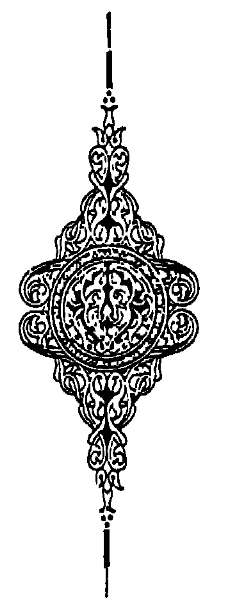
وكان لإشادة الزهراء بفضل عليّ عليه السلام في خطبتها أثر بالغ في نفوس الأنصار حتّى هتف قسم منهم باسمه، فاستشعر أبوبكر الخطر من هذه البادرة، وشقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر وقال:

«أيّها الناس ما هذه الرعة إلى كلّ قالة، أين كانت هذه الأمانيّ في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثعالة: شهيده ذَنَبه، مربّ لكلّ فتنة، هو الّذي يقول كُرُّوها جذعة بعد ما هرمت، يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء كأمّ طحال أحبُّ أهلها إليها البغي، ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إنّي ساكت ما تُركت».

ثمّ التفت إلى الأنصار فقال: «قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحقُّ من لزم عهد رسول الله أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا إنّي لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحقّ ذلك منّا.» ثمّ نزل[1].

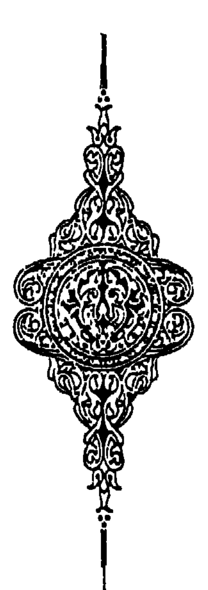
١- «شرح ابن أبي الحديد» ٢١٤/١٦ ـ الرّعة: بالتخفيف أي الاستماع والإصغاء. القالة: القول. ثعالة: اسم الثعلب، عَلَم غيرمعروف. شهيده ذنبه: أي لا شاهد له على ما يدّعي إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا: إن الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب، فقال: إنّه قد أكل الشاة الّتي كنت قد أعددتها لنفسك وكنت حاضراً، قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل

قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفربن يحيى بن أبي زيد البصريّ وقلت له: بمن يعرّض؟ فقال: بل يصرّح، قلت: لو صرّح لم أسألك، فضحك وقال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام. قلت: هذا الكلام كلّه لعليّ يقوله؟ قال: نعم، إنّه الملك يا بنيّ، قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر عليّ، فخاف من اضطراب الأمر عليهم ــ انتهى.



لهذا قلت: إن الزهراء اتّخذت من فدك ذريعةً للوصول إلى استرداد خلافة عليّ عليه السلام، وإلّا فما الّذي حداها وهي تطالب بميراثها أن تشيّد بمواقف الإمام وأحقيّته بالخلافة حتّى أثارت الأنصار، فهتفوا بذكر عليّ؟ وما الّذي حدا أبابكر أن يذكر عليّاً بسوء في خطبته كقوله: إنّما هو ثعالة شهيده ذنّبه، مربّ لكلّ فتنة.

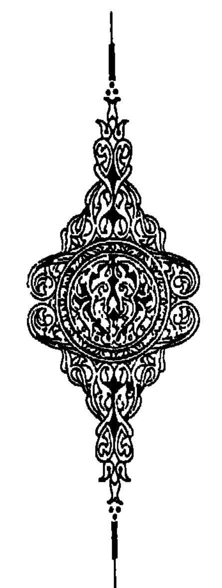
رابعاً ــ أرادت الزهراء عليها السلام بمنازعة أبي بكر إظهار حاله وحال أصحابه للناس، وكشفهم على حقيقتهم، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيّ عن بيّنة، وإلّا فبضعة الرسول أجلّ قدراً وأعلى شأناً من أن تقلّب الدنيا على أبي بكر حرصاً على الدنيا، ولا سيّما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخبرها بقرب موتها وسرعة لحاقها به، ولذا لم ينهها عليٌّ عليه السلام عن منازعة أبي بكر في فدك وهو القائل: «وما أصنع بفدك وغيرفدك، والنفس مظانها في غد جدث»،[1] ولم تكن الزهراء أقلّ من عليّ تُقىً وزهداً في الدنيا. ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام كان بإمكانه أن يعوّض الزهراء عن ما غصب منها بما يملكه من الأموال، ويمنعها من الهوان، فإنّ ممّا يملك إرثي البغيبغة وأبي نيزر، وهما أكثر قيمة من فدك، وقد جعلهما عليه السلام قبل وفاته وقفاً على الفقراء، وكان واردهما السنويّ ٤٧٠ ألف درهم.[2]



الذئب. مربّ: أي ملازم. كرّوها جذعة: أعيدوها إلى الحال الأولى (يعني الفتنة والهرج). أمّ طحال: امرأة بغيّ في الجاهليّة، ويضرب بها المثل.

١ـ «نهج البلاغة» قسم الكتب، ٤٥.

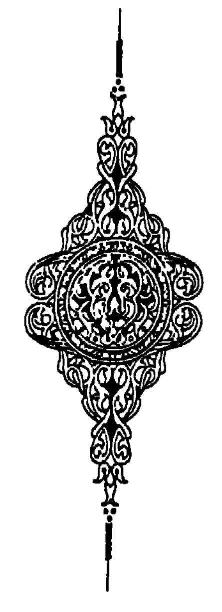
٢ـ الظاهر أنّ ملكهما حصل له بعد وفاتها عليها السلام أيّام الخلفاء أوخلافته.



وأيضاً هذا هو السبب في حمل عليّ الزهراء على بغلة، والمرور بها على دور المهاجرين والأنصار، ومطالبتهم بنصرتها مع علمها بخذلانهم، كلّ ذلك لاطّلاع الناس أبد الدهر على حقيقة الأمر، وإظهار حال الغاصبين وحال أصحابهم....

قال ابن أبي الحديد: قلت لمتكلّم من متكلّمي الإماميّة يعرف بعليّ ابن تقيّ من بلدة النيل: وهل كانت فدك إلّا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير؟ فقال لي: ليس الأمر كذلك، بل كانت جليلةً جداً، وكان فيها من النخل نحوما بالكوفة الآن. (أي في القرن السادس الهجريّ)، وما قصد أبوبكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلّا ألّايتقوّى بحاصلها وغلّتها على المنازعة في الخلافة، ولهذا أتبعا ذلك بمنع فاطمة وعليّ وسائر بني هاشم وبني المطّلب حقّهم في الخمس، فإنّ الفقير الّذي لامال له تضعف همّته، ويتصاغر عند نفسه، ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرئاسة.

وقال الإمام الصادق (عليه السّلام) للمفضّل بن عمر: «لمّا بويع أبوبكر أشار عليه عمر أن يمنع عليّاً وأهل بيته الخمس والفيء وفدكاً، فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوه وأقبلوا إليك رغبةً في الدنيا، فصرفهم أبوبكر عن جميع ما هو لهم».



وثمّة سبب آخر وهو إرادة التظاهر بالقوّة أمام أهل البيت، وسدّ الطريق أمامهم، وقطع أيّ أملٍ في نفوسهم للوصول إلى غايتهم.[٢]

٢ـ قال العلاّمة المجلسيُّ (ره): إنّ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة لكنّ زهدها صلوات الله عليها وتركها للدنيا، وعدم اعتدادها بنعيمها ولذّتها، وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا، وتوجّه نفسها القدسيّة وانصراف همّتها العالية دائماً إلى اللذّات المعنويّة والدرجات الأُخرويّة، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، والخروج إلى مجمع الناس، والمنازعة مع المنافقين في تحصيله.

١ـ «شرح النهج» ج١٦، ص٢٣٦.

٢ـ «فدك» ص١٦٦-١٧٤.

والجواب عنه من وجهين، الأوّل: أن ذلك لم يك حقاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأعلام والأشراف الكرام. نعم لو كان مختصّاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثّر من فوته.

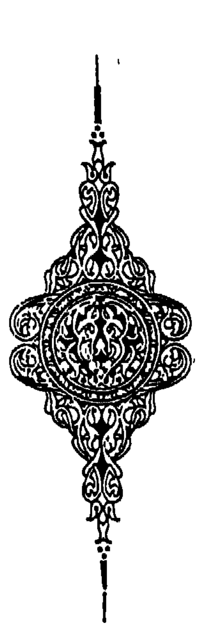
والثاني: إنّ تلك الأُمور لم تكن لمحبّة فدك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمّ أمور الدين، وأعظم الحقوق على المسلمين. ويؤيّده أنّها صلوات الله عليها صرّحت في آخر الكلام حيث قال: «قلت ما قلت على معرفةٍ منّي بالخذلة...»،[1] وكفى بهذه الخطبة بيّنة على كفرهم ونفاقهم...[2]

٣ـ قال المحقّق الفاضل الألمعيّ عبدالزهراء عثمان محمّد: ربما يعترض البعض على موقف فاطمة فيقول: لما ذا إذن تقف فاطمة هذا الموقف الصلب في مطالبتها بفدك، فلولم يكن هناك هدف آخر تبتغيه من ورائه، لما طالبت هذه المطالبة الحقيقيّة به.

ولأجل أن نبرز الحقائق الّتي دفعت الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السّلام للمطالبة بفدك نضع أمامنا النقاط الآتية:

١ـ إنّها عليها السّلام رأت أنّ تأميم فدك قدهيّأ لها فرصةً ذهبيّةً في الإدلاء برأيها حول الحكومة القائمة، وكان لابدّ لها أن تدلي بتصريحاتها أمام الجماهير، وقد هيّأت لها قضيّة فدك هذه الملابسات المناسبة، فحضرت دارالحكومة في المسجد النبويّ صلّى الله عليه وآله، وألقت بتصريحاتها الّتي لا تنطوي على أيّ لبس أو غموض.

٢ـ تبيان أحقيّة عليّ في قيادة الأُمّة بعد الرسول صلّى الله عليه وآله، وقد تجلّى ذلك في خطبتها الّتي ألقتها في مسجد أبيها صلّى الله عليه وآله على مسمع ومرأى من المسلمين وبضمنهم الحكومة الجديدة، فكان من

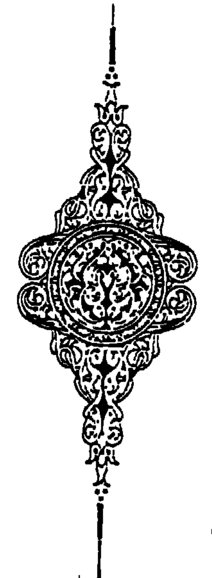


١ـ وإدامة قولها عليها السّلام هي: ... الّتي خامرتكم، والغدرة الّتي استشعرتها قلوبكم، ولكنّها فيضة النفس، وبثّة الصدر، ونفثة الغيظ، وتقدمة الحجّة.

٢ـ «البحار» ج ٨، ص ١٢٧ـ١٢٨، ط الكمباني.

بعض أقوالها: «أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟» وقولها: «وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض». حيث أوضحت أنّ عليّاً عليه السّلام أعلم الناس بعد محمّد صلّى الله عليه وآله بمعرفة الرسالة وأحكامها وقوانينها، وهو لذلك أحقّ برعاية شئون الأُمّة الّتي صنعها الوحي المقدّس.

٣- كشف الأعيب الحكومة الجديدة على الشرع المقدّس، واجتهاداتهم الّتي لاعلاقه لها بأهداف الرسالة... وهذه: النقاط الثلاث هي الّتي استهدفتها فاطمة عليها السلام في مطالبتها الحثيثة بفدك، ليس غير، وليس لها وراء ذلك هدف ماديٌّ رخيص، كما يعتقد البعض من مورّخي حياتها، فهي -لعمر الحقّ- قد تصرّفت ما من شأنه أن يحفظ الرسالة من شبح الانحراف الّذي تنبّأت بوقوعه بعد انتخاب الحكومة الجديدة، فاتّخذت من فدك خير فرصةٍ لخدمة المبدأ، وإلقاء الحجّة على الأُمّة تأديةً للمسؤوليّة، ونصراً للرسالة، وحفظاً لبيضة الإسلام.[1]



٤- قال المحقّق المتتبّع السيّد كاظم القزوينيّ: من الممكن أن يقال: إنّ السيّدة فاطمة الزهراء الزاهدة عن الدنيا وزخارفها، والّتي كانت بمعزل عن الدنيا ومغريات الحياة، ما الّذي دعاها إلى هذه النهضة وإلى هذا السعي المتواصل، والجهود المستمرّة في طلب حقوقها؟ وما سبب هذا الإصرار والمتابعة بطلب فدك والاهتمام بتلك الأراضي والنخيل، مع ما كانت تتمتّع به السيّدة فاطمة من علوّ النفس وسموّ المقام؟ وما الداعي إلى طلب الدنيا الّتي كانت أزهد عندهم من عفطة عنز، وأحقر من عظم خنزير في فم مجذوم، وأهون من جناح بعوضة؟ وما الدافع بسيّدة نساء العالمين أن تتكلّف هذا التكليف وتتجشّم هذه الصعوبات المجهدة للمطالبة بأراضيها، وهي تعلم أنّ مساعيها تبوء بالفشل، وأنّها لا تستطيع التغلّب على الموقف، ولا تتمكّن من انتزاع تلك الأراضي من المغتصبين؟ هذه تصوّرات يمكن أن تتبادر إلى الأذهان حول الموضوع.

١- «الزهراء عليها السلام» ص ١١٨-١٢٠، ط بيروت، وهو الكتاب الّذي أحرز الجائزة الثانية في مباراة التأليف عن حياة الصدّيقة الزهراء عليها السلام.

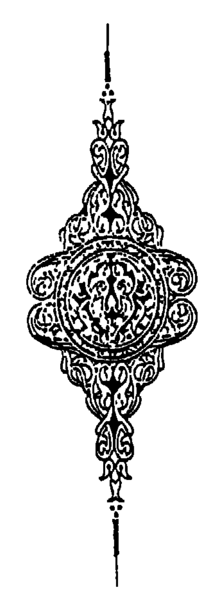
أوّلاً: إنّ السلطة حينما صادرت أموال السيّدة فاطمة الزهراء، وجعلتها في ميزانيّة الدولة (بالاصطلاح الحديث) كان هدفهم تضعيف جانب أهل البيت، أرادوا أن يحاربوا عليّاً محاربة اقتصاديّة، أرادوا أن يكون عليٌّ فقيراً حتّى لا يلتفّ الناس حوله، ولايكون له شأن على الصعيد الاقتصادي.[1] وهذه سياسةٌ أراد المنافقون تنفيذها في حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حين قالوا: «لا تنفقوا على من عند رسول الله حتّى ينفضّوا»[2].

ثانياً: لم تكن أراضي فدك قليلة الإنتاج، ضئيلة الغلاّت، بل كان لها وارد كثير يعبأ به، بل ذكر ابن أبي الحديد أنّ نخيلها كانت مثل نخيل الكوفة في زمان ابن أبي الحديد؛ وذكر الشيخ المجلسيُّ عن «كشف المحجّة» أنّ وارد فدك كان أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة؛ وفي رواية أُخرى: سبعين ألف دينار. ولعلّ هذا الاختلاف في واردها بسبب اختلاف السنين. وعلى كلّ تقدير فهذه ثروة طائلة واسعة لايصحّ التغاضي عنها.

ثالثاً: إنّها كانت تطالب من وراء المطالبة بفدك الخلافة والسلطة لزوجها عليّ بن أبي طالب، تلك السلطة العامّة والولاية الكبرى الّتي كانت لأبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه، قال: سألت عليَّ بن الفارقيّ مدرّس مدرسة الغربيّة ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم، قلت: فلِمَ لم يدفع إليها أبوبكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرّد دعواها، لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه؛

١ـ قال العلاّمة المجلسيُّ (ره): روى العلاّمة في كشكوله المنسوب إليه عن المفضّل بن عمر قال: قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام: لمّا ولي أبوبكر بن أبي قحافة، قال له عمر: إنّ الناس عبيد هذه الدنيا، لايريدون غيرها، فامنع عن عليّ وأهل بيته الخمس والفيء وفدكاً، فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليّاً، وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا وإيثاراً ومحاماةً عليها... (البحار ج ٨، ص ١٠٤، ط الكمباني).

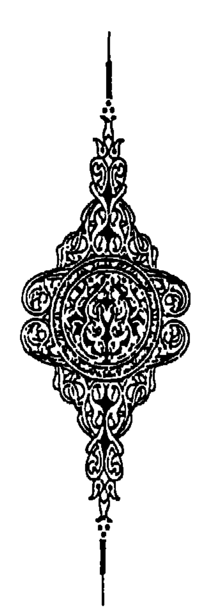
٢ـ المنافقون، ٧.



ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء، لأنّه يكون قد أسجل على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود. وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل.[1]

... لهذه الأسباب قامت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وتوجّهت نحو مسجد أبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله لأجل المطالبة بحقّها. إنّها لم تذهب إلى دار أبي بكر ليقع الحوار بينها وبينه فقط، بل اختارت المكان الأنسب وهو المركز الإسلاميّ يومذاك، ومجمع المسلمين حينذاك، وهو مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما وأنّها اختارت الزمان المناسب أيضاً ليكون المسجد غاصّاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار؛ ولم تخرج وحدها إلى المسجد بل خرجت في جماعة من النساء، وكأنّها في مسيرة نسائيّة، وقبل ذلك تقرّر اختيار موضع من المسجد لجلوس بضعة رسول الله وحبيبته، وعلّقوا ستراً لتجلس السيّدة فاطمة خلف الستر، إذهي فخر المخدّرات، وسيّدة المحجّبات. كانت هذه النقاط مهمّة جدًّا واستعدّ أبوبكر لاستماع احتجاج سيّدة نساء العالمين، وابنة أفصح من نطق بالضاد، وأعلم امرأة في العالم كلّه.

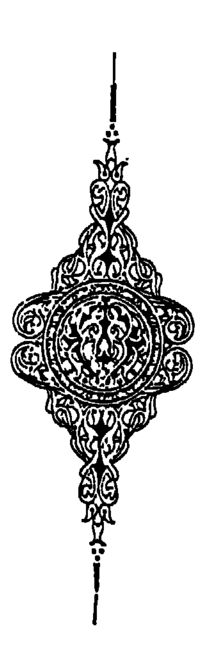
خطبت السيّدة فاطمة الزهراء خطبة ارتجاليّة منظّمة منسّقة بعيدة عن الاضطراب في الكلام، ومنزّهة عن المغالطة والمراوغة والتهريج والتشنيع، بل وعن كلّ ما لايلائم عظمتها وشخصيّتها الفذّة، ومكانتها السامية؛ وتعتبر هذه الخطبة معجزة خالدة للسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وآية باهرة تدلّ على جانب عظيم من الثقافة الدينيّة الّتي كانت تتمتّع بها الصدّيقة فاطمة الزهراء.



وأمّا الفصاحة والبلاغة، وحلاوة البيان، وعذوبة المنطق، وقوّة الحجّة، ومتانة الدليل، وتنسيق الكلام، وإيراد أنواع الاستعارة بالكناية، وعلوّ المستوى، والتركيز على الهدف، وتنوّع البحث...[2]

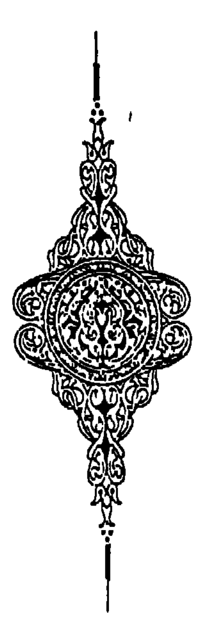
١ـ «شرح النهج» ج١٦، ص ٢٨٤.

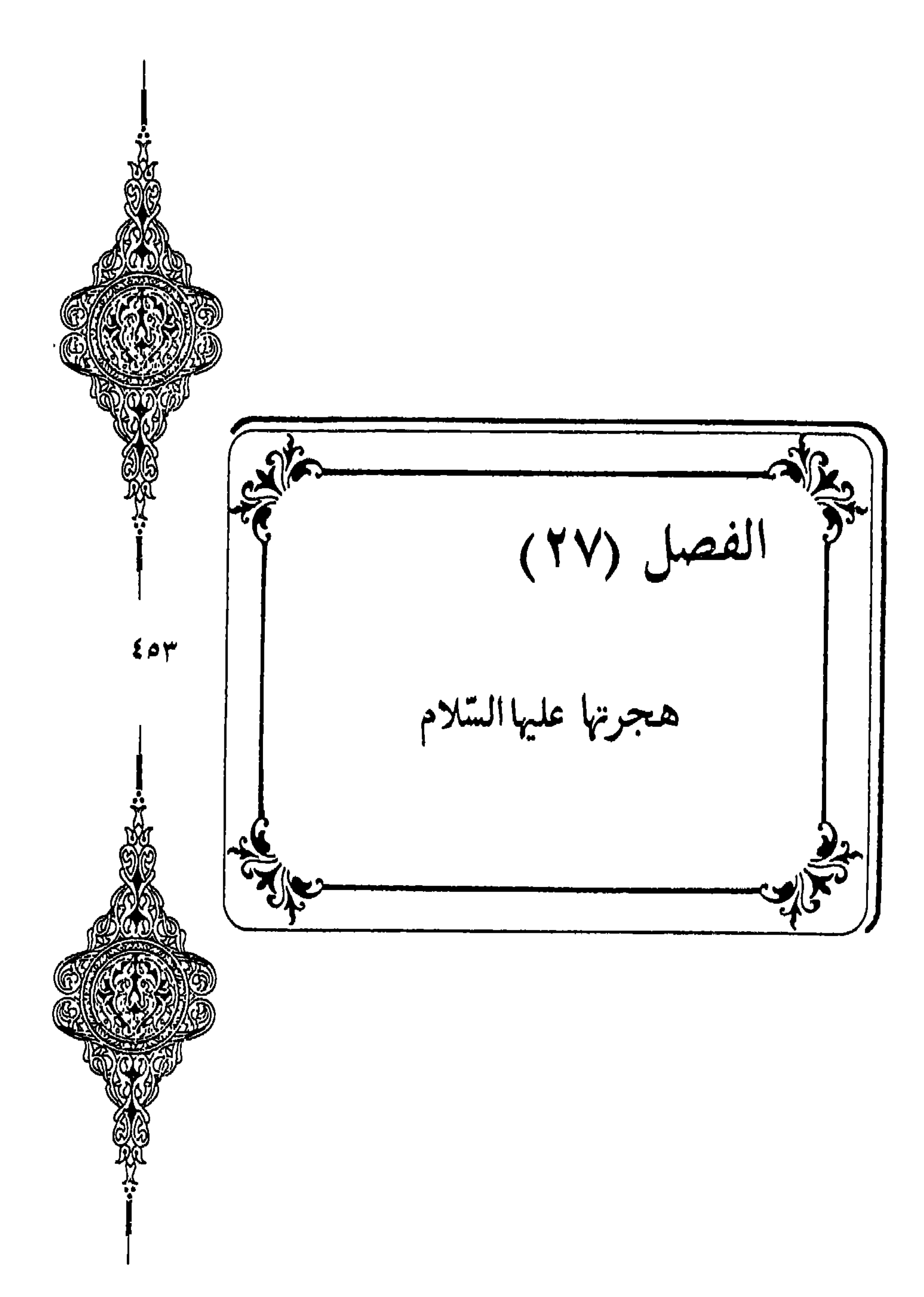
٢ـ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ٣٥٢ـ٣٥٩.







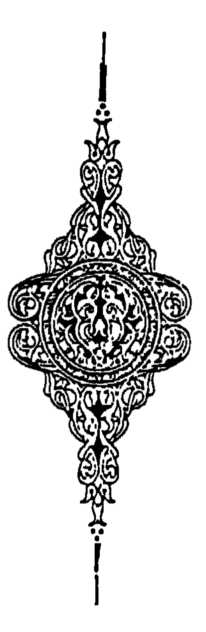




الفصل (٢٧)

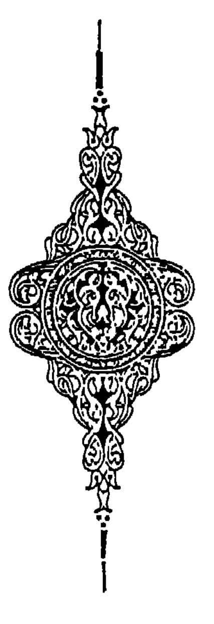
هجرتها عليها السّلام

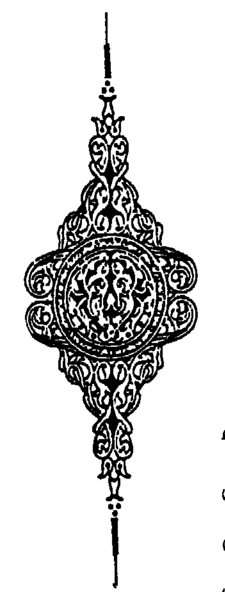

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)











١ـ قال المحقّق البارع هاشم معروف الحسنيّ: لقد توالت على الزهراء المشاهد الّتي كان وقعها أليماً على نفسها وقلبها منذ طفولتها، فمن المحن الّتي قاسا أبوها في سبيل الدعوة وما رافق ذلك من التعذيب والتنكيل بالمستضعفين من أتباعه إلى الحصار في الشعب الّذي استمرّ نحواً من ثلاث سنين إلى وفاة عمّها الكفيل أبي طالب وأُمّها خديجة في عام واحد إلى هجرة أبيها إلى المدينة خائفاً يترقّب، بعد أن اتّفقت قريش على قتله وتعاهدت قبائلها على ذلك ولم يبق له في مكّة مكان يستريح إليه، وتمّت الهجرة بسلام بالرغم من تحفّظات قريش ومطاردتها له وبذلها الجوائز السخيّة لكلّ من يرشدها إلى مكانه أو يقبض عليه، وكان قبل هجرته أمر عليًّا بالمبيت عل فراشه وأوصاه بما أهمّه وأن يلحق به مع من بقي من النسوة، وهنّ فاطمة الزهراء، وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الحمزة، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطّلب، ولم يرد ذكر لأُمّ كلثوم مع النساء اللواتي خرجن مع عليّ عليه السلام من مكّة إلى المدينة، ولعلّ ذلك ممّا دعا إلى التشكيك بوجودها بين بنات النبيّ صلى الله عليه وآله.

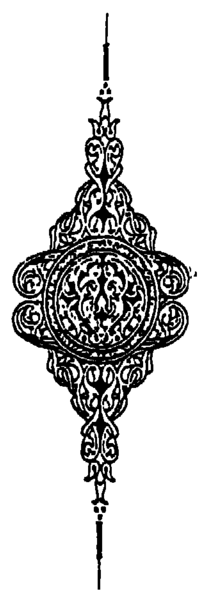
ومهما كان الحال فبعد أن نفذ عليٌّ عليه السلام وصايا الرسول وسلّم الودائع لأهلها كما نصّت على ذلك المؤلّفات في سيرة النبيّ هيّأ لهنّ الرواحل وأخرجهنّ من مكّة في طريقه إلى يثرب، وأشار على من بقي في مكّة من المؤمنين أن يتسلّلوا ليلاً إلى ذي طوى حيث يسير الركب منها باتّجاه المدينة، وخرج هو في وضح النهار بالفواطم ومعه أُمّ أيمن وأبو واقد

"Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)"

اللّيثيّ، فجعل أبوواقد يجدُّ السير مخافة أن تلحقهم قريش وتحول بينهم وبين إتمام المسيرة، فقال له عليٌّ عليه السّلام: ارفق بالنسوة يا أبا واقد، وارتجز يقول:

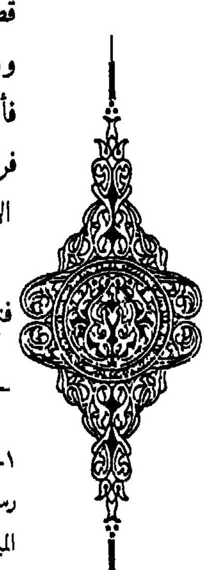
لـيس إلّا الله فـارفـع ظـنّـكا يكفيك ربّ الـخلق ما أهمّكا

فلمّا قارب ضجنان أدركه طلب قريش وكانوا ثمانية من فرسانهم معهم مولى لحرب بن أُميّة يدعى جناح، فقال عليٌّ عليه السّلام لأيمن وأبي واقد: أنيخا الإبل وأعقلاها، وتقدّم هو فأنزل النسوة ناحية واستقبل القوم بسيفه، ثمّ قالوا له: أظننت أنّك ناج النسوة، وناشدوه أن يرجع بهنّ طائعاً قبل أن يرجع بهنّ مكرهاً، ولكنّ عليًّا استقبل القوم بسيفه، وشدّ عليهم حتّى فرّقهم عن الركب يميناً وشمالاً، ومضى في أثرهم الواحد تلو الآخر، وضرب جناحاً مولى بني أُميّة على عاتقه فقدّه نصفين ودخل السيف إلى كتف فرسه ولاذ الباقون بالفرار، وعاد عليٌّ عليه السّلام يتابع المسيرة بمن معه من النسوة حتّى دخل المدينة وقد أجهده السير على قدميه، فرقّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لحاله.

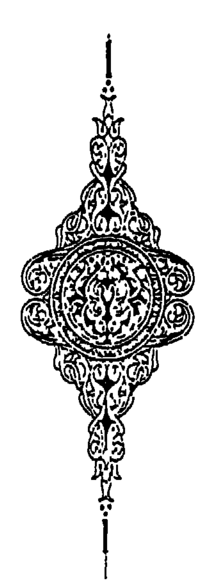


وجاء في بعض المؤلّفات في السيرة: إنّ الحويرث بن نقيد بن عبد قصيّ كان أحد الفرسان الّذين أرسلتهم قريش لمطاردة عليّ عليه السّلام ومن معه من النسوة، وكان ممّن يؤذي النبيّ صلّى الله عليه وآله في مكّة، فأقبل الحويرث على البعير الّذي يحمل فاطمة ومعها إحدى الفواطم، فرماها إلى الأرض فأضرّ بها،[1] وكانت نحيلة الجسم قد أنهكت جسمها الأحداث الّتي سبقت هجرة أبيها وبخاصّة بعد وفاة أُمّها.

ومرّت سنوات على هذا الحادث وجاء العام الثامن للهجرة الّذي فتح النبيُّ فيه مكّة، وجريمة الحويرث لا تزال عالقة في الأذهان تردّدها

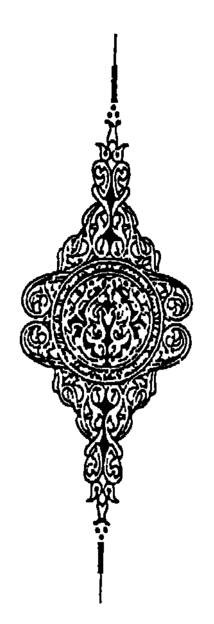


١ـ قال الشيخ مهديّ المازندرانيّ (ره): ثمّ نظر عليٌّ عليه السّلام إلى وجه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فرآها قد اصفرّ وجهها، فحمل على القوم وقلّب الميمنة على الميسرة وقتل منهم جماعة، ورجعت الخيل يدقّ بعضهم بعضاً... ثمّ رجع أميرالمؤمنين عليه السّلام وقال: يا فاطمة يا بضعة رسول الله أيصفرُّ وجهك وأنا ابن عمّك عليّ بن أبي طالب؟ فقالت: ما خاب من كنت وراءَ ظهره. (شجرة طوبى، ص٦٦).



الألسن، وإذا بالنبيّ صلّى الله عليه وآله يسمّيه مع النفر الّذين أهدر دماءهم وإن وجدوهم تحت أستار الكعبة، فقتله عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام.[1]

٢- في حديث الهجرة: ثمّ سار (عليٌّ عليه السّلام) ظاهراً قاهراً حتّى نزل ضجنان؛ فتلوّم[2] بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، وفيهم أُمّ أيمن مولاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فصلّى ليلته تلك هو والفواطم... يصلّون لله ليلتهم ويذكرونه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فلن يزالوا كذلك حتّى طلع الفجر، فصلّى عليٌّ عليه السلام بهم صلاة الفجر، ثمّ سار لوجهه، فجعل وهم يصنعون ذلك منزلًا بعد منزل يعبدون الله عزّوجلّ ويرغبون إليه كذلك حتّى قدم المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: «الّذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً - إلى قوله - فاستجاب لهم ربّهم أنّي لا أُضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أُنثى» الذكر: عليٌّ عليه السّلام، والأُنثى: فاطمة عليها السّلام، «بعضكم من بعض»[3] يقول: عليٌّ من فاطمة[4]...

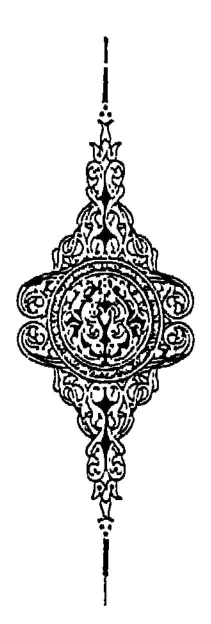


١- «سيرة الأئمّة الاثني عشر» ج ١، ص ٧٩-٨١.

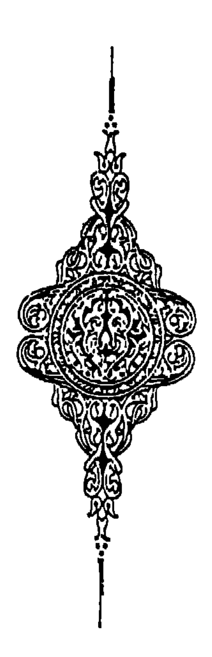
٢- أي مكث.

٣- آل عمران، ١٩١-١٩٥.

٤- «البحار» ج ١٩، ص ٦٦.





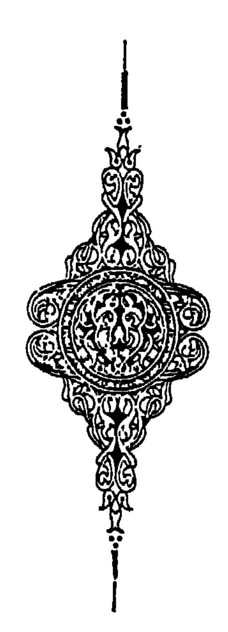




الفصل (٢٨)

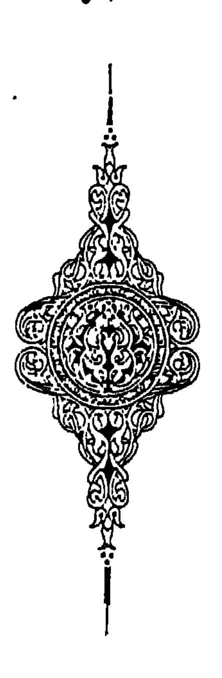
زواجها سلام الله عليها

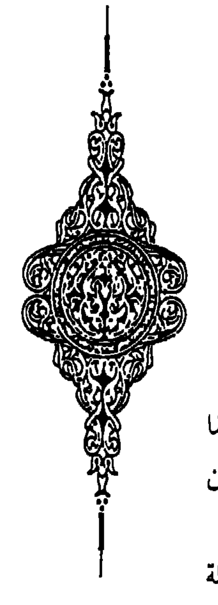
وأنّه بأمر الله تعالى





٤٦٠





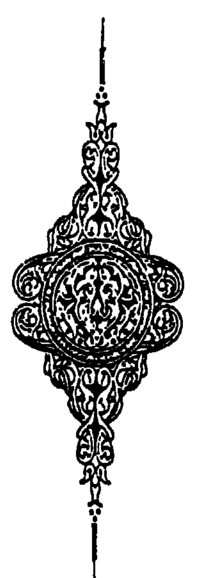
١ـ قال المحقّق البارع الشيخ شعيب الحريفش: وكان المختار كلمّا اشتاق إلى الجنّة ونعيمها قبّل فاطمة وشمّ طيب نسيمها، فيقول حين ينشّق نَسَماتها القدسيّة: «إنّ فاطمة لحوراء إنسيّة».

فلمّا استنارت في سماء الرسالة شمس جمالها، وتمّ في أُفق الجلالة بدركمالها امتدّت إليها مطالع الأفكار، وتمنّت النظر إلى حسنها أبصار الأخيار، وخطبها سادات المهاجرين والأنصار، ردّهم المخصوص من الله بالرضا، وقال: إنّي أنتظر بها القضاء.

مَن مثل فاطمة الزهراء في نسب　　وفي فخار وفي فضل وفي حسب
والله فضّلها حقّاً وشرّفها　　إذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبوبكر وعمر، فقال لهما رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ أمرها إلى الله تعالىٰ. ثمّ إنّ أبابكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جلوساً في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله فتذاكروا أمر فاطمة عليها السّلام، فقال أبوبكر: قد خطبها الأشراف فردّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: إنّ أمرها إلى الله عزّوجلّ؛ وإنّ عليّاً لم يخطبها ولم يذكرها، ولا أرىٰ ما يمنعه من ذلك إلّا قلّة ذات اليد، وإنّه ليقع في نفسي أنّ الله تعالىٰ ورسوله إنّما يحبسانها لأجله[1] ...

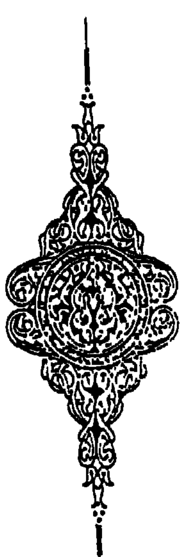
١ـ «الروض الفائق» ص٢٥٦.



٢ـ الحافظ الهمدانيُّ يرفعه إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كلّ رأسٍ ألف لسان، يسبّح الله ويقدّسه بلغةٍ لا تشبه الأُخرى، وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبيُّ صلّى الله عليه وآله أنّه جبرئيل، فقال: يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قطُّ. قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: من ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب. فزوّج النبيُّ صلّى الله عليه وآله فاطمة من عليّ بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائيل.

قال: فنظر النبيُّ صلّى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرصائيل: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليُّ بن أبي طالب مقيم الحجّة». فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: يا صرصائيل منذكَم هذا كتب بين كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر ألف سنة.[١]

٣ـ وفي حديث خبّاب بن الأرتّ: إنّ الله تعالى أوحى إلى جبرئيل: زوّج النور من النور، وكان الوليُّ الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين. ثمّ أوحى إلى شجرة طوبى أن انثري ما عليك، فنثرت الدُّرَّ الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب، فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهنّ إلى بعض.[٢]



٤ـ عن أنس بن مالك قال: ورد عبدالرحمن بن عوف الزهريُّ وعثمان بن عفّان إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله، فقال له عبدالرحمن: يا رسول الله تزوّجني فاطمة ابنتك، وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء زرق الأعين محملة كلّها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار ـ ولم يكن من أصحاب رسول الله أيسر من عبدالرحمن وعثمان ـ. وقال عثمان: وأنا أبذل ذلك، وأنا أقدم من عبدالرحمن إسلاماً.

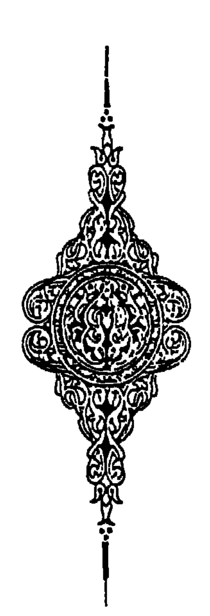
١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٢٣.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٩ـ١١٠.

فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله من قالتهما، فتناول كفاً من الحصى فحصب به عبدالرحمن وقال له: إنّك تهوّل عليّ بمالك؟ فتحوّل الحصى درّاً، فقوّمت درّة من تلك الدرر فإذا هي تفي بكلّ ما يملكه عبدالرحمن، وهبط جبرئيل في تلك الساعة فقال: يا أحمد إنّ الله يقرئك السلام ويقول: قم إلى عليّ بن أبي طالب فإنّ مَثَله مثل الكعبة يحجّ إليها ولا يحجّ إلى أحد؛ إنّ الله أمرني أن آمر رضوان خازن الجنان أن يزيّن الأربع جنان، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تحملا الحليّ والحلل، وأمر الحور العين أن يتزن (يتزيّنّ ظ) وأن يقفن تحت شجرة طوبى وسدرة المنتهى، وأمر ملكاً من الملائكة يقال له: راحيل ـ وليس في الملائكة أفصح منه لساناً ولا أعذب منطقاً ولا أحسن وجهاً ـ أن يحضر إلى ساق العرش.



فلمّا حضرت الملائكة والملك أجمعون، أمرني أن أنصب منبراً من النور، وأمر راحيل أن يرقى فخطب خطبةً بليغةً من خطب النكاح، وزوّج عليّاً من فاطمة بخمس الدنيا لها ولولدها إلى يوم القيامة، وكنت أنا وميكائيل شاهدين، وكان وليّها الله تعالى، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تنثرا ما فيهما من الحليّ والحلل والطيب، وأمر الحور أن يلقطن ذلك وأن يفتخرن به إلى يوم القيامة، وقد أمرك الله أن تزوّجه بفاطمة في الأرض[1]...



٥ـ عن جابر بن عبدالله قال: لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ عليهما السلام كان الله تعالى مزوّجه من فوق عرشه، وكان جبرئيل الخاطب، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً[2]...

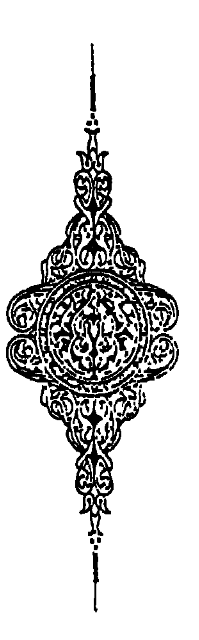
٦ـ عن أبي جعفر عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما أنا بشرٌ مثلكم، أتزوّج فيكم وأزوّجكم إلّا فاطمة، فإنّ تزويجها نزل من

١ـ «دلائل الإمامة» ص ١٢ـ١٣.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٤٢.

السماء.[1]

٧ـ عن عليّ عليه السّلام قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليُّ لقد عاتبني رجالٌ من قريش في أمر فاطمة وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوّجت عليّاً، فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوّجته، بل الله منعكم وزوّجه، فهبط عليّ جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ الله جلّ جلاله يقول: لولم أخلق عليّاً لما كان لفاطمة ابنتك كفوٌ على وجه الأرض آدم فمن دونه.[2]

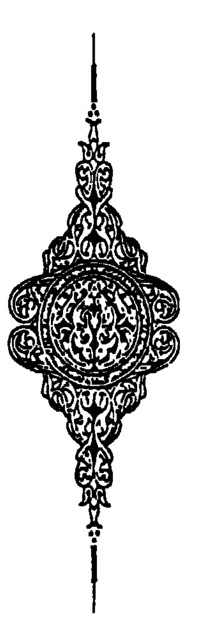


صداقها سلام الله عليها في السماء

٨ـ قيل للنبيّ صلّى الله عليه وآله: قد علمنا مهر فاطمة في الأرض، فما مهرها في السماءِ؟ قال: سل عمّا يعنيك ودع مالايعنيك، قيل: هذا ممّا يعنينا يا رسول الله، قال: كان مهرها في السماءِ خُمس الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها ولولدها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة.[3]

٩ـ قال الصادق عليه السّلام: إنّ الله تعالى مهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها، ومهرها الجنّة والنار فتدخل أولياءها الجنّة وأعداءها النار.[4]

١٠ـ في حديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فهي في دار عليّ عليه السّلام.[5]



١١ـ وقد ورد في الخبر: إنّها لمّا سمعت بأنّ أباها زوّجها وجعل الدراهم مهراً لها، فقالت: يا رسول الله إنّ بنات الناس يتزوّجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهنّ؟ أسألك تردّها وتدعو الله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أُمّتك، فنزل جبرئيل عليه السّلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: «جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أُمّة أبيها».

---

١ ـ ٤ ـ «البحار ج ٤٣، ص ١٤٥، ٩٢، ١١٣».

٥ـ «معالم الزلفى» للسيد هاشم البحرانيّ (ره)، ص ٣٩٧.

فلمّا احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن، فوضعت، وقالت: إذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي وشفعت في عصاة أُمّة أبي.

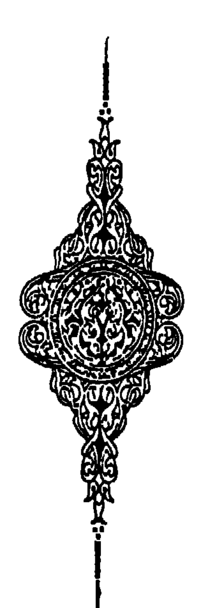
قال النسفيُّ: سألت فاطمة رضي الله عنها النبيَّ صلّى الله عليه وآله أن يكون صداقها شفاعة لأُمّته يوم القيامة، فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها.[1]

١٢ـ في حديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مخاطباً للحسنين عليهما السلام: أنتما الإمامان، ولأُمّكما الشفاعة.[2]

١٣ـ عن عتبة ابن الأزهريّ، عن يحيى بن عقيل قال: سمعت عليّاً يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني أن أُزوّجك فاطمة رضي الله عنها على خُمس الدنيا أوعلى ربعها ـ شكّ فيه عتبة ـ، فمن مشى على الأرض وهو يبغضك في الدنيا فالدنيا عليه حرام ومشيه فيها حرام.[3]

١٤ـ عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا عليُّ إن الله عزّوجلّ زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً.[4]

١٥ـ في خبر طويل عن الباقر عليه السّلام: وجعلت نحلتها من عليّ خمس الأرض وثلث الجنّة، وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات ونيل مصر ونهروان ونهر بلخ، فزوّجها أنت يا محمّد بخمسمائة درهم تكون سنّةً لأُمّتك.[5]



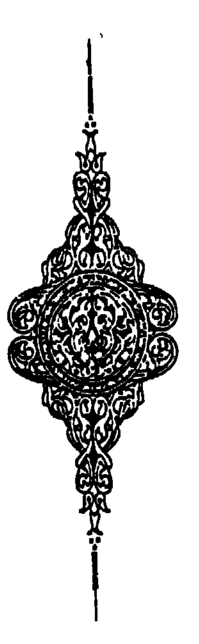
١ـ «إحقاف الحق» ج ١٠، ص ٣٦٧.

٢ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٥٠٧.

٣ـ «مودّة القربى» للسيّد عليّ الهمدانيّ، على ما في ذيل «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٣٦٨.

٤ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٤٧٢. وأنّ «مبغضاً لها» أشبه، كما في بعض النسخ.

٥ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١١٣.

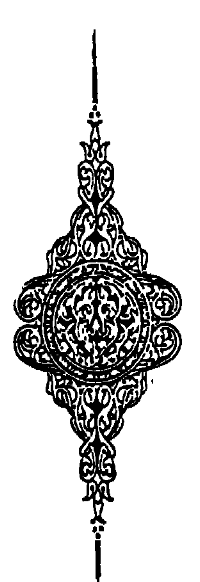


والعاقد بينهما هوالله تعالى، والقابل جبرئيل، والخاطب راحيل، والشهود حملة العرش، وصاحب النثار رضوان، وطبق النثار شجرةطوبى، والنثار الدرّ والياقوت والمرجان، والرسول هو المشّاطة، وأسماء صاحب الحجلة، ووليد هذا النكاح الأئمّة عليهم السلام.[1]

الخطبة الأولى

في خبر: إنّه كان الخطيب راحيل، وقد جاء في بعض الكتب أنّه خطب راحيل في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع، فقال: الحمدلله الأوّل قبل أوّليّة الأوّلين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيّين، وبربوبيّته مذعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات، وقرّبنا إلى السرادقات، وحجب عنّا النهم للشهوات،[2] وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين.

ثمّ قال بعد كلام: اختار الملك الجبّار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأمته سيّدة النساء بنت خير النبيّين وسيّد المرسلين وإمام المتقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله وصاحبه، المصدّق دعوته، المبادر إلى كلمته على الوصول، بفاطمة البتول ابنة الرسول.



وروي أنّ جبرئيل روى عن الله تعالى عقيبها قوله عزّوجلّ: الحمد ردائي، والعظمة كبريائي، والخلق كلّهم عبدي وإمائي؛ زوّجت فاطمة أمتي، من عليّ صفوتي، اشهدوا ملائكتي.[3]

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠٧.

٢ـ النهمة: بلوغ الهمّة والشهوة في الشئ.

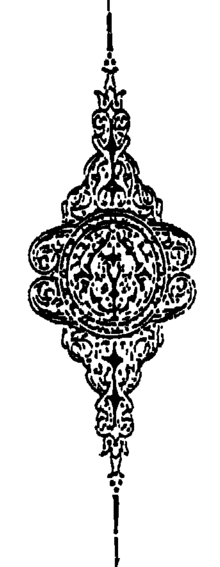
٣ـ «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٤٨.

الخطبة الثانية

في حديث طويل: أوحى الله إلى الأمين جبرئيل أن ارق منبر الكرامة، فرقى حتّى استوى على المنبر واقفاً، فقال خطيباً: الحمد لله الّذي خلق الأرواح، و فلق الإصباح، وصوَّر على عرشه خمسة الأشباح، محيي الأموات، وجامع الشتات، ومخرج النبات، ومنزل البركات... بارئ الأنام، ومنشئ الغمام، لاتشتبه عليه الأصوات، ولاتخفى عليه اللغات، لايأخذه نومٌ ولانسيان...

ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ونشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، ونشهد أنّ عليَّ بن أبي طالب خليفة نبيّه، واشهدوا يا ملائكة المقرّبين والملائكة الراكعين والملائكة المسبّحين وجميع أهل السماوات والأرضين بأنّي زوّجت سيّدة نساء العالمين بنت محمّد الأمين فاطمة الزهراء بعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين. ألا أنّ لها بأمر ربّ العالمين خمس الدنيا أرضها وسماؤها، وبرّها وبحرها، وجبالها وسهلها. وأوحى الله تعالى إليهم أنّي قد زوّجت وليّي ووصيّ رسولي عليًّا ابن أبي طالب بسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء...[1]

نثار شجرة طوبى

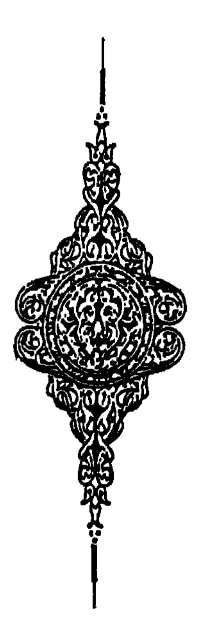


عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: أيُّها الناس هذا عليُّ بن أبي طالب، أنتم تزعمون أنّني أنا زوّجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليَّ أشراف قريش فلم أجب كلَّ ذلك، أتوقّع الخبر من السماء، حتّى جاءني جبرئيل عليه السّلام ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمّد العليُّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيّين والكروبيّين في وادٍ يقال له الأفيح تحت شجرة طوبى، وزوّج فاطمة عليّاً، وأمرني فكنت الخاطب، والله تعالى الوليّ، وأمر شجرة طوبى فحملت الحليّ والحلل والدرّ والياقوت ثمّ نثرته، وأمر الحور العين اجتمعن فلقطن،

١ـ «الجنّة العاصمة» ص ١٠٠.

فهنّ يتهادينه إلى يوم القيامة ويقلن: هذا نثار فاطمة.[1]

نقل للشيخ البهائيّ (ره) عن والده (ره) في كشكوله: وُجِد درٌّ مكتوب فيه:



أنا درٌّ من السماء نثروني   يوم تزويج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً   صبغتني دماء نحر الحسين

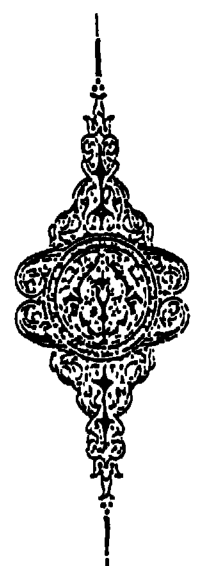
ولبعضهم في تخميس هذا:

أيّها السائل المسائل دوني   كلّ ذي جوهر عزيز ثمين
ما أناذا من الثرى أخرجوني   أنا درٌّ من السماء نثروني
يوم تزويج والدالسبطين

كنت من جوهر ولا أعراضا   موضعي في السماء وليس انخفاظا
إنّما حمرتي أتتني اعتراضا   كنت أصفى من اللجين بياضا
صبغتني دماء نحر الحسين[2]

ما نثرت بعد العقد في السماوات

عن بلال بن حمامة قال: خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: بشارة أتتني من عند ربّي، إنّ الله لمّا أراد أن يزوّج عليّاً فاطمة أمر ملكاً أن يهزّ شجرة طوبى فهزّها، فنثرت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ وأنشأ الله ملائكةً التقطوها؛ فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق، فلا يرون محبّاً لنا أهل البيت محضاً إلّا دفعوا إليه منها كتاباً براءةٌ له من النار من أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال



١ـ «كفاية الطالب» الباب ٧٩، ص ٣٠٠.

٢ـ «كشكول البهائيّ» كما في «رياض المدح والرثاء» للشيخ سليمان البلاديّ البحرانيّ، ص ٢٢١-٢٢٢.

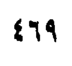
أقول: نقل السيّد ابن طاووس (ره) في «الإقبال» ص ٤٦٨ في فضل يوم الغدير عن الصادق عليه السلام في حديث طويل: «وفي ذلك اليوم ليتهادون (الملائكة) نثار فاطمة عليها السّلام».

ونساء من أمّتي من النار.[1]

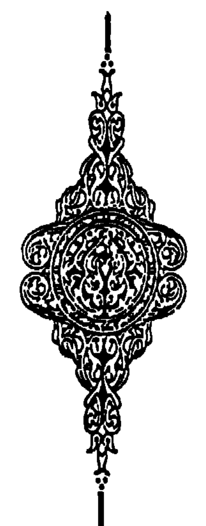
وفي رواية: أنّه يكون في الصكوك براءةٌ من العليّ الجبّار لشيعة عليّ وفاطمة من النار.[2]

للعبديّ الكوفيّ:

صدّيقة خلقت لصدّ — يق شريف في المناسب
اختاره واختارها طهرين من دنس المعايب
اسماهما قرنا على سطر بظلّ العرش راتب
كان الإله وليّها وأمينه جبريل خاطب
والمهر خمس الأرض مو — هبة تعالت في المواهب
وتهابها من حمل طوبى طيّبت تلك المناهب



قوله: «صدّيقة» يعني به فاطمة بنت النبيّ صلّى الله عليه وآله، سمّاها بها أبوها فيا أخرجه أبوسعيد في «شرف النبوّة» عن رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّه قال لعليّ عليه السلام: أوتيت ثلاثاً لم يؤتهنّ أحد ولا أنا: أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجةً صدّيقة مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنّكم منّي وأنا منكم. (الرياض النضرة، ج ٢، ص ٢٠٢)



قوله: «لصدّيق» يعني به أميرالمؤمنين عليه السلام... عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: قال لي ربّي عزّوجلّ ليلة أسري بي: من خلّفت على أمّتك يا محمّد صلّى الله عليه وآله؟ قال: قلت: يا ربّ أنت أعلم، قال: يا محمّد انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيّي وخيرتي من خلقي، ثمّ الصدّيق الأكبر الطاهر المطهّر الّذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك وأبي[3] سبطيك السيّدين الشهيدين الطاهرين المطهّرين

١ـ «تاريخ بغداد» ج ٤، ص ٢١٠.
٢ـ «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٤٦.
٣ـ كذا، والصواب «أبا سبطيك».

سيّدي شباب أهل الجنّة، وزوّجته خير نساء العالمين؛ أنت شجرة، وعليٌّ غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتهما من طينة علّيّين، وخلقت شيعتكم منكم، إنّهم لوضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلّا حبّا. قلت: يا ربّ ومن الصدّيق الأكبر؟ قال: أخوك عليُّ بن أبي طالب. (أخرجه القرشيُّ في «شمس الأخبار» ص ٣٣).[1]

قوله: «وتهابها من حمل طوبى ...» إشارة إلى ما في حديث بلال بن حمامة كما مرّ من «تاريخ بغداد».

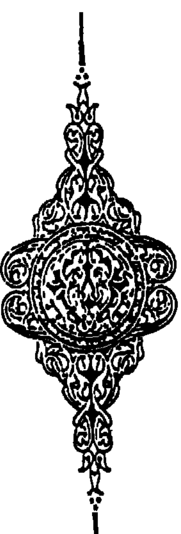
نكاحها عليها السلام في الأرض

قال ابن أبي الحديد: وإنّ إنكاحه عليّاً إيّاها ما كان إلّا بعد أن أنكحه الله تعالى إيّاها في السماء بشهادة الملائكة.[2]

وكان بين تزويج أميرالمؤمنين بفاطمة في السماء وبين تزويجها في الأرض أربعون يوماً.[3]

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: أتاني ملك فقال: يا محمّد إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّي قد زوّجت فاطمة ابنتك من عليٍّ بن أبي طالب في الملأ الأعلى، فزوّجها منه في الأرض.[4]

قال المحقّق البارع على محمّد على دخيّل: للزهراء عليها السّلام فضائل وميّزات على جميع النساء باعتبارها سيّدة نساء العالمين، ومن هذه الفضائل ـ وما أكثرها ـ زواجها من أميرالمؤمنين عليه السّلام وأنّه كان بأمر من الله تعالى، وأنّ مراسيمه تمّت في السماء قبل الأرض، وفي العالم العلويّ قبل السفليّ، روى ذلك الخاصُّ والعامُّ وتواتر به الحديث.[5]



١ـ «الغدير» ج ٢، ص ٣٠٥ـ٣١٦.
٢ـ «شرح النهج» ج ٩، ص ١٩٣.
٣ـ «الجنّة العاصمة» ص ١٠٤.
٤ـ «ذخائر العقبى» ص ٣١ـ ٣٢.
٥ـ «فاطمة الزهراء عليها السلام» ص ٤٤.

عن جابر قال: لمّا أراد رسول الله أن يزوّج فاطمة عليّاً قال له: اخرج يا أبا الحسن إلى المسجد فإنّي خارج في إثرك، ومزوّجك بحضرة الناس، وذاكرٌ من فضلك ما تقرّ به عينك. قال عليٌّ عليه‌السلام: فخرجت من عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا ممتلئٌ فرحاً وسروراً، فاستقبلني أبوبكر وعمر فقالا: ماوراك: يا أبا الحسن؟ فقلت: يزوّجني رسول الله فاطمة، وأخبرني أنّ الله زوّجنيها، وهذا رسول الله خارج في إثري ليذكر بحضرة الناس؛ ففرحا وسرّا ودخلا معي المسجد، فوالله ما توسّطناه حتّى لحق بنا رسول الله وإنّ وجهه ليتهلّل فرحاً وسروراً.

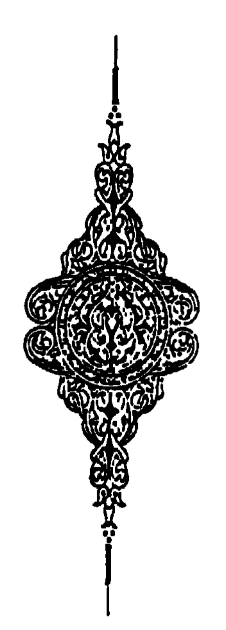
فقال صلّى الله عليه وآله: أين بلال؟ فقال: لبّيك وسعديك، فقال: وأين المقداد؟ فلبّاه، فقال: وأين سلمان؟ فلبّاه، فلمّا مثلوا بين يديه قال: انطلقوا بأجمعكم إلى جنبات المدينة وأجمعوا المهاجرين والأنصار والمسلمين. فانطلقوا لأمره، فأقبل حتّى جلس على أعلى درجةٍ من منبره، فلمّا حشد المسجد بأهله قام صلّى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه وقال:

الخطبة الثالثة في المسجد

الحمدلله الّذي رفع السماء فبناها، وبسط الأرض ودحاها، وأثبتها بالجبال فأرساها، وتجلّل عن تحبير لغات الناطقين، وجعل الجنّة ثواب المتّقين، والنار عقاب الظالمين، وجعلني رحمةً للمؤمنين، ونقمةً على الكافرين. عبادالله! إنّكم في دار أمل، بين حياة وأجل، وصحّة وعلل، دار زوالٍ متقلّبة الحال، جعلت سبباً للارتحال؛ فرحم الله امرءًا قصّر من أمله، وجدّ في عمله، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوته، فقدّمه ليوم فاقته، يوم تحشر فيه الأموات، وتخشع فيه الأصوات، وتنكر الأولاد والأمّهات، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، يوم يوفّيهم الله دينهم الحقّ، ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين، يوم تجد كلُّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً، ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره، يوم تبطل فيه الأنساب وتقطع الأسباب، ويشتدّ فيه على المجرمين الحساب، ويدفعون إلى العذاب، فمن زحزح عن النار وأدخل في الجنّة

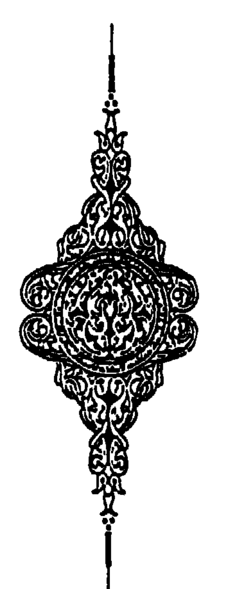
فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور.

أيُّها الناس إنّما الأنبياء حجج الله في أرضه، الناطقون بكتابه، العاملون بوحيه، وإنَّ الله تعالى أمرني أن أُزوِّج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمّي وأولى الناس بي عليّ بن أبي طالب؛ والله عزّ شأنه قد زوّجه بها في السماء، وأشهد الملائكة، وأمرني أن أُزوّجه في الأرض، وأشهدكم على ذلك.



ثمّ جلس وقال: قم يا عليُّ واخطب لنفسك، فقال عليٌّ: أأخطب يا رسول الله وأنت حاضر؟ فقال: اخطب، فهكذا أمرني جبرئيل أن آمرك تخطب لنفسك، ولولا أنّ الخطيب في الجنان داود لكنت أنت يا عليّ. ثمّ قال: أيُّها الناس اسمعوا قول نبيّكم: إنَّ الله بعث أربعة آلاف نبيّ، ولكلّ نبيّ وصيّ، فأنا خير الأنبياء، ووصيّي خير الأوصياء. ثمّ أمسك صلّى الله عليه وآله وابتدأ عليّ عليه السّلام فقال:

الخطبة الرابعة من عليّ عليه السّلام



الحمد لله الّذي ألهم بفواتح علمه الناطقين، وأنار بثواقب عظمته قلوب المتّقين، وأوضح بدلائل أحكامه طرق السالكين، وأبهج بابن عمّي المصطفى العالمين، حتّى علت دعوته دعوة الملحدين، واستظهرت كلمته على بواطن المبطلين، وجعله خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، فبلّغ رسالة ربّه، وصدع بأمره، وأنار من الله آياته؛ فالحمد لله الّذي خلق العباد بقدرته، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد، ورحّم وكرّم وشرّف وعظّم؛ والحمد لله على نعمائه وأياديه. وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة إخلاص ترضيه، وأُصلّي على نبيّه محمّد صلاة تزلفه وتحظيه.

وبعد، فإنّ النكاح ممّا أمر الله تعالى به، وأذن فيه؛ ومجلسنا هذا ممّا قضاه الله تعالى ورضيه، وهذا محمّد بن عبدالله رسول الله، زوّجني ابنته فاطمة على صداق أربعمائة درهم ودينار، وقد رضيت بذلك، فاسألوه واشهدوا. فقال المسلمون: زوّجته يا رسول الله؟ قال: نعم، قال

المسلمون: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما.[1]

الخطبة الخامسة

عن أنس قال: بينا أنا قاعد عند النبيّ صلّى الله عليه وآله إذغشيه الوحي، فلمّا سري عنه قال: يا أنس تدري ماجاءني به جبرئيل من صاحب العرش؟ قلت: الله ورسوله أعلم؛ بأبي وأُمّي ماجاء به جبرئيل؟ قال: إنّ الله تعالى أمرني أن أُزوّج فاطمة عليًّا، انطلق فادع لي المهاجرين والأنصار، قال: فدعوتهم، فلمّا أخذوا مقاعدهم قال النبيّ صلّى الله عليه وآله:

الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الّذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد؛ ثمّ إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسباً وصهراً، فأمرالله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، فلكلّ قدر أجلٌ ، ولكلّ أجل كتابٌ، «يمحوالله ما يشاء ويثبت وعنده أُمُّ الكتاب»[2].

ثمّ إنّ الله أمرني أن أُزوّج فاطمة بعليّ، فأُشهدكم أنّي قد زوّجته على أربعمائة مثقال من فضّة إن رضي بذلك عليٌّ.

وكان عليٌّ غائباً قدبعثه رسول الله صلّى الله عليه وآله في حاجته، ثمّ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر بطبق فيه بسرٌ فوضع بين أيدينا، ثمّ قال: انتهبوا، فبينا نحن ننتهب إذ أقبل عليٌّ عليه السّلام، فتبسّم إليه النبيُّ صلّى الله عليه وآله ثمّ قال: يا عليُّ إنّ الله أمرني أن أُزوّجك فاطمة، فقد زوّجتكها على أربعمائة مثقال فضّة، إن رضيت، فقال عليٌّ عليه السّلام: قد رضيت يا رسول الله. ثمّ إنّ عليّاً مال فخرَّ ساجداً شكراً لله تعالى، وقال: الحمدلله الّذي حبّبني إلى خير البريّة محمّد رسول الله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: بارك الله عليكما، وبارك فيكما، وأسعدكما، وأخرج



١ـ «دلائل الإمامة» للطبري، ص١٦-١٧.

٢ـ الرعد، ٣٩.

منكما الكثير الطيّب. قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب.

قلت: هذا حديث حسن عال.[1]

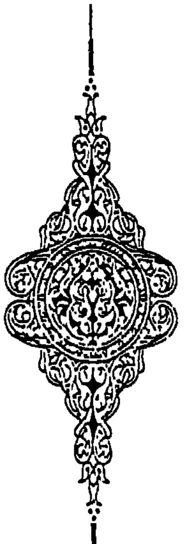
مهرها وصداقها سلام الله عليها في الأرض

عن أبي جعفر عليه السّلام قال: كان صداق فاطمة برد حبرة، وإهاب شاة على عرار.

أقول: في اللسان: برود حبرة ضرب من البرود يمانيّة، يقال: برد حبر وبردٌ حبرة مثل عنبة (بكسر العين وفتح النون والباء) على الوصف والإضافة. والإهاب: الجلد مالم يدبغ. والعرار: نبت رائحة الطيب.

كافي الكلينيُّ (ره): زوّج النبيُّ صلّى الله عليه وآله فاطمة من عليّ على جردٍ برد.[2] وفي «مجمع البحرين»: وانجرد الثوب: انسحق ولان، ومنه: كان صداق فاطمة عليها السّلام جرد برد حبرة، ودرع حطميّة، وجرد قطيفة انجرد خملها وخلقت.

عن الحسن بن عليٍّ عليهما السلام في خبر: زوّج النبيُّ صلّى الله عليه وآله فاطمة عليّاً على أربعمائة وثمانين درهماً. وروي أنَّ مهرها أربعمائة مثقال فضّةٍ. وروي أنّه كان خمسائة درهم، وهو أصحّ.[3]



وعن الصادق عليه السّلام قال: كان صداق فاطمة عليها السّلام درع حطميّة وإهاب كبش أو جدي.[4]

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: إنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه أصدق فاطمة رضي الله عنها درعاً من حديدٍ، وجرّة دوّار،[5] وإنَّ صداق نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله كان خمسمائة درهم.[6]

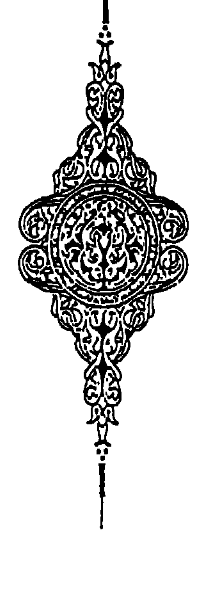
عن أنس في حديث تزويج فاطمة: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ

١- «كفاية الطالب» الباب ٧٨، ص ٢٩٨-٢٩٩.

٢ إلى ٤- «البحار» ج ٤٣ ص ١١٢-١١٣.

٥- الجرّة: إناءٌ من خزف كالفخّار، وجمعها: جرّ وجرار.

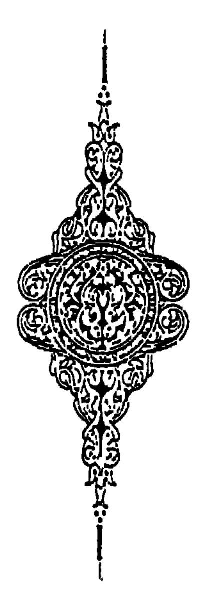
٦- «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٣٥٧.



عليه‌السلام: وما عندك ؟ قلت: فرسي وبدني -يعني درعي- قال: أمّا فرسك فلابدّ لك منه، وأمّا بدنك فبعها. قال: فبعتها بأربعمائة وثمانين درهماً، فأتيت بها النبيَّ صلّى‌الله‌عليه‌وآله فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضةً فقال: يا بلال ابتعنا بها طيباً.[1]

في حديث: إنّ عليّاً تزوّج فاطمة فباع بعيراً له بثمانين وأربعمائة درهم، فقال النبيُّ صلّى‌الله‌عليه‌وآله: اجعلوا ثلثين في الطيب، وثلثاً في الثياب.[2]

عن عليّ عليه‌السلام قال: قالت لي مولاة لي: هل علمت أنّ فاطمة قد خطبت إلى رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله؟ قال. لا،[3] قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله يزوّجك ؟ فقلت: وعندي شيٌ أتزوّج به؟ فقالت: إنّك إن جئت رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله يزوّجك ؛ فوالله ما زالت ترجّيني حتّى دخلت على رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله، وكانت لرسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله جلالة وهيبة، فلمّا قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما أتكلّم، فقال: ماجاء بك؟ ألك حاجةٌ؟ فسكتُّ، فقال: لعلّك جئت تخطب فاطمة؟ قلت: نعم، قال: وهل عندك من شئ تستحلّها به؟ قلت: لا والله يا رسول الله، فقال: ما فعلت الدرع الّتي سلّحتكها؟ فقلت: عندي، والّذي نفس عليٍّ بيده إنّها لحطميّة، ما ثمنها أربعمائة درهم، قال: قد زوّجتكها، فابعث بها فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله.



قال في ذيل الحديث: والحطميّة: قال شمر في تفسيرها: هي العريضة الثقيلة، وقال بعضهم: هي الّتي تكسر السيوف، ويقال: هي منسوبة إلى بطن من عبدالقيس يقال لهم: حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع، قال ابن عيينة: هي شرُّ الدروع؛ وهذا أمسُّ بالحديث

---

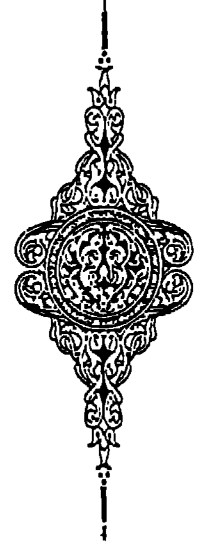
١ و ٢ - «إحقاق الحقّ» ج ١٠، ص ٣٥٧-٣٦٠.

٣- كذا والصواب: «قلت: لا».

لأنَّ عليّاً ذكرها في معرض الذمّ وتقليل ثمنها.[1]

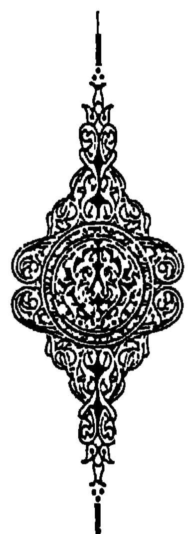
إنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله قال لفاطمة: إنّ عليَّ بن أبي طالب ممّن قد عرفت قرابته وفضله من الإسلام، وإنّي سألت ربّي أن يزوّجك خير خلقه وأحبَّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً، فما ترين؟ فسكتت، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها.[2]

جهازها وأثاث بيتها



قال الصادق عليه السّلام في خبر: وسكب الدراهم في حجره، فأعطى منها قبضة - كانت ثلاثة وستّين، أوستّة وستّين - إلى أُمّ أيمن لمتاع البيت، وقبضة إلى أسماء بنت عميس للطيب، وقبضة إلى أُمّ سلمة للطعام، وأنفذ عمّاراً وأبابكر وبلالاً لابتياع مايصلحها، وكان ممّا اشتروه:

١- قميص بسبعة دراهم ٢- خمار بأربعة دراهم ٣- قطيفة سوداء خيبريّة ٤- سرير مزمّل بشريط ٥- فراشان من خيش مصر حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جزّ الغنم ٦- أربع مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر ٧- ستراً من صوف ٨- حصير هجريٌّ ٩- رحاء اليد ١٠- سقاء من أدم ١١- مخضب من نحاس ١٢- قعب للّبن ١٣- شنٌّ للماء ١٤- مطهرةٌ مزفّتة ١٥- جرّة خضراء ١٦- كيزان خزف ١٧- نطع من أدم ١٨- عباءٌ قطوانيٌّ ١٩- قربة ماءٍ.



وكان من تجهيز عليّ داره انتشار رمل لين، ونصب خشبة من حائط إلى حائط للثياب، وبسط إهاب كبش، ومخدّة ليف.[3]

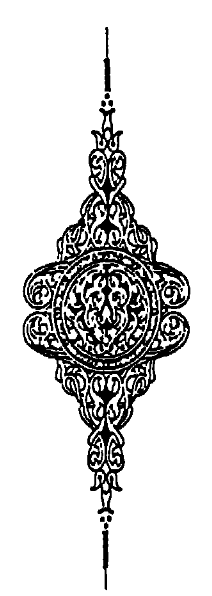
١- « ذخائر العقبى » ص ٢٧.

٢- « البحار » ج ٤٣، ص ١١١-١١٢.

٣- « المناقب » لابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٣٥٢-٣٥٣. والشريطة: ورقة مفتول يشترط به السرير. والخيش: نسيج خشن من الكتّان. والإذخر: حشيش طيّب الريح. والمخضب: وعاء لغسل الثياب أوخضبها، والقعب: القدح العظيم الغليظ. والشنّ: القربة الصغيرة. والزفت: نوع من القير.

بيتها عليها السلام

في خبر نزوله صلّى الله عليه وآله المدينة وبنائه المسجد والبيوت وخطبة أميرالمؤمنين عنها عليهما السلام: فقال له (لعليّ عليه السلام) رسول الله صلّى الله عليه وآله: هيّئ منزلاً حتّى تحوّل فاطمة إليه، فقال عليٌّ عليه السّلام: يا رسول الله ما ههنا منزل إلّا منزل حارثة بن النعمان.[1]



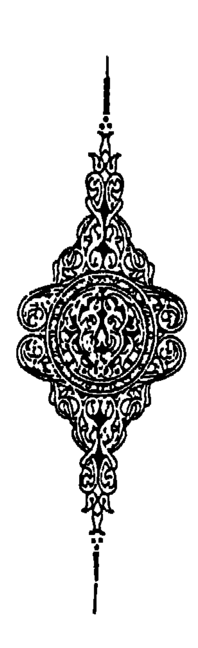
أقول: هذا عند ابتداء زواجهما عليهما السلام، وأمّا بعد فكان منزلها ملاصقاً بمنزل النبيّ صلّى الله عليه وآله كما يأتي في فصله.[2]

متاع بيت عليّ ليلة عرس الزهراء عليهما السلام

١- عن عليّ عليه السّلام قال: أُهديت ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله إليّ، فما كان فراشنا ليلة أُهديت إلّا مسك كبش.[3]

٢- عن عليّ عليه السّلام: لقدتزوّجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادمٌ غيرها.[4]

٣- في رواية: فأتي (النبيُّ صلّى الله عليه وآله) وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولاً خرجت منها جنوبنا، وإذا لبسناها عرضاً خرجت منها أقدامنا ورؤوسنا[5]...



٤- عن أبي يزيد المدينيّ قال: لـمّا أُهديت فاطمة إلى عليّ لم تجد عنده إلّا رملاً مبسوطاً، ووسادة، وجرّة، وكوزاً.[6]

٥- عن أنس قال: جاءت فاطمة إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّي وابن عمّي ما لنا فراش إلّا جلد كبش ننام عليه،

١- «البحار» ج ١٩، ص ١١٣.

٢- راجع ص ٥٨٥.

٣- «سنن المصطفى» لابن ماجة ج ٢، ص ٥٣٨.

٤- «صفوة الصفوة» لابن الجوزيّ ج ٢، ص ٣.

٥- «ذخائر العقبى» ص ٤٩.

٦- «المناقب» لأحمد بن حنبل، مخطوط.

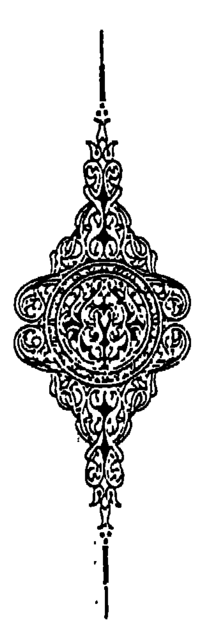
ونعلف عليه ناضحنا بالنهار، فقال: يا بنيّة اصبري فإنّ موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين مالهما فراش إلّا عباءة قطوانيّة ـ أي بيضاء كثير الخَمْل ـ.[1]

مقدّمة الزفاف والتهيّؤ له

١ـ في حديث: إذا استكمل الشراء حمل أبوبكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله الّذين كانوا معه الباقي، فلمّا عرض المتاع على رسول الله صلّى الله عليه وآله جعل يقلّبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت.[2]

٢ـ في حديث طويل: ... وحملناه جميعاً حتّى وضعناه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله فلمّا نظر إليه بكى وجرت دموعه، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهمّ بارك لقوم جُلُّ آنيتهم الخزف. قال عليٌّ: ودفع رسول الله صلّى الله عليه وآله باقي ثمن الدرع إلى أُمّ سلمة وقال: اتركي هذه الدراهم عندك. ومكثت بعد ذلك شهراً لا أُعاود رسول الله صلّى الله عليه وآله في أمر فاطمة بشيءٍ استحياءً من رسول الله صلّى الله عليه وآله غير أنّي كنت إذا خلوت برسول الله يقول لي: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها! أبشر فقد زوّجتك سيّدة نساء العالمين.[3]

٣ـ في حديث طويل: قال عليٌّ عليه السّلام: فأقمت بعد ذلك (أي ابتياع متاع البيت) شهراً أُصلّي مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وأرجع إلى منزلي ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السّلام، ثمّ قلن أزواج رسول الله صلّى الله عليه وآله: ألا نطلب لك من رسول الله صلّى الله عليه وآله دخول فاطمة عليك؟ فقلت: افعلن، فدخلن عليه فقالت أُمّ أيمن: يا

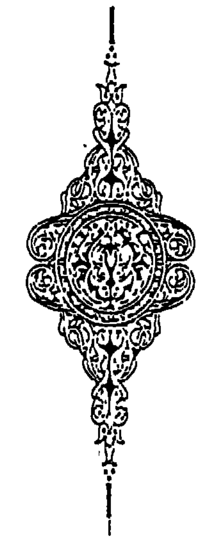


١ـ «السيرة النبويّة» لزيني دحلان، المطبوع بهامش «السيرة النبويّة» ج ٢، ص ١٠. وراجع «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٣٩٥ـ ٤٠٠ والخَمْل: مايكون كالزغب على وجه الطنفسة.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩٤.

٣ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٣٥٩.

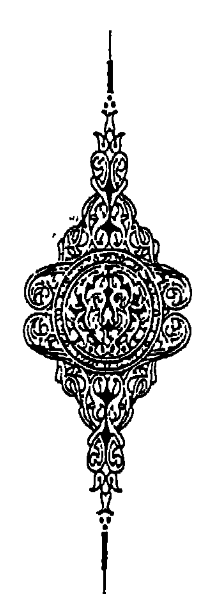
رسول الله لو أنّ خديجة باقية لقرّت عينها بزفاف فاطمة، وإنّ عليًّا يريد أهله، فقرَّ عين فاطمة ببعلها، واجمع شملها، وقرَّ عيوننا بذلك ، فقال: ما بال عليّ لايطلب منّي زوجته، فقد كنّا نتوقّع ذلك منه؟ فقال عليّ عليه السّلام: فقلت: الحياء يمنعني يا رسول الله.



الدعوة إلى وليمة العرس

... فالتفت إلى النساء فقال: من ههنا؟ فقالت أمُّ سلمة: أنا أمُّ سلمة وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: هيّئوا لابنتي وابن عمّي في حجري بيتاً. فقالت أمُّ سلمة: في أيّ حجرة يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: في حجرتك ، وأمر نساءه أن يزيّنّ ويصلحن من شأنها.

قالت أمُّ سلمة: فسألت فاطمة: هل عندك طيب ادّخرتيه لنفسك ؟ قالت: نعم، فأتت بقارورة فسكبت منها في راحتي، فشممت منها رائحة ما شممت مثلها قطُّ، فقلت: ما هذا؟ قالت: كان دحية الكلبيّ يدخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله فيقول لي: يا فاطمة هات الوسادة فاطرحيها لعمّك ، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيٌ فيأمرني بجمعه، فسأل عليٌّ عليه السّلام رسول الله صلّى الله عليه وآله عن ذلك ، فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل.



قال عليٌّ عليه السّلام: ثمَّ قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليُّ اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً، ثمَّ قال: مِن عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن، فاشتريت تمراً وسمناً، فحسر رسول الله صلّى الله عليه وآله عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمن حتّى اتّخذه حيساً،[1] وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح، وخبز لنا خبز كثير.

ثمَّ قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: ادع من أحببت، فأتيت المسجد

١ـ الشدخ: كسر الشيئ الأجوف. الحيس: تمر يدقُّ ويعجن بالسمن عجناً شديداً حتّى يندر النوى منه.

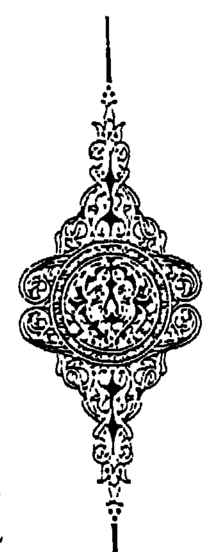
وهو مشحّن بالصحابة، فأحببت أن أشخص قوماً وأدع قوماً، ثمّ صعدت على ربوة هناك وناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس أرسالاً،[1] فاستحييت من كثرة الناس وقلّة الطعام، فعلم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما تداخلني، فقال: يا عليُّ إنّي سأدعو الله بالبركة. قال عليٌّ عليه السّلام فأكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة، وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، ولم ينقص من الطعام شيْ.

ليلة الزفاف ومراسمها

ثمّ دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله بالصحاف فملئت ووجّه بها إلى منازل أزواجه، ثمّ أخذ صحفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلها، حتّى انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا أُمّ سلمة هلّمي فاطمة، فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصبّبت عرقاً حياءً من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فعثرت، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله. أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة. فلمّا وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتّى رآها عليٌّ عليه السّلام.[2]

٤ـ إنّ جبرئيل أتى بحلّة قيمتها الدنيا، فلمّا لبستها تحيّرت نسوة قريش منها وقلن: من أين لك هذا؟ قالت: هذا من عندالله.[3]

٥ـ في حديث: فلمّا كانت ليلة الزفاف أتى النبيُّ صلّى الله عليه وآله ببغلته الشهباء وثنّى عليها قطيفة وقال لفاطمة: اركبي، وأمر سلمان أن يقودها، والنبيُّ عليه السّلام يسوقها، فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبيُّ صلّى الله عليه وآله وَجْبَة،[4] فإذا بجبرئيل في سبعين ألفاً، وميكائيل في سبعين ألفاً، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا:

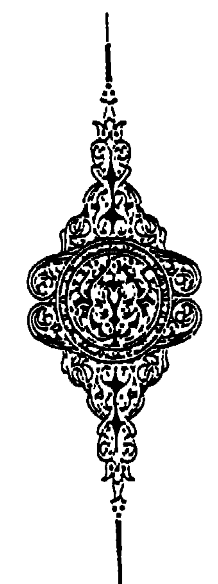


١ـ الرسل، محرّكةً: القطيع من كلّ شيْ، الجماعة، والجمع: أرسال.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٩٥-٩٦.

٣ـ المصدر، ص ١١٥.

٤ـ الوجبة: صوت الساقط.

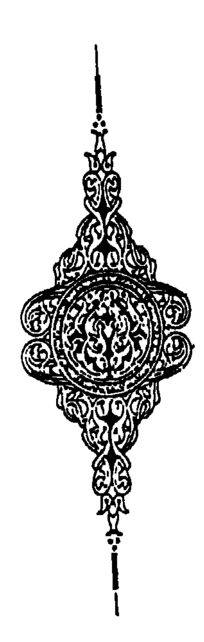


جئنا نزفّ فاطمة إلى علي بن أبي طالب عليه السّلام، فكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمّد صلّى الله عليه وآله، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة.[1]

٦ـ عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: لـمّا زفّت فاطمة إلى عليّ عليه السّلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ونزل معهم سبعون ألف ملك، قال: فقدّمت بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله دلدل وعليها شملة، فأمسك جبرئيل باللجام، وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل بالثفرة،[2] ورسول الله صلّى الله عليه وآله يسوّي عليها ثيابها، فكبّر جبريل وكبّر إسرافيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة، وجرت سنّة التكبير في الزفاف.[3]

٧ـ عن ابن عبّاس قال: لمّا زفّت فاطمة إلى عليّ عليه السّلام كان النبيّ صلّى الله عليه وآله قدّامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر.[4]

٨ـ كتاب «مولد فاطمة» عن ابن بابويه في خبر: أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بنات عبدالمطّلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجزن ويكبّرن ويحمدن، ولا يقلن مالا يرضى الله، قال جابر: فأركبها على ناقته ـ وفي رواية على بغلته الشهباء ـ وأخذ سلمان زمامها، وحولها سبعون ألف حوراء، والنبيّ صلّى الله عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهّرين سيوفهم، ونساء النبيّ صلّى الله عليه وآله قدّامها يرجزن، فأنشأت أُمّ سلمة:



سرن بعون الله جاراتي ... واشكرنه في كلّ حالات

واذكرن ما أنعم ربّ العلى ... من كشف مكروه وآفات

١ـ «أمالي الشيخ» ج ١، ص ٢٦٣ـ٢٦٤، الجزء العاشر.

٢ـ ثفر الدابة: ما يجعل تحت ذنبها.

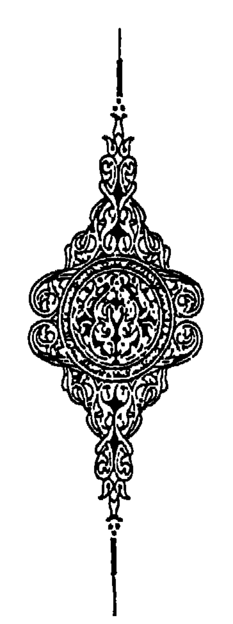
٣ـ «دلائل الإمامة» ص ٢٥.

٤ـ «تاريخ بغداد» ج ٥، ص ٧.

فقد هدانا بعد كفرٍ وقد | أنعشنا ربُّ السماوات
وسرن مع خير نساء الورى | تفدى بعمّات وخالات
يا بنت من فضّله ذوالعلىٰ | بالوحي منه والرسالات

ثمّ قالت عائشة:

يا نسوة استرن بالمعاجر | واذكرن مايحسن في المحاضر
واذكرن ربَّ الناس إذ يخصّنا | بدينه مع كلِّ عبد شاكر
والحمد لله على إفضاله | والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها | وخصّها منه بطهر طاهر

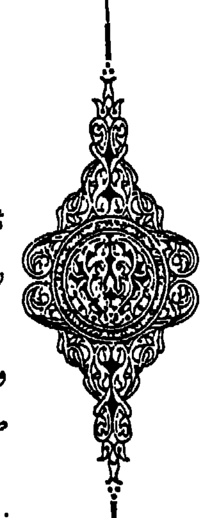


ثمّ قالت حفصة:

فاطمة خير نساء البشر | ومن لها وجه كوجه القمر
فضّلك الله على كلِّ الورىٰ | بفضل من خُصَّ بآي الزُّمر
زوّجك الله فتىً فاضلاً | أعني عليّاً خير من في*الحضر
فسرن جاراتي بها إنّها | كريمةٌ بنت عظيم الخطر

ثمّ قالت معاذة أمُّ سعدبن معاذ:

أقول قولاً فيه ما فيه | وأذكر الخير وأُبديه
محمّد خير بني آدم | ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرّفنا رشدنا | فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبيّ الهدى | ذي شرف قد مكّنت فيه
في ذروة شامخة أصلها | فما أرى شيئاً يدانيه

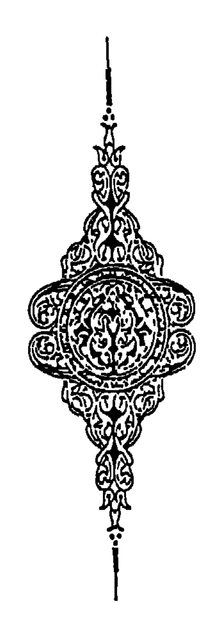


وكانت النسوة يرجعن أوّل بيت من كلِّ رجز، ثمّ يكبّرن ودخلن الدار.

ثمّ أنفذ رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السّلام ودعاه إلى المسجد، ثمّ دعا فاطمة، فأخذ يديها ووضعها في يده وقال: بارك الله في ابنة رسول الله.

وفي رواية: ووضع يد فاطمة في يد عليّ وقال: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله عندك، فاحفظ الله، واحفظني فيها. (شجره طوبى، ص ٢٥٤)

كتاب ابن مردويه: إنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله سأل ماءً فأخذ منه جرعة فتمضمض بها، ثمّ مجّها في القعب، ثمّ صبّها على رأسها، ثمّ قال: أقبلي، فلمّا أقبلت نضح من بين ثدييها، ثمّ قال: أدبري، فلمّا أدبرت نضح من



بين كتفيها، ثمّ دعا لهما.

كتاب ابن مردويه: اللّهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما.

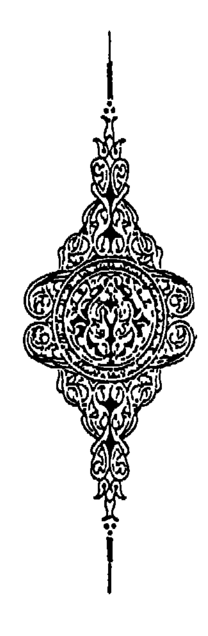
وروي أنّه قال: اللّهمّ إنّهما أحبُّ خلقك إليّ، فأحبّهما وبارك في ذرّيّتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنيّ أُعيذهما بك وذرّيّتهما من الشيطان الرجيم.

وروي أنّه دعا لهافقال: أذهب الله عنك الرجس وطهّركِ تطهيراً.

وروي أنّه قال: مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقترنان.[1]

ليلة الزفاف وصبيحة الليلة

١ـ عن عليّ عليه السّلام في حديث طويل مرّ شطر منه قال: ثمّ دخل إلى منزلي، فدخلت إليه ودنوت منه، فوضع كفّ فاطمة الطيّبة في كفّي وقال: ادخلا المنزل ولا تحدثا أمراً حتّى آتيكما. قال: فدخلنا المنزل فما كان إلّا أن دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وبيده مصباح، فوضعه في ناحية المنزل وقال لي: يا عليُّ خذ في ذلك القعب ماءً من تلك الشكوة،[2] ففعلت ثمّ أتيته به، فتفل فيه تفلات، ثمّ ناولني القعب فقال: اشرب منه، فشربت، ثمّ رددته إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فناوله فاطمة وقال: اشربي حبيبتي، فشربت منه ثلاث جرعات، ثمّ رددته إليه، فأخذ ما بقي من الماء فنضحه على صدري وصدرها وقال: إنّما يريد الله ليذهب ـ الآية، ثمّ رفع يديه وقال: يا ربّ إنّك لم تبعث نبيّاً إلّا وقد جعلت له عترة، اللهمّ فاجعل عترتي الهادية من عليّ وفاطمة، ثمّ خرج.



قال عليٌّ عليه السّلام: فبتّ بليلة لم يبت أحد من العرب بمثلها، فلمّا كان في آخر السحر أحسست برسول الله، فذهبت لأنهض، فقال: مكانك، أتيتك في فراشك رحمك الله، فأدخل رجليه معنا في الدثار، ثمّ أخذ مدرعة كانت تحت رأس فاطمة، فاستيقظت، فبكى وبكت وبكيت

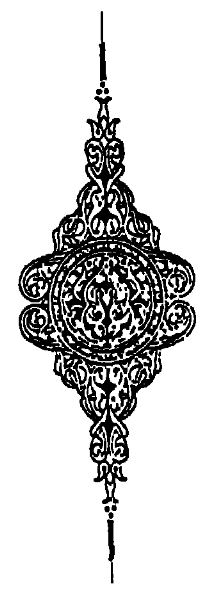
١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١١٥-١١٧.

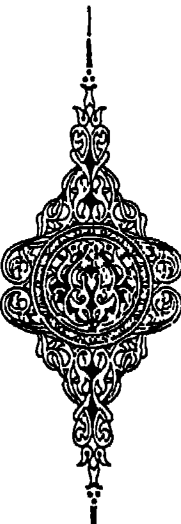
٢ـ الشكوة: وعاء من جلد للماء أو اللبن.

لبكائهما، فقال لي: ما يبكيك ؟ فقلت: فداك أبي وأمّي يا رسول الله بكيت وبكت فاطمة وبكيت لبكائهما،[1] فقال: أتاني جبرئيل فبشّرني بفرخين يكونان لك، ثمّ عزّيت بأحدهما وعلمت أنّه يقتل غريباً عطشاناً، فبكت فاطمة حتّى علا بكاؤهما ـ الحديث.[2]

٢ـ دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على فاطمة ليلة عرسها بقدح من لبن فقال: اشربي هذا فداك أبوك، ثمّ قال لعليّ عليه السّلام: اشرب فداك ابن عمّك.[3]

٣ـ قال عليّ عليه السّلام: ومكث رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاثاً لايدخل علينا، فلمّا كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا (ثمّ ذكر محاورة بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وأسماء، ثمّ قال) وكانت غداة قرّة، وكنت أنا وفاطمة تحت العباء، فلمّا سمعنا كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله لأسماء ذهبنا لنقوم، فقال: بحقّي عليكما لا تفترقا حتّى أدخل عليكما، فرجعنا إلى حالنا، ودخل صلّى الله عليه وآله وجلس عند رؤوسنا، وأدخل رجليه فيما بيننا، وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمّتها إلى صدرها، وجعلنا نُدفئ رجليه من القرّ، حتّى إذا دفئتا قال: يا عليّ ائتني بكوز من ماء، فأتيته فتفل فيه ثلاثاً وقرأ فيه آيات من كتاب الله تعالى ثمّ قال: يا عليّ اشربه واترك فيه قليلاً، ففعلت ذلك، فرشّ باقي الماء على رأسي وصدري...[4]





٤ـ إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله صنع لها قميصاً جديداً ليلة عرسها وزفافها، وكان لها قميص مرقوع وإذا بسائل على الباب يقول: أطلب من بيت النبوّة قميصاً خلقاً، فأرادت أن تدفع إليها القميص المرقوع فتذكّرت قوله تعالى: «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون».[5] فدفعت له

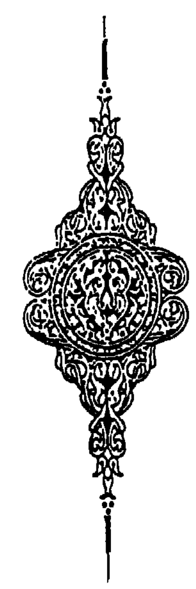
١ـ كذا، والصواب: «لبكائكما».

٢ـ «دلائل الإمامة» ص ٢٤ـ٢٥.

٣ و ٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٣٩ و ١٣٢.

٥ـ آل عمران، ٩٢.

الجديد، فلمّا قرب الزفاف نزل جبرئيل وقال: يا محمّد إنَّ الله يقرئك السلام وأمرني أن أُسلّم على فاطمة وقد أرسل لها معي هديّة من ثياب الجنّة من السندس الأخضر، فلمّا بلّغها السلام وألبسها القميص الّذي جاء به لفّها رسول الله صلّى الله عليه وآله بالعباءة ولفّها جبرئيل بأجنحته حتّى لايأخذ نور القميص بالأبصار، فلمّا جلست بين النساء الكافرات ومع كلٍّ واحدة شمعة ومع فاطمة (رض) سراج، رفع جبرئيل جناحه ورفع العباءة وإذا بالأنوار قد طبّقت المشرق والمغرب، فلمّا وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهنّ وأظهرن الشهادتين.[1]



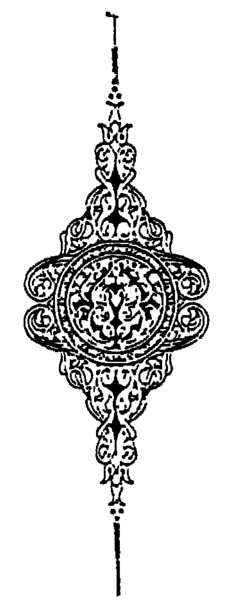
كلمات الأعاظم حول أسماء الّتي حضرت ليلة الزفاف

عن أسماء بنت عميس: حضرت وفاة خديجة عليها السّلام فبكت فقلت: أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين وأنت زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله ومبشّرةٌ على لسانه بالجنّة؟ فقالت: ما لهذا بكيت ولكنّ المرأة ليلة زفافها فلابدّ لها من امرأة تفضي إليها بسرّها وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهدٍ بصبى وأخاف أن لايكون لها من يتولّى أمورها حينئذ، فقلت: يا سيّدتي لك عليَّ عهدٌ أنّي إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر.

فلمّا كانت تلك الليلة وجاء النبيُّ صلّى الله عليه وآله أمر النساء فخرجن وبقيت، فلمّا أراد الخروج رأى سوادي، فقال: من أنت؟ فقلت: أنا أسماء بنت عميس، فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأُمّي، وما قصدت خلافك، ولكنّي أعطيت خديجة رضي الله عنها عهداً، وحدّثته، فبكى وقال: تالله لهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله، فدعالي.

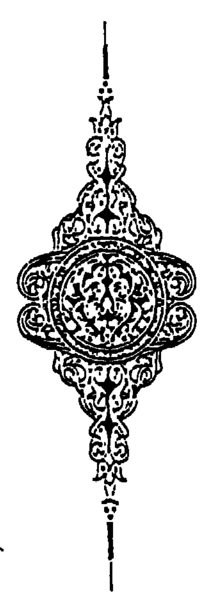
قال العلاّمة الإربليُّ في ذيل هذا الكلام: قد تظاهرت الروايات كما ترى أنّ أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمة وفعلت، وأسماء كانت

١ـ «نزهة المجالس» للصفوري، ج ٢، ص٢٢٦، كما في «إحقاق الحق» ج ١٠، ص ٤٠٢.



مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السّلام ولم تعد هي ولا زوجها إلّا يوم فتح خيبر، وذلك في سنة ستّ من الهجرة، ولم تشهد الزفاف لأنّه كان في ذي الحجّة من سنة اثنتين؛ والّتي شهدت الزفاف سلمىٰ بنت عميس أختها وهي زوجة حمزة بن عبدالمطّلب عليه السّلام، ولعلّ الأخبار عنها، وكانت أسماء أشهر من أُختها عند الرواة فرووا عنها، أو سها راوٍ واحدٌ فتبعوه.[1]

أقول: قد روى مثل تلك الرواية العلاّمة الكنجيُّ الشافعيُّ في «كفاية الطالب» في الباب ٨٢، ص ٣٠٧ منه مع تغيير وتفاوت تركناها لتكرُّر مضامينها. ثمّ قال بعد نقل الرواية: وذكر أسماء في هذا الحديث ونسبتها إلى بنت عميس غيرصحيح، وأسماء بنت عميس هي الخثعميّة امرأة جعفر بن أبي طالب، وهي الّتي تزوّجها أبوبكر فولدت له محمّداً بن أبي بكر، وذلك بذي الحليفة مخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجّة الوداع، فلمّا مات أبوبكر تزوّجها عليُّ بن أبي طالب فولدت له. وما أرى نسبتها في هذا الحديث إلّا غلطاً وقع من بعض الرواة، أو من بعض الورّاقين، لأنّ أسماء الّتي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنّما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاريّ، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بأرض الحبشة، هاجر بها الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة وولدت لجعفر بن أبي طالب أولاده كلّهم بأرض الحبشة.



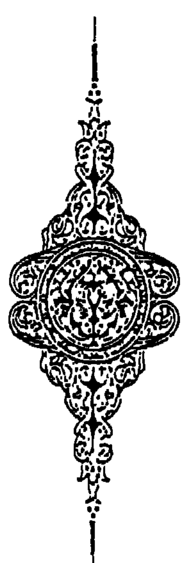
وبقي جعفر وزوجته أسماء بأرض الحبشة حتّى هاجر النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى المدينة، وكانت وقعة بدر وأُحد وخندق وغيرها من المغازي، إلى أن فتح الله عزّوجلّ على رسوله صلّى الله عليه وآله قرى خيبر في سنة سبع، وقدم المدينة وقد فتح الله عزّوجلّ على يديه، وقدم يومئذ جعفر بامرأته وأهله، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: ما أدري بأيّهما أسرُّ؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟ وكان زواج فاطمة من عليّ عليها السّلام بعد وقعة بدر بأيّام يسيرة، فصحّ بهذا أنّ أسماء المذكورة في هذا الحديث إنّما هي أسماء بنت يزيد، ولها أحاديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ...

١ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٣٦٦.

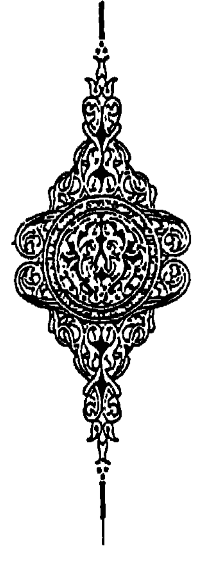
أقول: وفي هامش «البحار» ج ٤٣، ص ١٣٤: وكانت أسماء هذه مكنـاة بأُمّ سلمة وكانت يقال لها: خطيبة النساء، فما روي في قصّة زفافها عن أُمّ سلمة فإنّماهي أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع، لا أُمّ سلمة الّتي زوّجها النبيُّ بعد ذلك الزفاف بسنة أو أكثر.

أقول: ولعلّ أن يكون زواج رسول الله صلّى الله عليه وآله مع أُمّ سلمة في أوائل الهجرة قبل زواج فاطمة الزهراء عليها السّلام مع أميرالمؤمنين عليه السّلام، فعلى هذا أنّ ما روي في قصّة زفاف الزهراء عليها السّلام هو عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله، ويؤيّد هذا ما ذكره العلاّمة المجلسيّ (ره) في مهاجرة فاطمة الزهراء مع أميرالمؤمنين عليهما السّلام ونساء المهاجرين: وخطب رسول الله صلّى الله عليه وآله النساء وتزوّج سودة أوّل دخوله المدينة، ونقل فاطمة إليها، ثمّ تزوّج أُمّ سلمة، فقالت أُمُّ سلمة: تزوّجني رسول الله صلّى الله عليه وآله وفوّض أمر ابنته إليّ، فكنت أُؤدّبها، وكانت والله أدأب منّي وأعرف بالأشياء كلّها.[1]

قال العلاّمة التستريُّ: وأمّا ما روت العامّة في تزويج النبيّ صلّى الله عليه وآله فاطمة من أميرالمؤمنين عليه السّلام: «أنّ أبابكر وعمر خطبا إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فردّهما، فقالا لعبد الرحمن بن عوف: اخطب أنت لكثرة مالك، فردّه النبيُّ صلّى الله عليه وآله أيضاً، فجاءا إلى عليّ عليه السّلام فقالا له: لو خطبتها، فقال: لقد نبّهتماني (إلى أن قال في الخبر) فقالت أسماء: يا رسول الله خطب إليك ذووالأنساب والأموال من قريش فلم تزوّجهم وزوّجتها من هذا الغلام؟ فقال لها: يا أسماء أما إنّك ستزوّجين بهذا الغلام وتلدين له غلاماً» فخبرٌ موضوعٌ، والشاهد لكونه موضوعاً أنّ أسماء بنت عميس كانت ذلك الوقت في الحبشة، وولدت لجعفر ثمّة بنيه عبدالله وعوناً ومحمّداً، وإنّما قدم بها جعفر عام فتح خيبر سنة سبع، وتزوُّجه عليه السّلام كان سنة اثنتين، كما أنّ خبراً آخر رووا في زفاف فاطمة عليها السّلام وأنّ أسماء بنت عميس قالت: لم يزل النبيُّ صلّى الله عليه وآله يدعو لعليّ وفاطمة عليها السّلام؛ إمّا موضوع وإمّا محرّف بكون بنت



١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٠، نقلاً عن «دلائل الإمامة» ص ١١.



عـميس فيـه زائدة، والمراد بـأسماء فيه بنـت يزيد بـن السكن الأنصاريّ، كمـا قاله الـكنجـيُّ الشافعـيُّ ، كـمـا أنَّ ورودها في خبر ولادة الـحسين عليه السّلام كذلك .[1]

أقول : كيف يساعد هذا مع ما أورده العلاّمة الأمينـيُّ (ره)، فـقال: «ومـن جرّاء تلك الموجـدة منعـت أن تدخلـها يوم ذاك عـائشة كريمة أبي بكر فضلاً عن أبيها، فجـاءَت تدخل فمنعتها أسماء فقـالت: لا تدخلـي. فشكـت إلى أبي بـكر وقالـت: هـذه الـخثـعـميَّـة تحول بـيـننـا وبين بـنت رسـول الله صلّى الله عـليه وآله ، فـوقف أبوبـكر على البـاب وقـال: يا أسماء ما حـملك على أن منعـت أزواج النبـيّ صلّى الله عليه وآله أن يدخـلـن على بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد صـنـعت لها هـودج الـعروس؟ قالـت: هي أمـرتنـي أن لا يدخل عـليها أحد، وأمرتـني أن أصـنـع لها ذلك »،[2] فإنَّه لا يخفى عليك التصريح بالـخثعميَّـة.

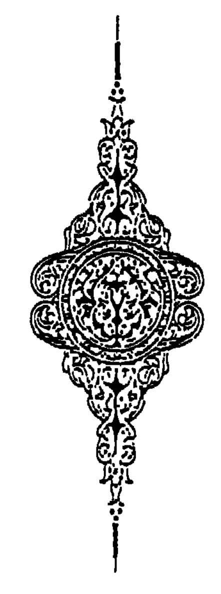
وقال الفاضل المحقِّـق السيِّد كاظم القـزوينيُّ : والّذي يـقوى عندي أنَّ الـحلَّ الصحيح والـجواب المعقول: أنَّ أسماء هذه هي أسماء بنت عميس الـخثـعـميَّـة زوجة جعـفربـن أبي طـالـب، وأنَّها هـاجرت مع زوجـها إلى الـحـبشة، ولكنَّها رجعـت إلى مكَّة وهاجرت إلى المديـنة، ولعلَّها كرَّرت سفرها إلى الـحبشة، لأنَّ المسـافـة من جدّة إلى الـحبشة هي مسافـة عرض البحرالأحمر، وليس قطع هذه المسافة بـالصعب المستصعب ذهاباً وإياباً وإن كـان الـتاريخ لم يذكر ذلك لأسماء، فـإنّ الـتاريخ أيضاً لم يذكر لأبي ذرٍّ الغفاريِّ هجرةً إلى الـحبشـة، وقد روي عن أبي ذرٍّ: كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الـحبشة ـ الـخ.

وقد ظفرت برواية رواها الـمجلسـيُّ في العاشر من البحار في باب تزويج السيِّدة فاطمة عليها السّلام عن كتاب مولد فاطمة، عن ابن بابويه: أمر النبـيُّ صلّى الله عليه وآله بنات عبدالمطّلب ـ إلى أن يقول ـ والنبـيُّ صلّى الله

١ـ «قاموس الرجال» ج ١٠، ص ٣٨٢.

٢ـ «الغدير» ج ٧، ص ٢٢٨.

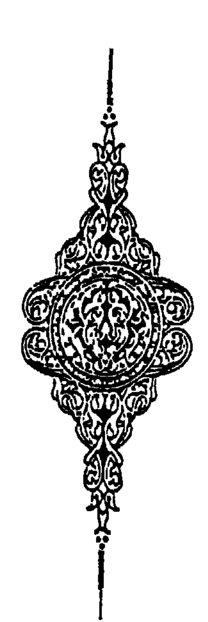
عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها ـ الخ. فالتصريح بوجود جعفر يحلّ هذه المشكلة.[1]



أقول: لعلّ الّذي ذهب إليه العلاّمة الكنجيُّ الشافعيُّ نشأ من تشابه الاسمين، لأنّ أسماء الّتي حضرت ليلة الزفاف هي الّتي حضرت عند وفاة سيّدتنا خديجة سلام الله عليها، لأنّك لاحظت قولها: «حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت وقلت: أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين»، والحال أنّ أسماء الأنصاريّة لم تكن في مكّة.

وأمّا ما ذهب إليه الفاضل المتتبّع السيّد كاظم القزوينيُّ وإن كان وجهاً لطيفاً ولكن لم يرد من أهل السير والتواريخ دليلٌ واضح على تكرُّر سفر جعفر وزوجته من مكّة إلى الحبشة، بل الدليل والشاهد على خلافه، فإنّه ذكر في «أُسد الغابة» في ترجمة سلمى بنت عميس الخثعميّة: فإنّه لا خلاف بين أهل السير أنّ جعفراً هاجر إلى الحبشة من مكّة ومع امرأته أسماء، وأنّها ولدت له أولاده بالحبشة، ولم يقدم على النبيِّ صلّى الله عليه وآله إلاّ وهو محاصر خيبر[2]...

نعم جاء في «البحار» ج ٤٣، ص ١١٥ كما أشار إليه الفاضل الألمعيُّ: «والنبيُّ صلّى الله عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها» ولكن هل يكفي ذلك دليلاً لحلّ هذه المشكلة، مع أنّ المجلسيَّ (ره) يقول في «البحار» ج ١٨، ص ٤١٦ بعد كلام طويل: ورجع عمروٌ (من الحبشة) إلى قريش فأخبرهم أنّ جعفراً في أرض الحبشة في أكرم كرامة، فلم يزل بها حتّى هادن رسول الله صلّى الله عليه وآله قريشاً وصالحهم وفتح خيبر، وأتى بجميع من معه.



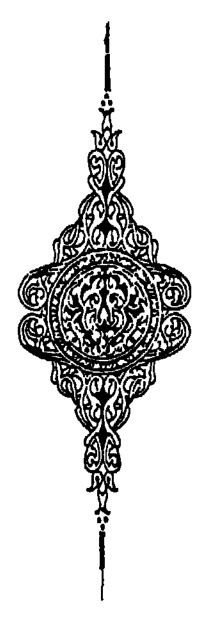
ومن جهة أُخرى: أنّ الّذين يرجعون من حبشه قبل هجرة النبيِّ صلّى الله عليه وآله وفتح خيبر أسماؤهم مضبوطةٌ في الكتب والتواريخ، وليس فيهم جعفر ولا زوجته أسماء، فلاحظ ماجاء في «الكامل» لابن الأثير: واشتدّت قريش على المسلمين، فلمّا قرب المسلمون الّذين كانوا بالحبشة

١ـ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ص ٢٠٤.

٢ـ المصدر، ج ٧، ص ١٤٩.

من مكّة بلغهم أنّ إسلام أهل مكّة باطل، فلم يدخل أحد منهم إلّا بجوار أومستخفياً، فدخل عثمان في جوار أبي أُحَيْحة سعيد بن العاص بن أميّة، فأمن بذلك ، ودخل أبوحذيفة بن عتبة بجوار أبيه، ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة.[1]

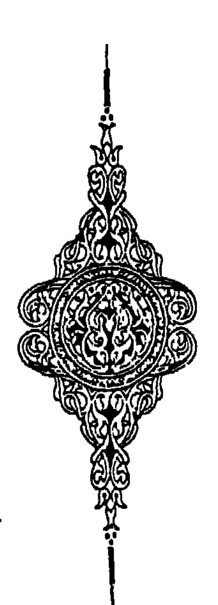
وفي «حلية الأولياء»: مذاكرةٌ ومشاجرةٌ بين عمر وأسماء بنت عميس، وهي تدلّ على ما قلنا أو تؤيّد ما ذكرناه وهي: ودخلت أسماء بنت عميس فقال لها عمر: هذه الحبشيّة البحريّة؟ قالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحقّ برسول الله صلّى الله عليه وآله ، فغضبت وقالت كلمةً: كلاّ والله كنتم مع رسول الله صلّى الله عليه وآله يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنّا في دار ـ أو أرض ـ البعداء والبغضاء في الحبشة... فنحن كنّا نؤذى ونخاف[2]...



وهذا العبارات كما ترى لا تساعد تكرُّر سفرها من مكّه إلى الحبشة، والحال أنّ الأخبار والأحاديث تصرّح بأنّ أسماء بنت عميس رضي الله عنها كانت في مواقف كثيرة مع أهل البيت، عند وفاة خديجة عليها السّلام ، وعند فاطمة عليها السّلام ليلة زفافها، وعند ولادة الحسن والحسين عليهما السلام بل كانت قابلةً لهما، مع أنّ ولادتهما عليهما السّلام كانت في سنة أربع من الهجرة في عام الخندق. وفي «البحار» ج ٤٣ ، ص ٢٣٨ عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام ، عن أسماء بنت عميس قالت: قبلت جدّتك فاطمة عليها السّلام بالحسن والحسين عليهما السّلام ، فلمّا ولد الحسن عليه السّلام جاء النبيُّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا أسماء... ـ إلى آخر الحديث، وقد تكرّر فيه اسم أسماء بنت عميس.



ولعلّ هذه الأحاديث كانت موجبةً لقول بعض فضلاء عصرنا وهو الفاضل المتتبّع الدكتور السيّد جعفر الشهيديُّ، فإنّه بعد ردّ قول العلامّة السيّد كاظم القزوينيّ يقول: يحتمل أن تكون هذه المرأة أسماء ذات



١ـ المصدر، ج ٢، ص ٧٧.

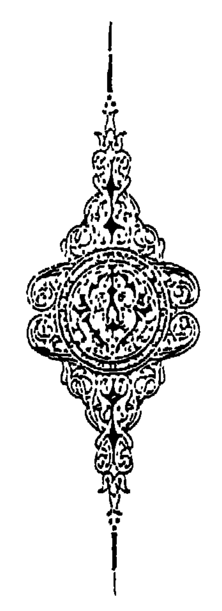
٢ـ المصدر، ج ٢، ص ٧٤.

النطاقين بنت أبي بكر زوجة زبيربن العوّام.[1]

ويمكن أن يستدلّ في تأييد قول هذا المحقّق بما جاء في «البحار» ج ٤٣، ص ٢٤٣، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت أبي بكر، عن صفيّة بنت عبدالمطّلب قالت: لمّا سقط الحسين عليه السّلام من بطن أُمّه وكنت وليتها عليها السلام - الخ.

وقال العلاّمة المجاهد السيّد الأمين (ره): اشتباه أسماء بنت عميس بأسماء بنت يزيد ممكن، بأن يكون الراوي ذكر أسماء، فتبادر إلى الأذهان بنت عميس لأنّها أعرف، لكن ينافي ذلك آخر الحديث وهو أنّها حضرت وفاة خديجة، وأسماء بنت يزيد أنصاريّة من أهل المدينة لم تكن بمكّة حتّى تحضر وفاة خديجة، مع أنّه مرّ ذكر جعفر بن أبي طالب زوج أسماء الّذي كان يومئذ مهاجراً بالحبشة، فإذا كان رفع الاشتباه في أسماء فكيف رفع في جعفر؟ ...

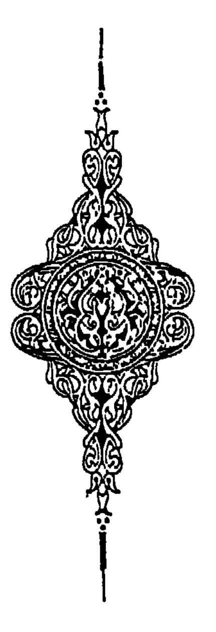
أقول: وبالجملة الّذي أميل إليه هو ما قاله العلاّمة الإربليُّ (ره) أنّها سلمى بنت عميس الخثعميّة وهي زوجة حمزة، وكانت أُختها أشهر، فصارت منشأ الاشتباه، والله أعلم بحقايق الأمور.



١- «حياة فاطمة الزهراء» ص ٦٩.

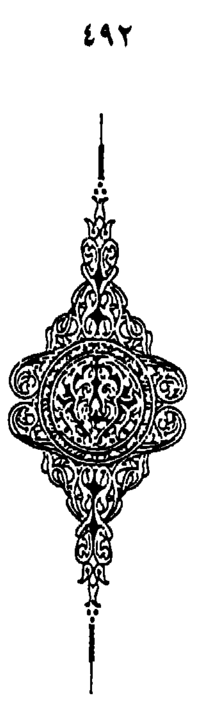
٢- «أعيان الشيعة» ج ١، ص ٣١٤.







٤٩٢





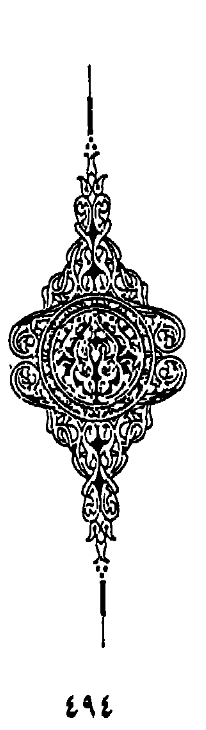
الفصل (٢٩)

حسن خلقها

وكيفيّة معاشرتها مع عليّ

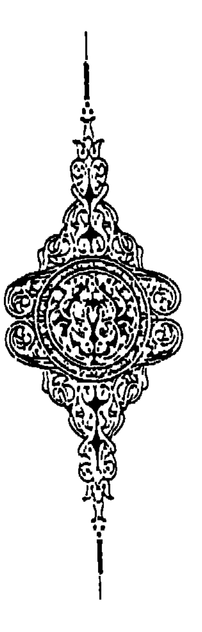
عليهما السّلام

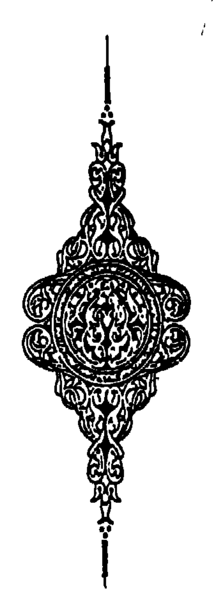






٤٩٤





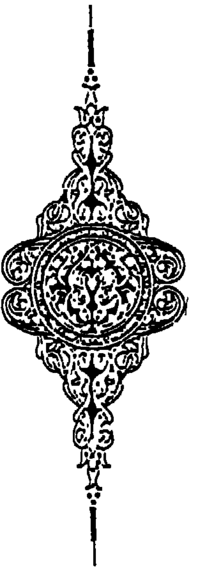
١ـ عن أبي سعيد الخدريّ قال: أصبح عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام ذات يوم ساغباً فقال: يا فاطمة هل عندك شيْ تغذّينيه؟ قالت: لا، والّذي أكرم أبي بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة ما أصبح الغداة عندي شيْ وما كان شيْ أطعمناه مذ يومين إلّا شيٌ كنت أُؤثرك به على نفسي وعلى ابنيَّ هذين الحسن والحسين، فقال عليٌّ: يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني فأبغيكم شيئاً؟ فقالت: يا أبا الحسن إنّي لأستحي من إلهي أن أكلّف نفسك ما لا تقدر عليه[1]...

٢ـ دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على عليّ، فوجده هو وفاطمة عليهما السّلام يطحنان في الجاروش، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: أيّكما أعيى؟ فقال عليٌّ: فاطمة يا رسول الله، فقال لها: قومي يا بنيّة، فقامت، وجلس النبيُّ صلّى الله عليه وآله موضعها مع عليّ عليه السّلام فواساه في طحن الحبّ.[2]

٣ـ عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السّلام قال: تقاضى عليٌّ وفاطمة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله في الخدمة، فقضى على فاطمة بخدمة ما دون الباب، وقضى على عليّ بما خلفه، قال: فقالت فاطمة: فلا يعلم ما دخلني من السرور إلّا الله بإكفائي رسول الله تحمُّل رقاب الرجال.

---

١ و ٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٥٩، ٥١.



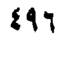
قال العلاّمة المجلسيُّ (ره) في بيانه: تحمُّل رقاب الرجال أي تحمُّل أمور تحملها رقابهم من حمل القرب والحطب. ويحتمل أن يكون كناية عن التبرُّز من بين الرجال، أو المشي على رقاب النائمين عند خروجها ليلاً للاستقاء أي التحمُّل على رقابهم، ولا يبعد أن يكون أصله «ما تحمل»، فأُسقطت كلمة «ما» من النسّاخ.[1]

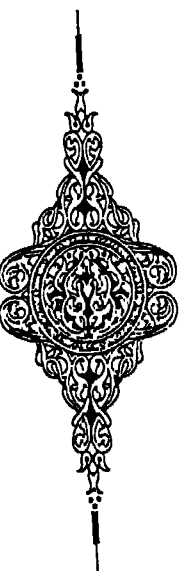
٤ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: كان أميرالمؤمنين عليه السّلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السّلام تطحن وتعجن وتخبز.[2]

مجعولات المعاندين طعناً على أميرالمؤمنين عليه السلام

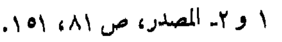
عن عليّ عليه السّلام في حديث: فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتّى قبضها الله عزَّوجلَّ، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان.[3]

سبحان الله! ما أطيب نفسهما، وأكرم شأنهما، وأعظم خلقهما! بلى هما والله كذلك، لأنّهما مُثُلان من الإنسانيّة الكاملة، ولهما أسوة فيمن له الخُلق العظيم؛ ولكنَّ الجاهلين بعلوّ شأنهما، والمعاندين لعليٍّ عليه السّلام لأغراضهم الفاسدة تمسّكوا بأُمور مجعولة موضوعة طعناً بها على أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين، ورميه بالإساءة إلى بضعة النبيّ صلّى الله عليه وآله. وما أشدَّ عنادهم بوصيّ الرسول صلّى الله عليه وآله ومن هو نفسه وناطق القرآن وعدله! هلمَّ معي أيُّها القارئ أتلو عليك ماجاء في هذا الموقف.





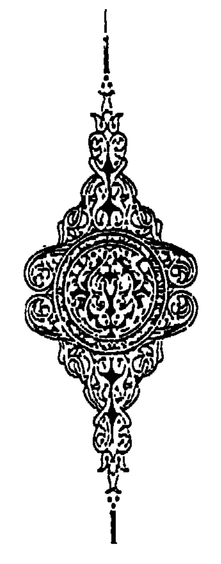
قال شيخ الطائفة وعميد الملّة (ره): فإن قيل: أليس قد روي عن أميرالمؤمنين عليه السّلام أنّه قد خطب بنت أبي جهل بن هشام في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى بلغ ذلك فاطمة عليها السّلام فشكته إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقام على المنبر قائلاً: «إنَّ عليّاً آذاني بخطب بنت



١ و ٢ـ المصدر، ص ٨١، ١٥١.

٣ـ المصدر، ص ١٣٤.

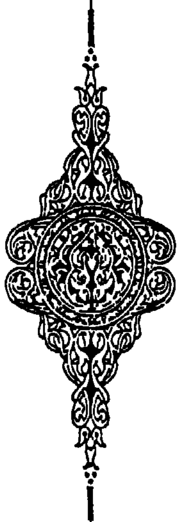
أبي جهل بن هشام ليجمع بينها وبين فاطمة، وليس يستقيم الجمع بين بنت وليّ الله وبين بنت عدوّ الله. أما علمتم معشر الناس أنّ من آذى فاطمة فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى»؟ فما الوجه في ذلك؟



قيل: هذا خبر باطل موضوع غير معروف ولا ثابت عند أهل النقل، وإنّما ذكره الكرابيسيّ[1] طاعناً به على أميرالمؤمنين عليه السّلام ومعارضاً بذكره لبعض ما تذكره الشيعة من الأخبار في أعدائه، وهيهات أن يشتبه الحقّ بالباطل. ولو لم يكن في ضعفه إلّا رواية الكرابيسيّ له واعتماده عليه ومن هو في العداوة لأهل البيت والمناصبة لهم والإزراء عليهم والإنكار لفضائلهم ومآثرهم ـ على ما هو المشهور ـ لكفى.

على أنّ هذا الخبر قد تضمّن ما يشهد ببطلانه، ويقضي على كذبه، من حيث ادّعى فيه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ذمّ هذا الفعل وخطب بإنكاره على المنابر.

ومعلوم أنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام لو كان فعل ذلك ـ على ما حكي ـ لما كان فاعلاً لمحظور في الشريعة، لأنّ نكاح الأربع على لسان نبيّنا صلّى الله عليه وآله مباح، والمباح لا ينكره الرسول صلّى الله عليه وآله ويصرّح بذمّه وبأنّه يؤذيه، وقد رفعه الله تعالى عن هذه المنزلة، وأعلاه عن كلّ منقصة ومذمّة. ولو كان صلّى الله عليه وآله نافراً من الجمع بين بنته وبين غيرها[2] بالطباع

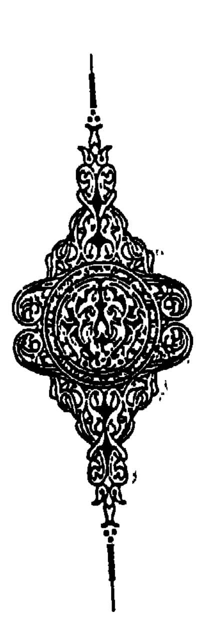


١ـ الكرابيسيّ هو أبوعليّ الحسين بن عليّ بن يزيد البغداديّ صاحب الإمام الشافعيّ، وأشهرهم بانتياب مجلسه وأحفظهم لمذهبه؛ صاحب المصنّفات في الفقه والأصول. توفّي سنة ٢٤٥، أو ٢٤٨، أو ٢٤٨. والكرابيسيّ نسبة إلى كرابيس وهي الثياب الغليظة، واحدها كرباس ـ بكسر الكاف ـ وهو لفظ فارسيّ عرّب، ولعلّ الكرابيسيّ كان يبيعها فنسب إليها. قال ابن النديم: إنّه كان من المجبّرة وعارفاً بالحديث والفقه، وله من الكتب كتاب المدلّسين في الحديث، كتاب الإمامة، وفيه غمز على عليّ عليه السلام ... (الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٩٣-٩٤).

٢ـ قال العلّامة السيّد محسن الأمين (ره) في «المجالس السنيّة» ج ٢، ص ١٢٧: لماذا خصّ راوو الخبر بنت أبي جهل بهذا الشرف؟ ولماذا لم ينسبوا إلى عليّ محاولته التزويج على فاطمة من غير بنت أبي جهل؟ أكان ذلك لأنّ بنت أبي جهل كانت من الجمال ←

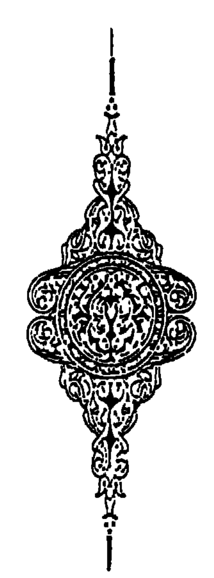
الّتي تنفر من الحسن والقبيح لما جاز أن ينكره بلسانه، ثمّ ماجاز أن يبالغ في الإنكار ويعلن على المنابر وفوق رؤوس الأشهاد ولو بلغ من إيلامه كلّ مبلغ في ماهو صلّى الله عليه وآله من الحلم وكظم الغيظ؛ ووصفه الله تعالى به من جميل الأخلاق وكريم الآداب ينافي ذلك ويحيله ويمنع من إضافته إليه وتصديقه عليه. أوليس ما يفعله مثله عليه السلام في هذا الأمر إذا ثقل على قلبه أن يعاتب عليه سرّاً، ويتكلّم في العدول عنه خفيًّا على وجه جميل بقول لطيف؟

وهذا المأمون الّذي لاقياس بينه وبين الرسول صلّى الله عليه وآله قد أنكح أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليها السّلام بنته ونقلها إليه وأنفذها معه إلى مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله، لمّا كاتبته بنته تذكر أنّه قد تزوّج عليها أو تسرّى، فيقول مجيباً لها ومنكراً عليها: «إنّا ما أنكحناه لنحظر عليه ما أباحه الله له» والمأمون أولى بالامتعاض من غيره لبنته، وحاله أحمل للمنع من هذا الباب والإنكار له. ووالله إنّ الطعن على النبيّ صلّى الله عليه وآله بما تضمّنه هذا الخبر الخبيث أعظم من الطعن على أمير المؤمنين عليه السّلام؛ وما صنع هذا الخبر إلّا ملحد قاصد إلى الطعن عليهما، وناصب معاند لايبالي أن يشفي غيظه بما يهدم أصوله؛ على أنّه لاخلاف بين أهل النقل: أنّ الله تعالى هو الّذي اختار أمير المؤمنين عليه السّلام لنكاح سيّدة النساء عليها السّلام، وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ردّ عنها جملة أصحابه وقد خطبوها، وقال صلّى الله عليه وآله: «إنّي لم أزوّج فاطمة حتّى زوّجها الله تعالى من سمائه». ونحن نعلم أنّ الله تعالى لايختارها من بين الخلائق من يضيرها ويؤذيها ويغمّها، وأنّ ذلك من أوّل (أدلّ) دليل على كذب الراوي.



وبعد، فإنّ الشيْ إنّما يحمل على نظائره ويلحق بأمثاله، وقد علم

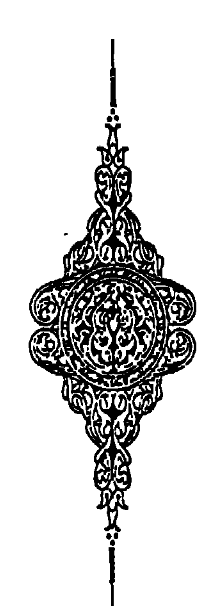
والكمال بحيث لم تكن أيُّ فتاة عربيّة غيرها على شيْ من مثلها؟ إنّما خصّوا بذلك بنت أبي جهل ليكون الطعن في عليّ أبلغ وأنفذ، فهو لم يختر لإغاظة النبيّ صلّى الله عليه وآله وابنته فاطمة إلّا بنت أعدى عدوّ النبيّ والإسلام.



كلٌّ من سمع الأخبار أنّه لم يعهد لأمير المؤمنين عليه السّلام خلاف على الرسول صلّى الله عليه وآله ولا كان بحيث يكره على اختلاف الأحوال وتقلّب الزمان وطول الصحبة، ولاعاتبه على شيء من أفعاله، مع أنّ أحداً من أصحابه لم يخل من عتاب على هفوة، ونكير لأجل زلّة، فكيف خرق بهذا الفعل عادته وفارق سجيّته وسنّته لولا تخرّص الأعداء.

وبعد، فأين كان أعداؤه عليه السّلام من بني أُميّة وشيعتهم عن هذه الفرصة المنتهزة؟ وكيف لم يجعلوها عنواناً لما يتخرّصونه من العيوب والقروف؟[1] وكيف تمحّلوا الكذب، وعدلوا عن الحقّ؟ وفي علمنا بأنّ أحداً من الأعداء متقدّماً لم يذكر ذلك دليل على أنّه باطل موضوع.[2]

وعن ابن شهاب، عن عليّ بن حسين حدّثه أنّهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن عليّ رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال له: هل لك إليّ حاجةٌ تأمرني بها؟ (وساق الكلام إلى أن قال) إنّ عليّ بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السّلام؛ فسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم، فقال: «إنّ فاطمة منيّ، وأنا أتخوّف أن تُفتن في دينها» ثمّ ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إيّاه قال: «حدّثني فصدقني، ووعدني فوفى لي... والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدوّ الله أبداً»[3].



أقول: يا للأسف والعجب من البخاريّ كيف يجيب الله ورسوله، وهو لم يكن يحتجُّ بأحاديث العترة عليهم السلام إلّا في هذا المورد الّذي فيه طعن على أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، وتعريض لمن هو عدل القرآن، ونعوذ بالله ممّا في هذا الحديث من أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أثنى في خطبته

١- القروف، بالفتح فالضمّ: جمع قرف، بفتحتين: التهمة وقول الزور.

٢- «تلخيص الشافي» ج ٢، ص ٢٧٦-٢٧٩.

٣- «صحيح البخاريّ» ج ٤ ص ١٠١، كتاب الخمس، باب ماذكر من درع النبيّ صلّى الله عليه وآله وعصاه وسيفه...

على أبي العاص في مصاهرته له ثناءً جميلاً بقوله: «إنّه حدّثني فصدقني ...» فإنّ هذا الكلام تعريض ليعسوب الدين وإمام المتّقين، وتفضيل لأبي العاص عليه. والمراد من تصديقه له صلّى الله عليه وآله أنّ أبا-العاص حدّثه فصدقه ووعده في ابنته زينب بعد وقعة بدر أن يرسلها إليه، وهو في البدر مع المشركين، فأسره المسلمون ثمّ أطلقوه بدون الفداء لشفاعة النبيّ صلّى الله عليه وآله.

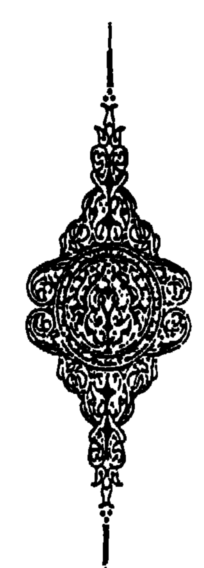
وراوي الخبر هو محمّد بن مسلم بن شهاب الزهريّ الّذي عدّه ابن أبي الحديد في شرحه ج ٤، ص ١٠٢ من المنحرفين عن عليّ عليه السلام. فلاحظ الجزاف والزور والافتراء في هذا الحديث، أليس عليٌّ أوّل من آمن برسول الله صلّى الله عليه وآله وصدّقه في جميع أقواله، ووفى له بكلّ ماالديه؟ هل يجوز أن يفضّل رسول الله صلّى الله عليه وآله أبا العاص على عليّ عليه السّلام مع إحرازه هذه المقامات؟ وهل كان المسور بن مخرمة أعرف بعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء عليها السلام من زين العابدين وسيّد الساجدين حتّى يحدّثه عليه السلام بأنّ عليًّا خطب ابنة أبي جهل؟ لا، ولكن الشيطان اتّخذ معاندي أهل البيت لأمره ملاكاً، فباض وفرّخ في صدورهم، ودبّ ودرج في حجورهم، ونطق بألسنتهم، ونظر بأعينهم.



ثمّ انظر ما قاله بعض من علماء العامّة في هذا المورد: قال ابن-حجر: ووقع في «صحيح مسلم» من حديثه في خطبة عليٍّ لابنة أبي-جهل، قال المسور: سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله وأنا محتلم يخطب الناس -فذكر الحديث، وهو مشكل المأخذ، لأنّ المؤرّخين لم يختلفوا أنّ مولده كان بعد الهجرة وقصّة خطبة عليّ كانت بعد مولد المسور بنحو من ستّ سنين أوسبع سنين، فكيف يسمّى محتلماً؟ فيحتمل أنّه أراد الاحتلام للغويّ وهو العقل، والله تعالى أعلم.[١]

وقال ابن أبي الحديد: ذكر شيخنا أبوجعفر الإسكافيّ رحمه الله أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة

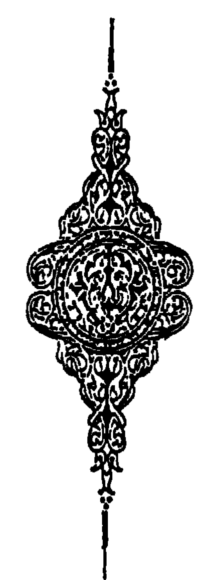
١- «تهذيب التهذيب» ج ١٠، ص ١٥١.



في عليّ عليه السّلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله. فاختلقوا ما أرضاه؛ منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير... وأمّا أبوهريرة فروي عنه الحديث الّذي معناه أنّ عليّا عليه السّلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله فأسخطه فخطب على المنبر وقال: «لاها الله، لاتجتمع ابنة وليّ الله وابنة عدوالله أبي جهل؛ إنّ فاطمة بضعة منّي يؤذيني مايؤذيها، فإن كان عليٌّ يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد» أوكلاماً هذا معناه. والحديث مشهور من رواية الكرابيسيّ.

قلت: هذا الحديث أيضاً مخرج في صحيحي مسلم والبخاريّ، عن المسور بن مخرمة الزهريّ، وقد ذكره المرتضى في كتابه المسمّى «تنزيه الأنبياء والأئمّة» وذكر أنّه رواية حسين الكرابيسيّ وأنّه مشهور بالانحراف عن أهل البيت وعداوتهم والمناصبة لهم... وعندي هذا الخبر لوصحّ لم يكن على أميرالمؤمنين فيه غضاضةٌ ولا قدحٌ، لأنّ الأُمّة مجتمعة على أنّه لو نكح ابنة أبي جهل مضافاً إلى نكاح فاطمة عليها السّلام لجاز، لأنّه داخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الأربع.[1]





وقال أيضاً: وكان الزهريُّ من المنحرفين عنه عليه السّلام. وروى جرير بن عبدالحميد، عن محمّد بن شيبة قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهريُّ وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليًّا عليه السّلام فنالا منه، فبلغ ذلك عليَّ بن الحسين عليها السّلام فجاء حتّى وقف عليهما ـ الخ.[2]

وأيضاً عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول وهو على المنبر: «إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم عليَّ بن أبي طالب، فلا آذن ثمّ فلا آذن، إلّا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنّما هي بضعةٌ منّي، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها».[3]

---

١ و ٢ـ «شرح نهج البلاغة» ج ٤، ص ٦٣ و ١٠٢.

٣ ـ «صحيح البخاريّ» ج ٧، ص ٤٧، باب ذبّ الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف.

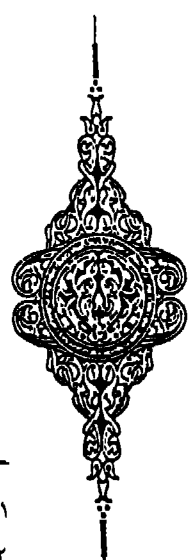
وقد جاء حديث خطبة عليّ عليه السّلام ابنة أبي جهل اللعين في الجزء الخامس منه في كتاب بدءِ الخلق، باب إصهار النبيّ صلّى الله عليه وآله، ص ٢٨. ورواه مسلم بطرق وألفاظ مختلفة في باب فضائل فاطمة عليها السّلام؛ وابن ماجة في سننه، باب الغيرة، من كتاب النكاح؛ وابن حنبل في مسنده، في أحاديث اليمسوّر.[1]

ومن المعاندين الّذين ذكروا هذا الحديث الموضوع هو مروان بن أبي-حفصة شاعر الرشيد. قال الخطيب في ترجمة مروان: مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، كان أبوحفصة مولى مروان بن الحكم، أعتقه يوم الدار، لأنّه أُبلي يومئذٍ بلاءً حسناً، واسمه يزيد، وقيل: إنّه كان يهوديّاً طبيباً أسلم على يد عثمان بن عفّان... قدم مروان بن أبي حفصة بغداد، ومدح المهديّ والرشيد، وكان يتقرّب إلى الرشيد بهجاء العلويّة.[2]

وقال ابن أبي الحديد: ولشياع هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد، ويذكر فيها ولد فاطمة عليهم السلام، وينحي عليهم ويذمّهم، وقد بالغ حين ذمّ عليًّا عليه السّلام ونال منه، وأوّلها:

سلام على جمل وهيهات من جمل ... ويا حبّذا جملٌ وإن صرمت حبلي

يقول فيها:



عليٌّ أبوكم كان أفضل منكم ... أباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل

وساء رسول الله إذ ساء بنته ... بخطبته بنت اللعين أبي جهل

فذمّ رسول الله صهر أبيكم ... على منبر بالمنطق الصادع الفصل

وحكّم فيها حاكمين، أبوكم ... هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل

وقد باعها من بعده الحسن ابنه ... فقد أبطلت دعواكم الرثّة الحبل

وخلّيتموها وهي في غير أهلها ... وطالبتموها حين صارت إلى أهل[3]

وقد ردّ على هذا المعاند الكافر اللعين هذه الأُكذوبة ردّاً مبيناً سيّد الأعلام ومولى فضلاء الإسلام؛ علاّمة دهره وزمانه، ووحيد عصره

١- «الحاكم في المستدرك» ج ٣، ص ١٥٨ ــ ١٥٩.

٢- «تاريخ بغداد» ج ١٣، ص ١٤٢.

٣- «شرح نهج البلاغة» ج ٤، ص ٦٥. والجمل: جماعة من الناس.

وأوانه، صاحب الكرامات الباهرات، المؤيَّد من الله الملك الحيّ القيُّوم، المشهور في الآفاق ببحر العلوم، آية الله العظمى السيِّد المهديُّ الطباطبائيُّ (ره)، مصرِّحاً بكفره وبغضه وعداوته، فلعنة الله على المادح والممدوح فيها، وسلام الله على المطعون عليه.

وهي قصيدة تناهز ثلا ثمانة بيت، أوّلها:

ألا عدِّ عن ذكرى بثينة أوجل	فما ذكرها عندي يمرُّ ولا يحلي[1]
ولا أطربتني البيض غير صحائف	محبَّرة بالفضل ما برحت شغلي

إلى قوله:

وقل للّذي خاض الضلالة والعمى	ومن خبط العشواء في ظلمة الجهل
ومن باع بالأثمان جوهرة الهدى	كما باع بالخسران جوهرة العقل
هجوت أناساً في الكتاب مديحهم	وفي العقل بان الفضل منهم وفي النقل
ولفَّقت زوراً كادت السبع تنطوي	له والجبال الشمّ تهوي إلى السفل[2]
علوا حسباً عن أن يصابوا بوصمة	فيدفع عن أحسابهم أنا أومثلي

إلى قوله:

عليٌّ أبو ناكان كالطهر جدّنا	له ما له إلّا النبوّة من فضل
وذو الفضل محسود لذي الجهل والعمى	لذا حسد الهادي النبيَّ أبوجهل

إلى قوله:

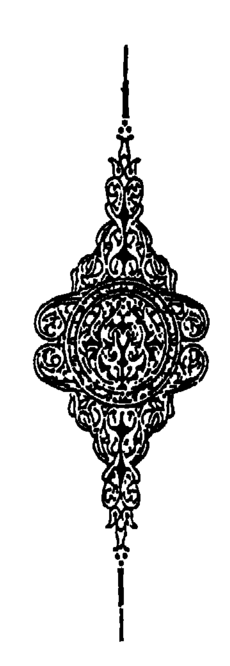
لئن كانت الشورى أبته وقبلها	سقيفتهم أصل المفاسد والختل
فقد كان أهل الرحلتين وندوة	أبوا قبلها من جهلهم سيِّد الرسل
وحاربه أهل الكتاب لبغيهم	وكانوا به يستفتحون لدى الوهل
وقد كذّب الرسل الكرام وقوتلوا	فما ضرَّهم خذلان قوم ذوي جهل
ولو كانت الشورى لقوم ذوي فضل	لما عدلوا بالأمر يوماً إلى الرذل
أبوا حيدراً إذلم يكونوا كمثله	وما الناس إلّا مائلون إلى المثل
أبوه ويأبى الله إلّا الّذي أتوّا	وهل بعد حكم الله حكم لذي عدل

١ـ عدّ: من العدى، أمرٌ من باب التفعيل. بثينة: امرأة جميلة الّتي ظهرت الدنيا لعليّ عليه السّلام على صورتها، أي أعرض عن ذكر بثينة أوغيرها.

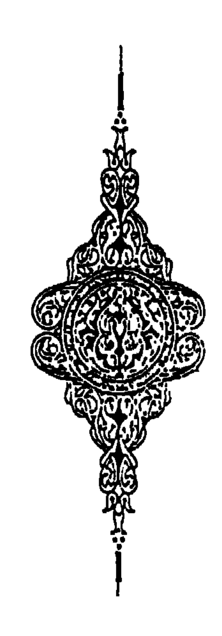
٢ـ الشمم: الطول والارتفاع.

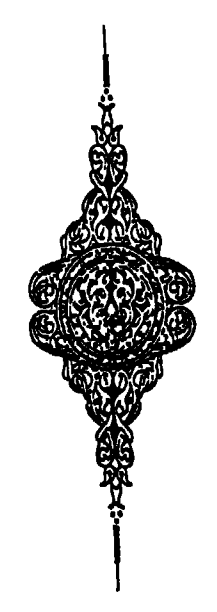
إلى قوله:

وزوّجه المختار بضعته وما لها غيره في الناس من كفو عدل
وإنّ إله العرش ربَّ العلى قضى بذا وتولّى الأمر والعقد من قبلي
وكم خاطب قد ردَّ فيها ولم يجب وكم طالب صهراً وما كان بالأهل
ولولا عليٌّ ما استجيبت لخاطب ولا كانت الزهراء تزفُّ إلى بعل
فأعظم بزوجين الإله ارتضاهما جليلين جلاّ عن شبيه وعن مثل
لذلك ما همَّ الوصيُّ بخطبة حياة البتول الطاهر فاقدة المثل
بذا أخبر المختار والصدق قوله أبوحسن ذاك المصدّق في النقل
فأضحى بريئاً والرسول مبرّءاً قد أبطلا دعواكما الرثّة الحبل
بذلك فاعلم جهل قوم تحدّثوا بخطبة بنت اللعين أبي جهل
نعم رغبت مخزوم فيه وحاولت بذلك فضلاً لو أُجيبت إلى الفضل
فلمّا أبى الطهر الوصيُّ ولم يجب رمته بما رامت و مالت إلى العذل
وساعدها الرجسان فيه وحاولا إثارة بغضاء من الحقد في الأهل
وقد جاء تحريم النكاح لحيدر على فاطم فيا الرواة له تملي
فإن كان حقّاً فالوصيُّ أحقُّ من تجنّب محظوراً من القول والفعل
وكيف يظنُّ السوء بالطهر حيدر وربُّ العلى في ذكره فضله يعلي
وكيف يحوم الوهم حول مطهّر من الرجس في فصل من القول لاهزل
فما كانت الزهراء ليسخطها الّذي به الله راض حاكمٌ فيه بالعدل
وما ساء خير الناس غير شرارهم كعجل بني تيم وصاحبه الرذل
وما ضرَّشأن المرتضى ظلمهم له ولا فلتة منهم وشورى ذوي خذل
ولا ضرّه جهل ابن قيس وقد هوى ودلاّه ابن العاص في المدحض الزّلّ
وقدبانعجزالأشعريِّ(وعزه) وضعفه وما كان بالمرضيِّ والحكم العدل
نهاهم عن التحكيم والحكم باهوى فلم ينتهوا حتّى رأوا آية الجهل
أيعزل منصوب الإله بعزلهم إذاً فلهم عزل النبيّين والرسل
وما شان شأن المجتبى سبط أحمد مصالحة الباغي الغويّ على ذحل
فقد صالح المختارمن صالح ابنه وصدّ عن البيت الحرام إلى الحلّ
وقد قال في السبطين قولاً جهلتم معانيه لكن قد وعاه ذوو الفضل
إمامان إن قاما وإن قعدا فما يضرُّهما خذلان من همَّ بالخذل
لئن كنتم أنكرتم حسن ما أتى به الحسن الأخلاق والخيم والعقل
لفي مثلها ذمَّ الذميم محمّداً على صلحه كفّار مكّة من قبل
ولولاهم ماكان شورى ونعثل ولاجمل والقاسطون ذوو الدخل









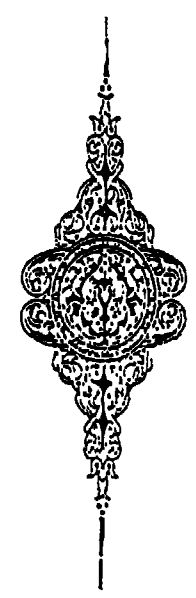
ولا كان مخضوباً عليٌّ بضربة	لأشقى الأنام الكافر الفاجر الوغل
ولا سيئت الزهراء ولا ابتزَّحقّها	ولادفنت سرّاً ولا يقتل الطفل
ولاجنح السبط الزكيُّ ابن أحمد	لسلم ابن حرب حرب كلّ أخي فضل
ولا كان بالطفّ الحسين مجدّلاً	ولا رأسه للشام يهدى إلى النذل
زعمتم بني العبّاس عقدة أمرها	وما صلحوا للعقد يوماً ولا الحلّ
وجدّهم قد كان أفضل منهم	وما ادخل الشورى ولا عدّ للفضل
لقد ظلموا العبّاس إن كان أهلها	وإن لم يكن أهلاً فما الولد بالأهل
فما بالكم صيّرتموها لولده	وأثبتموا للفرع ما ليس للأصل[1]

اختلاق آخر

ورد في بعض الأخبار حصول اختلاف بين عليّ وفاطمة عليها السّلام وإصلاح النبيّ صلّى الله عليه وآله بينهما كما أشار إليه شيخنا الصدوق عليه الرحمة في «العلل» في الباب ١٢٥: العلّة الّتي من أجلها كنّى رسول الله صلّى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام أبا تراب، قال (ره) بحذف الإسناد: عن أبي هريرة قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله الفجر ثمّ قام بوجهٍ كئيب، وقمنا معه حتّى صار إلى منزل فاطمة عليها السّلام فأبصر عليّاً نائماً بين يدي الباب على الدقعاء، فجلس النبيُّ صلّى الله عليه وآله فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: قم فداك أبي وأمّي يا أباتراب؛ ثمّ أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة.



فمكثنا هنيّة، ثمّ سمعنا ضحكاً عالياً، ثمّ خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله بوجه مشرق، فقلنا: يا رسول الله دخلت بوجه كئيب، وخرجت بخلافه؟ فقال: كيف لا أفرح وقد أصلحت بين اثنين أحبّ أهل الأرض إليّ وإلى أهل السماء؟



وبإسناده عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان بين عليّ وفاطمة عليها السّلام

١- «تحفة العالم في شرح خطبة المعالم» للعلاّمة السيّد جعفر آل بحر العلوم (ره)، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ و مقدّمة رجال بحر العلوم؛ والقصيدة طويلة أخذنا منها مواضع الحاجة.

كلام، فدخل رسول الله صلّى الله عليه وآله ... ثمّ خرج، فقيل له: يا رسول الله دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البشرى في وجهك؟ قال: ما يمنعني وقد أصلحت بين اثنين أحبّ من على وجه الأرض إليّ.

قال الصدوق عليه الرحمة: ليس هذا الخبر عندي بمعتمد، ولا هولي بمعتقد في هذه العلّة، لأنّ عليًّا وفاطمة عليها السّلام ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الإصلاح بينهما، لأنّه عليه السّلام سيّد الوصيّين، وهي سيّدة نساء العالمين، مقتديان بنبيّ الله صلّى الله عليه وآله في حسن الخلق، لكنّي أعتمد في ذلك (أي في علّة تكنية عليّ عليه السّلام بأبي تراب) على ما حدّثني به... عن عباية بن ربعيّ قال: قلت لعبد الله بن عبّاس: لِمَ كنّى رسول الله عليًّا عليه السّلام أبا تراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة عليّ من الثواب والزلفى والكرامة قال: ياليتني كنت تراباً ـ يعني من شيعة عليّ ـ وذلك قول الله عزّوجلّ: «ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً».[1]

ونحن نذكر لك في خاتمة هذا الفصل حديثاً، وهو يدلّ دلالة واضحة على فساد ما في حديث المسور من غضب النبيّ صلّى الله عليه وآله على عليّ عليه السّلام والغيرة لفاطمة الزهراء عليها السّلام وهو ما جاء في الكتاب القيّم «المراجعات» للعلاّمة البحّاثة السيّد شرف الدين رحمة الله عليه جزاه عن صاحب الولاية خير الجزاء، قال: في المراجعة ٣٦:

بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله سريّة واستعمل عليهم [عليّ] بن ابي طالب، فاصطفى لنفسه من الخمس جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاقد أربعة منهم على شكايته إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، فلمّا قدموا قام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أنّ عليّاً صنع كذا وكذا؟ فأعرض

١ـ النبأ، ٤٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

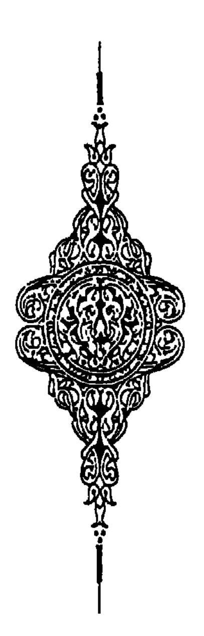
عنه. فقام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه. وقام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه، فأعرض عنه. وقام الرابع فقال مثال ما قالوا، فأقبل عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله والغضب يبصر في وجهه، فقال: «ما تريدون من عليّ؟ إنّ عليّاً منّي، وأنا منه، وهو وليُّ كلّ مؤمن بعدي».

وكذلك حديث بريدة، ولفظه في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من «مسند أحمد» قال: بعث رسول الله بعثين إلى اليمن، على أحدهما عليُّ بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعليٌّ على الناس، وإن افترقتم فكلٌّ واحد منكما على جنده.

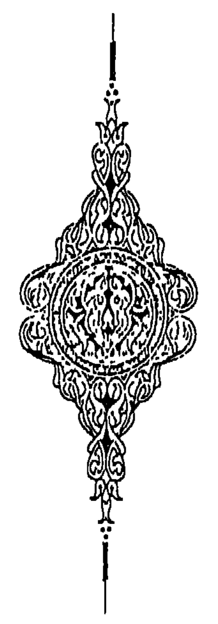
قال: فلقينا بني زبيدة من أهل اليمن، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذرّيّة، فاصطفى عليٌّ امرأة من السبي لنفسه. قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيَّ صلّى الله عليه وآله دفعت الكتاب، فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أُطيعه، ففعلت ما أُرسلت به. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا تقع في عليّ فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليُّكم بعدي»...



والطبرانيُّ قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل، وقد جاء فيما رواه: إنّ بريدة لـمّا قدم من اليمن ودخل المسجد وجد جماعةً على باب حجرة النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقاموا إليه يسلّمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: خير، فتح الله على المسلمين، قالوا: ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها عليٌّ من الخمس، فجئت لأُخبر النبيَّ صلّى الله عليه وآله بذلك، فقالوا: أخبره أخبره يسقط عليّاً من عينه؛ ورسول الله صلّى الله عليه وآله يسمع كلامهم من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال: «ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، خلق من طينتي... يا بريدة أما علمت أنّ لعليٍّ أكثر من الجارية الّتي أخذ، وإنّه وليُّكم بعدي»؟

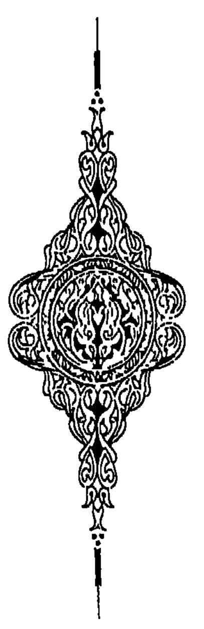


أقول: فلاحظ كيف أراد المعاندون والمبغضون لعليّ عليه السّلام التفريق والاختلاف بين عليٍّ ورسول الله صلّى الله عليه وآله، فاتّخذوا اصطفاء



الجارية وسيلة لإسقاط عليّ عن عينه صلّى الله عليه وآله لمكان ابنته فاطمة عليها السّلام، وبالرغم من ذلك لمّا سمع النبيُّ صلّى الله عليه وآله ذلك لم تأخذه الغيرة والعصبيّة لبضعته، بل غضب على الساعين إليه، فعليه يعلم فساد ما في حديث المسور ونظائره.

ولا يخفى عليك أنّ ما ذكرنا من حديث المسور بن مخرمة والزهريّ من الكذب والجعل ومالم نذكره كحديث عبدالله بن الزبير المبغض لعليّ عليه السّلام والمنحرف عنه على ما في «شرح النهج» لابن أبي الحديد ج ٤، ص ٧٩،في خطبة عليّ عليه السّلام ابنة أبي جهل كما جاء في «مسند أحمد» ج ٤، ص ٥، وحديث عبدالله بن أبي مليكة الراوي عنه وعن المسور هذه الأُسطورة لايضرُّ بأصل الحديث (حديث البضعة)، لأنّه لولم يكن للحديث أصل لما أمكنهم أن يبنوا عليه هذه الأُسطورة، وقد ورد أصل الحديث في مواطن عديدة بأسانيد متفاوتة وألفاظ مختلفة، فراجع في كتابنا هذا فصل «حجابها وعفافها» و«منزلتها عند النبيّ صلّى الله عليه وآله» و«فضائلها المشتركة» سلام الله عليها، و«الغدير» ج ٧، ص ٢٣٢، فقد ذكر العلاّمة الأمينيُّ (ره) لهذا الحديث تسعة وخمسين مصدراً. وإن شئت زيادة توضيح في اختلاق حديث المسور ونظرائه فلاحظ هامش «المناقب» لابن المغازليّ الشافعيّ، ص ٢٨٢، والجزء الرابع من «الصحيح من سيرة النبيّ» ص ٥٢، و«زبدة البيان في سيّدة النسوان» و«فاطمة الزهراء عليها السّلام من المهد إلى اللحد»، تجد في هذه الكتب مطالب ثمينة وتحقيقات جيّدة في هذا الموقف، فلا تغفل.

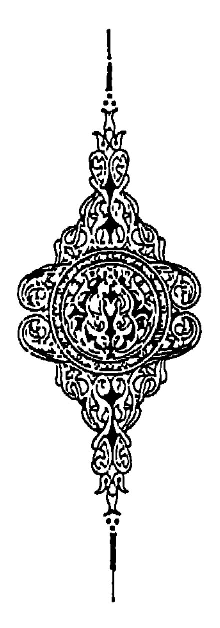


ولا يخفى أيضاً أنّ الأعداء اختلقوا أساطير أُخرى لتنقيصه عليه السّلام لايغيب عن البصير المتأمّل الناقد كذبها أوتحريفها كخبر الناقة الّذي نقلها المجلسيُّ (ره) في «البحار» ج ٤١، ص ٤٤، عن «أمالي الصدوق» (ره)، ونحن أعرضنا عن ذكره، فراجعه هناك وبيانه (ره) له.



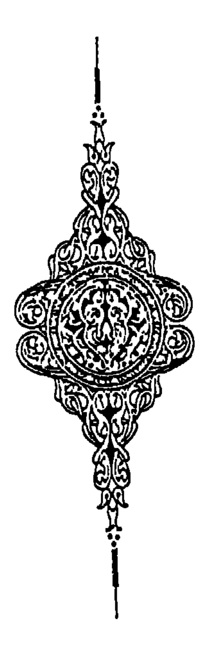
الفصل (٣٠)

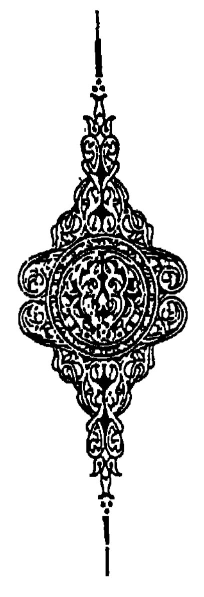
أموالها وصدقاتها سلام الله عليها





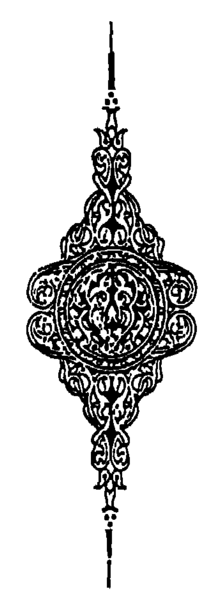
٥١٠





كانت لها سلام الله عليها سبعة بساتين أنحلها وأعطاها رسول الله صلّى الله عليه وآله بأمرٍ من الله عزّوجلّ كما يأتي إن شاء الله، وتسمّى هذه البساتين بحوائط السبعة والعوالي.

قال العلاّمة الطريحيُّ في «مجمع البحرين»: كان لفاطمة سلام الله عليها سبعة حوائط، منها العواف ـ بالعين المهملة والفاء ـ والميثَب (كمنبر) بالثاء المثلّثه والباءِ الموحدّة بعد الياءِ المثنّاة التحتانيّة، والحسنى، ومال أُمّ إبراهيم عليه السلام. والحائط: الجدار،والبستان من النخيل إذا كان عليه حائطاً.[1]



وقال أيضاً: والعوالي وهي قرى بأعلى أراضي المدينة، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية أميال، والنسبة إليها علويٌّ على غير القياس. وفي «المغرب» نقلاً عنه: العوالي موضع على نصف فرسخ من المدينة.[2]

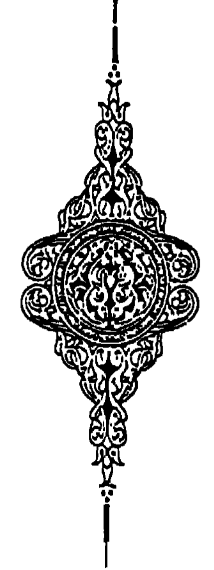
وهذه الأموال والبساتين كانت لمخيريق اليهوديّ، فآمن برسول الله صلّى الله عليه وآله وقاتل معه وقتل، فلمّا حضرته الوفاة قال: أموالي إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله يضعها حيث شاء.

قال العلاّمة السمهوديُّ الشافعيُّ: قال المجد: قال الواقديُّ: كان

١ و ٢ـ المصدر، باب حوط وعلى.

مخيريق أحد بني النضير حبراً عالماً، فآمن بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وجعل ماله وهو سبع حوائط لرسول الله صلّى الله عليه وآله.

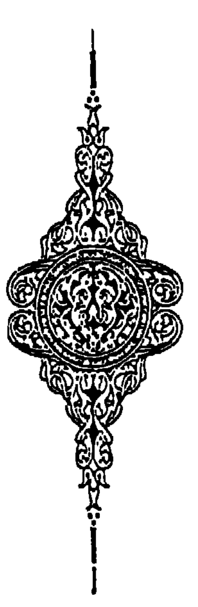
عن محمّد بن كعب: إنّ صدقات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كانت أموالاً لمخيريق اليهوديّ، فلمّا كان يوم أُحد قال لليهود: ألا تنصرون محمّداً صلّى الله عليه وسلّم؟فوالله إنّكم لتعلمون أنّ نصرته حقٌّ، قالوا: اليوم السبت، قال: فلاسبت لكم؛ وأخذ سيفه فمضى مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقاتل حتّى أثبتته الجراح، فلمّا حضرته الوفاة قال: أموالي إلى محمّد يضعها حيث يشاء.



وفيه أيضاً: قال عبدالحميد: وكان ذامال كثير، فهي عامّة صدقات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. قال: وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مخيريق خير اليهود.

وفيه أيضاً: وهذه الصدقات ممّا طلبته فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر، وكذلك سهمه صلّى الله عليه وسلّم بخيبر وفدك.

وفيه أيضاً: وروى ابن شبّة فيما جاء في صدقات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن ابن شهاب: أنّ تلك الصدقات كانت أموالاً لمخيريق كما سيأتي، وعدّ منها مشربة أُمّ إبراهيم... وإنّما سمّيت مشربة أُمّ إبراهيم لأنّ أُمّ إبراهيم ابن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولدته فيها، وتعلّقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة، فتلك الخشبة اليوم معروفة... قلت: قال في «الصحاح»: المشربة بالكسر، (أي بكسر الميم): إناء يشرب فيه، والمشربة بالفتح: الغرفة، وكذلك المشربة بضمّ الراء. والمشارب العلالي.وليس في كلامه إطلاق ذلك على البستان، والظاهر أنّها كانت عليّة في ذلك البستان وهو أحد صدقات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهذا هو الّذي يناسب ما تقدّم من رواية ابن شبّة في سبب تسميتها بذلك.



وقال ابن عبدالبرّ في «الاستيعاب»: ذكر الزبير أنّ مارية ولدت إبراهيم

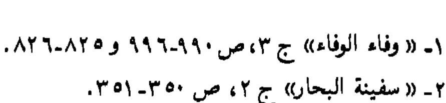
١ـ «وفاء الوفاء» ج ٣، ص ٩٩٠، ٩٩٥، ٨٢٥.

عليه السلام بالعالية في المال الّذي يقال له اليوم: مشربة أُمّ ابراهيم بالقف. وروت عمرة عن عائشة حديثاً فيه ذكر غيرتها من مارية وأنّها كانت جميلة، قالت: وأُعجب بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكان أنزلها أوّل ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان، وكانت جارتنا، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عامّة النهار والليل عندها حتّى قذعنا لها ـ والقذع: الشتم ـ فحوّلها إلى العالية، وكان يختلف إليها هناك ، فكان ذلك أشدّ، ثمّ رزقها الله الولد وحرمناه منه.[1]

وقال المحدّث القمّيّ (ره): إنّ حوائط فدك كانت خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وأعطتها فاطمة صلوات الله عليها بأمر من الله تعالى... طُويت لرسول الله صلّى الله عليه وآله الأرض حتّى انتهى إلى فدك وأخذ جبرئيل مفاتيح فدك وفتح أبواب مدينتها ودار النبيّ في بيوتها وقُراها، وقال جبرئيل: هذا ما خصّك الله به وأعطاكه، وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله لفاطمة صلوات الله عليها: قد كان لأُمّك خديجة على أبيك محمّد مهرٌ، وإنّ أباك قد جعلها ـ أي فدك ـ لك بذلك وأنحلتكها تكون لك ولولدك بعدك ، وكتب كتاب النحلة عليّ عليه السلام في أديم، وشهد عليه السلام على ذلك وأُمّ أيمن ومولى لرسول الله صلّى الله عليه وآله...

قال السيّد ابن طاووس في «كشف المحجّة» فيما أوصى إلى ابنه : قد وهب جدُّك محمّد صلّى الله عليه وآله أُمّك فاطمة عليها السلام فدكاً والعوالي، وكان دخلها ـ في رواية الشيخ عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ ـ أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة، وفي رواية غيره: سبعين ألف دينار.[2]

وعن الباقر عليه السّلام : فلمّا فرغ رسول الله صلّى الله علبه وآله من خيبر عقد لواءً، ثمّ قال: من يقوم إليه فيأخذه بحقّه؟ وهو يريد أن يبعث به إلى



١ـ « وفاء الوفاء» ج ٣، ص ٩٩٠-٩٩٦ و ٨٢٥-٨٢٦.

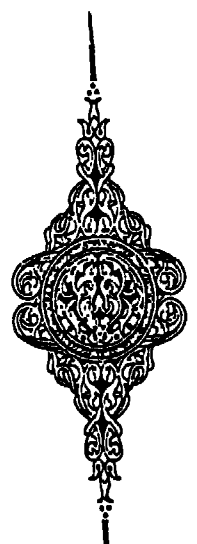
٢ـ « سفينة البحار» ج ٢، ص ٣٥٠-٣٥١.

حوائط فدك ، فقام الزبير إليه فقال: أنا، فقال: أمط عنه. ثمّ قام إليه سعد، فقال: أمط عنه، ثمّ قال: يا عليّ قم إليه فخذه، فأخذه فبعث به إلى فدك ، فصالحهم علىٰ أن يحقن دماءَهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصّاً خالصاً، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: إنّ الله عزّوجلّ يأمرك أن تؤتي ذاالقربى حقّه؟ قال: يا جبرئيل ومن قرباي؟ وما حقّها؟ قال: فاطمة، فأعطها حوائط فدك وماالله ولرسوله فيها، فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة وكتب لها كتاباً جاءَت به بعد موتِ أبيها إلى أبي بكر وقالت: هذا كتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله لي ولابنيّ[1]...

عن زيدبن عليّ قال: أخبرني عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: هذه وصيّة فاطمة بنت محمّد أوصت بحقّ أرطها السبع: العواف والدلال والبرقة والمبيت[2] والحسنى والصافية وما لأمّ إبراهيم، إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فإن مضى عليٌّ فإلي الحسن بن عليّ عليهما السلام، وإلى أخيه الحسين صلوات الله عليه وإلى الأكبرفالأكبرمن ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ثمّ إنّي أُوصيك في نفسي وهي أحبّ الأنفس إليّ بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، إذا أنا متُّ فغسّلني بيدك وحنّطني وكفّنّي وادفنّي ليلاً، ولايشهدني فلان وفلان، ولازيادة عندك في وصيّتي إليك ، واستودعتك الله تعالى حتّى ألقاك ، جمع الله بيني وبينك في داره وقرب جواره.وكتب ذلك عليٌّ عليه السلام بيده.[3]

عن أبي بصير-يعني المراديّ- قال: قال أبوجعفر عليه السلام: ألا أحدّثك بوصيّة فاطمة عليها السلام؟ قلت: بلى، فأخرج حُقّاً أوسفطاً، فأخرج منه



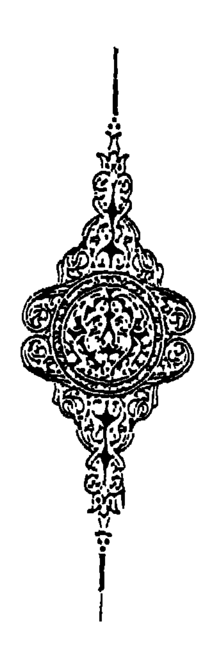
١- «البحار» ج ٢١، ص ٢٢-٢٣.

٢- الظاهر هو «المثيب» كمنبر بالثاء المثلّثة والباء الموحّدة بعد الياء المثنّاة التحتانيّة، كما تقدّم عن «مجمع البحرين».

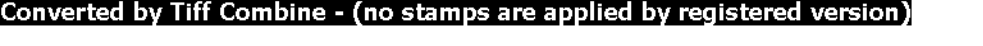
٣- «البحار» ج ١٠٣، ص ١٨٥-١٨٦.

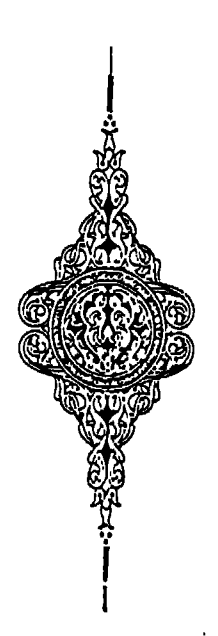
كتاباً فقرأه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله، أوصت بحوائطها السبعة بالعواف والدلال والبرقة والمبيت (والميثب خ ـ ل يه) والحسنى والصافية ومال أمّ إبراهيم إلى عليٍّ بن أبي طالب، فإن مضى عليٌّ فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدي، تشهد الله على ذلك، والمقداد بن الأسود، والزبير بن العوّام. وكتب عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام.

ورواه الصدوق أيضاً بإسناده عن عاصم بن حميد، ورواه الكلينيُّ عن عليٍّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد نحوه، ورواه أيضاً عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عاصم بن حميد مثله، ولم يذكر حقّاً ولاسفطاً، وقال: «إلى الأكبر من ولدي دون ولدك». ورواه أيضاً عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير نحوه إلّا أنّه أخّر ذكر أسماء الحوائط عن ذكر الأولاد.[1]



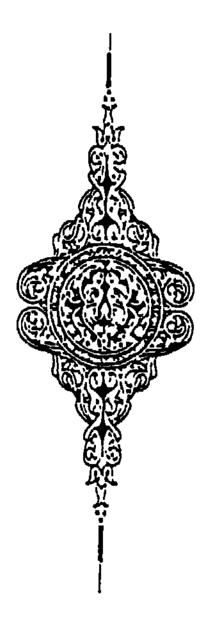
١ـ «وسائل الشيعة» ج ١٣، ص ٣١١.

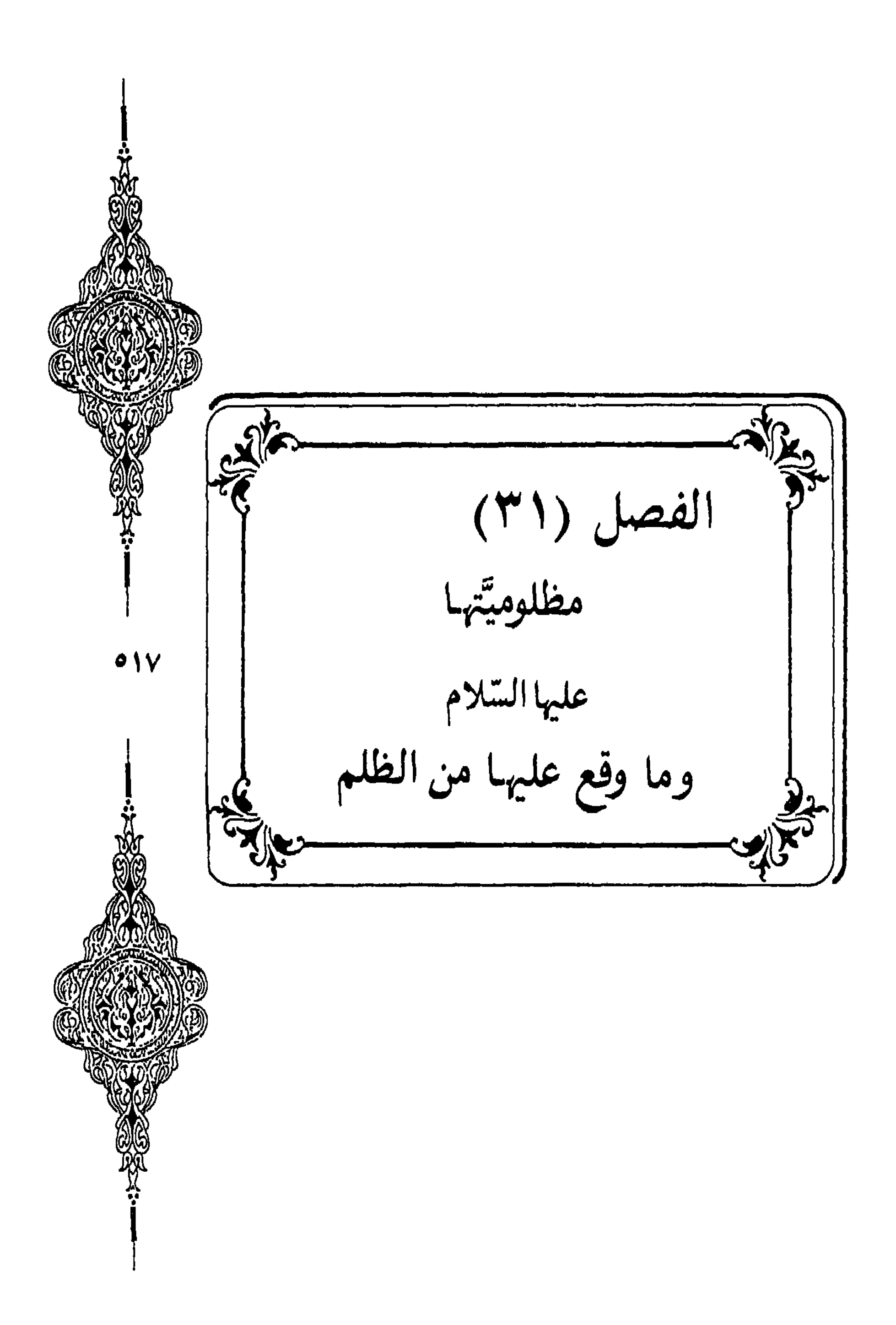






٥١٦





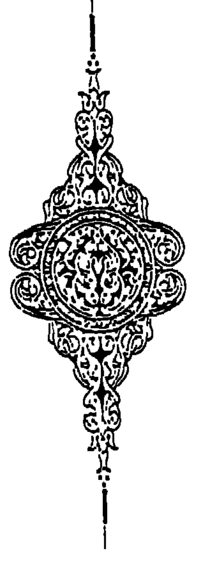
الفصل (٣١)

مظلوميّتها

عليها السّلام

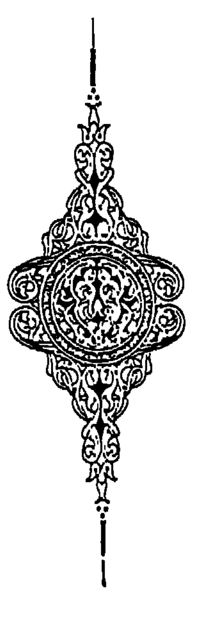
وما وقع عليها من الظلم

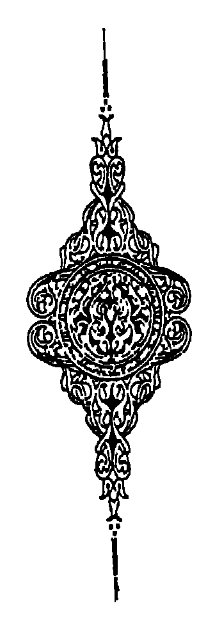

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

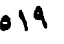


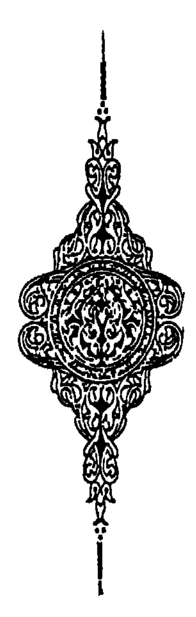



٥١٨







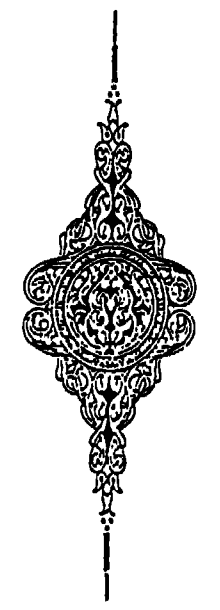


١ـ قال ابن قتيبة: وخرج عليٌّ كرَّم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله على دابَّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قدمضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنَّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر، ما عدلنا به، فيقول عليٌّ كرَّم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلّى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه. وأخرج أُنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبوالحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.

قال: وإنَّ أبابكر رضي الله عنه تفقَّد قوماً تخلَّفوا عن بيعته عند عليّ كرَّم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والّذي نفس عمر بيده، لتخرجنَّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص إنَّ فيها فاطمة! فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلّا عليًّا فإنَّه زعم أنَّه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها، فقالت: لاعهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلّى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردُّوا لنا حقًّا.

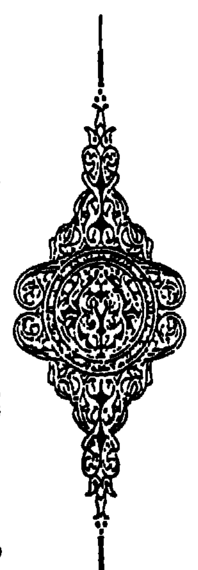
فأتي عمر أبابكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبوبكر لقنفذ وهو مولى له: اذهب فادع لي عليًّا. قال: فذهب إلى



عليّ .فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليٌّ: لسريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة. قال: فبكى أبوبكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلّف عنك بالبيعة، فقال أبوبكر رضي الله عنه لقنفذ: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ، فأدّى ما أُمر به، فرفع عليٌّ صوته فقال: سبحان الله! لقد ادّعى ما ليس له.

فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبوبكر طويلاً، ثمّ قام عمر، فمشى معه جماعة، حتّى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت، يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة. فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليًّا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً والله الّذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله.قال عمر: أمّا عبدالله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا؛ وأبوبكر ساكت لا يتكلّم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق عليٌّ بقبر رسول الله صلّى الله عليه وآله يصيح ويبكي، وينادي: يا ابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.





فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنّا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليًّا فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها، حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم تردّ عليهما السلام، فتكلّم أبوبكر، فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي متُّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله إلّا أنّي سمعت أباك رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «لانورّث، ما تركنا فهو صدقة».

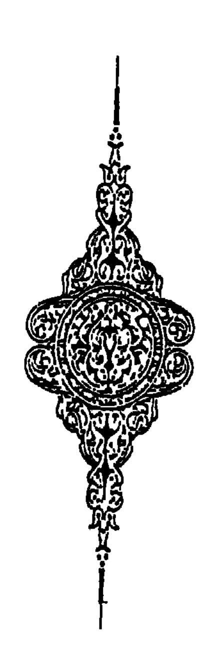
فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله

تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله، قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيَّ لأشكونّكما إليه. فقال أبوبكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة. ثمّ انتحب أبوبكر يبكي، حتّى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أُصلّيها[1]...

٢ـ قال ابن أبي الحديد: ...واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميّات وغيرهنّ، فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت: يا أبابكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أُكلّم عمر حتّى ألقى الله.

قال أبوبكر:[2] وحدّثني المؤمّل بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن ميمون، قال: حدّثني داود بن المبارك، قال: أتينا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ونحن راجعون من الحجّ في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال: أُجيبك بما أجاب به جدّي عبدالله بن الحسن، فإنّه سئل عنهما، فقال: كانت أُمّنا صدّيقة ابنة نبيّ مرسل، وماتت وهي غضبى على قوم، فنحن غضاب لغضبها.

قلت: قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيّين من أهل الحجاز، أنشدنيه النقيب جلال الدين عبدالحميد بن محمّد بن عبدالحميد العلويّ، قال: أنشدني هذا الشاعر لنفسه ـ وذهب عنّي أنا اسمه ـ قال:



١ـ «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٩ـ٢٠.

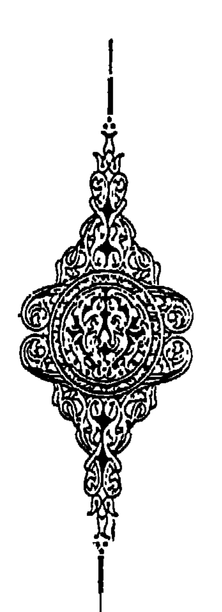
٢ـ هو أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ صاحب كتاب «فدك» و«السقيفة».

يا أبا حفص الهوينى وما كنت مليًّا بذاك لولا الحمام
أتموت البتول غضبى ونرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمر ويقول له: مهلاً ورويداً يا عمر - أي ارفق واتّئد ولا تعنف بنا - وما كنت مليًّا، أي وما كنت أهلاً لأن تخاطب بهذا وتستعطف، ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الّذي ولجتها عليه، لولا أنّ أباها الّذي كان بيتها يحترم ويصان لأجله، مات فطمع فيها من لم يكن يطمع. ثمّ قال: أتموت أُمّنا وهي غضبى ونرضى نحن! إذاً لسنا بكرام، فإنّ الولد الكريم يرضى لرضى أبيه وأمّه، ويغضب لغضبهما والصحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنّها أوصت ألّا يصلّيا عليها.[1]

٣- في حديث: فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فهجرت أبابكر، فلم تزل مهاجرته حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ستّة أشهر[2]...

٤- وفي حديث آخر: فأبي أبوبكر أن يرفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته، فلم تكلّمه حتّى توفّيت؛ وعاشت بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبابكر، وصلّى عليها[3]...



٥- قال ابن حجر العسقلانيّ في ترجمة أحمد بن محمّد بن السّري بن يحيى بن أبي دارم المحدّث أبوبكر الكوفيّ: قال محمّد بن أحمد بن حمّاد الكوفيّ الحافظ بعد أن أرّخ موته: كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثمّ في آخر أيّامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: «إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن[4]...

١- «شرح النهج» ج ٦، ص ٥٠.
٢- «صحيح البخاريّ» ج ٤، ص ٩٦.
٣- المصدر، ج ٥، ص ١٧٧.
٤- «لسان الميزان» ج ١، ص ٢٦٨. والرفس: الصدمة بالرجل في الصدر.

٦ـ قال الشهرستانيُّ: قال إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها؛ وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[1]

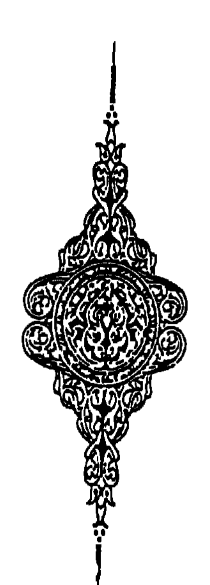
٧ـ قال أحمد بن يحيى البلاذريّ المتوفّى ٢٧٩: إنّ أبابكر أرسل إلى عليّ يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقّته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطّاب أتراك محرّقاً عليَّ بابي؟

قال: نعم، وذلك أقوى فيا جاء به أبوك.[2]

٨ـ قال ابن عبدربّه الأندلسيُّ: الّذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر عليٌّ والعبّاس والزبير وسعد بن عبادة، فأمّا عليٌّ والعبّاس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتّى بعث إليهم أبوبكر عمر بن الخطّاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فقالت: يا ابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم[3]...

٩ـ قال صلاح الدين الصفديّ الشافعيُّ المتوفّى ٧٦٤ في ترجمة النظّام في ذكر أقواله: وقال: إنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت المحسن من بطنها.[4]

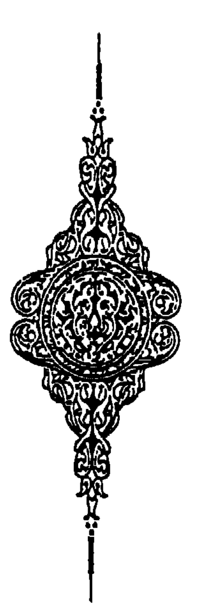
١٠ـ قال المحدّث القمّيُّ (ره) في ترجمة النظّام: ذكر ترجمته الصفديُّ في كتابه الوافي بالوفيات ونقلها منه صاحب «العبقات» مع بعض الأقوال منه كخبر المحسن، وأنَّ الإجماع ليس بحجّة، وكذلك القياس، وإنّما الحجّة قول المعصوم، وأنّه نصّ النبيّ صلّى الله عليه وآله على أنَّ الإمام عليٌّ، وعيّنه وعرفت الصحابة ذلك، لكنّه كتمه عمر لأجل أبي بكر.[5]



١ـ «الملل والنحل» ج ١، ص ٥٧.
٢ـ «أنساب الأشراف» ج ١، ص ٥٨٦.
٣ـ «العقد الفريد» ج ٥، ص ١٣.
٤ـ «الوافي بالوفيات» ج ٥ ص ٣٤٧.
٥ـ «الكنى والألقاب» ج ٣، ص ٢١٩.

١١ـ **قال المؤرخ الكبير إسماعيل أبوالفداء:** خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمر وسلمان الفارسيّ وأبي ذرّ وعمّار بن ياسر والبراء بن عازب وأُبيّ بن كعب، ومالوا مع عليّ بن أبي طالب، وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب:

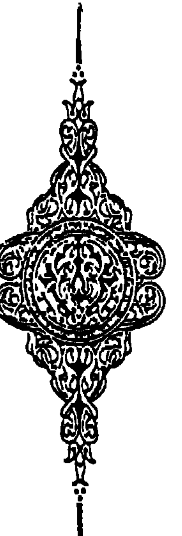
وما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف	عن هاشم ثمّ منهم عن أبي حسن
عن أوّل الناس إيماناً وسابقة	وأعلم الناس بالقرآن و السنن
وآخر الناس عهداً بالنبيّ ومن	جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لايمترون به	وليس في القوم ما فيه من الحسن



وكذلك تخلّف عن بيعة أبي بكر أبوسفيان من بني أُميّة. ثمّ إنّ أبابكر بعث عمر بن الخطّاب إلى عليّ ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشيْ من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت: إلى أين يا ابن الخطّاب؟ أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم.[1]

١٢ـ **قال محمّد بن جرير الطبريّ:** عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه[2]...

١٣ـ **قال عمر رضا كحالة:** وتفقّد أبوبكر قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ بن أبي طالب كالعبّاس والزبير وسعد بن عبادة، فقعدوا في بيت فاطمة، فبعث أبوبكر إليهم عمر بن الخطّاب، فجاءهم عمر فناداهم وهم في دار فاطمة، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والّذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة، فقال: وإن[3]...



١٤ـ **قال العلاّمة المظفّر (ره):** وما زال أُولئك المسلمون بعداء عن

١ـ «تاريخ أبوالفداء» ج ١، ص ١٦٤.
٢ـ «تاريخ الطبرى» ج ٣، ص ٢٠٢.
٣ـ «أعلام النساء» ج ٤، ص ١١٤.

ذلك الإمام الأعظم إلى زماننا هذا حتّى جاء شاعرهم المصريّ في وقتنا، فافتخر بما قاله عمر من التهديد بإحراق بيت النبوّة وباب مدينة علم النبيّ وحكمته، وقال:

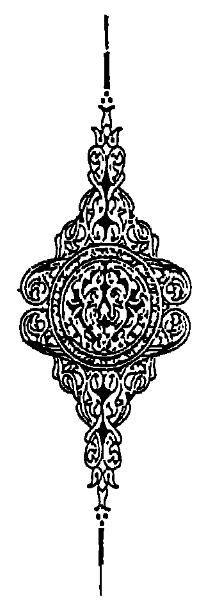
وقولة لعليّ قالها عمر ... أكرم بسامعها أكرم بملقيها
أحرقت بابك لا أبقي عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
من كان مثل أبي حفص يفوه بها ... أمام فارس عدنان وحاميها

وظنّ هذا الشاعر أنّ هذا من شجاعة عمر، وهو خطأ، أولم يعلم أنّه لم تثبت لعمر قدم في المقامات المشهورة، ولم تمتدّ له يد في حروب النبيّ الكثيرة، فما ذلك إلّا لأمانه من عليّ عليه السلام بوصيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله له بالصبر، ولو همّ به لهام على وجهه واختطفه بأضعف ريشة.[1]

أقول: ولقد أتى الشاعر بخلاف صريح التاريخ، وقد أجاد ابن أبي الحديد في ذلك شعراً، وأنا أورده رغماً لأنف هذا الشاعر، قال:

وما أنس لا أنس اللّذين تقدّما ... وفرّهما والفرّ قد علما حوب
وللراية العظمى قد ذهبا بها ... ملابس ذلّ فوقها وجلابيب
يشلّهما من آل موسى شمردلٌ ... طويل نجاد السيف أجيد يعبوب
يمجّ منوناً سيفه وسنانه ... ويلهب ناراً غمده والأنابيب
أحضرهما؟ أم حضر أخرج خاضب ... وذانهما أم ناعم الخدّ مخضوب؟

إلى آخر الأبيات.[2]



١٥ـ نقل ابن خيزرانة في غرره، قال زيد بن أسلم: كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع عليٌّ وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة: أخرجي من في البيت وإلّا أحرقته ومن فيه، قال: وفي البيت عليّ وفاطمه والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: تحرق على ولدي؟ قال: إي والله أو

١ـ «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٩٢، والشاعر هو حافظ إبراهيم في ديوانه ج ١، ص ٨٢، ط دارالكتب المصرية.

٢ـ بائيّة ابن أبي الحديد من قصائده السبع العلويّات.

ليخرجنّ وليبايعنّ.[1]

١٦ـ قال المؤرخ الكبير المسعوديّ: فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فوجّهوا إلى منزله، فهجموا عليه، وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسناً، وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا أفعل، فقالوا: نقتلك، فقال: إن تقتلوني فإنّي عبدالله وأخو رسوله[2]...

١٧ـ قال وليّ الله الدهلويّ: عن أسلم أنّه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله كان عليّ والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر بن الخطّاب خرج حتّى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله، والله ما من الخلق أحدٌ أحبّ إلينا من أبيك ومنك، وأيم الله ماذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بهم أن يحرق عليهم الباب[3]...

١٨ـ قال ابن أبي الحديد: روى إبراهيم بن سعيد الثقفيُّ، عن إبراهيم بن ميمون قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إنّ أبي أعطاني فدك، وعليٌّ وأُمّ أيمن يشهدان، فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلّا الحقّ، قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها.

فخرجت، فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر أخبرته أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطاني فدك، وأنّ عليّاً وأُمّ أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها وكتب لي بها؛ فأخذ

١ـ «نهج الحق وكشف الصدق» ص ٢٧١، ط بيروت. وراجع أيضاً «تاريخ اليعقوبيّ» ج ٢، ص ١٠٥، و«تاريخ ابن شحنة» بهامش «الكامل» ج ٧، ص ١٦٤.

٢ـ «إثبات الوصيّة» ص ١٢٣.

٣ـ «قرّة العين» ط بيشاور، ص ٧٨.

عمر منها الكتاب ثمّ رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها؟ قال: نعم، قال: إنّ علياً يجرّ إلى نفسه، وأمّ أيمن امرأة؛ وبصق في الكتاب فمحاه وخرّقه.

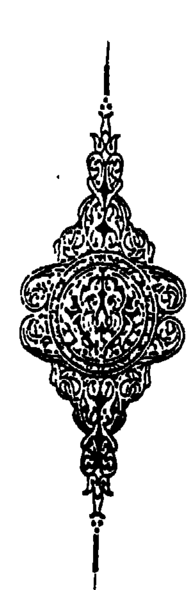
وقد روي أنّ أبابكر لمّا شهد أميرالمؤمنين عليه السلام كتب بتسليم فدك إليها، فاعترض عمر قضيّته وخرّق ما كتبه.[1]

١٩ـ قال برهان الدين الشافعيّ: وفي كلام سبط ابن الجوزيّ (ره): أنّه كتب لها بفدك، ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها، فقال: ممّا ذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى.ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقّه.[2]

٢٠ـ قال العلاّمة المقرّم (ره): ودعا (أبوبكر) بكتاب كتب فيه بإرجاع فدك إلى الزهراء عليها السلام، فخرجت من عنده والكتاب معها، فصادفها عمر في الطريق وعرف أنّها كانت عند أبي بكر، فسألها عن شأنها فأخبرته بكتابة أبي بكر بردّ فدك عليها؛ وطلب الكتاب منها، فامتنعت، فرفسها برجله وأخذ الكتاب منها قهراً، وبصق فيه وخرّقه، وقال: هذا فيْ للمسلمين يشهد بذلك عائشة وحفصة وأوس بن الحدثان، فقالت عليها السلام: بقرت كتابي بقرالله بطنك.[3]



٢١ـ قال ابن حجر العسقلانيّ في ترجمة علوان: عن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر أعوده، فاستوى جالساً... ثمّ قال عبدالرحمن له: ما أرى بك بأساً والحمد لله، فلا تأس على الدنيا، فوالله إن علمناك إلّا كنت صالحاً مصلحاً، فقال: إنّي لاآسى على شيْ إلّا على ثلاث وددت أنّي لم أفعلهنّ؛ وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة وتركته وإن أُغلق على الحرب؛ وددت أنّي يوم السقيفة كنت قذفت الأمر في عنق أبي عبيدة أو عمر فكان أميراً وكنت وزيراً[4]...



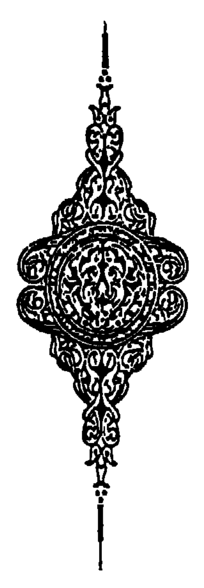
١ـ «شرح النهج» ج ١٦، ص ٢٧٤.

٢ـ «السيرة الحلبيّة» ج ٣، ص ٣٦٢.

٣ـ «وفاة الصديقة الزهراء» ص ٧٨.

٤ـ «لسان الميزان» ج ٤، ص ١٨٩.

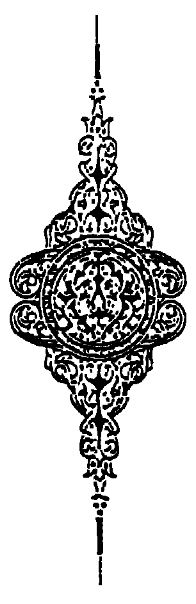
وكذلك في كتاب «الأموال» للحافظ أبي القاسم بن سلام ص ١٩٣، ط مكتبات الأزهرية، لكن حرّفت الكلمات هنا، قال: فوددت أنّي لم أكن فعلت كذا وكذا.



٢٢ـ روى إبراهيم بن سعيد الثقفيّ قال: حدّثني أحمد بن عمرو البجليّ قال: حدّثنا أحمد بن حبيب العامريّ،عن حمران بن أعين، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهماالسّلام قال: والله ما بايع عليّ حتّى رأى الدخان دخل بيته.[1]

قال العلاّمة بحرالعلوم في هامش «تلخيص الشافي»: إنّ قصّة هجوم عمر على دار فاطمة عليها السلام وعزمه على إحراقها بمن فيها لامجال لنكرانها، فقد روتها عامّة المؤرّخين من السنّة... ثمّ ذكر كلام المؤرّخين.

نعم أنكره ابن روزبهان في ردّه على العلاّمة الحلّيّ (ره)، وأجابه العلاّمة المظفّر بأدلّة قاطعة في «دلائل الصدق» ج ٣، ص ٧٨-٩٥ ط القاهرة، قال (ره) في ص ٩١: وبالجملة يكفي في ثبوت قصد الإحراق رواية جملة من علمائهم له، بل رواية الواحد منهم لهلاسيّمامع تواتره عند الشيعة، ولايحتاج إلى رواية البخاريّ ومسلم وأمثالهما ممّن أجهده العداء لآل محمّد صلّى الله عليهم أجمعين، والولاء لأعدائهم، ورام التزلّف إلى ملوكهم وأمرائهم وحسن السمعة عند عوامّهم...



٢٣ـ في حديث المفضّل عن الصادق عليه السلام: ... وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفضّة، وإضرامهم النار على الباب، وخروج فاطمة إليهم وخطابها لهم من وراء الباب، وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نورالله؟ والله متمّ نوره، وانتهاره له؛ وقوله: كفّي يا فاطمة فليس محمّدٌ حاضراً، ولا الملائكة آتيةً بالأمر والنهي والزجر من عندالله، وما عليٌّ إلّا كأحدٍ من المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة

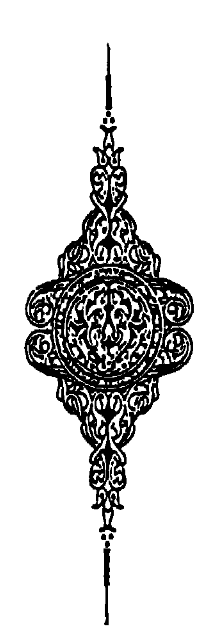
١ـ «تلخيص الشافي» ج ٣، ص ٧٦، و«البحار» ج ٢٨، ص ٣٩٠.

أبي بكر أو إحراقكم جميعاً...

وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتّى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتّى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستّة أشهر وإسقاطها إيّاه. وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد، وصفقة خدّها حتّى بدا قرطاها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذّب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها.

وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمّر العين حاسراً، حتّى ألقى ملاءته عليها وضمّها إلى صدره... وصاح أمير المؤمنين بفضّة: يا فضّة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة وردّ الباب، فأسقطت محسناً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنّه لاحقٌ بجدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله فيشكو إليه - الحديث.[1]

٢٤- وقال (ره): فلمّا أخرجوه (عليٌّ عليه السلام) حالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فصار بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ إيّاها ودفعها، فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيناً من بطنها[2]...

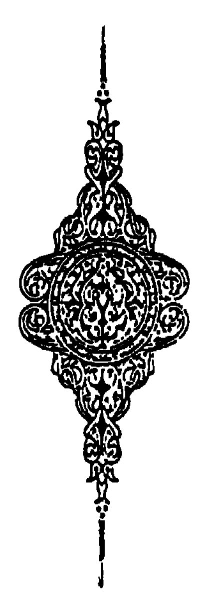


٢٥- إرشاد القلوب: من مثالبهم ما تضمّنه خبر وفاة الزهراء عليها السلام، قرّة عين الرسول وأحبّ الناس إليه، مريم الكبرى والحوراء الّتي أُفرغت من ماء الجنّة من صلب رسول الله صلّى الله عليه وآله الّتي قال في حقّها رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله يرضى لرضاك، ويغضب لغضبك» وقال صلّى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني». وروي أنّه لمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس: إذا أنا متّ فانظري إلى الدار فإذا رأيت سجفاً من سندس من الجنّة قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار فاحمليني وزينب وأمّ كلثوم، فاجعلوني من

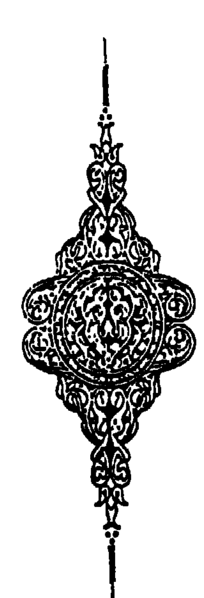
١- «البحار» ج ٥٣، ص ١٨-١٩.

٢- «مرآة العقول» ج ٥، ص ٣٢٠.

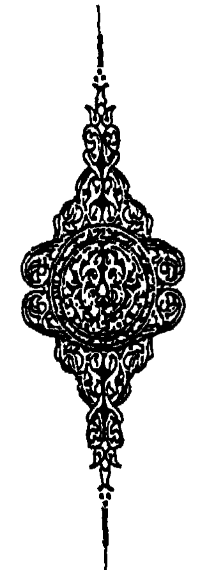
وراء السجف، وخلّوا بيني وبين نفسي. فلمّا توفّيت عليها السلام وظهر السجف، حملناها وجعلناها وراءه، فغسّلت وكفّنت وحنّطت بالحنوط، وكان كافوراً أنزله جبرئيل عليه السّلام من الجنّة في ثلاث صرر فقال: يا رسول الله ربّك يقرئك السلام ويقول لك: هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط أخيك عليّ مقسوم أثلاثاً، وإنّ أكفانها وماءها وأوانيها من الجنّة.



وروي أنّها توفّيت عليها السلام بعد غسلها وتكفينها وحنوطها، لأنّها طاهرة ولادنس فيها، وأنّها أكرم على الله تعالى أنّ يتولّى ذلك منها غيرها، وأنّه لم يحضرها إلّا أميرالمؤمنين والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفضّه جاريتها وأسماء بنت عميس، وأنّ أميرالمؤمنين أخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل، وصلّوا عليها، ولم يعلم بها أحد، ولاحضروا وفاتها ولاصلّى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، لأنّها عليها السلام أوصت بذلك وقالت: لاتصلّي عليّ أمّة نقضت عهدالله وعهد أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله في أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، وظلموني حقّي، وأخذوا إرثي، وخرّقوا صحيفتي الّتي كتبها لي أبي بملك فدك، وكذّبوا شهودي وهم والله جبرئيل وميكائيل وأميرالمؤمنين وأمّ أيمن، وطفت عليهم في بيوتهم، وأميرالمؤمنين عليه السلام يحملني ومعي الحسن والحسين ليلاً ونهاراً إلى منازلهم، أذكّرهم بالله ورسوله ألّا تظلمونا ولاتغصبونا حقّنا الّذي جعله الله لنا، فيجيبونا ليلاً ويقعدون عن نصرتنا نهاراً، ثمّ ينفذون إلى دارنا قنفذاً ومعه عمر بن الخطّاب وخالد بن الوليد ليخرجوا ابن عمّي عليّاً إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلايخرج إليهم متشاغلاً بما أوصاه به رسول الله صلّى الله عليه وآله وبأزواجه، وبتأليف القرآن، وقضاء ثمانين ألف درهم وصّاه بقضائها عنه عداةً وديناً.



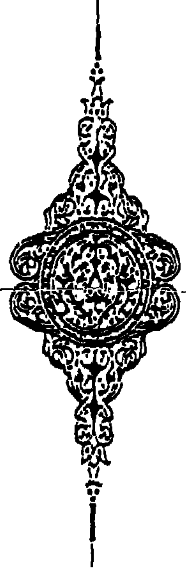
فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفّوا عنّا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليّ



وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتّى انتشر قرطي من أُذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم؛ فهذه أُمّة تصلّي عليّ وقد تبرّأ الله ورسوله منهم، وتبرّأت منهم!

فعمل أميرالمؤمنين عليه‌السلام بوصيّتها، ولم يعلم أحداً بها فأُصنع في البقيع ليلة دفنت فاطمة عليهاالسلام أربعون قبراً جدداً. ثمّ إنّ المسلمين لمّا علموا بوفاة فاطمة ودفنها جاؤوا... فقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تموت ابنة نبيّنا محمّد صلّى‌الله عليه وآله ولم يخلف فينا ولداً غيرها ولانصلّي عليها، إنّ هذا لشيئ عظيم، فقال عليه‌السلام: حسبكم ما جنيتم على الله وعلى رسوله وعلى أهل بيته، ولم أكن والله لأعصيها في وصيّتها الّتي أوصت بها في أن لايصلّي عليها أحد منكم...

فقال أبوبكر: هاتوا من ثقات المسلمين من ينبش هذه القبور حتّى تجدوا قبرها فنصلّي عليها ونزورها؛ فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه‌السلام، فخرج من داره مغضباً وقد احمرّ وجهه وفاضت عيناه ودرّت أوداجه وعلى يده قباءه الأصفر الّذي لم يكن يلبسه إلّا في يوم كريهة يتوكّى على سيفه ذي الفقار حتّى ورد البقيع، فسبق الناس النذير فقال لهم: هذا عليٌّ قد أقبل كما ترون، يقسم بالله لئن بحث من هذه القبور حجر واحد لأضعنّ السيف على غابر هذه الأُمّة، فولّى القوم هاربين قطعاً قطعاً.[1]



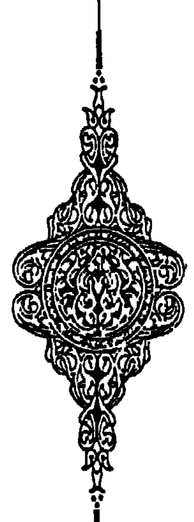
٢٦ـ لمّا أوقف عليّ عليه‌السلام تكلّم فقال: أيّتها الغدرة الفجرة... فاستعدّوا للمسألة جواباً، ولظلمكم لنا أهل البيت احتساباً، أوتضرب الزهراء نهراً، ويؤخذ منّا حقّنا قهراً وجبراً، فلانصير ولامجير ولامسعد ولامنجد؟ فليت ابن أبي طالب مات قبل يومه، فلايرى الكفرة الفجرة قد ازدحموا على ظلم الطاهرة البرّة، فتبّاً تبّاً، وسحقاً سحقاً، ذلك أمر إلى الله مرجعه، وإلى رسول الله مدفعه، فقد عزّ على عليّ بن أبي طالب أن يسوّد متن فاطمة ضرباً وقد عُرف مقامه وشوهدت أيّامه...

فالصبر أيمن وأجمل، والرضا بما رضي الله أفضل، لكيلا يزول الحقّ

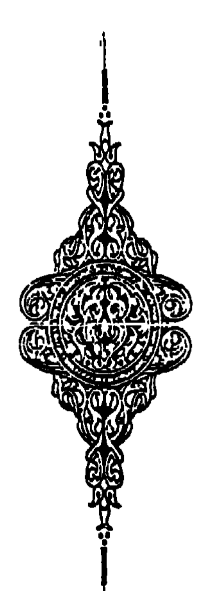
١ـ «البحار» ج ٨، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١، ط الكمباني.

عن وقره، ويظهر الباطل من وكره، حتّى ألقى ربيّ فأشكو إليه ما ارتكبتم من غصبكم حقّي، وتماطلكم صدري، وهو خير الحاكمين وأرحم الراحمين، وسيجزي الله الشاكرين، والحمدلله ربّ العالمين. ثمّ سكت عليه السلام.[1]

۲۷- ... فقال المفضّل للصادق عليه السلام: يا مولاي ما في الدموع من ثواب؟ قال: مالا يحصى إذا كان من محقّ. فبكى المفضّل (بكاءاً) طويلاً ويقول: يا ابن رسول الله إنّ يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم، فقال له الصادق عليه السلام: ولا كيوم محنتنا بكر بلاء وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أميرالمؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأمّ كلثوم وفضّة وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمرّ، لأنّه أصل يوم العذاب.[2]



وقال عليه السلام: ويأتي محسن مخضبّاً محمولاً تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة أسد أمّ أميرالمؤمنين عليه السلام وهما جدّتاه، وأمّ هانئ وجمانة عمّتاه ابنتا أبي طالب، وأسماء ابنة عميس الخثعميّة صارخات، أيديهنّ على خدودهنّ، ونواصيهنّ منشّرة، والملائكة تسترهنّ بأجنحتهنّ، وفاطمة أمّه تبكي وتصيح وتقول: هذا يومكم الّذي كنتم توعدون، وجبرئيل يصيح -يعني محسناً- ويقول: إنيّ «مظلوم فانتصر»، فيأخذ رسول الله محسناً على يديه رافعاً له إلى السماء وهو يقول: إلهي وسيّدي صبرنا في الدنيا احتساباً، وهذا اليوم الّذي تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوءٍ، تودّ لوأنّ بينها وبينه أمداً بعيداً.[3]



۲۸- قال العلاّمة المجلسيّ (ره): وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها عليها السّلام فأحببت إيراده وإن لم آخذه من أصل يعوّل عليه:

١- «الصوارم الحاسمة في تاريخ أحوالات الزهراء فاطمة» للعلاّمة محمد الرضا بن أبي القاسم بن فتح الله بن نجم الدين الحسينيّ الكماليّ الاسترآباديّ، مخطوط، على ما في «نوائب الدهور» ج ۳، ص ۱٥٧، للعالم الجليل الميرجهانيّ، ط مكتبه الصدر بطهران.

٢ و ٣- «نوائب الدهور» للعلاّمة السيد الميرجهانيّ، ص ١٩٤ و ١٩٢.

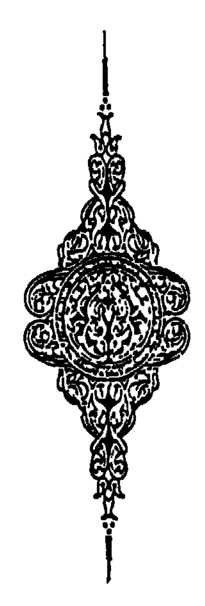
روى ورقة بن عبدالله الأزديُّ قال: خرجت حاجّاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله ربِّ العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، ومليحة الوجه عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها، وهي تقول:

اللّهمَّ ربَّ الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم والمقام، والمشاعر العظام وربَّ محمّد خير الأنام، صلّى الله عليه وآله البررة الكرام [أسألك] أن تحشرني مع ساداتي الطّاهرين، وأبنائهم الغُرِّ المحجّلين الميامين.

ألا فاشهدوا يا جماعة الحجّاج والمعتمرين أنَّ مواليَّ خيرة الأخيار، وصفوة الأبرار، والّذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار.[1]

قال ورقة بن عبدالله: فقلت: يا جارية إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت عليهم السّلام فقالت: أجل، قلت لها: ومن أنت من مواليهم؟ قالت: أنا فضّة أمة فاطمة الزّهراء ابنة محمّد المصطفى صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأُريد منك السّاعة أن تجيبيني من مسألة أسألك، فإذا أنت فرغت من الطّواف قفي لي عند سوق الطّعام حتّى آتيك وأنت مثابة مأجورة، فافترقنا.



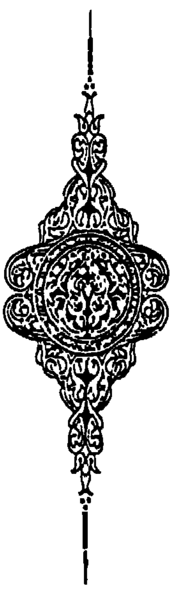
فلمّا فرغت من الطّواف وأردت الرُّجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطّعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن النّاس، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هديّة ولم أعتقد أنّها صدقة، ثمَّ قلت لها: يا فضّة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزّهراء عليها السّلام وما الّذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمّد صلّى الله عليه وآله.

قال ورقة: فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدُّموع ثمّ انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة بن عبدالله هيّجت عليَّ حزناً ساكناً، وأشجاناً في

١ـ اى لابسين رداء الفخر.

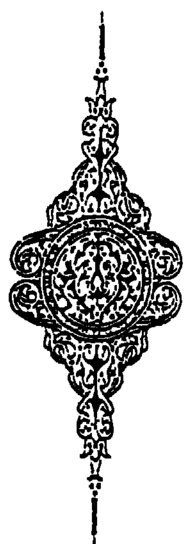
فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ماشاهدت منها عليها السّلام.

اعلم أنّه لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وقلّ العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلّا كلّ باك وباكية، ونادب ونادبة. ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب، والأقرباء والأحباب، أشدّ حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزّهراء عليها السّلام، وكان حزنها يتجدّد ويزيد، وبكاؤها يشتدّ.



فجلست سبعة أيّام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كلّ يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثّامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنّها من فم رسول الله صلّى الله عليه وآله تنطق؛ فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجّ النّاس بالبكاء والنحيب وجاء النّاس من كلّ مكان، وأُطفئت المصابيح لكيلا تتبيّن صفحات النّساء،وخيّل إلى النّسوان أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد قام من قبره، وصارت النّاس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي عليها السّلام تنادي وتندب أباه: وا أبتاه، واصفيّاه، وامحمّداه! وا أبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الوالهة الثّكلى.

ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتّى دنت من قبر أبيها محمّد صلّى الله عليه وآله فلمّا نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أُغمي عليها، فتبادرت النّسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول:

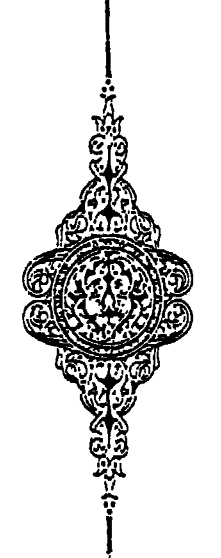


رفعت قوّتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوّي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي، وتكدّر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا رادًّا لدمعتي ولامعيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحلّ ميكائيل. انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب، فأنا للدّنيا بعدك قالية، وعليك ما

تردّدت أنفاسي باكية، لاينفد شوقي إليك ، ولاحزني عليك .

ثمّ نادت: يا أبتاه والبّاه، ثمّ قالت:

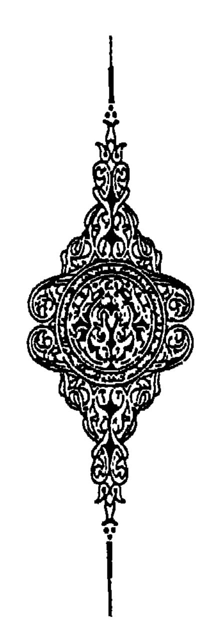
إنّ حزني عليك حزن جديد   وفؤادي والله صبٌّ عنيد
كلّ يوم يزيد فيه شجوني   واكتيابي عليك ليس يبيد
جلّ خطبي فبان عنّي عزائي   فبكائي كلّ وقت جديد
إنّ قلباً عليك يألف صبراً   أو عزاءً فإنّه لجليد



ثمّ نادت: يا أبتاه انقطعت بك الدُّنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة، فقد اسودَّ نهارها، فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لازلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حقّ الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأُمّة إلى يوم الدّين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين،يا أبتاه أصبحت الناس عنّا معرضين، ولقد كنّا بك معظّمين في النّاس غير مستضعفين،فأيُّ دمعة لفراقك لا تنهمل، وأيُّ حزن بعدك عليك لا يتّصل، وأيُّ جفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدّين، ونور النبيّين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل؟

رُميتُ يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرَّزيَّة بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول.

بكتك يا أبتاه الأملاك ، ووقفت الأفلاك ، فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك ، وقبرك فرح بمواراتك ، والجنّة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك .

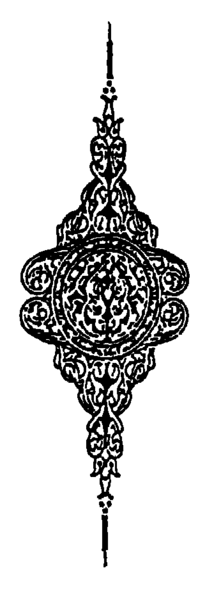


يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك ، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك، وأثكل أبوالحسن المؤتمن أبو ولديك ، الحسن والحسين، وأخوك ووليّك وحبيبك ومن ربّيته صغيراً، وواخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك،من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والثّكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا.

ثمّ زفرت زفرة وأنّت أنّة كادت روحها أن تخرج،ثمّ قالت:

قلّ صبري وبان عنّي عزائي   بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحّا   ويك لا تبخلي بفيض الدماء

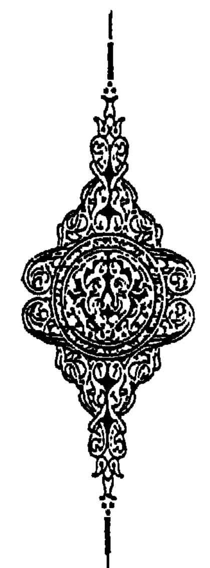
يا رسول الإلـه يا خيـرة الله وكـهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً والطير والأرض بعد بكي السماء
وبكاك الحجون والركن والمشـ ـعر يا سيّدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدّرس للقران في الصبح معلناً والمساء
وبكاك الإسلام إذ صار في النّا س غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الّذي كنت تعلو ه علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجّل وفاتي سريعاً فلقد تنغّصت الحياة يا مولائي



قالت: ثمّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لا ترقأ دمعتها، ولاتهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أميرالمؤمنين عليّ عليه السّلام فقالوا له: يا أبا الحسن إنّ فاطمة عليها السّلام تبكي اللّيل والنهار فلا أحد منّا يتهنّأ بالنوم في اللّيل على فُرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنا نخبّرك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلاً أونهاراً، فقال عليه السّلام: حبّاً وكرامة.

فأقبل أميرالمؤمنين عليه السّلام حتّى دخل على فاطمة عليها السّلام وهي لا تفيق من البكاء، ولاينفع فيها العزاء. فلمّا رأته سكنت هنيئة له، فقال لها: يا بنت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّ شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إمّا أن تبكين أباك ليلاً وإمّا نهاراً.

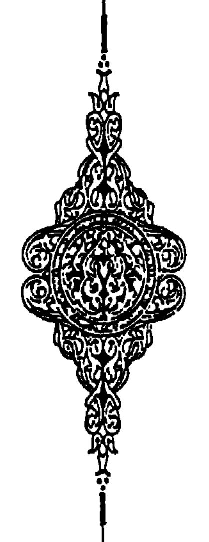


فقالت: يا أباالحسن ما أقلّ مكثي بينهم وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولانهاراً أو ألحق بأبي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال لها عليٌّ عليه السّلام: افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك.

ثمّ إنّه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمّى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهما السّلام أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية. فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء اللّيل أقبل أميرالمؤمنين عليه السّلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً، واعتلّت العلّة الّتي توفّيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد صلّى أميرالمؤمنين عليه السلام صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذا استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهنّ: ما الخبر ومالي أراكنّ متغيّرات

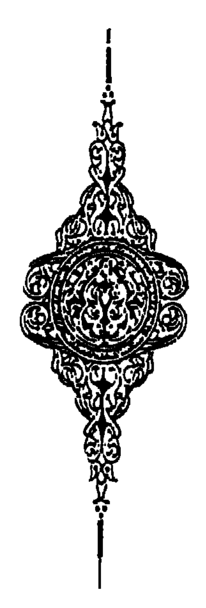
الوجوه والصور؟ فقلن: يا أميرالمؤمنين أدرك ابنة عمّك الزّهراء عليها السّلام وما نظنّك تدركها.



فأقبل أميرالمؤمنين عليها السّلام مسرعاً حتّى دخل عليها، وإذا بها ملقاة على فراشها ـ وهومن قباطيٍّ مصر ـ وهي تقبض يميناً وتمدُّ شمالاً، فألقى الرِّداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه، وحلَّ أزراره، وأقبل حتّى أخذ رأسها وتركه في حجره، وناداها: يا زهراء! فلم تكلّمه، فناداها: يا بنت محمّد المصطفى! فلم تكلّمه، فناداها: يا بنت من حمل الزّكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء! فلم تكلّمه، فناداها: يا ابنة من صلّى بالملائكة في السماء مثنى مثنى! فلم تكلّمه، فناداها: يا فاطمة كلّميني فأنا ابن عمّك عليٌّ بن أبي طالب.

قال: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى وقال: ما الّذي تجدينه فأنا ابن عمّك عليٌّ بن أبيطالب.

فقالت: يا ابن العمّ إنّي أجد الموت الّذي لا بدّ منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنّك بعدي لا تصبر على قلّة التزويج،فإن أنت تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة، يا أباالحسن ولا تصحْ في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين،فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أمّهما، فالويل لأمّة تقتلهما وتبغضهما. ثمّ أنشأت تقول:



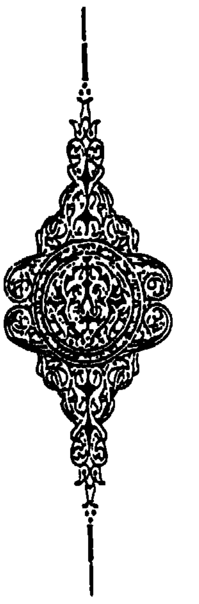
ابكني إن بكيت يا خير هادي	واسبل الدّمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل	فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا تنـ	ـسَ قتيل العدى بطفّ العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى	يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت: فقال لها عليٌّ عليها السّلام: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنّا؟ فقالت: يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله في قصر من الدُّرّ الأبيض فلمّا رآني قال: هلمّي إليّ يا بنيّة فانّي إليك مشتاق. فقلت: والله إنّي لأشدُّ شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت اللّيلة عندي. وهو الصادق لما وعد،والموفي لما عاهد.

فإذا أنت قرأت يس فاعلم أنّي قد قضيت نحبي فغسّلني ولا تكشف

عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة. وليصلِّ عليَّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري، وادفنّي ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال عليٌّ: والله لقد أخذت في أمرها وغسّلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة. ثمّ حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله صلّى الله عليه وآله وكفّنتها وأدرجتها في أكفانها، فلمّا هممت أن أعقد الرّداء ناديت يا أمّ كلثوم! يا زينب! يا سكينة! يا فضّة! يا حسن! يا حسين! هلمّوا تزوّدوا من أمّكم، فهذا الفراق، واللّقاء في الجنّة.

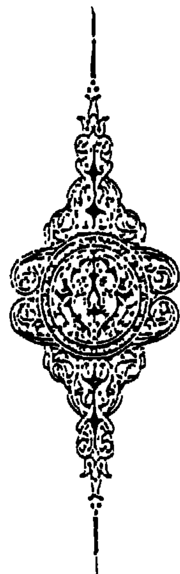


فأقبل الحسن والحسين عليهما السّلام وهما ينادیان: واحسرتا لا تنطفيء أبداً من فقد جدّنا محمّد المصطفى وأمّنا فاطمة الزّهراء. يا أمّ الحسن يا أمّ الحسين إذا لقيت جدّنا محمّد المصطفى فأقرئيه منّا السلام وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدّنيا.

فقال أميرالمؤمنين عليٌّ عليه السّلام: إنّي أشهد الله أنّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّاً وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السّماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب. قال: فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرّداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي   وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً   على خلّ مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي وأسعديني   فحزني دائم أبكي خليلي

ثمّ حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نورالله، السلام عليك يا صفوة الله منّي، السلام عليك، والتحيّة واصلة منّي إليك ولديك، ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك، وإنّ الوديعة قد استردّت، والرهينة قد أخذت، فواحزناه على الرّسول، ثمّ من بعده على البتول، ولقد اسودّت عليّ الغبراء، وبعدت عنّي الخضراء، فواحزناه ثمّ واأسفاه.



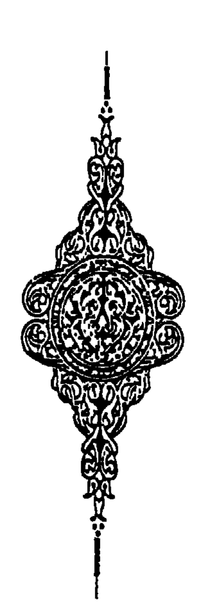
ثمّ عدل بها على الرّوضة فصلّى عليه في أهله وأصحابه ومواليه

وأحبّائه وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلمّا واراها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الأبيات يقول:

أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرة — وصاحبها حتّى الممات عليل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة — وإنّ بقائي عندكم لقليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد — دليل على أن لا يدوم خليل[1]

٢٩ـ قال الأستاد عبدالفتّاح عبدالمقصود: ... فهلاّ كان عليٌّ كابن عبادة حريّاً في نظر ابن الخطّاب بالقتل حتّى لا تكون فتنة ولايكون انقسام؟! كان هذا أولى بعنف عمر إلى جانب غيرته على وحدة الإسلام، وبه تحدّث الناس ولهجت الألسن كاشفةً عن خلجات خواطر جرت فيها الظنون مجرى اليقين...

وكذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطّاب ذلك النهار، وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة، وفي باله أن يحمل ابن ـ عمّ رسول الله ـ إن طوعاً وإن كرهاً ـ على إقرار ما أباه حتّى الآن، وتحدّث أُناس بأنّ السيف سيكون وحده متن الطاعة! ... وتحدّث آخرون بأنّ السيف سوف يلقى السيف! ... ثمّ تحدّث غيرهؤلاء وهؤلاء بأنّ «النار» هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة وإلى الرضا والإقرار! ... وهل على ألسنة الناس عقال يمنعها أن تروي قصّة حطب أمر به ابن الخطّاب فأحاط بدار فاطمة، وفيها عليٌّ وصحبه، ليكون عدة الإقناع أوعدة الإيقاع؟ ...



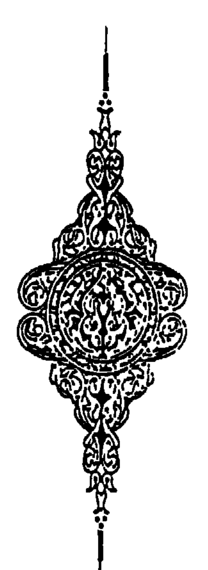
أقبل الرجل محنقاً مندلع الثورة على دار عليّ، وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم، فاقتحموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذاً وجه كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلاً من حزن، على قسماته خطوط آلام، وفي عينيه لمعات دمع، وفوق جبينه عبسة غضب فائر وحنق ثائر...

وراحت الزهراء وهي تستقبل المثوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر: يا أبت رسول الله! ... ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٧٤ـ ١٨٠.

وابن أبي قحافة؟! فما تركت كلماتها الّا قلوباً صدعها الحزن، وعيوناً جرت دمعاً[1]...

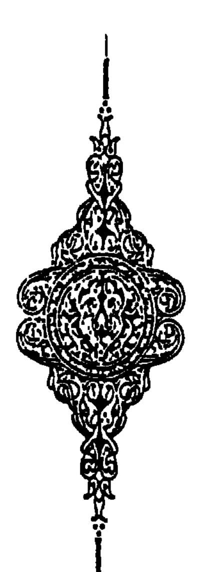
٣٠ـقال العلاّمة الأمينيُّ (ره): والوصيُّ الأقدس والعترة الهادية وبنو هاشم ألهاهم النبيُّ الأعظم وهو مسجّى بين يديهم وقد أغلق دونه الباب أهله، وخلّى أصحابه صلّى الله عليه وآله بينه وبين أهله، فولّوا إجنانه، ومكث ثلاثة أيّام لايدفن، أو من يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء أو ليلته، فدفنه أهله، ولم يله إلّا أقاربه، دفنوه في الليل أو في آخره، ولم يعلم به القوم إلّا بعد سماع صريف المساحي وهم في بيوتهم من جوف الليل، ولم يشهد الشيخان دفنه صلّى الله عليه وآله.



بعد ما رأى الرجل عمر بن الخطّاب محتجراً يهرول بين يدي أبي بكر وقد نبر حتّى أزبد شدقاه.

بعد ما قرعت سمعه عقيرة صحابيّ بدريّ عظيم ـ الحباب بن المنذر ـ وقد انتضى سيفه على أبي بكر ويقول: والله لايردّ عليَّ أحدٌ ما أقول إلّا حطمت أنفه بالسيف، أنا جُذَيْلها المحكَّك، وعُذَيْقها المرجّب،[2] أنا أبو شبل في عرينة الأسد يُعزى إلى الأسد، فيقال عليه: إذن يقتلك الله. فيقول: بل إيّاك يقتل، أو بل أراك تقتل، فأُخذ ووطئ في بطنه، ودسّ في فيه التراب.

بعد ما شاهد ثالثاً يخالف البيعة لأبي بكر وينادي: أما والله أرميكم بكلّ سهم في كنانتي من نيل، وأخضب منكم سناني و رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأُقاتلكم مع من معي من أهلي وعشيرتي.



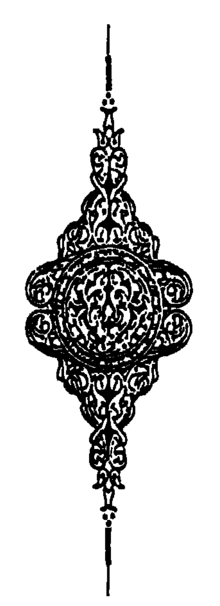
بعد ما رأى رابعاً يتذمّر على البيعة، ويشبّ نار الحرب بقوله: إنّي

١ـ «الغدير» ج ٣، ص ١٠٣ـ١٠٤.

٢ـ الجذل، بالكسر والفتح: أصل الشجرة، والعود الّذي ينصب للإبل الجربى لتحتك به فتستشفى به؛ فالقول مثل يضرب لمن يستشفى برأيه ويعتمد عليه، والتصغير للتعظيم. وكذلك عذيقها المرجب. والعذق: النخلة بحملها، والترجيب أن تدعم الشجرة إذا كثر حملها لئلاّ تنكسر أغصانها.

لأرى عجاجة لايطفئها إلّا دم.

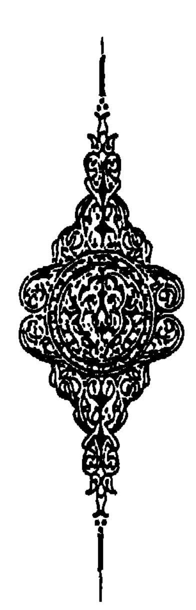
بعد ما نظر إلى مثل سعد بن عبادة أمير الخزرج وقد وقع في ورطة الهون ينزى عليه، وينادى عليه بغضب: اقتلوا سعداً، قتله الله، إنّه منافق، أو: صاحب فتنة. وقد قام الرجل على رأسه ويقول: لقد هممت أن أطئك حتّى تندر عضوك، أو تندر عيونك.



بعد ما شاهد قيس بن سعد قد أخذ بلحية عمر قائلاً: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة. أو: لو خفضت منه شعرة ما رجعت وفيك جارحة.

بعد ما عاين الزبير وقد اخترط سيفه ويقول: لا أغمده حتّى يبايع عليّ. فيقول عمر: عليكم الكلب؛ فيؤخذ سيفه من يده ويضرب به الحجر ويكسر.

بعد ما بصر مقداداً ذلك الرجل العظيم وهو يدافع في صدره، أو نظر إلى الحباب بن المنذر وهو يحطّم أنفه، وتُضرب يده؛ أو إلى اللائذين بدار النبوّة، مأمن الأُمّة، وبيت شرفها بيت فاطمة وعليّ ـ سلام الله عليهما ـ وقد لحقهم الإرهاب والترعيد، وبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب وقال لهم: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيا دخل فيه الأُمّة.



بعد ما رأى هجوم رجال الحزب السياسيّ دار أهل الوحي وكشف بيت فاطمة وقد علت عقيرة قائدهم بعد ما دعا بالحطب: والله لتحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة ـ أو لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّها على من فيها ـ فيقال للرجل: إنّ فيها فاطمة، فيقول: وإن.

بعد قول ابن شحنة: إنّ عمر جاء إلى بيت عليّ ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأُمّة. (تاريخ ابن شحنة، هامش الكامل، ٧، ص ١٦٤).

بعد ما سمع أنّةً وحنّةً من حزينة كئيبة ـ بضعة المصطفى ـ وقد خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله: ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة؟!

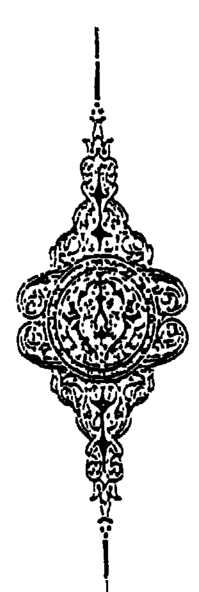
بعد ما رآها وهي تصرخ وتولول ومعها نسوة من الهاشميّات تنادي: يا أبابكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لاأكلّم عمر حتّى ألقى الله. (شرح ابن أبي الحديد، ١، ص ١٣٤؛ ج ٢، ص ١٩).

بعد ما شاهد هيكل القداسة والعظمة ـ أميرالمؤمنين ـ يقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش، ويدفع ويساق سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون، ويقال له: بايع. فيقول: إن أنا لم أفعل فمه؟ فيقال: إذن والله الّذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك، فيقول: إذن تقتلون عبدالله وأخا رسوله.

بعد ما رأى صنوالمصطفى عليّاً لاذ بقبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يصيح ويبكي ويقول: يا ابن أمّ! إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني[1]...

٣١ـ قال المولى محسن الكاشانيّ (ره): ثمّ إنّ عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين، وأتى بهم إلى منزل أميرالمؤمنين عليه السّلام فوافوا بابه مغلق، فصاحوا به: أخرج يا عليُّ، فإنّ خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم الباب، فأتوا بحطب فضعوه على الباب وجاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر وقال: والله لئن لم تفتحوا لنضرمنّه بالنار.

فلمّا عرفت فاطمة عليها السّلام أنّهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاختبت فاطمة عليها السّلام وراء الباب والحايط. ثمّ إنّهم تواثبوا على أميرالمؤمنين عليه السّلام وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتّى أخرجوه سحباً من داره، ملبّياً بثوبه يجرّونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم وبين بعلها وقالت: والله لاأدعكم تجرّون ابن عمّي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله صلّى الله عليه وآله باتّباعنا ومودّتنا والتمسّك بنا! فقال الله تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ».[2]



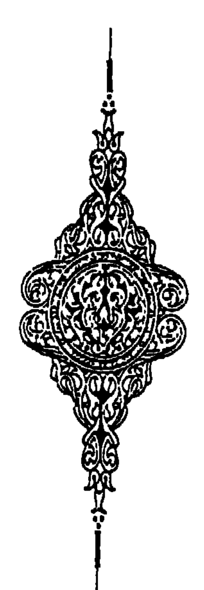
١ـ «الغدير» ج ٧، ص ٧٥ـ٧٨.

٢ـ الشورى، ٢٣.

قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفذ بن عمران يضربها بسوطه، فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثّر في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوى ضرر في إسقاط جنينها - وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله سمّاه محسناً - وجعلوا يقودون أميرالمؤمنين عليه السّلام إلى المسجد حتّى أوقفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته فاطمة عليها السّلام إلى المسجد لتخلصه، فلم تتمكّن من ذلك ، فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزنة ونحيب وهي تقول:

نفسي على زفراتها محبوسة   ياليتها خرجت مع الزفرات
لاخير بعدك في الحياة وإنّما   أبكي مخافة أن نطول حياتي[1]

ثمّ قالت: واأسفاه عليك يا أبتاه، واثكل حبيبك أبوالحسن المؤتمن، وأبو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربيّته صغيراً، ووآخيته كبيراً، وأجلّ أحبّائك لديك ، وأحبّ أصحابك عليك ، أوّلهم سبقاً إلى الإسلام،ومهاجرةً إليك يا خير الأنام، فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير.



ثمّ إنّها أنّت أنّةً وقالت: وامحمّداه، واحبيباه، واأباه، واأبوالقاسماه، واأحمداه، واقلّة ناصراه، واغوثاه، واطول كربتاه، واحزناه، وامصيبتاه، واسوءصباحاه؛ وخرّت مغشيّةً عليها، فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وصار المسجد مأتماً.

ثم إنّهم أوقفوا أميرالمؤمنين عليه السّلام بين يدي أبي بكر وقالوا له: مدّ يدك فبايع. فقال: والله لا أبايع، والبيعة لي في رقابكم.

فروي عن عديّ بن حاتم أنّه قال: والله ما رحمت أحداً قطّ رحمتي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام حين أُتي به ملبّياً بثوبه، يقودونه إلى أبي- بكر وقالوا: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نضرب الّذي فيه عيناك . - قال: - فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمّ إنّي أشهدك أنّهم أتوا أن

١- هذه الأبيات أنشدها أميرالمؤمنين عليه السلام بعد دفن فاطمة عليها السلام كما في بعض الروايات. والشاهد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أخبر ابنتها بسرعة اللحاق به - كما في الروايات- فلم يصحّ عنها قولها: «أبكي مخافة أن تطول حياتي».

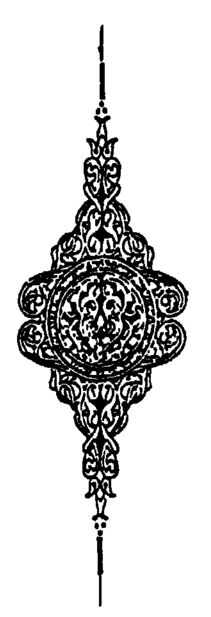
يقتلوني، فإنّي عبدالله وأخو رسول الله.

فقالوا له: مدّ يدك فبايع. فأبى عليهم، فمدّوا يده كرهاً، فقبض علي أنامله، فراموا بأجمعها (بأجمعهم ـ ظ) فتحها فلم يقدروا، فمسح عليها أبوبكر ـ وهو مضمومة ـ وهو عليه السّلام يقول وينظر إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

قال الراوي: إنّ عليّاً عليه السّلام خاطب أبابكر بهذين البيتين:

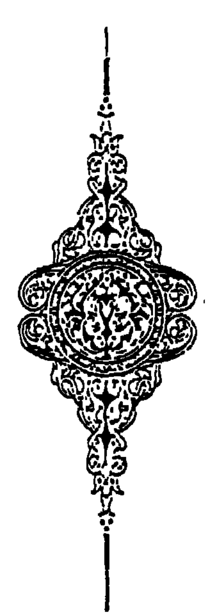
فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم   فكيف بهذا والمشيرون غيّب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم   فغيرك أولى بالنبيّ وأقرب

وكان عليه السّلام كثيراً ما يقول: واعجباه! تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالقرابة والصحابة؟![1]



٣٢ـ قال سليم بن قيس الكوفيّ: فأغرم عمر بن الخطّاب تلك السنة جميع عمّاله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار، ولم يغرم قنفذ العدويّ شيئاً، وقد كان من عمّاله، وردّ عليه ما أُخذ منه وهو عشرون ألف درهم، ولم يأخذ منه عشره ولا نصف عشره، وكان من عمّاله الّذين أُغرموا أبوهريرة، وكان على البحرين، فأحصى ماله فبلغ أربعة وعشرون ألفاً، فأغرمه اثني عشر ألفاً.

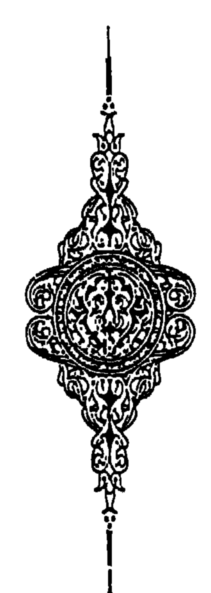
(قال أبان: قال سليم) فلقيت عليّاً صلوات الله عليه فسألته عمّا صنع عمر، فقال: هل تدري لِمَ كفّ عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟ قلت: لا، قال: لأنّه هو الّذي ضرب فاطمة بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت صلوات الله عليها وأنّ أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج.



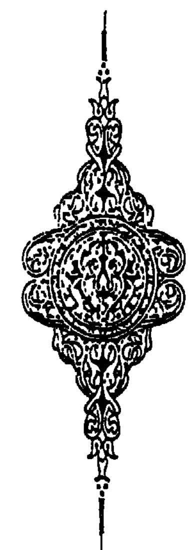
(قال أبان عن سليم) قال: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ليس فيها إلّا هاشميٌّ غيرسلمان وأبي ذرّ والمقداد ومحمّد بن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن [أبي] عبادة فقال العبّاس لعليّ صلوات الله عليه: ماترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما

١ـ «علم اليقين في أصول الدين» تأليف المولى محسن الكاشانيّ (ره)، ص٦٨٦ ـ ٦٨٨، الفصل ٢٠.

أغرم جميع عمّاله؟ فنظر عليٌّ عليه السلام إلى من حوله، ثمّ اغرورقت عيناه، ثمّ قال: نشكو له ضربة ضربها فاطمة بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنّه الدملج.[1]



٣٣- في حديث فدك: ثمّ خرجت وحملها عليٌّ على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليهما السّلام معها وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار انصروا الله فإنّي ابنة نبيّكم وقد بايعتم رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيّته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، ففوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله ببيعتكم، قال: فما أعانها أحدٌ ولا أجابها ولا نصرها، قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل إنّي قد جئتك مستنصرة وقد بايعت رسول الله صلّى الله عليه وآله على أن تنصره وذرّيّته وتمنعه ممّا تمنع منه نفسك وذرّيّتك، وأنّ أبابكر قد غصبني على فدك وأخرج وكيلي منها قال: فمعي غيري؟ قالت: لا، ما أجابني أحدٌ، قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟ قال: فخرجت من عنده ودخل ابنه[2] فقال: ماجاء بابنة محمّد إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنّه أخذ منها فدكاً، قال: فما أجبتها به؟ قال: قلت: وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي؟ قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم، قال: فأيّ شيءٍ قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لأُنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله صلّى الله عليه وآله[3]، قال: فقال: أنا والله لأُنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ لم تجب ابنة محمّد صلّى الله عليه وآله.



قال: وخرجت فاطمة عليها السّلام من عنده وهي تقول:

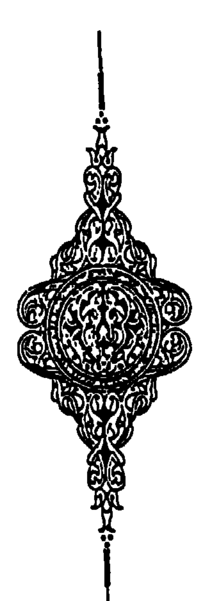
١- «كتاب سليم بن قيس الكوفيّ» ص ١٣٤.

٢- يعني ابن معاذ وهو غير سعد، لأنّه توفّي في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله.

٣- في بعض النسخ «لأنازعك الفصيح حتّى أرد» وهكذا في البحار، وقال العلاّمة المجلسيّ رحمه الله، أي لأنازعنّك بما يفصح عن المراد، أي بكلمة من رأسي، فإنّ محلّ الكلام في الرأس، أو المراد بالفصيح اللسان.

والله لا أكلّمك كلمة حتّى أجتمع أنا وأنت عند رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ انصرفت، فقال عليٌّ عليه السّلام لها: ائت أبابكر وحده فإنّه أرقُّ من الآخر وقولي له: ادّعيت مجلس أبي وأنّك خليفته وجلست مجلسه، ولو كانت فدك لك ثمّ استوهبتها منك لوجب ردُّها عليّ. فلمّا أتته وقالت له ذلك، قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها بردّ فدك. فقال: فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمّد ما هذا الكتاب الّذي معك؟ فقالت: كتابٌ كتب لي أبو بكر بردّ فدك، فقال: هلمّيه إليّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها، ثمّ لطمها فكأنّي أنظر إلى قرط في أذنها حين نقفت[1]. ثمّ أخذ الكتاب فخرقه. فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة ممّا ضربها عمر، ثمّ قبضت.

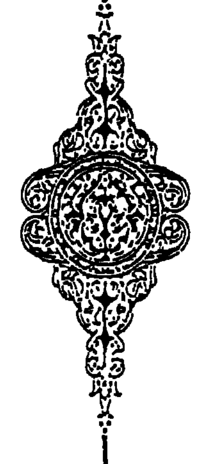
فلمّا حضرته الوفاة دعت عليّاً صلوات الله عليه فقالت: إمّا تضمن وإلّا أوصيت إلى ابن الزُّبير. فقال علي عليه السّلام: أنا أضمن وصيّتك يا بنت محمّد، قالت: سألتك بحقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا أنامتُّ ألّا يشهداني ولا يصلّيا عليَّ، قال: فلك ذلك، فلمّا قبضت عليها السّلام دفنها ليلاً في بيتها وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما عليٌّ عليه السّلام فقالا له: ما فعلت بابنة محمّد أخذت في جهازها يا أباالحسن؟ فقال عليٌّ عليه السّلام: قدوالله دفنتها، قالا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟ قال: هي أمرتني، فقال عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها، فقال عليٌّ عليه السّلام: أما والله مادام قلبي بين جوانحي وذوالفقار في يدي، إنّك لاتصل إلى نبشها فأنت أعلم، فقال أبوبكر: اذهب فإنّه أحقُّ بها منّا، وانصرف الناس - تمّ الخبر -.[2]



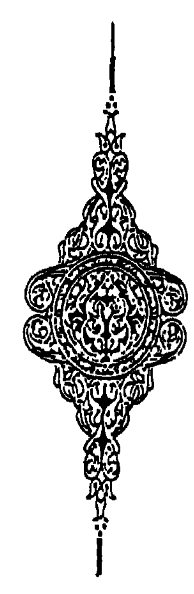
١- «نقفت» على بناء المجهول أي كسر من لطم عمر.

٢- نقله المجلسيّ في المجلد الثامن من البحار، ص ١٠٣ من «الاختصاص».

* (حديث سقيفة ساعدة) *



أبومحمّد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جدّه قال: ما أتى على عليّ عليه السّلام؛ يوم قطّ أعظم من يومين أتياه، فأمّا أوّل يوم فاليوم الّذي قبض فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ وأمّا اليوم الثاني فوالله إنّي لجالسٌ في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر: يا هذا لم تصنع شيئاً مالم يبايعك عليٌّ؟ فابعث إليه حتّى يأتيك فيبايعك. قال: فبعث قنفذاً، فقال له: أجب خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال عليٌّ عليه السّلام: لأسرع ما كذبتم على رسول الله صلّى الله عليه وآله! ما خلّف رسول الله صلّى الله عليه وآله أحداً غيري، فرجع قنفذ وأخبر أبابكر بمقالة عليّ عليه السّلام فقال أبوبكر: انطلق إليه فقل له: يدعوك أبوبكر ويقول: تعال حتّى تبايع فإنّما أنت رجل من المسلمين، فقال عليّ عليه السّلام: أمرني رسول الله صلّى الله عليه وآله أن لا أخرج بعده من بيتي حتّى أؤلّف الكتاب فإنّه في جرائد النخل وأكتاف الإبل. فأتاه قنفذ وأخبره بمقالة عليّ عليه السّلام، فقال عمر: قم إلى الرّجل، فقام أبوبكر وعمر وعثمان وخالد ابن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبوعبيدة بن الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة وقمت معهم، وظنّت فاطمة عليها السّلام أنّه لا تدخل بيتها إلّا بإذنها، فأجافت الباب[1] وأغلقته، فلمّا انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره ـ وكان من سعف ـ فدخلوا على عليّ عليه السّلام وأخرجوه ملبّباً.[2]



فخرجت فاطمة عليها السّلام فقالت: يا أبابكر وعمر تريدان أن ترملاني[3] من زوجي! والله لئن لم تكفّان عنه لأنشرنّ شعري ولأشقّنّ جيبي ولآتينّ قبر أبي ولأصيحنّ إلى ربّي. فخرجت وأخذ بيد الحسن والحسين عليهما السّلام متوجّهةً إلى القبر. فقال عليٌّ عليه السّلام لسلمان: يا سلمان أدرك ابنة محمّد صلّى الله عليه وآله فإنّي أرى جنبتي المدينة تكفئان،

١ـ أجاف الباب: ردّه.

٢ـ لبّب فلاناً: أخذه بتلبيبه وجرّه.

٣ـ الأرملة: المرأة الّتي ليس لها زوج، ورملت المرأة من زوجها: صارت أرملة، ولم يذكر في اللغة أرمل ورمّل متعدّياً، وفي بعض النسخ: «تريدان أن تزيلاني من زوجي».

يزل أسبقهم إلى كلّ مكرمة وأعلمهم بكل فضيلة، وأشجعهم في الكريهة، وأشدّهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفيّة، وأوّل من آمن بالله ورسوله صلّى الله عليه وآله.[1]

٣٦ـ قال العلاّمة الأمين (ره): إنَّ فاطمة عليها السّلام لم تزل بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله مهمومة مغمومة، محزونة مكروبة باكية، ثمَّ مرضت مرضاً شديداً، ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفّيت صلوات الله عليها، فلمّا نعيت إليها نفسها دعت أُمَّ أيمن وأسماء بنت عميس، ووجّهت خلف عليّ فأحضرته، فقالت: يا ابن عمّ إنّه قد نعيت إليّ نفسي، وإنّني لا أرى ما بي إلّا أنّني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي. قال لها عليٌّ عليه السّلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله. فجلس عند رأسها، وأخرج من كان في البيت، ثمّ قالت:

يا ابن عمّ ما عهدتني كاذبة ولاخائنة، ولاخالفتك منذ عاشرتني، فقال عليه السّلام: معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوبّخك بمخالفتي، وقد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك إلّا أنّه أمر لابدَّ منه، والله لقد جدّدت عليّ مصيبة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها! هذه والله مصيبة لاعزاءَ عنها، ورزيّة لا خلف لها.

ثمّ بكيا جميعاً ساعة، وأخذ عليٌّ رأسها وضمّها إلى صدره، ثمّ قال: أوصيني بما شئت، فإنّك تجدينني وفيّاً، أُمضي كلّ ما أمرتني به، وأختار أمرك على أمري. ثمّ قالت: جزاك الله عنّي خير الجزاء يا ابن عمّ، أُوصيك أوّلاً أن تتزوّج بعدي بابنة أُختي أُمامة، فإنّها تكون لولدي مثلي، فإنّ الرجال لا بدّ لهم من النساء ـ فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أربعة ليس إلى فراقهنّ سبيلٌ، وعدَّ منهنَّ أُمامة؛ وقال أوصت بها فاطمة عليها السّلام ـ. ثمّ قالت: أُوصيك يا ابن عمّ أن تتّخذلي نعشاً،

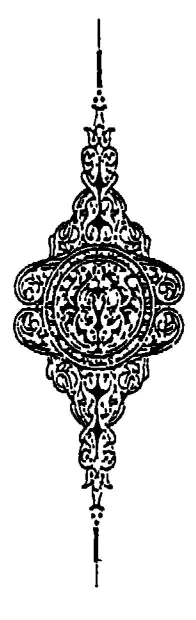
١ـ المصدر، ص ٢٨٩.

فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته، فقال لها: صفيه لي، فوصفته، فاتّخذه لها. ثمّ قالت: أُوصيك أن لايشهد أحد جنازتي من هؤلاء الّذين ظلموني، ولا تترك أن يصلّي عليّ أحد منهم، وادفنّي في الليل إذا هدأت العيون، ونامت الأبصار.

ثمّ توفّيت ـ صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ـ، فصاح أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة تتزعزع من صراخهنّ، وهنّ يقلن: يا سيّدتاه، يا بنت رسول الله، وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى عليّ عليه السّلام وهو جالس، والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما، وخرجت أُمّ كلثوم عليها برقعها، تجرُّ ذيلها، متجلّلة برداء وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقّاً فقدناك فقداً لالقاء بعده أبداً.[1]

واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجعون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلُّوا عليها، فخرج أبوذرّ وقال: انصرفوا فإنّ ابنة رسول الله قد أُخّر إخراجها هذه العيشة.[2] فقام الناس وانصرفوا، فلمّا أن هدأت العيون، ومضى شطر من الليل أخرجها عليٌّ والحسن والحسين عليهم السلام وعمّار والمقداد وعقيل والزبير وأبوذرّ وسلمان وبريدة ونفر من بني ـ هاشم وخواصّه، وصلُّوا عليها ودفنوها في جوف الليل، وسوّى عليٌّ عليه السّلام حواليها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة حتّى لايعرف قبرها، وقال بعضهم: سوّى قبرها مع الأرض حتّى لايعرف أحد موضعه.





وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام قام بعد دفنها، فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ قال: السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك وزائرتك النازلة في جوارك ، والباتّة في الثرى ببقعتك ، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك . قلّ يا رسول الله عن صفيّتك

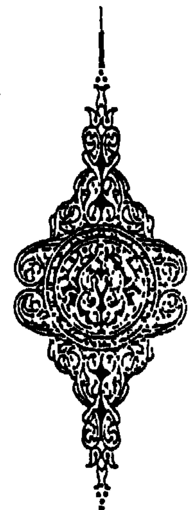
١ـ أي في الدنيا، فإنّها دار فراق، وأمّا في الآخرة فأتباعه والشيعة مجتمعون حوله في الجنّة فضلاً عن أهله وذراريه.

٢ـ كذا، والصواب: العشيّة.

صبري، ورقّ عنها تجلّدي، إلّا أنّ في التأسّي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ؛ فلقد وسّدتك في ملحود قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك ؛ بلى و في كتاب الله لي أنعم القبول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» .

قد استرجعت الوديعة، وأُخذت الرهينة،[1] واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهّد، إلى أن يختارالله لي دارك التي أنت فيها مقيم؛ كمدٌ مقيّح، وهمٌّ مهيّج، سرعان ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبّئك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها،[2] فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول، و يحكم الله وهو خير الحاكمين؛ والسلام عليكما سلام مودّع، لاقالٍ ولاسئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعدالله الصابرين.

واهاً واهاً، والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث عندك لزاماً معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيّة، فبعين الله تدفن ابنتك سرًّا، وتهضم حقّها، ويمنع إرثها، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، إلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلّى الله عليك وعليك ،



١ـ قال ابن أبي الحديد: الوديعة والرهينة عبارة عن فاطمة... كأنّها عليها السّلام كانت عنده عوضاً من رؤية رسول الله صلّى الله عليه وآله كما تكون الرهينة عوضاً عن الأمر الّذي أخذت رهينة عليه. (شرح النهج، ج ١٠، ص ٢٦٩).

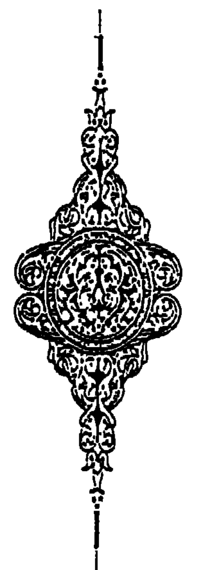
٢ـ قال الشارح العلاّمة الخوئيّ (ره): إنّ التظافر بمادّته الّتي هي الظفر وهو الفوز على المطلوب يدلّ على أنّ هضمها كان مطلوباً لهم، لكنّهم لم يكونوا متمكّنين من الفوز به مادام كونه صلّى الله عليه وآله حيًّا بين أظهرهم، فلمّا وجدوا العرصة خالية من وجوده الشريف فازوا به.

وإن كان مأخوذاً من أظفر الصقر الطاير من باب افتعل (كذا)، وتظافر أي أعلق عليه ظفره وأخذه برأسه، فيدلّ على أنّهم علّقوا أظفارهم على هضمها قاصدين بذلك قتلها وإهلاكها. (ج ١٣، ص ١٤).

وعليها السلام والرضوان.

ولمّا دفنها عليٌّ عليه السّلام قام على شفير القبر فأنشأ يقول:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وكلّ الّذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لايدوم خليل[1]

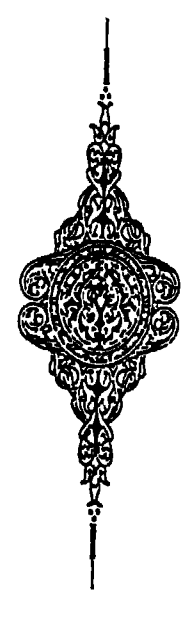


كتاب طويل العمر إلى معاوية فيما وقع عليها من الظلم

٣٧ـ قال العلاّمة المجلسيُّ (ره) في البحار: أجاز لي بعض الأفاضل في مكّة زاد الله شرفها رواية هذا الخبر وأخبرني أنّه أخرجه من الجزو الثاني من كتاب «دلائل الإمامة» وهذه صورته: حدّثنا أبوالحسين محمّد بن هارون بن موسى التلعكبريّ قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همّام قال حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ الكوفيّ قال: حدّثني عبدالرحمن بن سنان الصيرفيّ، عن جعفر بن عليّ الجواد، عن الحسين بن مسكان، عن المفضّل بن عمر الجعفيّ، عن جابر الجعفيّ، عن سعيد بن المسيّب قال:

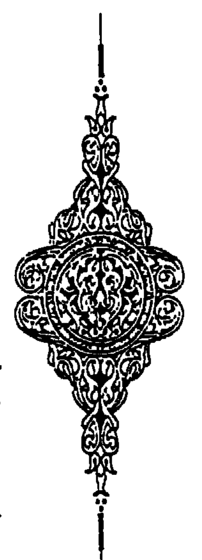
لمّا قتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما وورد نعيه إلى المدينة وورد الأخبار بجزّ رأسه وحمله إلى يزيد بن معاوية، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته، وثلاث وخمسين رجلاً من شيعته، وقتل عليّ ابنه بين يديه وهو طفل بنشّابه، وسبي ذراريه، أُقيمت المأتم عند أزواج النبيّ في منزل أمّ- سلمة رضي الله عنها وفي دورالمهاجرين والأنصار.

قال: فخرج عبدالله بن عمر بن الخطّاب صارخاً من داره، لاطماً وجهه، شاقّاً جيبه يقول: يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار يستحلُّ هذا من رسول الله في أهله وذرّيّته وأنتم أحياء



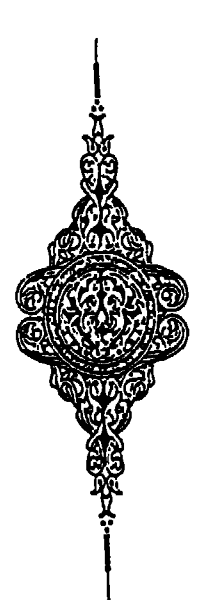
١ـ «المجالس السنيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة» تأليف السيّد محسن الأمين، المجلّد الثاني، ص ١٢٣-١٢٦.

تزرقون؟ لاقرار دون يزيد. وخرج من المدينة تحت ليلة، لايرد مدينة إلّا صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد ـ وأخباره يكتب بها إلى يزيد ـ فلم يمرّ بملأمن الناس إلّا لعنه، وسمع كلامه، وقالوا: هذا عبدالله بن عمر خليفة رسول الله وهو ينكر فعل يزيد بأهل بيت رسول الله ويستنفر الناس على يزيد، وإنّ من لم يجبه لادين له ولا إسلام.



واضطرب الشام بمن فيه، وورد دمشق وأتى باب اللعين يزيد في خلق من الناس يتلونه، فدخل أُذُن يزيد عليه فأخبره بوروده، ويده على أمّ رأسه والناس يهرعون إليه قدّامه ووراءه، فقال يزيد: فورة من فورات أبي محمّد، وعن قليل يفيق منها. فأذن له وحده، فدخل صارخاً يقول: لا أدخل يا أميرالمؤمنين وقد فعلت بأهل بيت محمّد ما لو تمكّنت الترك والروم ما استحلّوا ما استحللت، ولافعلوا ما فعلت؛ قم عن هذا البساط حتّى يختار المسلمون من هو أحقّ به منك .

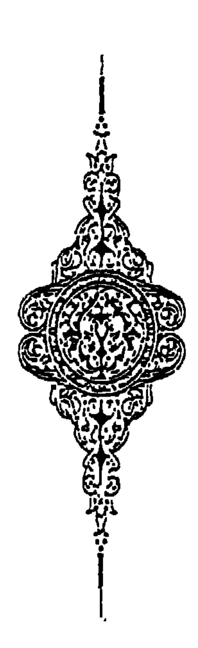
فرحّب به يزيد وتطاول له وضمّه إليه وقال له: يا أبا محمّد اسكن من فورتك ، واعقل، وانظر بعينك واسمع بأذنك ، ما تقول في أبيك عمر بن الخطّاب؟ أكان هادياً مهديّاً خليفة رسول الله وناصره ومصاهره بأُختك حفصة، والّذي قال: لايعبد الله سرّاً؟ فقال عبدالله: هو كما وصفت، فأيّ شئ تقول فيه؟ قال: أبوك قلّد أبي أمر الشام أم أبي قلّد أباك خلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فقال: أبي قلّد أباك الشام. قال: يا أبا محمّد أفترضى به وبعهده إلى أبي أوما ترضاه؟ قال: بل أرضى، قال: أفترضى بأبيك؟ قال: نعم، فضرب يزيد بيده على يد عبدالله بن عمر وقال له: قم يا أبا محمّد حتّى تقرأه. فقام معه حتّى ورد خزانة من خزائنه، فدخلها، ودعا بصندوق، ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقفّلاً مختوماً، فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثمّ قال: يا أبامحمّد، هذا خطّ أبيك ، قال: إي والله ، فأخذه من يده فقبّله فقال له: اقرأ، فقرأه ابن عمر، فإذا فيه:



« بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ الّذي أكرهنا بالسيف على الإقرار به، فأقررنا والصدور وغرة،[1] والأنفس واجفة، والنيّات والبصائر شايكة[2] ممّا كانت عليه من جحدنا ما دعانا إليه، وأطعناه فيه رفعاً لسيوفه عنّا،

وتكاثره بالحيّ علينا من اليمن، وتعاضد من سمع به ممّن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قريش. فبهُبَل أُقسم والأصنام والأوثان واللات والعزّى ماجحدها عمر مذ عبدها، ولا عبد للكعبة ربّاً، ولاصدّق لمحمّد قولاً، ولا ألقى السلام إلّا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنّه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره على سحر بني إسرائيل مع موسى و هارون وداود وسليمان وابن أُمّه عيسى، ولقد أتانا بكلّ ما أتوا به من السحر، وزاد عليهم ما لو أنّهم شهدوه لأقرّوا له بأنّه سيّد السحرة.[1]





١ـ وغر صدره على فلان: توقّد عليه من الغيظ. والواجفة: المضطربة.

٢ـ من الشوك ، أي كانت البصاير والنيّات غيرخالصة ممّا يختلج بالبال من الشكوك والشبهات. (منه ره).

١ـ لاغرابة في صدور هذه التعبيرات عنه، لأنّه قد أُثر من الرجل ما هو أشدّ وأغلظ من ذلك في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله؛ ولنذكر ما استطرفناه من كتاب الوصيّة من كتاب «تذكرة الفقهاء» ج ٢، ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠ في ذلك .

قال العلاّمة الحلّيّ (ره): مسألة: «لو أوصى لأعقل الناس في البلد... ولو قال لأجهل الناس؛ قال بعض الشافعيّة يصرف إلى من يسبّ الصحابة...» ثمّ قال بعد تفنيد قولهم: «وكان عمر بن الخطّاب عندهم ثاني الخلفاء... قد سبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرضه الّذي توفّي فيه، حيث قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ايتوني بدوات وكتف لأكتب فيه كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فقال عمر: إنّ الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله. فأعرض النبيّ صلّى الله عليه وآله مغضباً...

وقال يوماً: إنّ رسول الله شجرة نبتت في كبا ـ أي في مزبلة ـ، وعنى بذلك رذالة أهله؛ فسمعه رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك ، فاشتدّ غيظه، ثمّ نادى: الصلاة جامعةً فحضر المسلمون بأسرهم، فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله المنبر، ثمّ حمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيّها النّاس ليقم كلّ منكم ينتسب إلى أبيه حتّى أعرف نسبه. فقام إليه شخص من الجماعة وقال: يا رسول الله أنا فلان بن فلان بن فلان... فقال صدقت، ثمّ قام آخر فقال: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، فقال: لست لفلان وإنّما أنت لفلان وانتحلك فلان بن فلان، فقعد خجلاً، ثمّ لم يقم أحد، فأمرهم بالقيام و الانتساب مرّة واثنتين فلم يقم أحد، فقال: أين السابّ لأهل بيتي؟ ليقم إليّ وينتسب إلى أبيه. فقام عمر وقال: يا رسول الله اعف عنّا عفا الله عنك ، اغفرلنا غفرالله لك ، احلم عنّا حلم الله عنك ...

أقول: خبر الدواة مشهور مستفيض من الطريقين، أورد مصادره هنا لزيادة البصيرة فراجع:

فخذ يا ابن أبي سفيان سنّة قومك، واتّباع ملّتك، والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنية الّتي يقولون إنّ لها ربّاً أمرهم بإتيانها والسعي حولها، وجعلها لهم قبلةً، فأقرّوا بالصلاة والحجّ الّذي جعلوه ركناً، وزعموا أنّه لله اختلفوا، فكان ممّن أعان محمّداً منهم هذا الفارسيُّ الطمطمانيُّ روزبه،[1] وقالوا: إنّه أوحي إليه: «إنّ أوّل بيت وضع للناس للّذي ببكّة مباركاً وهدىً للعالمين»،[2] وقولهم: «قد نرى تقلّب وجهك في السماءِ فلنولّينّك قبلة ترضيها، فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره»،[3] وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما الّذي أنكره علينا ـ لولا سحره ـ من عبادتنا للأصنام والأوثان واللات والعزّى وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضّة والذهب؟ لا واللات والعزّى ما وجدنا سبباً للخروج عمّا عندنا وإن سحروا وموّهوا.

فانظر بعين مبصرة، واسمع بأذن واعية، وتأمّل بقلبك وعقلك ماهم فيه، واشكر اللات والعزّى، واستخلاف السيّد الرشيد عتيق بن عبدالعزّى على أمّة محمّد وتحكّمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم

←

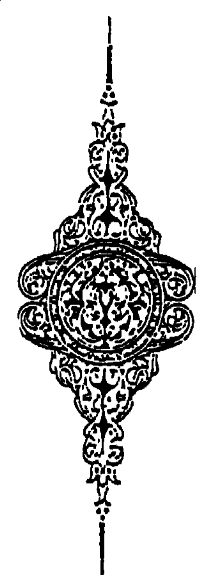
صحيح البخاريّ، ط محمّد علي صبيح وأولاده، ج ١، ص٣٩، باب كتابة العلم؛ وج ٤ ص٨٥، باب هل يستشفع إلى أهل الذمّة؛ وص١٢١، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب؛ وج٦، ص ١١، باب كتاب النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى كسرى وقيصر؛ وج ٧، ص١٥٦، باب قول المريض: قوموا عنّي؛ وج ٩، ص ١٣٧، باب كراهية الخلاف. وصحيح مسلم، ج ٥، ص٧٥، ط دارالفكر بيروت، باب ترك الوصيّة لمن ليس له شيْ. ومسند أحمد، ج ٣، ص٣٤٦، ط دار إرشاد بيروت.

وقد جاءت الرواية بعبارات شتّى: «فقالوا: هجر رسول الله ...» «وماله أهجر...» «وماشأنه أهجر...» فيعلم من ذلك كلّه أنّ نسبة الهجر إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ثابتة إلّا أنّهم بدّلوا، أو أضافوا كلمة «الوجع» تهذيباً للعبارة ووقاية لشأن الخليفة، ولكن هيهات! وما يصلح العطّار ما أفسد الدهر.

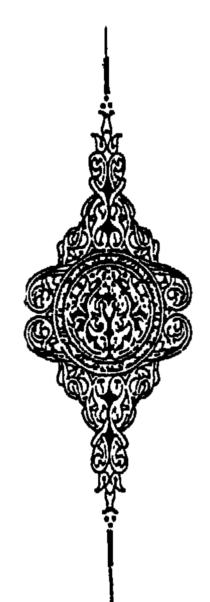
١ـ الطمطمانيّ، بالضمّ: في لسانه عجمة. (منه ره).

٢ـ آل عمران، ٩٦.

٣ ـ البقرة، ١٤٤.

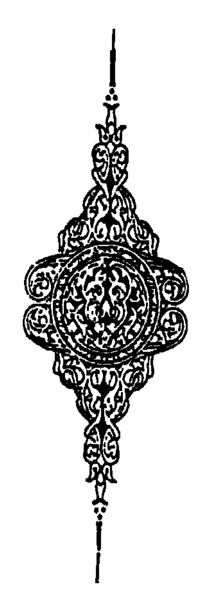


وأنفسهم وحلالهم وحرامهم وجبايات الحقوق الّتي زعموا أنّهم يجيبونها (يجبونها ـ ظ) لربّهم ليقيموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش شديداً رشيداً، يخضع جهراً، ويشتدُّ سرّاً، ولا يجد حيلة غيرمعاشرة القوم.



ولقد وثبتُ وثبةً على شهاب بني هاشم الثاقب، وقرنها الزاهر، وعَلَمها الناصر، وعدّتها وعددها المسمّى بحيدرة، المصاهر لمحمّد على المرأة الّتي جعلوها سيّدة نساء العالمين، يسمُّونها فاطمة، حتّى أتيت دار عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأمّ كلثوم، والأمة المدعوّة بفضّة، ومعي خالد بن وليد، وقنفذ مولى أبي بكر، ومن صحب من خواصّنا، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً، فأجابتني الأمة، فقلت لها: قولي لعليّ: دع الأباطيل، ولا تلج نفسك إلى طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه.

وربّ اللات والعزّى لوكان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول إلى ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة، لكنّي أبديت لها صفحتي، وأظهرت لها بصري، وقلت للحيّين نزار وقحطان، بعد أن قلت لهم: ليس الخلافة إلّا في قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا الله. وإنّما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء الّتي سفكها في غزوات محمّد، وقضاء ديونه، وهي ثمانون ألف درهم، وإنجاز عداته، وجمع القرآن، فقضاها على تليده وطارفه، وقول المهاجرين والأنصار لمّا قلت: إنّ الإمامة في قريش، قالوا: «هو الأصلع البطين أميرالمؤمنين عليّ ابن أبي طالب، الّذي أخذ رسول الله البيعة له على أهل ملّته، وسلّمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإن كنتم نسيتموها يا معشر قريش فما نسيناها، وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصيّة إلّا حقّاً مفروضاً وأمراً صحيحاً، لا تبرُّعاً ولا ادّعاءً».



فكذّبناهم،[1] وأقمت أربعين رجلاً شهدوا على محمّد أنّ الإمامة

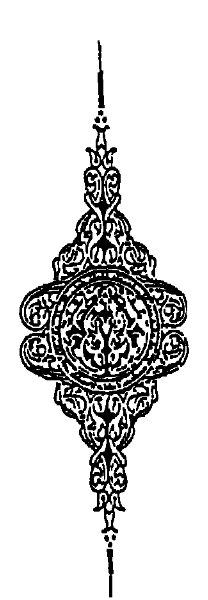
١ـ حديث غصب الخلافة والاستبداد بها دون أهلها ممّا لايشكُّ فيه اللبيب، وقد روى البلاذريُّ قال: لمّا قتل الحسين، كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد فقد عظمت الرزيّة وجلّت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم قتل

بالاختيار، فعند ذلك قال الأنصار: «نحن أحقّ من قريش، لأنّا آوينا ونصرنا، وهاجر الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا» وقال قوم: «منّا أمير ومنكم أمير» قلنا لهم: قد شهد أربعون رجلاً أنّ الأئمّة من قريش، فقبل قوم وأنكر آخرون، وتنازعوا، فقلت ـ والجمع يسمعون ـ: إلّا أكبرنا سنًّا، وأكثرنا ليناً قالوا: فمن تقول؟ قلت: أبوبكر الّذي قدّمه رسول الله في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوّج ابنته عايشة الّتي سمّاها أُمّ المؤمنين.

فأقبل بنوهاشم يتميّزون غيظاً، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور وقال: لايبايع إلّا عليٌّ، أولا أملك رقبة قائمة سيفي هذا. فقلت: يا زبير صرختك سكن من بني هاشم، أُمّك صفيّة بنت عبدالمطّلب، فقال: ذلك والله الشرف الباذخ، والفخر الفاخر، يا ابن حنتمة ويا ابن ـ صهّاك ، اسكت لا أُمّ لك . فقال قولاً، فوثب أربعون رجلاً ممّن حضر سقيفة بني ساعدة على الزبير، فوالله ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتّى وسدناه الأرض، ولم نَر له علينا ناصراً.

فوثبت إلى أبي بكر، فصافحته وعاقدته البيعة، وتلاني عثمان بن عفّان وساير من حضر غيرالزبير، وقلنا له: بايع أونقتلك . ثمّ كففت عنه الناس فقلت له: أمهلوه، فما غضب إلّا نخوة لبني هاشم. وأخذت أبابكر بيدي فأقمته وهو يرعد، قد اختلط عقله، فأزعجته إلى منبر محمّد إزعاجاً، فقال لي: يا أبا حفص أخاف وثبة عليّ، فقلت له: إنّ عليًّا عنك مشغول. وأعانني على ذلك أبوعبيدة بن الجرّاح، كان يمدُّ بيده إلى المنبر، وأنا أُزعجه من ورائه كالتيس إلى شفار الجازر متهوّناً.

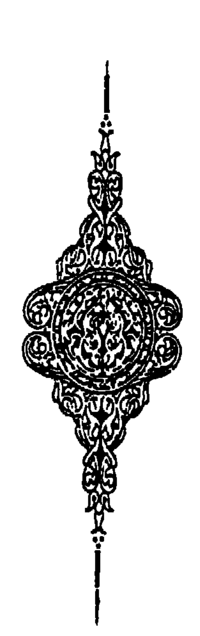
فقام عليه مدهوشاً، فقلت له: اخطب، فأُغلق عليه وتثبّت، فدهش



الحسين. فكتب إليه يزيد: أمّا بعد، يا أحمق فإنّا جئنا إلى بيوت مجدّدة وفرش ممهّدة ووسائد منضّدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحقّ لنا، فعن حقّنا قاتلنا، وإن كان الحقّ لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا، واستأثر بالحقّ على أهله. (نهج الحق وكشف الصدق للعلاّمة (ره) ص٣٥٦، ط بيروت).

وتلجلج وغمض، فغضضت على كفي غيظاً وقلت له: قل ما سنح لك، فلم يأت خيراً ولامعروفاً، فأردت أن أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه، فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه، وقد سألني الجمهور منهم كيف قلت من فضله ما قلت، ما الّذي سمعته من رسول الله في أبي بكر؟ فقلت لهم: قد قلت من فضله على لسان رسول الله ما لوددت أنّي شعرة في صدره ولي حكاية فقلت: قل وإلّا فانزل. ... والله في وجهي وعلم أنّه لو نزل لرقيت وقلت ما لايهتدي إلى قوله، فقال بصوت ضعيف عليل: «وليتكم ولست بخيركم وعليٌّ فيكم، واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني، وما أراد به سواي، فإذا زللت فقوّموني، لا أقع في شعوركم وأبشاركم، وأستغفرالله لي ولكم» ونزل. فأخذت بيده ـ وأعين الناس ترمقه ـ وغمزت يده غمزاً، ثمّ أجلسته، وقدمت الناس إلى بيعته؛ وصحبته لأرهبه وكلّ من ينكر بيعته ويقول: ما فعل عليٌّ بن أبي طالب؟ فأقول خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلّة خلاف عليهم في اختيارهم، فصار جليس بيته. فبايعوا وهم كارهون.

فلمّا فشت بيعته علمنا أنّ عليًّا يحمل فاطمة والحسن والحسين إلى دورالمهاجرين والأنصار يذكّرهم بيعته علينا في أربع مواطن، ويستنفرهم، فيعدونه النصرة ليلاً، ويقعدون عنه نهاراً، فأتيت داره مستشيراً لإخراجه منها، فقالت الأمة فضّة وقد قلت لها: قولي لعليّ يخرج إلى بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون، فقالت: إنّ أميرالمؤمنين عليًّا مشغول، فقلت: خلّي عنك هذا وقولي له يخرج وإلّا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً.

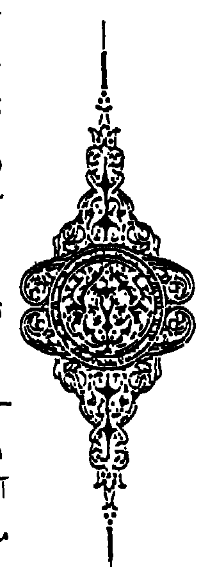


فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيّها الضالّون المكذّبون ماذا تقولون؟ وأيّ شئ تريدون؟ فقلت: يا فاطمة، فقالت فاطمة: ما تشاء يا عمر؟ فقلت: ما بال ابن عمّك قد أوردك للجواب، وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت لي: طغيانك يا شقيٌّ أخرجني، وألزمك الحجّة وكلّ ضالّ غويّ. فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء، وقولي لعليّ يخرج لاحبَّ ولاكرامة، فقالت: أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر؟ وكان حزب الشيطان ضعيفاً، فقلت: إن لم يخرج جئت

بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت، وأُحرق من فيه، أو يقاد عليٌّ إلى البيعة؛ وأخذت سوط قنفذ فضربتها، وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا، هلمُّوا في جمع الحطب، فقلت: إنّي مضرمها، فقالت: يا عدوالله وعدوّ رسوله وعدوّ أميرالمؤمنين.

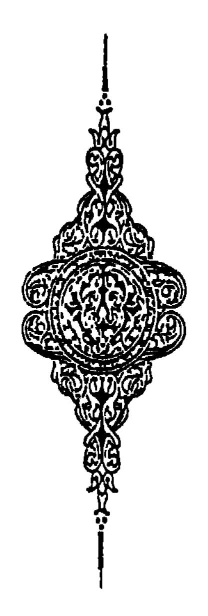
فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته، فتصعّب عليّ، فضربت كفّيها بالسوط، فآلمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب، فذكرت أحقاد عليّ وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمّد وسحره، فركلت الباب، وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه يا رسول الله هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضّة إليك فخذيني، فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل؛ وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت، فأقبلت إليّ بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة على خدّيها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض.[1]

وخرج عليّ فلمّا أحسست به أسرعت إلى خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم ـ وفي رواية أخرى: قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي، وهذا عليٌّ قد برز من البيت ومالي ولكم جميعاً به طاقة ـ. فخرج عليٌّ وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل عليٌّ عليها ملاءتها وقال لها: يا بنت رسول الله إن الله بعث أباك رحمةً للعالمين، وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلةً إلى ربّك ليهلك هذا الخلق لأجابك، حتّى لايبقي على الأرض منهم بشراً، لأنّك وأباك أعظم عندالله من نوح الّذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء



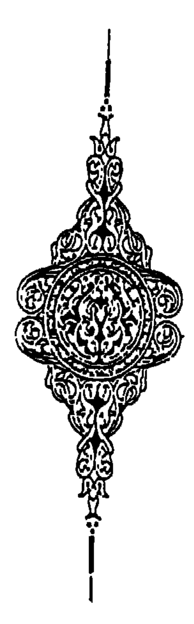
١ـ قال العلاّمة الأمينيّ (ره) عند نقل خبر ضرب عمر النساء عند بكائهنّ على الميّت من آل رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: ... غير أنّي لا أعلم أنّ الصدّيقة الفاطمة الّتي كانت من الباكيات في ذلك اليوم هل كانت بين تلكم النسوة المضروبات أم لا؟ وعلى أيّ فقد جلست إلى أبيها وهي باكية. (الغدير، ج٦، ص ١٦٠).

إلّا مـن كان في السفينـة، وأهلك قوم هود بتـكذيبهـم له، وأهلك عاداً بريح صرصر، وأنت وأبوك أعظـم قدراً من هود، وعذّب ثمود وهي اثنا- عشر ألفاً بـعقر الناقة والـفصيل، فكـوني يـا سيّدة النساء رحمةً على هذا الـخلق المنكوس، ولا تكوني عذاباً.



واشتدّ بها المخاض، ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه عليٌّ محسناً. وجمعت جمعاً كثيراً لا مكاثرة لعليّ، ولكن ليشدّبهـم قلبي، وجئت وهو محاصر، فاستخرجته من داره مكرهاً مغصوباً، وسقته إلى البيـعة سوقاً، وإنّـي لأعلم علماً يقيناً لا شكَّ فيه لو اجتهدت أنا وجميع من على الأرض جميعاً على قهره ما قهرناه، ولكن لهنات كانت في نفسه أعلمها، ولا أقولها. فلـمّا انتهيت إلى سقـيفـة بنـي ساعدة قام أبـوبكر ومن بحضرته يستهزؤن بعلـيّ، فقـال عليٌّ: يـا عمر أتحبُّ أن أعـجّل لـك ما أخّـرته سوءًا عنك (من سوأتك عنه خ ل)؟ فقلت: لا يا أميرالمؤمنين.

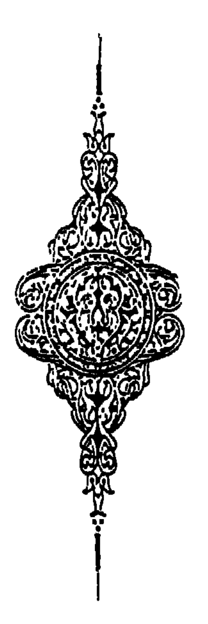
فسمعنـي والله خالد بن الوليد، فأسرع إلى أبي بكر، فقال له أبوبكر: ما لي ولعـمر ـ ثـلاثاً ـ والنـاس يسمعون. ولمّـا دخل السـقيفـة صبا إليه أبوبكر، فقلت له: قد بايـعت يـا أباالحسن فـانصرف فأشهد مـا بايعه، ولا مدّ يده إليـه، وكـرهت أن أطالبـه بـالبيعة فيعجّل لي ما أخّـره عنّـي. ودّ أبوبكر أنّه لم ير عليّاً في ذلك المكان جزعاً وخوفاً منه. ورجع عليٌّ من السقيفة، وسألنا عنه فقالوا: مضى إلى قبر محمّد، فجلس إليه.



فقمت أنـا وأبـوبكر إليه، وجـئنا نسعى، وأبـوبكر يقول: ويـلك يا عـمر ما الّـذي صنعـت بـفاطمـة؟ هذا والله الـخسران المـبين. فقلت: إنَّ أعظم ما عليك أنّـه ما بايعنا، ولا أثق أن تتثاقل المسلمون عنه. فقال: فما تصنع؟ فقلـت: نظهر أنّه قد بـايعك عند قبر محمّد. فأتيناه وقد جعل القبر قبلة مسنـداً كفَّه على تربته، وحوله سلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة بن اليمان، فجلسـنا بـإزائه، وأوعزت إلى أبي بكر أن يضع يده على مـثل ما وضـع علـيّ يـده ويـقربهـا مـن يده، ففـعـل ذلك، وأخذت بـيـد أبي بكر لأمسحها على يده وأقول قد بـايـع، فقبض عليٌّ يده. فـقمت أنا وأبوبكر مولّياً، وأنا أقـول: جزى الله عليًّا خيـراً، فإنّه لم يمنعـك البيعة لمّا حضرت قبر رسول الله. فوثـب من دون الـجـماعـة أبوذرّ جندب بن جنادة الـغفاريّ

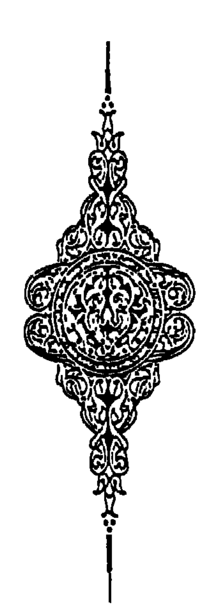
وهو يصيح ويقول: والله يا عدوّ الله ما بايع عليٌّ عتيقاً. ولم يزل كلّما لقينا قوماً وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعته، وأبوذرّ يكذّبنا. والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي، ولا يبايع لمن بعدي، ولابايع من أصحابه اثنا عشر رجلاً، لا لأبي بكر ولا لي.

فمن فعل يا معاوية فعلي، و استثار أحقاده السالفة غيري؟ أمّا أنت وأبوك أبوسفيان وأخوك عتبة، فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمّد وكيده، وإدارة الدواير بمكّة، وطلبته في جبل حرى لقتله، وتألّف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب، وقول محمّد: «لعن الله الراكب والقائد والسايق»، وكان أبوك الراكب، وأخوك عتبة القايد، وأنت السايق.



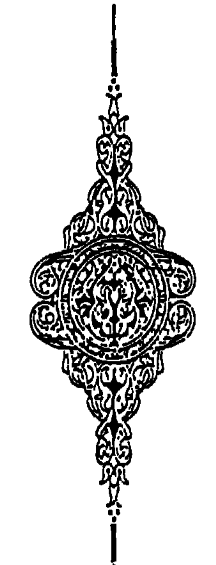
ولم أنس أُمّك هنداً وقد بذلت لوحشيّ ما بذلت، حتّى تكمن نفسه لحمزة الّذي دعوه أسد الرحمن في أرضه، وطعنه بالحربة، ففلق فؤاده، وشقّ عنه، وأخذ كبده فحمله إلى أُمّك؛ فزعم محمّد بسحره أنّه لمّا أدخلته فاها لتأكله صار جلموداً، فلفظته من فيها، وسمّاها محمّد أوأصحابه: آكلة الأكباد؛ وقولها في شعرها لاعتداء محمّد ومقاتليه:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
كالدّرّ في المخانق والمسك في المفارق
إن يقبلوا نعانق أو يدبروا نفارق
فراق غير وامق



ونسوتها في الثياب الصفر المرسبة، مبديات وجوههنّ ومعاصمهنّ ورؤوسهنّ، يحرّضن على قتال محمّد. إنّكم لم تسلموا طوعاً، وإنّما أسلمتم كرهاً يوم فتح مكّة، فجعلكم طلقاء، وجعل أخي زيداً وعقيلاً أخا عليّ ابن أبي طالب والعبّاس عمّهم مثلهم. وكان من أبيك في نفسه، فقال: والله يا ابن أبي كبشه لأملأنّها عليك خيلاً ورجلاً، وأحول بينك وبين هذه الأعداء، فقال محمّد-ويؤذن للناس أنّه علم ما في نفسه-: أويكفي الله شرّك يا أباسفيان؛ وهويري للناس أن لايعلوها أحد غيري وعليٌّ ومن يليه من أهل بيته.

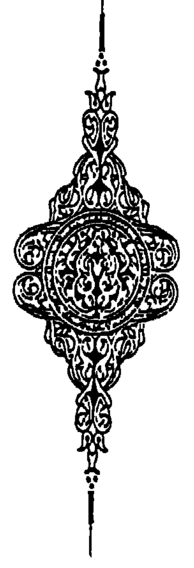
فبطل سحره، وخاب سعيه، وعلاها أبوبكر، وعلوتها بعده، وأرجو



أن تكونوا معاشر بني أُميّة عيدان أطنابها، فمن ذلك قد ولّيتك وقلّدتك إباحة ملكها، وعرّفتك فيها، وخالفت قوله فيكم، وما أُبالي من تأليف شعره ونثره أنّه قال يوحى إليّ منزلٌ من ربّي في قوله: «والشجرة الملعونة في القرآن»،[1] فزعم أنّها أنتم يا بني أُميّة، فبيّن عداوته حيث ملك، كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس.

وأنا مع تذكيري إيّاك يا معاوية، وشرحي لك ما قد شرحته ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عَطَنك،[2] وحرج صدرك، وقلّة حلمك أن تعجّل فيما وصّيتك ومكّنتك منه من شريعة محمّد وأُمّته أن تبدي لهم مطالبته بطعن، أو شماتة بموت، أو ردّاً عليه فيما أتى به أو استصغاراً لما أتى به فتكون من الهالكين، فتخفض ما رفعت، وتهدم ما بنيت.

واحذر كلّ الحذر حيث دخلت على محمّد مسجده ومنبره، وصدّق محمّداً في كلّ ما أتى به وأورده ظاهراً، وأظهر التحرُّز والواقعة في رعيّتك، وأوسعهم حلماً، وأعمّهم بروايح العطايا، وعليك بإقامة الحدود فيهم، وتضعيف الجناية منهم لسبا (كذا) محمّد من مالك ورزقك، ولا ترهم أنّك تدع لله حقّاً، ولا تنقص فرضاً، ولا تغيّر لمحمّد سنّته، فتفسد علينا الأُمّة، بل خذهم من مأمنهم، واقتلهم بأيديهم، وأبدهم بسيوفهم وتطاولهم و لا تناجزهم، ولِن لهم، ولا تبخس عليهم، وافسح لهم في مجلسك، وشرّفهم في مقعدك، وتوصّل إلى قتلهم برئيسهم، وأظهر البشر والبشاشة، بل اكظم غيظك، واعف عنهم، يحبّوك ويطيعوك.



فما آمن علينا وعليك ثورة عليّ وشبيله الحسن والحسين، فإن أمكنك في عدّة من الأُمّة فبادر، ولا تقنع بصغار الأمور، واقصد بعظيمها، واحفظ وصيّتي إليك وعهدي، وأخفه ولا تبده، وامتثل أمري ونهيي، وانهض بطاعتي، وإيّاك والخلاف عليّ، واسلك طريقة أسلافك،

١ـ الإسراء، ٦٠.

٢ـ قال الجوهريُّ: فلان واسع العطن والبلد، إذا كان رحب الذراع. (منه ره).

واطلب بثارك ، واقتصّ آثارهم، فقد أخرجت إليك بسرّي وجهري، وشفعت هذا بقولي:

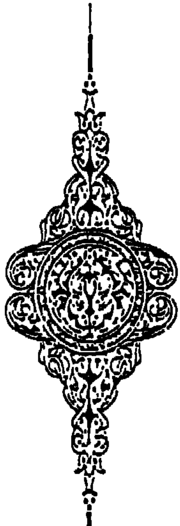
معاوي إنّ القوم جلّت أمورهم   بدعوة من عمّ البريّة بالوترى
صبوت إلى دين لهم فأرابني   فأبعد بدين قد قصمت به ظهري

إلى آخر الأبيات.[1]

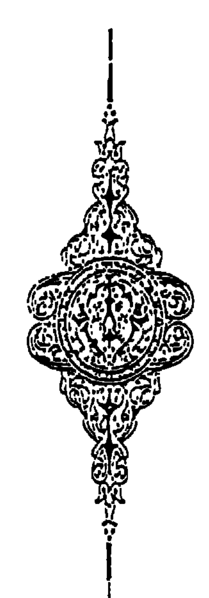
قال: فلمّا قرأ عبدالله بن عمر هذا العهد قام إلى يزيد، فقبّل رأسه وقال: الحمدلله يا أميرالمؤمنين على قتلك الشاري ابن الشاري،[2] والله ما أخرج أبي إليّ بما أخرج إلى أبيك ، والله لارآني أحد من رهط محمّد بحيث يحبّ ويرضى. فأحسن جايزته وبرّه، وردّه مكرّماً. فخرج عبدالله بن عمر من عنده ضاحكاً، فقال له الناس: ما قال لك؟ قال: قولاً صادقاً لوددت أنّي كنت مشاركه فيه. وسار راجعاً إلى المدينة، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب.

ويروى أنّه أخرج يزيد ـ لعنه الله ـ إلى عبدالله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن عفّان فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الّذي كتبه عمر لمعاوية، فلمّا قرأ عبدالله بن عمر العهد الآخر قام فقبّل رأس يزيد ـ لعنهما الله ـ وقال: الحمدلله على قتلك الشاري ابن الشاري...[3]

٣٨ـ قال ابن أبي الحديد ضمن نقل قصّة خروج زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المدينة : قال محمّد بن إسحاق: قدّم لها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، وخرج بها نهاراً يقود بعيرها، وهي في هودج لها. وتحدّث بذلك الرجال من قريش والنساء، وتلاومت في ذلك ، وأشفقت أن تخرج ابنة محمّد من بينهم على تلك الحال، فخرجوا في طلبها سراعاً حتّى أدركوها بذي طوى، فكان أوّل من سبق إليها هبّار بن الأسود بن عبدالمطّلب بن أسد بن عبدالعزّى بن قصيّ، ونافع بن عبدالقيس الفهريّ، فروّعها هبّار بالرمح وهي فى الهودج، وكانت حاملاً.



١ـ والأبيات ذكره في المصدر، فراجع.
٢ـ يعني الخارجيّ.
٣ـ «البحار» ج ٨، ص ٢٢٩ـ٢٣٣، ط الكمپاني



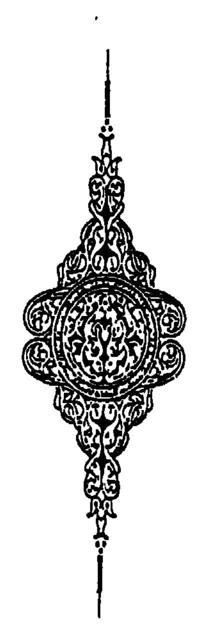
فلمّا رجعت طرحت ما في بطنها، وقد كانت من خوفها رأت دماً وهي في الهودج، فلذلك أباح رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم فتح مكّة دم هبّار بن الأسود.

قلت: وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله، فقال: إذا كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أباح دم هبّار بن الأسود، لأنّه روّع زينب فألقت ذابطنها، فظهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم مَن روّع فاطمة حتّى ألقت ذابطنها. فقلت: أروي عنك ما يقوله قومٌ: إنّ فاطمة روّعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عنّي ولا تروعنّي بطلانه، فإنّي متوقّف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه.[1]

٣٩ـ فقالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس: كيف أصنع وقد صرت عظماً وقد يبس الجلد على العظم.[2]

٤٠ـ وقالت سلام الله عليها: كيف أُحمل وقد صرت كالخيال، وجفّ جلدي على عظمي.[3]

٤١ـ قال الأُستاذ أبوعلم: في رواية: أنّ عليّاً عليه السلام بنى لها بيتاً في البقيع سمّي ببيت الأحزان، وهو باقٍ إلى هذا الزمان، وهو الموضع المعروف بمسجد فاطمة في جهة قبّة مشهد الحسن والعبّاس، وإليه أشار ابن جبير بقوله: ويلي القبّة العباسيّة بيت فاطمة بنت الرسول صلّى الله عليه وآله ويعرف ببيت الحزن، يقال: إنّه هو الّذي آوت إليه والتزمت الحزن فيه منذ وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله.[4]



٤٢ـ وقال أيضاً: ولقد عاشت السيّدة الزهراء بعد الرسول عليه الصلاة والسلام خمسة وسبعين يوماً. وعن الصادق رضي الله عنه: مائة وخمسة وسبعين يوماً، لم تر كاشرة ولا ضاحكةً، تأتي قبور الشهداء في كلّ جمعة مرّتين: الاثنين والخميس، فتقول: هنا كان رسول الله صلّى الله

١ـ «شرح النهج» ج ١٤، ص ١٩٣.

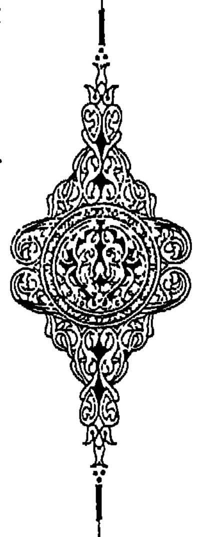
٢ و٣ـ «مستدرك الوسائل» ج ١، ص ١٣.

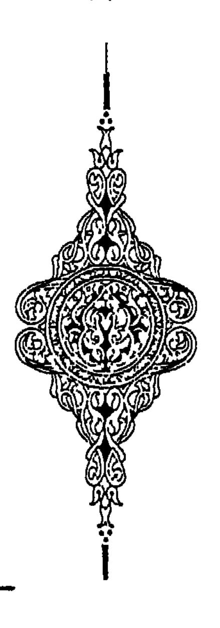
٤ـ «أهل البيت» توفيق أبوعلم، ص ١٦٧.

عليه وآله، وهيهنا كان المشركون. وفي رواية عن الصادق عليه السلام: أنّها كانت تصلّي هناك وتدعو حتّى ماتت. وروي عن الباقر عليه السلام قال: ما رؤيت فاطمة ضاحكةً قطّ منذ قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى قبضت.

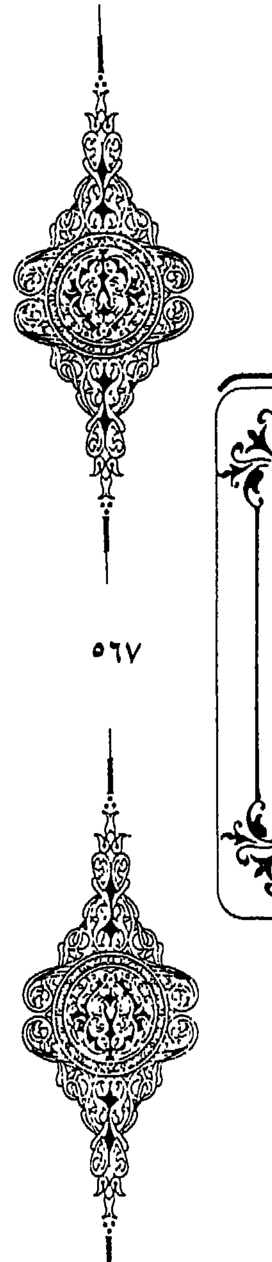
وفي السيرة النبويّة: عاشت فاطمة بعد أبيها ستّة أشهر، فما ضحكت تلك المدّة.[1]

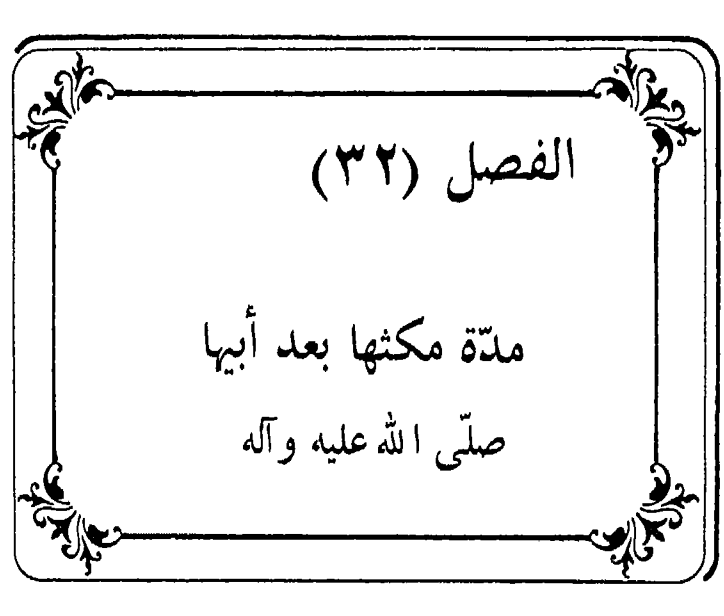
٤٣ـ وقال أيضاً: ... وحزنت حزناً شديداً أثّر على صحّتها، والمرّة الوحيدة الّتي ابتسمت فيها بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله عند ما نظرت إلى أسماء بنت عميس وهي على فراش الموت وبعد أن لبست ملابس الموت، فابتسمت ونظرت إلى نعشها الّذي عمل قبل وفاتها وقالت: سترتموني ستركم الله. فكانت هذه هي اللحظة الوحيدة الّتي رؤيت فيها متبسّمةً بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله.[2]





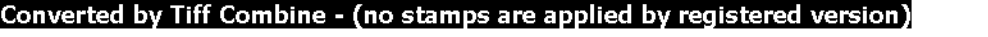
١ و ٢ـ المصدر، ص١٦٥ و ١٦٣.

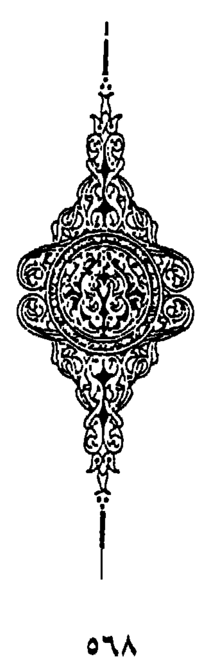




الفصل (٣٢)

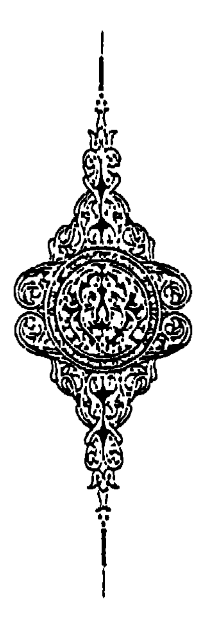
مدّة مكثها بعد أبيها صلّى الله عليه وآله

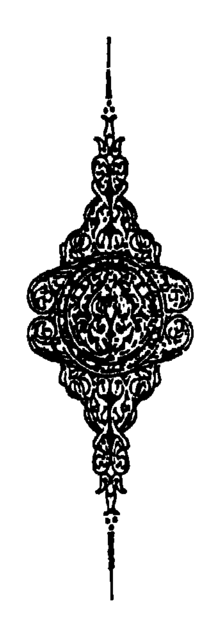






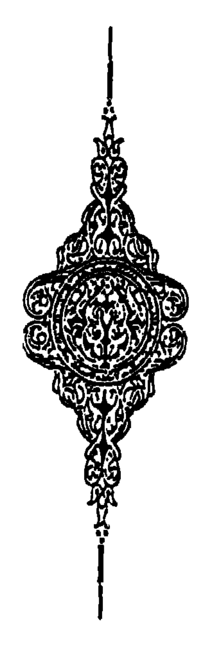
٥٦٨





١ـ قال أبوالفرج الإصفهانيُّ: وكانت وفاة فاطمة عليها السلام بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله بمدّة يختلف في مبلغها، فالمكثّر يقول بستّة أشهر، والمقلّل يقول أربعين يوماً، إلّا أنّ الثابت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ أنّها توفّيت بعده بثلاثة أشهر.[١]

٢ـ ذكر العلاّمة المجلسيُّ (ره) عين كلامه إلّا أنّه قال: فالمكثّر يقول ثمانية أشهر. وأيضاً قال بعد قوله: «ثلاثة أشهر»: حدّثني بذلك الحسن بن عليّ، عن الحارث، عن ابن سعد، عن الواقديّ، عن عمروبن دينار، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام.[٢]



٣ـ قال ثقة الإسلام الكلينيُّ (ره): ولدت فاطمة ـ عليها وعلى بعلها السلام ـ بعد مبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله بخمس سنين، وتوفّيت عليها السلام ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها صلّى الله عليه وآله خمسةً وسبعين يوماً.

وقال (بحذف الإسناد) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل فيحسّن عزاءها على

١ـ «مقاتل الطالبيّين» ص ٤٩، ط بيروت.

٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٥.

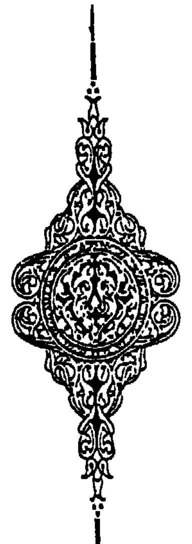
أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها، وكان عليٌّ عليه السّلام يكتب ذلك.[1]

٤ـ قال العلاّمة المقرّم (ره): اختلف في وفاة الصدّيقة على أقوال:

الأوّل ـ أنّها بقيت بعد أبيها المصطفى صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وهو المختار لأنّه المشهور بين المؤرّخين، وبه جاءت الرواية عن الصادق عليه السلام كما في «الكافي» للكلينيّ، و«الاختصاص» للشيخ المفيد، و«معالم الزلفى» للسيّد هاشم البحرانيّ ص ١٣٣.

الثاني ـ بقيت أربعين يوماً، ذكره في «مروج الذهب» ج ١، ص ٤٠٣، و«روضة الواعظين» ص ١٣٠، و«كتاب سليم» ص ٢٠٣، ونسبه إلى الرواية في «كشف الغمّة» ص ١٤٩، وفي «تاريخ القرمانيّ» هو الأصحّ.

الثالث ـ توفّيت لثلاث خلون من جمادى الآخرة، ذكره الكفعميُّ في «المصباح»، والشيخ الطوسيُّ في «مصباح المتهجّد» ص ٥٥٤، والسيّد ابن طاووس في «الإقبال»، ورواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام كما في «البحار» ج ١٠، ص ١، وإليه يرجع ما في «مقاتل الطالبيّين» ص ١٩ من أنّ الثلاثة أشهر هو الثابت من رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام.



الرابع ـ العشرون من جمادى الآخرة، ذكره في «دلائل الإمامة» ص ٤٦.

الخامس ـ اثنان وسبعون، ذكره ابن شهرآشوب في «المناقب» ج ٢، ص ١١٢.

السادس ـ مائة يوم، ذكره ابن قتيبة في «المعارف» ص ٦٢.

السابع ـ ستّون يوماً، رواه الشيخ هاشم في «مصباح الأنوار» عن أبي ـ جعفر عليه السلام.

الثامن ـ ستّة أشهر، ذكره ابن حجر في «الإصابة» ترجمة فاطمة،

---

[1] ـ «الكافي» ج ١، ص ٤٥٨.

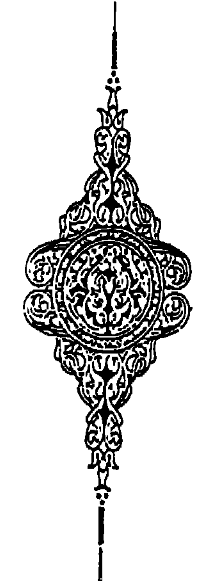
وذكر فيها حديث الأربعه أشهر والثمانية أشهر.

التاسع- خمسة وتسعون يوماً، نقله في «البحار» ج ١٠، ص ٥٢، و«الإصابة» لابن حجر عن الدولابيّ في كتاب «الذرّيّة الطاهرة».

العاشر- ثلاث خلون من شهر رمضان، ذكره في «نورالأبصار» ص ٤٢، و«مناقب» الخوارزميّ ج ١، ص ٨٣، و«الإصابة» لابن حجر ج ٤، ص ٢٨٠.[١]

٥- قال العلاّمة المجلسيُّ (ره): لايمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدّة عمرها الشريف، ولابين تواريخ الوفاة وبين ما مرّ في الخبر الصحيح أنّها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً إذ لوكان وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأُولى، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأوّل - كما ترويه العامّة - كان وفاتها في أواخر جمادى الأُولى، وما رواه أبوالفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها بعده صلّى الله عليه وآله ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة، ويدلّ عليه أيضاً ما مرّ من خبر أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام برواية الطبريّ[٢] بأن يكون عليه السلام لم يتعرّض للأيّام الزائدة لقلّتها. والله أعلم.[٣]



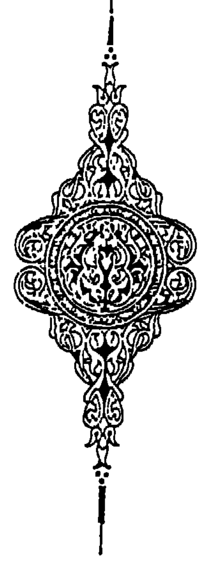


١- «وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام» ص ١١٤-١١٥.

٢- وهو: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: ولدت عليها السلام في جمادي الآخرة في العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأقامت بمكّة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً (أوتسعين)، وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه... (دلائل الإمامة، ص ٤٥).

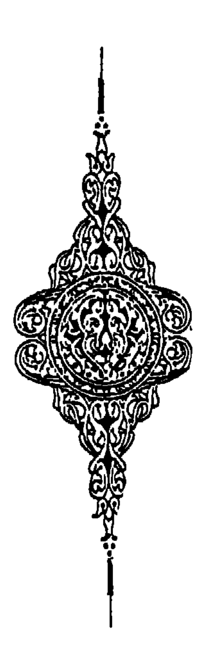
أقول: إنّ نسخة الطبريّ كانت خمسة وسبعين، ولعلّها صحّف والصحيح خمسة وتسعين.

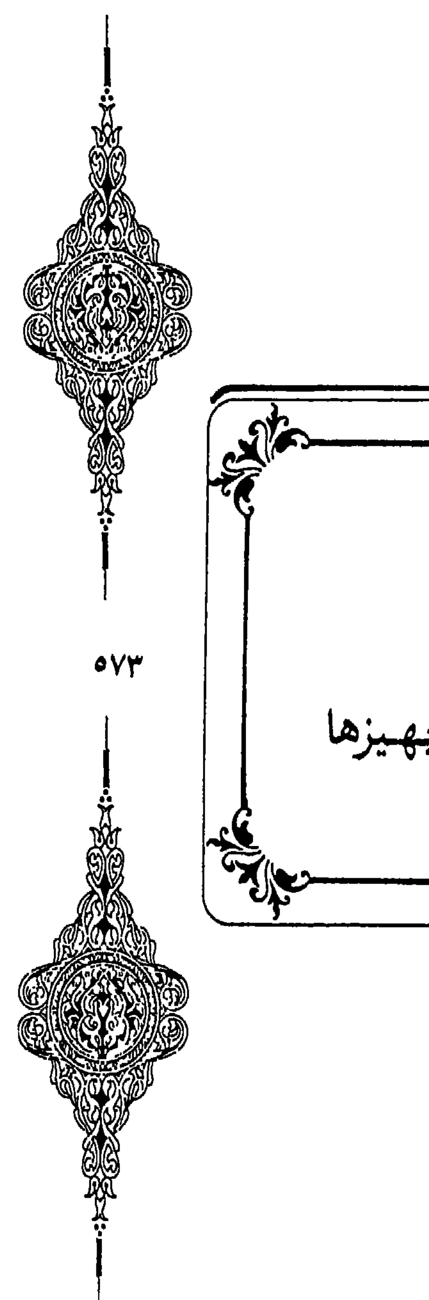
٣- «البحار» ج ٤٣، ص ٢١٥-٢١٦.

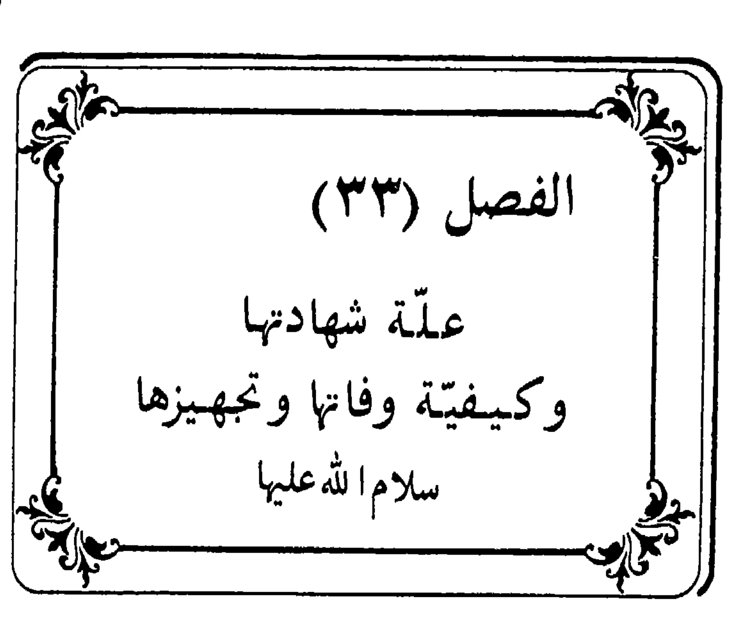




٥٧٢



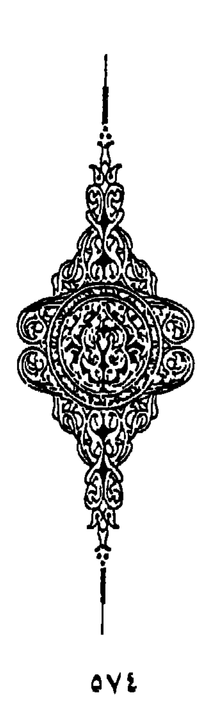




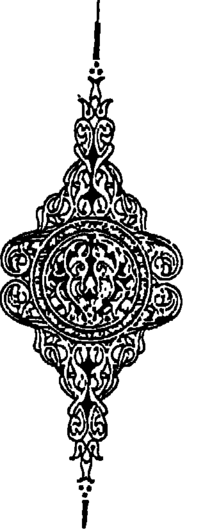
الفصل (٣٣)

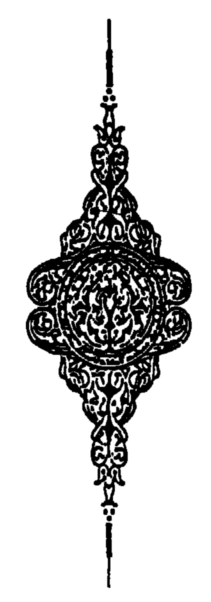
علّة شهادتها
وكيفيّة وفاتها وتجهيزها
سلام الله عليها







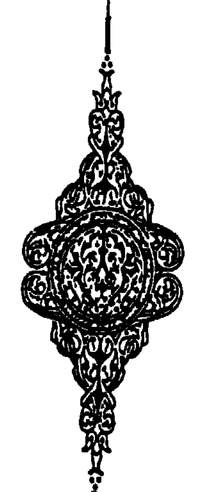




١ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام (في حديث): وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تَدَع أحداً ممّن آذاها يدخل عليها[١]...

٢ــ وقال المحدّث القمّيّ (ره): وكان سبب وفاتها أنّ قنفذ[اً]مولىٰ عمر نكزها بنعل السيف.[٢]

٣ـ أخذت فاطمة باب الدار ولزمتها عن ورائها، فمنعتهم عن الدخول، ضرب عمر برجله على الباب فقلعت فوقعت على بطنها سلام الله عليها، فسقط جنينها المحسن.[٣]



٤ـ حين ما جرّوا أمير المؤمنين مع حِلس كان مستقرّاً عليه، لزمت فاطمة مع ما كان عليها من وجع القلب بطرف الحلس تجرُّه ويجرّ القوم على خلافها... أخذ عمر عن خالد بن وليد سيفاً فجعل يضرب بغمده على كتفها حتّى صارت مجروحة.[٤]

٥ـ علّة وفاة فاطمة أنّ عمر بن الخطّاب هجم مع ثلاثمائة رجلٍ على بيتها سلام الله عليها.[٥]

١ـ «دلائل الامامة» للطبري، ص ٤٥.

٢ـ «بيت الأحزان» ص ١٦٠. والنكز: الدفع والضرب، والطعن بطرف سنان الرمح.

٣ و ٤ ـ «ملتقى البحرين» ص ٨١؛ «الجنّة العاصمة» ص ٢٥١.

٥ ـ المصدر، ص ٨١.

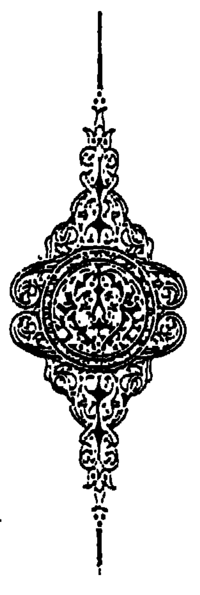
كيفيّة وفاتها سلام الله عليها

١ـ قالت لأمّ سلمة: اسكبي لي ماءً أغتسل به، فأتت به، فاغتسلت ولبست ثياباً طاهرة، وأمرتها أن تبسط فراشها بوسط الحجرة، فانضجعت على يمينها مستقبلة القبلة، ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها.[١]

٢ـ في رواية أخرى: قالت لأسماء: اسكبي لي ماءً، واغتسلت به، ثمّ قالت: ناوليني ثيابي الجدد، فلبستها، ثمّ قالت: آتيني ببقيّة حنوط والدي من موضع كذا وكذا، فضعيه تحت رأسي، ثمّ اخرجي عنّي وانظريني هنيئةً، فإنّي أريد أناجي ربّي عزّوجلّ. قالت أسماء: فخرجت عنها فسمعتها تناجي ربّها، فدخلت عليها وهي لا تشعربي، فرأيتها رافعة يديها إلى السماء وهي تقول: اللّهمّ إنّي أسألك بمحمّد المصطفى وشوقه إليّ، وببعلي عليّ المرتضى وحزنه عليّ، وبالحسن المجتبى وبكائه عليّ، وبالحسين الشهيد وكآبته عليّ، وببناتي الفاطميّات وتحسّرهنّ عليّ، إنّك ترحم وتغفر للعصاة من أمّة محمّد، وتدخلهم الجنّة، إنّك أكرم المسؤولين، وأرحم الراحمين.[٢]

٣ـ وقالت: انتظريني هنيهة ثمّ ادعني، فإن أجبتك وإلّا فاعلمي أنّي قد قدمت على أبي (ربّي).

قال الراوي: فانتظرتها أسماء هنيهة ثمّ نادتها، فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمّد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدنى؛ فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا. فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام. ثمّ شقّت أسماء جيبها وخرجت، فتلقّيها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: أين أمّنا؟ فسكتت، فدخلا البيت فإذا هي ممتدّة، فحرّكها الحسين عليه السلام فإذا هي ميّتة، فقال: يا أخاه آجرك الله في الوالدة.



فوقع عليها الحسن عليه السّلام يقبّلها مرّة ويقول: يا أمّاه كلّميني قبل

---

١ و ٢ـ «وفاة فاطمة الزهراء» للعلاّمة البلاديّ البحرانيّ، ص ٧٧-٧٨.

أن يفارق روحي بدني. قالت: وأقبل الحسين عليه السلام يقبّل رجليها ويقول: يا أمّاه أنا ابنك الحسين، كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت. قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله صلّى الله عليه وآله انطلقا إلى أبيكما عليّ عليه السلام فأخبراه بموت أمّكما. فخرجا يناديان يا محمّداه، يا أحمداه، اليوم جدّد لنا موتك إذ ماتت أمّنا؛ ثمّ أخبرا عليّاً عليه السلام وهو في المسجد، فغشي عليه، حتّى رشّ عليه الماء، ثمّ أفاق وكان عليه السلام يقول: بمن العزاء يا بنت محمّد، كنت بك أتعزّى، ففيم العزاء من بعدك ؟

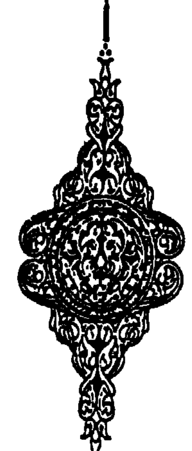
قال المسعوديّ: ولمّا قبضت عليها السلام جزع عليّ عليه السلام جزعاً شديداً، واشتدّ بكاؤه وظهر أنينه وحنينه، وقال في ذلك:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة   وكلّ الّذي دون الممات[1] قليل
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد[2]   دليل على أن لا يدوم خليل[3]

٤ـ قال العلاّمة المقرّم (ره): قالت أمّ سلمى زوجة أبي رافع: كنت أمرّض فاطمة أيّام شكاتها، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها، فقالت لي: يا أمّاه اسكبي لي غسلاً، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثمّ قالت لي: يا أمّاه أعطيني ثيابي الجدد، فلبستها وأمرتني أن أقدّم فراشها وسط البيت؛ ففعلت، فنامت عليه مستقبلة القبلة[4] وقالت: يا أمّاه إنّي مقبوضة الآن، فلا يكشفني أحد.

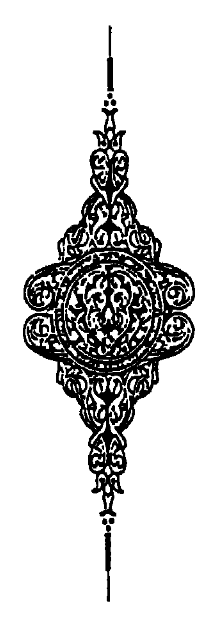
تقول أسماء بنت عميس: لمّا دخلت فاطمة البيت انتظرتها هنيئة ثمّ ناديتها، فلم تجب، فناديت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربّه





١ـ دون الفراق ـ خ ل.
٢ـ فاطمة بعد أحمد ـ خ ل.
٣ـ « بيت الأحزان» ص ١٥٠ ـ ١٥٢.
٤ـ ثمّ توسّدت يدها اليمنى واستقبلت القبلة (البحار، ٤٣/١٨٨). وجعلت يدها تحت نحرها وقالت: إنّي مقبوضة (تذكرة الخواصّ ٣١٨). ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها (وفاة الزهراء للبلاديّ ٧٩).

قاب قوسين أو أدنى، فلم تجب، فدخلت البيت وكشفت الرداء عنها فإذا بها قد قضت نحبها شهيدة، صابرة مظلومة محتسبة ما بين المغرب والعشاء. فوقعت عليها أُقبّلها وأقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك صلّى الله عليه وآله فأقرئيه منّي السلام. فبينا هي كذلك وإذا بالحسن والحسين دخلا الدار وعرفا أنّها ميّتة، فوقع الحسن يقبّلها ويقول: يا أُمّاه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني، والحسين يقبّل رجلها ويقول: يا أُمّاه أنا ابنك الحسين، كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت. ثمّ خرجا إلى المسجد وأعلما أباهما بشهادة أُمّهما، فأقبل أميرالمؤمنين إلى المنزل وهو يقول: بمن العزاء يا بنت محمّد؟ كنت بك أتعزّى، ففيم العزاء من بعدك ؟

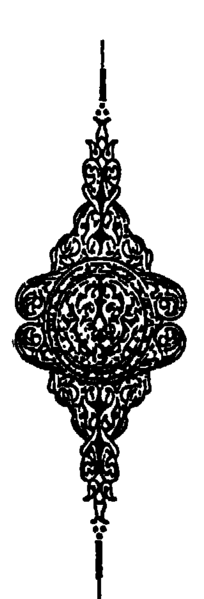


وقال عليه السلام: اللهمّ إنّي راضٍ عن ابنة نبيّك صلّى الله عليه وآله اللهمّ إنّها قد أُوحشت فآنسها، وهجرت فصلها، وظلمت فاحكم لها يا أحكم الحاكمين.

وخرجت أُمّ كلثوم متجلّلة برداء وهي تصيح: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقّاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده. وكثر الصراخ في المدينة على ابنة رسول الله، واجتمع الناس ينتظرون خروج الجنازة، فخرج إليهم أبوذرّ وقال: انصرفوا إنّ ابنة رسول الله أُخّر إخراجها هذه العشيّة.

وأخذ أميرالمؤمنين في غسلها، وعلّله الإمام الصادق عليه السلام بأنّها صدّيقة فلا يغسّلها إلّا صدّيق، كما أنّ مريم لم يغسّلها إلّا عيسى عليه السّلام.

وقال عليه السلام: إنّ عليّاً أفاض عليها من الماء ثلاثاً وخمساً، وجعل في الخامسة شيئاً من الكافور، وكان يقول: اللهمّ إنّها أمتك، وبنت رسولك، وخيرتك من خلقك، اللّهمّ لقّنها حجّتها، وأعظم برهانها، وأعل درجتها، واجمع بينها وبين محمّد صلّى الله عليه وآله.



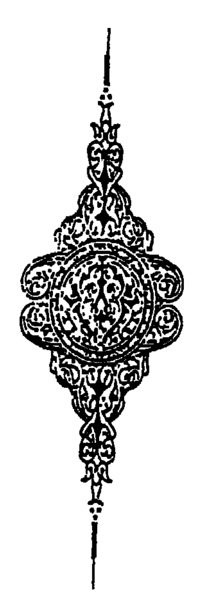
وحنّطها من فاضل حنوط رسول الله الّذي جاء به جبرئيل، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: ياعليّ ويافاطمة هذا حنوط من الجنّة دفعه إليّ جبرئيل، وهو يقرئكما السلام ويقول لكما: اقسماه واعزلا منه لي ولكما، فقالت فاطمة: ثلثه لك، والباقي ينظر فيه عليٌّ عليه السّلام.

فبكى رسول الله وضمّها إليه وقال: إنّك موفّقة رشيدة مهديّة ملهمة، يا

عليٌّ قل في الباقي، فقال: نصف منه لها، والنصف لمن ترى يا رسول الله، قال: هو لك.

وكفّنها في سبعة أثواب، وقبل أن يعقد الرداء عليها نادى: يا أمّ كلثوم، يا زينب، يا فضّة، يا حسن، يا حسين، هلمّوا وتزوّدوا من أمّكم الزهراء، فهذا الفراق، واللقاء في الجنّة. فأقبل الحسنان عليهما السّلام يقولان: واحسرتا لا تنطفي من فقد جدّنا محمّد المصطفى وأمّنا الزهراء، إذا لقيت جدّنا فأقرئيه منّا السلام وقولي له: إنّا بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا. فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام أشهد أنّها حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليًّا، وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماء. فرفعهما عنها، وعقد الرداء عليها، وصلّى عليها، ومعه الحسن والحسين وعقيل وعمّار وسلمان والمقداد وأبوذرّ، ودفنها في بيتها.

ولمّا وضعها في اللحد قال: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله، وعلى ملّة رسول الله محمّد بن عبدالله، سلّمتك أيّتها الصدّيقة إلى من هو أولى بك منّي، ورضيت لك بما رضي الله لك. ثمّ قرأ: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى»[1].



وفي حديث غيرنا: إنّ أميرالمؤمنين لمّا أنزلها في القبر وسوّاه عليها، سألها الملكان مَن ربّك؟ قالت: الله ربّي، قالا: ومن نبيُّك؟ قالت: أبي محمّد، قالا: ومن إمامك؟ قالت: هذا القائم على قبري عليّ.

ثمّ إنّه عليه السلام سوّى في البقيع سبعة قبور، أو أربعين قبراً، ولمّا عرف الشيوخ دفنها، وفي البقيع قبور جدد، أشكل عليهم الأمر فقالوا: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور لنخرجها ونصلّي عليها. فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام، فخرج مغضباً عليه قباؤه الأصفر الّذي يلبسه عند الكريهة، وبيده ذوالفقار، وهو يقسم بالله: لئن حوّل من القبور حجر ليضعنّ السيف فيهم، فتلقّاه عمر و معه أصحابه فقال له: مالك

---

١ ـ طه، ٥٥.

والله يا أبا الحسن لننبشنّ قبرها ونصلّي عليها.

فأخذ أميرالمؤمنين بمجامع ثوبه وضرب به الأرض وقال له: يا ابن السوداء أمّا حقّي فتركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمة فوالّذي نفسي بيده لئن حوّل منه حجر لأسقينّ الأرض من دمائكم. وجاء أبوبكر وأقسم عليه برسول الله أن يتركه، فخلّى عنه، وتفرّق الناس.[1]

الصلاة عليها

١- روي: أن فاطمة عليها السّلام توفّيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران، وأقامت بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وروي: أربعين يوماً، وتولّى غسلها وتكفينها أميرالمؤمنين عليه السلام، وأخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل، وصلّوا عليها ولم يعلم بها أحد.[2]

٢- فلمّا توفّيت قام أميرالمؤمنين عليه السّلام بجميع ما وصّته، فغسلها في قيصها، وأعانته على غسلها أسماء بنت عميس،[3] وأمر الحسن والحسين عليهما السّلام يدخلان الماء، ولم يحضرها غيره وغيرالحسنين وزينب وأُمّ كلثوم وفضّة جاريتها وأسماء بنت عميس؛ وكفّنها في سبعة أثواب ثمّ صلّى عليها، وكبّر خمساً، ودفنها في جوف الليل، وعفّى قبرها، ولم يحضر دفنها والصلاة عليها إلّا عليٌّ والحسنان ونفرمن بني هاشم وخواصُّ عليّ عليه السّلام.[4]

٣- عن عليّ عليه السّلام قال: خلقت الأرض لسبعة، بهم يرزقون، وبهم يمطرون، وبهم ينصرون: أبوذرّ وسلمان والمقداد وعمّار وحذيفة وعبدالله بن مسعود، -قال عليٌّ عليه السلام- وأنا إمامهم وهم الّذين شهدوا

١- « وفاة الصدّيقة الزهراء عليها السلام» ص١٠٦- ١١٠.

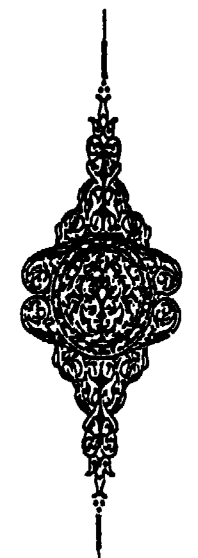
٢- « عوالم المعارف» ج ١١، ص ٢٩٢.

٣- في « تذكرة الخواص» ص ٣١٩: إنّ عليّاً غسّلها، وأسماء تصبُّ عليها.

٤ - « المجالس السنية» ، ج ٢ ، ص ١٢٢.

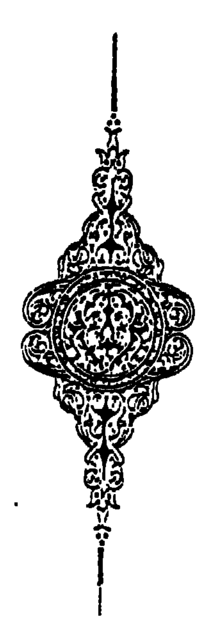
الصلاة على فاطمة عليها السّلام.[1]

٤ـ ولمّا ماتت فاطمة عليها السّلام قام عليها أميرالمؤمنين عليه السّلام وقال: « اللّهمّ إنّي راضٍ عن ابنة نبيّك، اللّهمّ إنّها قد أوحشت فآنسها، اللّهمّ إنّها قد هجرت فصلها، اللّهمّ إنّها قد ظلمت فاحكم لها وأنت خير الحاكمين» .[2]



٥ـ فلمّا جنّ اللّيل غسّلها عليٌّ، ووضعها على السرير، وقال للحسن: ادع لي أباذرّ، فدعاه، فحملاه إلى المصلّى، فصلّى عليها، ثمّ صلّى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: هذه بنت نبيّك، فاطمة، أخرجتها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل. فلمّا أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع: إليّ إليّ فقد رفع تربتها منّي؛ فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها، فجلس عليٌّ على شفير القبر فقال: « يا أرض استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله » ، فنودي منها: « يا عليُّ أنا أرفق بها منك، فارجع ولا تهتمّ » فرجع وانسدّ القبر، واستوى بالأرض، فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة.[3]

٦ـ تاريخ الطبريّ: إنّ فاطمة دُفنت ليلاً، و لم يحضرها إلّا العبّاس وعليٌّ والمقداد والزبير. وفي رواياتنا أنّه صلّى عليها أميرالمؤمنين والحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار وبريدة.وفي رواية: والعبّاس وابنه الفضل. وفي رواية: وحذيفة وابن مسعود.[4]



٧ـ فلمّا وارها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الأبيات، يقول:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة — وصاحبها حتّى الممات عليل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة — وإنّ بقائي عند كم لقليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد — دليل على أن لايدوم خليل[5]

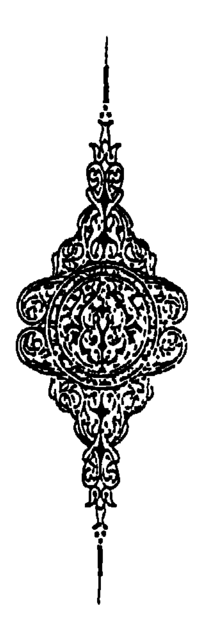
---

١ و ٢ـ « الخصال» ص٣٦ و ٥٨٨ .

٣ـ « البحار» ج ٤٣ ، ص٢١٥.

٤ و ٥ـ المصدر، ص ١٨٣ و ١٨٠.

أوّل نعش أُحدث في الإسلام نعشها عليها السلام

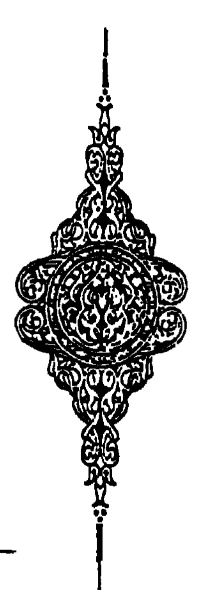


١ـ في حديثٍ: ثمّ قالت: أُوصيك يا ابن عمّ أن تتّخذ لي نعشاً، فقد رأيتُ الملائكة صوّروا صورته. فقال لها: صفيه لي، فوصفته، فاتّخذه لها. فأوّل نعش عُمل على وجه الأرض ذاك، وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.[1]

٢ـ عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن أوّل من جعل له النعش، قال: فاطمة عليها السّلام بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٣ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: أوّل نعش أُحدث في الإسلام نعش فاطمة، إنّها اشتكت شكاتها الّتي قبضت فيها وقال (قالت ـ ظ) لأسماء: إنّي نحلت فأُذهب لحمي، ألاتجعلين لي شيئاً يسترني؟ فقالت أسماء: إنّي إد كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً، أفلا أصنع لك مثله؟ فإن أعجبك صنعت لك، قالت: نعم، فدعت بسرير، فأكبّته لوجهه، ثمّ دعت بجرائد فشدّدته على قوائمه، ثمّ جلّلته ثوباً فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون، فقالت: اصنعي لي مثله، استريني سترك الله من النار.

٤ـ قال الصادق عليه السّلام: أوّل من جعل له النعش فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله.



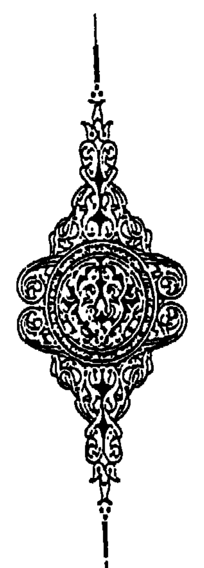
٥ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن أوّل من جعل له النعش، فقال: فاطمة عليها السلام.

٦ـ عن ابن عبّاس قال: مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً، فقالت لأسماء بنت عميس: ألا ترين إلى ما بلغت؟ فلا تحمليني على سرير ظاهر، فقالت: لا لعمري، ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة. قالت: فأرينيه، فأرسلت إلى جرائد رطبة فقطعت من الأسواق، ثمّ جعلت على السرير نعشاً، وهو أوّل ما كان النعش، فتبسّمت، وما

١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٩٢.

رأيتها متبسّمة إلّا يومئذ، ثمّ حملناها فدفنّاها ليلاً.

٧ـ عن أسماء بنت عميس : إنّ فاطمة عليها السلام قالت لها: إنّي قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنّه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى، فقالت: يا بنت رسول الله أنا أصنع لك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، قالت: فدعوت بجريدة رطبة فحبستها،[1] ثمّ طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله!لا تعرف به المرأة من الرجل، فإذا متُّ فاغسليني أنت ـ إلى أن قال ـ فلمّا ماتت عليها السلام غسلها عليٌّ وأسماء.[2]



تذييل

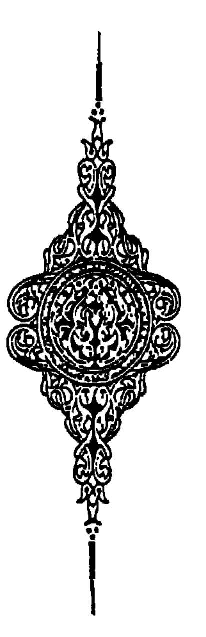
قال محشّي البحار: قد كثر في هذا الباب ذكر أسماء بنت عميس وأنّ فاطمة عليها السلام أوصت إليها بكذا وكذا. لكنّه ينافي ما هو الثابت في التاريخ من أنّها كانت زوجة جعفر بن أبي طالب، ثمّ بعد شهادته تزوّجه أبوبكر بن أبي قحافة، وبعد وفاته ـ في سنة ثلاث وعشرة من الهجرة بعد رحلة النبيّ صلّى الله عليه وآله بأزيد من سنتين ـ تزوّجها عليٌّ بن أبي طالب، فكانت عنده مع ابنه محمّد بن أبي بكر. فإمّا أن يكون وفاة فاطمة عليها السلام بعد هذه السنة ولم يقل به أحد، أو كان « أسماء بنت عميس» مصحّفاً عن « سلمى» امرأة أبي رافع كما مرّ عن « أمالي الطوسيّ» ص ١٧٢، ويجيئ في غيره من المصادر، أو سلمي امرأة حمزة بن عبدالمطّلب وهي أُخت أسماء بنت عميس كما احتمله الإربليُّ في « كشف الغمّة» وقد مرّ ص ١٣٦، وإمّا أن يكون مصحّفاً عن « أسماء بنت يزيد بن السكن» كما مرّ في ص ١٣٢ عن الكنجيّ الشافعيّ، وهو الأشبه.[3]

١ـ في البحار: فحسّنتها.

٢ـ « وسائل الشيعة» ج ٢، ص ٨٧٦ـ٨٧٧، الباب ٥٢ من أبواب الدفن.

٣ـ هامش « البحار» ج ٤٣، ص ١٨١ ـ ١٨٢.

أقول: ويؤيّده ما في «الإصابة» بترجمة فاطمة الزهراء عليها السّلام: نقل أبو عمر في قصّة وفاتها أنّ فاطمة أوصت عليّاً أن يغسّلها هو وأسماء بنت عميس. واستبعده ابن فتحون فإنّ أسماء كانت حينئذ زوج أبي بكر (إلى أن قال) وهو محلّ الاستبعاد.[1]



دفنها عليها السلام

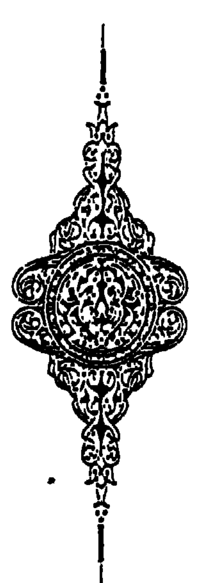
١- وروي أنّه لمّا صار بها إلى القبر المبارك خرجت يدٌ فتناولتها وانصرف.[2]

٢- في حديث: فلمّا قضت نحبها صلّى الله عليها وهم في ذلك في جوف الليل، أخذ عليٌّ عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته، فلمّا فرغ من جهازها أخرج عليٌّ الجنازة وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار حتّى صلّى عليها ودفنها ليلاً.[3]

٣- وذكر الحاكم: أنّ فاطمة لمّا ماتت أنشأ عليٌّ عليه السلام:

نفسي على زفراتها محبوسة … يا ليتها خرجت مع الزفرات
لاخير بعدك في الحياة وإنّما … أبكي مخافة أن تطول حياتي[4]

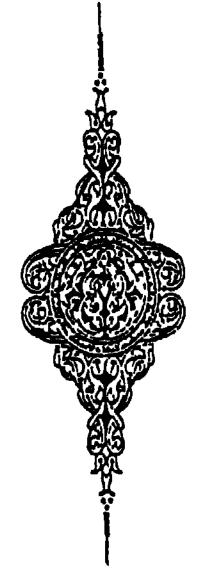
٤- فلمّا نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خدّيه وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله ـ الخ.[5]



ومن وصيّتها له: إذا أنزلها في القبر وسوّى التراب عليها يجلس عند رأسها قبالة وجهها، ويكثر من تلاوة القرآن والدّعاء، فإنّها ساعة يحتاج الميّت فيها إلى أنس الأحياء.[6]

١- «الإصابة» ج ٤، ص ٣٧٨.
٢ الى ٤- «البحار» ج ٤٣، ص ١٨٤ و ٢٠٤ و ٢١٣.
٥- راجع الكلام، ص ٥٥١-٥٥٢.
٦- «وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام» للعلاّمة المقرّم، ص ١٠٥، عن «كشف اللثام» للفاضل الهنديّ عند قول العلاّمة (ره): يكره المقام عند القبور، رواه عن الصادق عليه السلام.

محلّ دفنها عليها السلام



١ـ أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة، فقال: دفنت في بيتها، فلمّا زادت بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد.[١]

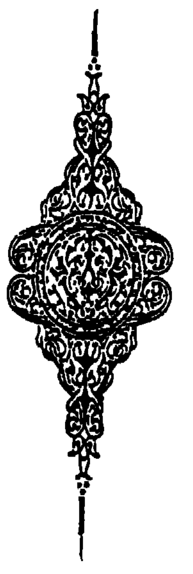
٢ـ قال أبوجعفر الطوسيّ (ره): الأصوب أنّها مدفونة في دارها أو في الروضة؛ يؤيّد قوله قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة». وفي البخاريّ: «بين بيتي ومنبري».

وفي «الموطّأ» و«الحلية» والترمذيّ و«مسند» أحمد بن حنبل: «ما بين بيتي ومنبري». وقال صلّى الله عليه وآله: «منبري على ترعة من ترع الجنّة».[٢]

٣ـ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السّلام قال: سألته عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله أيّ مكان دفنت؟ فقال: سأل رجل جعفراً عليه السلام عن هذه المسألة وعيسى بن موسى حاضر، فقال له عيسى: دفنت في البقيع، فقال الرجل: ما تقول؟ فقال: قد قال لك فقلت له: أصلحك الله ما أنا وعيسى بن موسى؟ أخبرني عن آبائك، فقال الإمام عليه السلام: دفنت في بيتها.[٣]

٤ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره): إنّ الأصحّ أنّها مدفونة في بيتها.[٤]

موضع بيتها عليها السلام



يستفاد من الأخبار وأقوال المورّخين أنّ بيت فاطمة الزهراء سلام الله عليها كان ملاصقاً وملازماً بالحجرة المخصوصة النبويّ صلّى الله عليه وآله الّتي جعلها صلّى الله عليه وآله مخصوصة للتهجّد والاعتكاف والعبادة.

قال العلاّمة السمهوديّ الشافعيّ في الفصل الّذي ينقل ويذكر فيه

---

١ و ٢ـ «المناقب» لابن شهرآشوب، ج ٣، ص٣٦٥. والترعة: الباب، الروضة.

٣ـ «قرب الإسناد» ص ١٦١، الطبع الحجريّ.

٤ـ «البحار» ج ٤٣، ص ١٨٨؛ وج ١٠٠، ص ١٩٣.

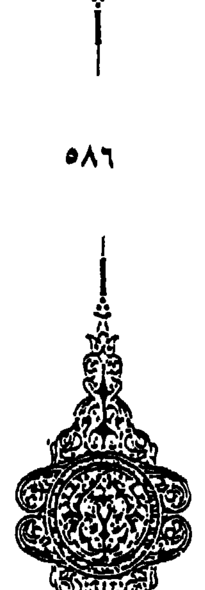
ماجاء في أساطين المسجد النبويّ صلّى الله عليه وآله: ومنها أُسطوان التهجّد، أسند يحيى، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يخرج حصيراً كلّ ليلة إذا انكفت الناس، فيطرح وراء بيت عليّ عليه السّلام ثمّ يصلّي صلاة الليل...

قال عيسى: وحدّثني سعيد بن عبدالله بن فضيل قال: مرّبي محمّد ابن الحنفيّة وأنا أُصلّي إليها، فقال لي: أراك تلزم هذه الأُسطوانة، هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها فإنّها كانت مصلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله من الليل.

عن زيد بن ثابت: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اتّخذ حجرة ـ قال حسبت أنّه قال من حصير ـ في رمضان، فصلّى فيها ليالي.

وقال المطريّ في بيان موضع هذه الأُسطوانة: هي خلف بيت فاطمة رضي الله عنها، والواقف إليها يكون باب جبريل عليه السلام.[1]

وعن جابر بن عبدالله الأنصاريّ في حديث طويل: وكان بيتها سلام الله عليها ملاصق بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله الّذي ينفرد به لنفسه من أزواجه.[2]



أقول: إنّ هذا الحديث يدلّ على أنّ بيته الّذي اختصّه صلّى الله عليه وآله لنفسه لاصق ببيت فاطمة سلام الله عليها، وهو البيت الّذي يعبدالله فيه ويتضرّع إليه تعالى، وفي هذه الملازمة والملاصقة أسرار ومصالح وحكم لمن تدبّر فيها. وإنّ هذا البيت الشريف كان قائماً إلى زمن الوليد بن عبدالملك حتّى قدم من الشام إلى المدينة فأمر بهدمه.

وقال السمهوديّ في الفصل السادس عشر من «وفاء الوفاء»: قال ابن زبالة: حدّثني عبدالعزيز بن محمّد، عن بعض أهل العلم قال: قدم الوليد بن عبدالملك حاجّاً، فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ حانت منه التفاتة، فإذا بحسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب

١ـ «وفاء الوفاء» ج ٢، ص ٤٥٠ ـ ٤٥٢.

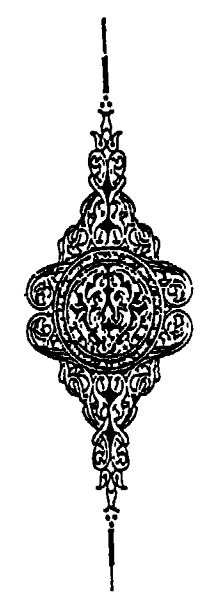
٢ـ «البحار» ج ٤٣، ص٥٦.

عليه السّلام في بيت فاطمة، في يده مرآة ينظر فيها، فلمّا نزل أرسل إلى عمر بن عبدالعزيز (وهو عامله بالمدينة) فقال: لا أرى هذا قدبقي بعد.

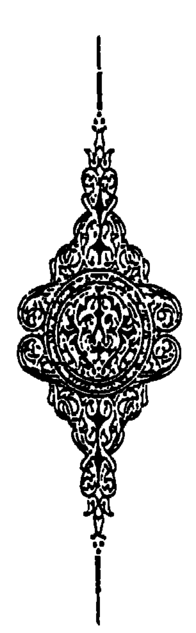
عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال: بينما الوليد يخطب على المنبر إذ انكشفت الكلّة[1] عن بيت فاطمة عليها السلام وإذا حسن بن حسن يسرّح لحيته وهو يخطب على المنبر، فلمّا نزل أمر بهدم بيت فاطمة رضي الله عنها.

إنّ حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه، فأرسل إليهم الوليد بن عبدالملك: إن لم تخرجوا هدمته عليكم. فأبوا أن يخرجوا، فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما، فنزع أساس البيت وهم فيه، فلمّا نزع أساس البيت قالوا لهم: إن لم تخرجوا قوّضناه عليكم، فخرجوا منه...

قال (الوليد بن عبدالملك): ويحك (لرجل من أُمنائه) فما أصنع؟ هو بيته (حسن بن حسن) وبيت أُمّه فما الحيلة في ذلك؟ قال: تزيد في المسجد، وتدخل هذا البيت فيه.[2]



روي ما حاصله: إنّ بيت فاطمة الزهراء لمّا أخرجوا منه فاطمة بنت حسين وزوجها حسن بن حسن وهدموا البيت، بعث حسن بن حسن ابنه جعفراً ـ وكان أسنّ ولده ـ فقال له: اذهب ولا تبرحنّ حتّى يبنوا، فتنظر الحجر الّذي من صفته كذا وكذا هل يدخلونه في بنيانهم؟ فلم يزل يرصدهم حتّى رفعوا الأساس وأخرجوا الحجر، فجاء جعفر إلى أبيه فأخبره، فخرّ ساجداً وقال: ذلك حجر كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصلّي إليه إذا دخل إلى فاطمة، أو كانت فاطمة تصلّي إليه.



وقال عليُّ بن موسى الرضا عليهما السّلام: ولدت فاطمة الحسن والحسين على ذلك الحجر. قال يحيى: ورأيت الحسين بن عبدالله بن عبدالله بن الحسين ـ ولم أر فينا رجلاً أفضل منه ـ إذا اشتكى شيئاً من جسده كشف الحصى عن الحجر، فيمسح به ذلك الموضع. ولم يزل ذلك الحجر نراه حتّى عمر الصانع المسجد ففدناه[3]...

١ـ الكلّة: غشاء رفيق من التوب يتوقّى به من البعوض.

٢ـ «وفاء الوفاء» ج ٢، ص ٥١٣ـ٥١٤.

٣ـ المصدر، ص ٥٧٢.

بعد دفنها عليها السلام

قال عليه السّلام عند رحلتها عليها السّلام :

حبيب ليس يعدله حبيب وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيب

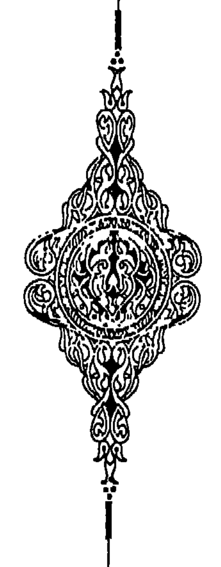
وقال مخاطباً لها بعد وفاتها عليها السّلام :

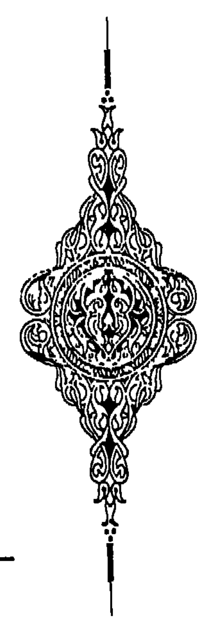
مالي وقفت على القبور مسلّما قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
أحبيب مالك لا تردُّ جواباً أنسيت بعدي خلّة الأحباب

وقال عليه السّلام مجيباً لنفسه من قبلها عليها السّلام :

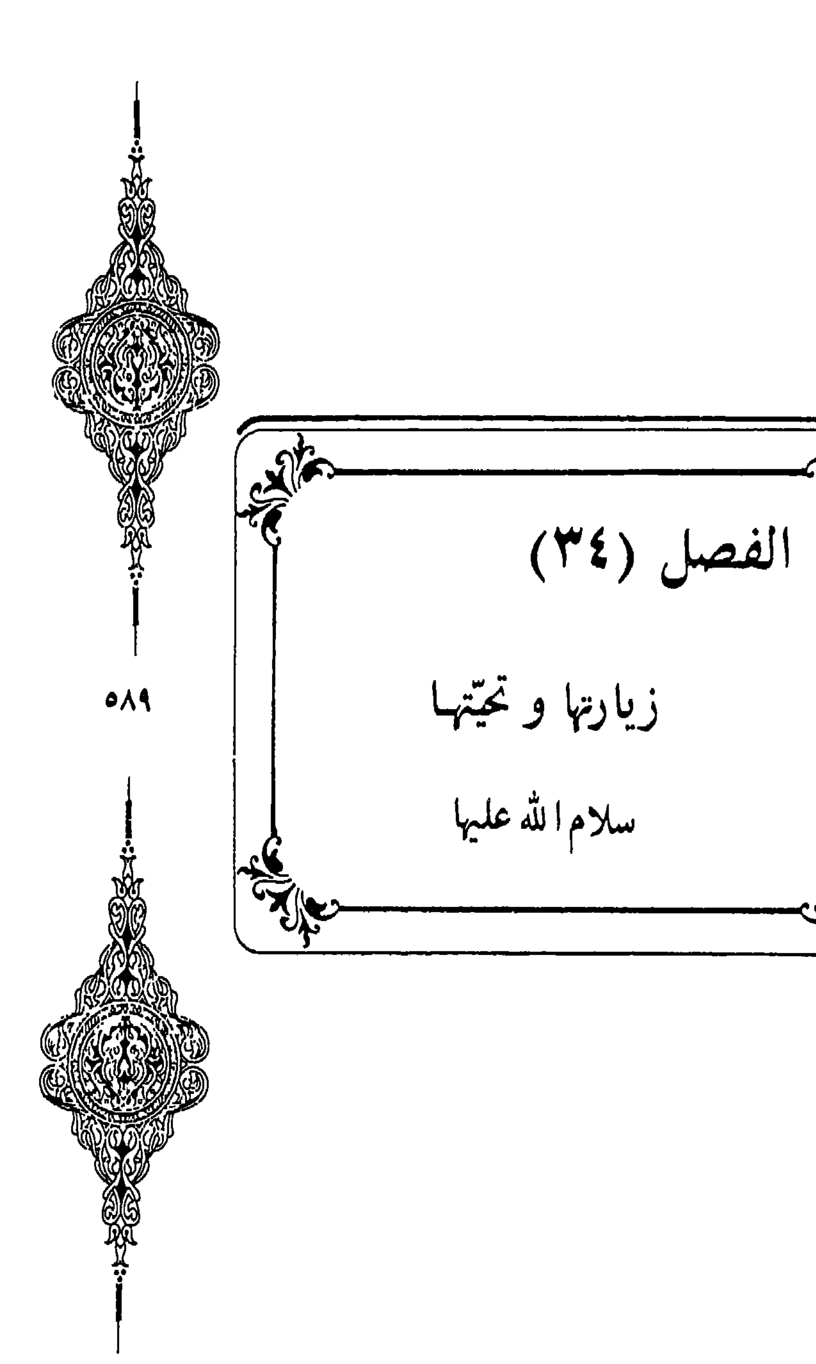
قال الحبيب: وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم منّي السلام تقطّعت عنّي وعنكم خلّة الأحباب

بيان: الجنادل: الأحجار. والترب: الموافق في السنّ. وفي شرح الديوان: روي أنّ الأبيات الأخيرة سمعت من هاتف.[1]





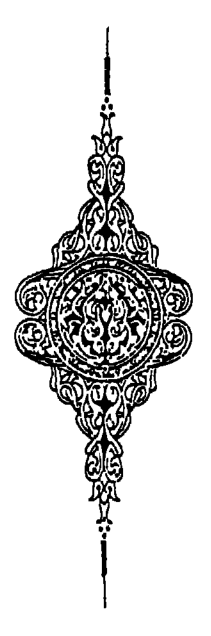
١- « البحار» ج ٤٣ ، ص ٢١٧.



الفصل (٣٤)

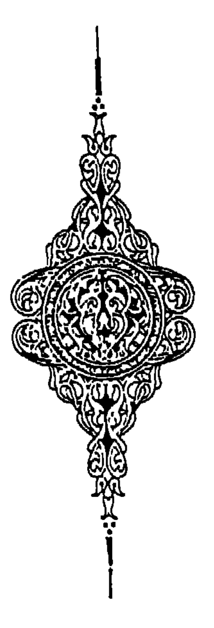
زيارتها و تحيّتها

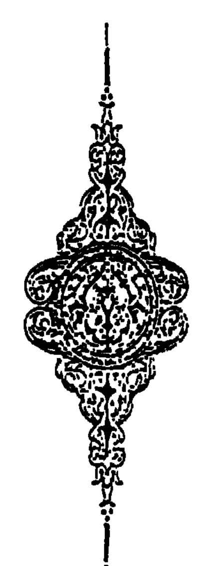
سلام الله عليها



٥٩٠



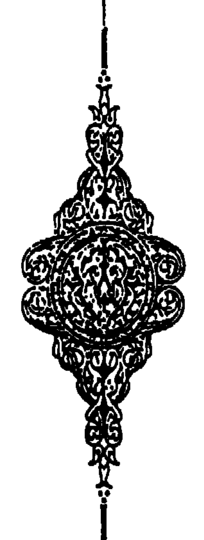




قال جمال العارفين والزاهدين السيّد ابن طاوس (ره) في «الإقبال»: فصل فيما نذكره من وقت انتقال أُمّنا المُعظّمة فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وتجديد السّلام عليها. رُوينا عن جماعة من أصحابنا ذكرناهم في كتاب «التعريف» للمولد الشريف أنّ وفاة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها كانت يوم ثالث جمادى الآخرة، فينبغي أن يكون أهل الوفاء محزونين في ذلك اليوم على ماجرى عليها من المظالم الباطنة والظاهرة، حتّى إنّها دفنت ليلاً مظهرةً للغضب على من ظلمها وآذاها وآذى أباها صلوات الله عليه وعلى روحها الطاهرة، وتُزار بما قدّمناه في كتاب «جمال الأُسبْوع» عند حجرة النبيّ عليه السلام لمن حضر هناك والإتزار من أيّ مكان كان.

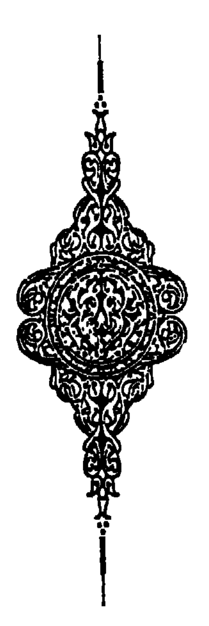
وقد ذكر جامع كتاب «المسائل وأجوبتها من الأئمّة عليهم السّلام» فيما ما سئل عنه مولانا عليُّ بن محمّد الهادي عليه السلام؛ فقال فيه ما هذا لفظه: أبوالحسن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: كتبت إليه: إن رأيت أن تخبرني عن بيت أُمّك فاطمة عليها السّلام أهي في طَيْبة،[1] أوكما يقول الناس في البقيع؟ فكتب: هي مع جدّي صلوات الله عليه وآله.

قلت أنا: وهذا النصّ كافٍ في أنّها عليها السلام مع النبيّ صلّى الله عليه



١ـ أي المدينة المنوّرة.

وآله فيقول: اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ الْعالَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الْحُجَجِ عَلَى النّاسِ أجْمَعينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْمَظْلُومَةُ الْمَمْنُوعَةُ حَقَّها. ثُمَّ قل اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى أمَتِكَ، وَابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ صَلاةً تُزْلِفُها فَوْقَ زُلْفى عِبادِكَ الْمُكَرَمينَ مِنْ أهْلِ السَّمواتِ وَالأرَضينَ.



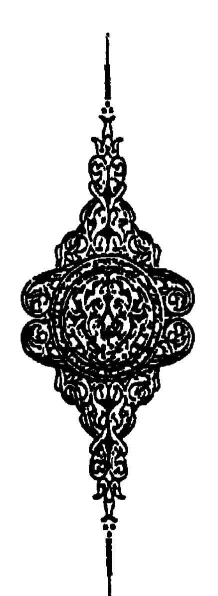
فقد روي: إنَّ من زارها بهذه الزيارة واستغفر الله، غفر الله له وأدخله الجنّة. وسيأتي زيارة لها عليها السلام نذكرها عقيب مولدها إن شاء الله.

(وساق الكلام إلى أن قال):

وقد فضح الله جلّ جلاله بدفنها ليلاً على وجه المساترة عيوب من أحوجها إلى ذلك الغضب الموافق لغضب جبّار الجبابرة، وغضب أبيها صلوات الله عليه صاحب المقامات الباهرة، إذ كان سخطها سخطه، ورضاها رضاه، وقد نقل العلماء أنّ أباها عليه السلام قال: «فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها».

أقول: ولقد انقطعت أعذار المتعذّرين وحيلة المحتالين بدفنها ليلاً ودعواهم أنّ أهل بيت النبيّ صلوات الله عليه وآله وعترته الطاهرين كانوا موافقين لمن تقدّم عليهم من المتقدّمين.

ذكر الزيارة المشار إليها لمولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، تقول:



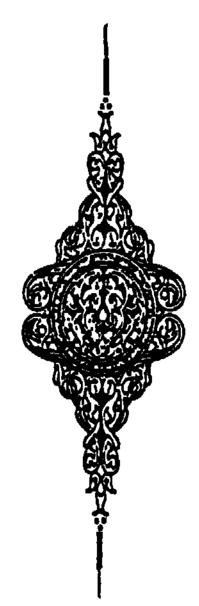
اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ نَبِيِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ حَبيبِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يابِنْتَ خَليلِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ صَفِيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أمينِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ اَفْضَلِ اَنْبِياءِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ الْعالَمينَ مِنَ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللهِ وَخَيْرِ خَلْقِهِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا أمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَينِ سَيِّدَيْ شَبابِ أهْلِ الْجَنَّةِ.

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا أمَّ الْمُؤْمِنينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا اَيَّتُها الصِّدّيقَةُ الشَّهيدَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الصّادِقَةُ الرَّشيدَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْفاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْحَوْراءُ الإنْسِيَّة، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّة، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُها

الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيمَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْمَغْصُوبَةُ الْمَظْلُومَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الطّاهِرَةُ الْمُطَهَّرَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْمُضْطَهَدَةُ الْمَغْصُوبَةُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْغَرّاءُ الزَّهْراءُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ يا مَوْلاتِي وَابْنَةَ مَوْلايَ، وَعَلىٰ رُوحِكِ وَبَدَنِكِ، اَشْهَدُ اَنَّكِ مَضَيْتِ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكِ، وَاَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ جَفاكِ فَقَدْ جَفا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَنْ آذاكِ فَقَدْ آذىٰ رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللهِ وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللهِ، لِاَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنْهُ، وَرُوحُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، كَما قالَ عَلَيْهِ اَفْضَلُ الصَّلاةِ وَاَكْمَلُ السَّلامِ.

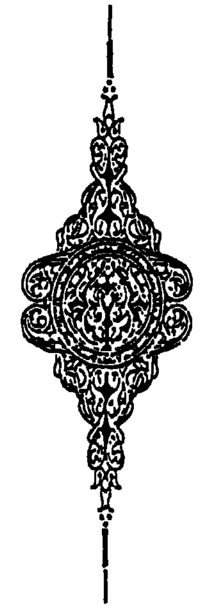
أُشْهِدُ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ اَنِّي راضٍ عَمَّنْ رَضِيتِ عَنْهُ، وَساخِطٌ عَلىٰ مَنْ سَخِطْتِ عَلَيْهِ، وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكِ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكِ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكِ، اَنَا يا مَوْلاتِي بِكِ وَبِأَبِيكِ وَبَعْلِكِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكِ مُوقِنٌ، وَبِوِلايَتِهِمْ مُؤْمِنٌ، وَبِطاعَتِهِمْ مُلْتَزِمٌ. اَشْهَدُ اَنَّ الدِّينَ دِينُهُمْ، وَالْحُكْمَ حُكْمُهُمْ، وَاَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَدَعَوْا اِلىٰ سَبِيلِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، لا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ. وَصَلَواتُ اللهِ عَلَيْكِ وَعَلىٰ أَبِيكِ وَبَعْلِكِ وَذُرِّيَّتِكِ الْأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ.



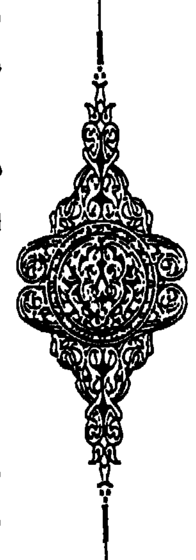
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلَى الْبَتُولِ الطّاهِرَةِ الصِّدِّيقَةِ الْمَعْصُومَةِ، التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ الرَّضِيَّةِ الزَّكِيَّةِ الرَّشِيدَةِ، الْمَظْلُومَةِ الْمَقْهُورَةِ، الْمَغْصُوبَةِ حَقُّها، الْمَمْنُوعَةِ إِرْثُها، الْمَكْسُورَةِ ضِلْعُها، الْمَظْلُومِ بَعْلُها، الْمَقْتُولِ وَلَدُها، فاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِكَ، وَبَضْعَةِ لَحْمِهِ، وَصَمِيمِ قَلْبِهِ، وَفِلْذَةِ كَبِدِهِ، وَالنُّخْبَةِ مِنْكَ لَهُ، وَالتُّحْفَةِ خَصَصْتَ بِها وَصِيَّهُ، وَحَبِيبَةِ الْمُصْطَفىٰ، وَقَرِينَةِ الْمُرْتَضىٰ، وَسَيِّدَةِ النِّساءِ، وَمُبَشِّرَةِ الْأَوْلِياءِ، حَلِيفَةِ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، وَتُفّاحَةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْخُلْدِ، الَّتِي شَرَّفْتَ مَوْلِدَها بِنِساءِ الْجَنَّةِ، وَسَلَلْتَ مِنْها أَنْوارَ الْأَئِمَّةِ، وَأَرْخَيْتَ دُونَها حِجابَ النُّبُوَّةِ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْها صَلاةً تَزِيدُ فِي مَحَلِّها عِنْدَكَ، وَشَرَفِها لَدَيْكَ، وَمَنْزِلَتِها مِنْ رِضاكَ، وَبَلِّغْها مِنّا تَحِيَّةً وَسَلاماً، وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ فِي حُبِّها فَضْلاً وَإِحْساناً وَرَحْمَةً وَغُفْراناً، إِنَّكَ ذُوالْعَفْوِ الْكَرِيمُ.

ثمّ تصلّي صلاة الزيارة، وإن استطعت أن تصلّي صلاتها صلّى الله عليها فافعل؛ وهي ركعتان، تقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة، وستّين مرّة قل هو الله أحد. فإن لم تستطع فصلّ ركعتين بالحمد وسورة الإخلاص، والحمد وقل يا أيّها الكافرون. فإذا سلّمت قلت:



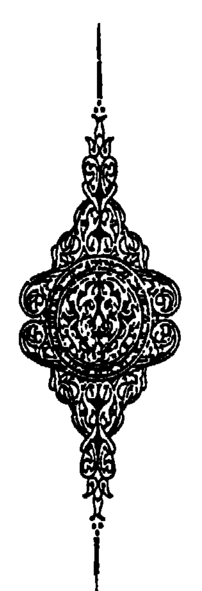
اَللّهُمَّ إنّي أتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، وَبِأهْلِ بَيْتِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ، وَأسْألُكَ بِحَقِّكَ العَظيمِ عَلَيْهِمْ الّذي لا يَعْلَمُ كُنْهَهُ سِواكَ ؛ وَأسْألُكَ بِحَقِّ مَنْ حَقُّهُ عِنْدَكَ عَظيمٌ، وَبِأسْمائِكَ الحُسنىٰ الّتي أمَرْتَني أنْ أدْعُوَكَ بِها ؛ وَأسْألُكَ بِاسْمِكَ الأعْظَمِ الّذي أمَرْتَ بِهِ إبْراهيمَ أنْ يَدْعُوَ بِهِ الطَّيْرَ فَأجابَتْهُ، وَبِاسْمِكَ العَظيمِ الّذي قُلْتَ لِلنّارِ بِهِ كُوني بَرْداً وَسَلاماً عَلىٰ إبْراهيمَ فَكانَتْ بَرْداً، وَبِأحَبِّ الأسْماءِ إلَيْكَ وَأشْرَفِها وَأعْظَمِها لَدَيْكَ، وَأسْرَعِها إجابَةً، وَأنْجَحِها طَلِبَةً، وَبِما أنْتَ أهْلُهُ وَمُسْتَحِقُّهُ وَمُسْتَوْجِبُهُ، وَأتَوَسَّلُ إلَيْكَ، وَأرْغَبُ إلَيْكَ، وَأتَضَرَّعُ إلَيْكَ، وَأُلِحُّ عَلَيْكَ ؛ وَأسْألُكَ بِكُتُبِكَ الّتي أنْزَلْتَها عَلىٰ أنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّوْراةِ وَالإنْجيلِ وَالزَّبورِ وَالقُرْآنِ العَظيمِ، فَإنَّ فيها اسْمَكَ الأعْظَمَ، وَبِما فيها مِنْ أسْمائِكَ العُظْمىٰ، أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأنْ تُفَرِّجَ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَشيعَتِهِمْ وَمُحِبّيهِمْ وَعَنّي، وَتَفْتَحَ أبْوابَ السَّماءِ لِدُعائي، وَتَرْفَعَهُ في عِلِّيّينَ، وَتَأذَنَ في هٰذا اليَوْمِ وَفي هٰذِهِ السّاعَةِ بِفَرَجي وَإعْطاءِ أمَلي وَسُؤْلي في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، يا مَنْ لا يَعْلَمُ أحَدٌ كَيْفَ هُوَ وَقُدْرَتَهُ إلّا هُوَ، يا مَنْ سَدَّ الهَواءَ بِالسَّماءِ، وَكَبَسَ الأرْضَ عَلَى الماءِ، وَاخْتارَ لِنَفْسِهِ أحْسَنَ الأسْماءِ، يا مَنْ سَمّىٰ نَفْسَهُ بِالاسْمِ الّذي تُقْضىٰ بِهِ حاجَةُ مَنْ يَدْعُوهُ، أسْألُكَ بِحَقِّ ذٰلِكَ الاسْمِ، فَلا شَفيعَ أقْوىٰ لي مِنْهُ، أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَقْضِيَ لي حَوائِجي، وَتَسْمَعَ ـ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَعَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَالحُجَّةِ المُنْتَظَرِ لإذْنِكَ صَلَواتُكَ وَسَلامُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِمْ ـ صَوْتي، لِيَشْفَعُوا لي إلَيْكَ، وَتُشَفِّعَهُمْ فِيَّ، وَلا تَرُدَّني خائِباً، بِحَقِّ لا إلٰهَ إلّا أنْتَ.



وتسأل حوائجك تقضى إن شاء الله تعالى.[1]

قال الفيروزآباديّ: الصميم: العظم الّذي به قوام العضو وبُنْك الشيء وخالصه، ورجل صميم: محض. والفلذة، بالكسر: القطعة من الكبد. والنخبة، بالضمّ وكهمزة: المختار.

قوله: «ومبشَّرة الأولياء» على بناء اسم المفعول أي الّتي بشّر الله الأولياء بها، ويحتمل بناء اسم الفاعل لأنّها تبشّر أولياءها وأحبّاءها في الدُّنيا والآخرة بالنجاة من النّار، ولذا سمّيت عليها السلام بفاطمة. قوله: «حليفة الورع» بالحاء المهملة، الحليف: الصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به، كناية عن ملازمتها لهما وعدم مفارقتها عنهما. وإرخاء الستر: إسداله، وهي كناية عن نزول الوحي في بيتها وكونها مطّلعة على أسرار النبوّة. وسدّ الهواء بالسماء كناية عن إحاطة السماء بها. قوله: «كبس الأرض على الماء» يقال: كبس البئر والنهر أي طمّها بالتراب، والمعنى أنّه جمعها وحفظها عن التفرّق مع كونها على الماء، أو أنّه تعالى بها دفع عنّا عادية الماء وضررها، فكأنّ البحر نهر طمّ بالتراب.

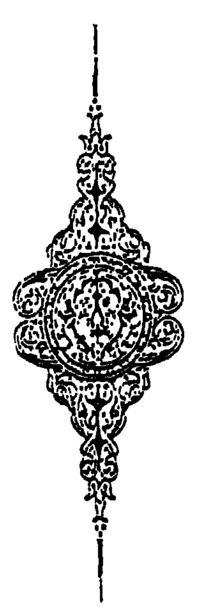


أقول: زيارتها عليها السلام في الأوقات والساعات الشريفة والأزمان المختصّة بها أفضل وأنسب كيوم ولادتها وهو العشرون من جمادى الثانية، أو العاشر منه على قول، ويوم وفاتها وهو ثالث جمادى الثانية أو الحادي والعشرون من رجب على قول ابن عبّاس، ويوم تزويجها بأمير المؤمنين عليه السّلام وهو نصف رجب أو أوّل ذي الحجّة أو السادس منه، وليلة زفافها وهي تسع عشرة من ذي الحجّة، أو الحادية والعشرون من المحرّم، وكذا سائر الأيام الّتي ظهر لها فيها كرامة وفضيلة، كيوم المباهلة وقد مرّ، ويوم نزول هل أتى، وهو الخامس والعشرون من ذي الحجّة، وغيرهما مما يطول ذكرها، وقد مرّت في أبواب تاريخها.[2]

١ـ «إقبال الأعمال» ص ٦٢٣ ـ ٦٢٦ .

٢ـ «البحار» ج ١٠٠، ص ٢٠٢.

أدعية الأسبوع لفاطمة عليها السّلام



دعاء يوم السبت :

اللّهمّ افتح لنا خزاين رحمتك، وهب لنا اللّهمّ رحمة لا تعذّبنا بعدها في الدُّنيا والآخرة، وارزقنا من فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيّباً، ولا تحوجنا ولا تفقرنا إلى أحد سواك وزدنا لك شكراً وإليك فقراً وفاقة وبك عمّن سواك غناً وتعفّفاً.

اللّهمّ وسّع علينا في الدُّنيا، اللهمّ إنّا نعوذبك أن تزوي وجهك عنّا في حال ونحن نرغب إليك فيه، اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وأعطنا ما تحبُّ واجعله لنا قوّة فيما تحبّ يا أرحم الرّاحمين.

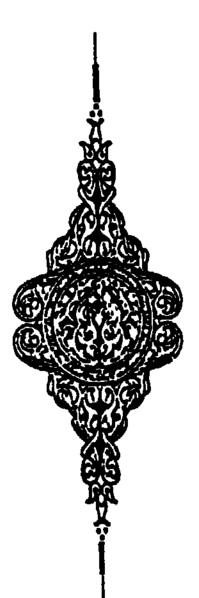
دعاء يوم الأحد :

اللّهمّ اجعل أوّل يومي هذا فلاحاً وآخره نجاحاً وأوسطه صلاحاً، اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد واجعلنا ممّن أناب إليك فقبلته، وتوكّل عليك فكفيته، وتضرّع إليك فرحمته.



دعاء يوم الاثنين :

اللّهمّ إنّي أسئلك قوّة في عبادتك، وتبصّراً في كتابك، وفهماً في حكمك، اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، ولا تجعل القرآن بنا ماحلاً، والصّراط زائلاً ومحمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم عنّا مولّياً.



دعاء يوم الثلثاء:

اللّهمّ اجعل غفلة النّاس لنا ذكراً، واجعل ذكرهم لنا شكراً، واجعل صالح ما نقول بألسنتنا نيّة في قلوبنا، اللّهمّ إنّ مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا، اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، ووفّقنا لصالح الأعمال والصواب من الفعال.

دعاء يوم الأربعاء :

اللّهمّ احرسنا بعينك الّتي لا تنام، وركنك الّذي لا يرام، وبأسمائك العظام وصلّ على محمّد وآله، واحفظ علينا مالو حفظه غيرك ضاع، واستر علينا ما لو ستره غيرك شاع، واجعل كلّ ذلك لنا مِطواعاً إنّك سميع الدُّعاء قريب مجيب.

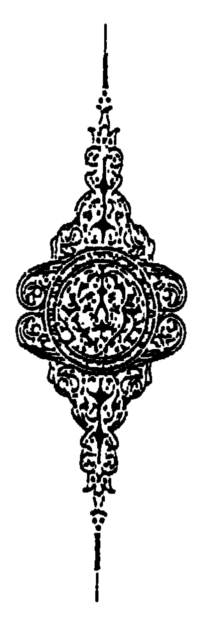
دعاء يوم الخميس :

اللّهمَّ إنّي أسئلك الهدى والتّقى والعفاف والغنى والعمل بما تحبُّ وترضى اللّهمَّ إنّي أسئلك من قوّتك لضعفنا، ومن غناك لفقرنا وفاقتنا، ومن حلمك وعلمك لجهلنا، اللّهمَّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وأعنّا على شكرك وذكرك، وطاعتك وعبادتك برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

دعاء يوم الجمعة

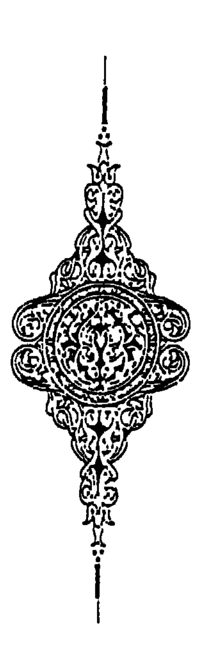
اللّهمَّ اجعلنا من أقرب من تقرّب إليك وأوجه من توجّه إليك، وأنجح من سألك وتضرّع إليك، اللّهمَّ اجعلنا ممّن كأنّه يراك إلى يوم القيامة الّذي فيه يلقاك، ولا تمتنا إلّا على رضاك، اللّهمَّ واجعلنا ممّن أخلص لك بعمله وأحبّك في جميع خلقك.

اللّهمَّ صلّ على محمّد وآل محمّد، واغفرلنا مغفرة جزماً حتماً لا نقترف بعدها ذنباً، ولانكتسب خطيئة ولا إثماً، اللّهمَّ صلّ على محمّد وآل محمّد، صلاة نامية دائمة زاكية متتابعة متواصلة مترادفة برحمتك يا أرحم الرّاحمين.[1]



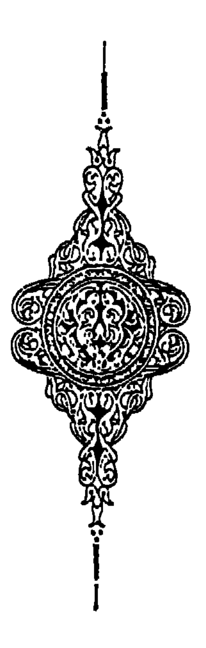
١ ـ «البحار» ج ٩٠، ص ٣٣٨ــ٣٣٩.






٥٩٨







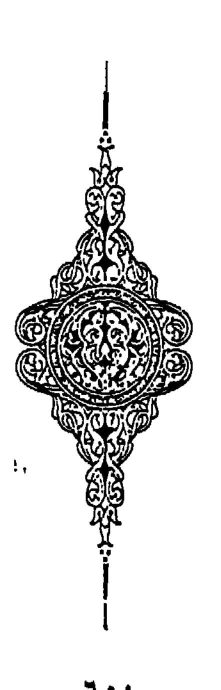
الفصل (٣٥)

مصائب الزهراء

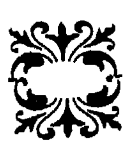
عليها السّلام

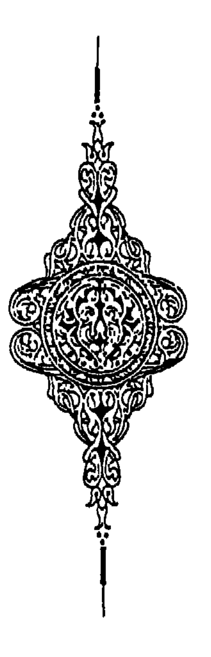
في الأشعار

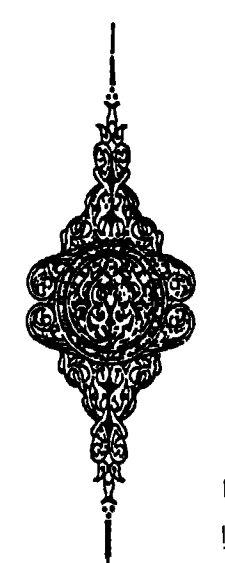


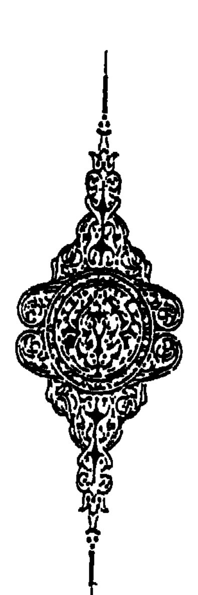


٦٠٠







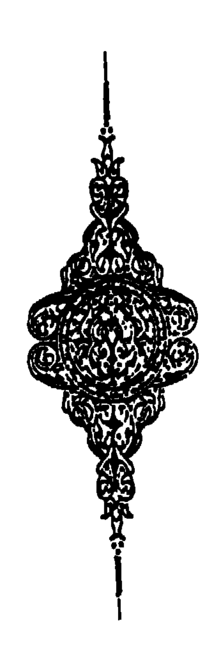


لآية الله الصدر (ره):

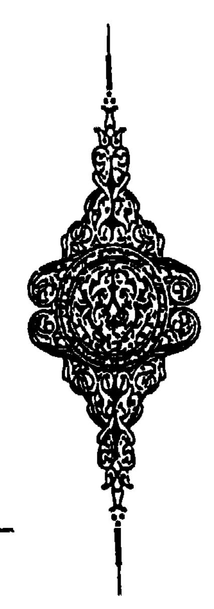
يا خليليّ احبسا الجرد المهارا   وابكيا داراً عليها الدهر جارا
وربوعاً أقفرت من أهلها   وغدت بعدهم قفراً بـرارا
حكم الدهر على تلك الرُّبى   فانمحت والدهر لايرعى ذمارا
كيف يرجى السلم من دهر على   أهل بيت الوحي قد شنَّ المغارا
لم يخلّف أحمد إلّا ابنةً   ولكم أوصى إلى القوم مرارا
كابدت بعد أبيها المصطفى   غصصاً لو مسّت الطود لمارا
هل تريهم أدركوا من أحمد   بعده في آله الأطهار ثارا
غصبوها حقَّها جهراً ومن   عجب أن تغصب الزهرا جهارا
من لحاها إذ بكت والدها   قائلاً فلتبكِ ليلاً أو نهارا
ويلهم ماضرَّهم لو بكيت   بضعة المختار أياماً قصارا
من سعى في ظلمها؟ من راعها؟   من على فاطمة الزهراء جارا؟
من غدا ظلماً على الدار الّتي   تّخذتها الإنس والجنّ مزارا
طالما الأملاك فيها أصبحت   تلثم الأعتاب فيها والجدارا
ومِن النار بها ينجو الورى   من على أعتابها أضرم نارا
والنبيُّ المصطفى كم جاءَها   يطلب الإذن من الزهرا مرارا
وعليها هجم القوم ولم   تك لاثت لاوعلياها الخمارا
لست أنساها ويا لهفي لها   إذ وراء الباب لاذت كي توارا
فتك الرجس على الباب ولا   تسألنْ عمّا جرى ثمّ وصارا
لا تسلني كيف رضُّوا ضلعها   واسألنَّ الباب عنها والجدارا
واسألنْ أعتابها عن محسن   كيف فيها دمه راح جبارا

واسألنْ لؤلؤ قرطيها لِمَا انتثرت والعين لِمْ تشكو احمرارا
وهل المسمار موتور لها فغدى في صدرها يدرك ثارا[1]

لبعض أشراف مكّة المكرّمة



مالعيني قدغاب عنها كراها وعراها من عبرة ماعراها
الدار نعمت فيها زمانا ثمّ فارقتها فلا أغشاها
أم لحيّ بانوا بأقمار ثمّ يتجلّى الدجى بضوء سناها
أم لخود غريرة الطرف تهوا ــ ني بصدق الوداد أو أهواها
أم لصافي المدام من مزة الطعـ ــم عقار مشمولة أسقاها
حاش لله لست أطمع نفسي آخر العمر في اتّباع هواها
بل بكائي لذكر من خصّها اللّـ ــه تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رسله بأبيها واصطفاه لوحيه واصطفاها
وحباها بالسيّدين الزكيّيـ ــن الإمامين منه حين حباها
ولفكري في الصاحبين اللذين اسـ ــتحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلها من العهد والعقـ ــدوكان المنيب والأوّاها
واستبدّا بإمرة دبراها قبل دفن النبيّ وانتهزاها
وأتت فاطم تطالب بالإرـ ــث من المصطفى فما ورّثاها

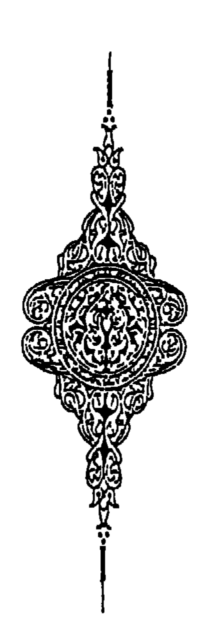


ليت شعري لم خولفت سنن القرـ ــآن فيها والله قد أبداها
رضي الناس إذتلوها بمالم ــ يرض فيها النبيُّ حين تلاها
نسخت آية المواريث منها أم هما بعد فرضها بدّلاها
أم ترى آية المودّة لم تأ ــ ت بودّ الزهراء في قرباها
ثمّ قالا أبوك جاء بهذا حجّة من عنادهم نصباها
قال للأنبياء حكم بأن لا ــ يورثوا في القديم وانتهراها
أفبنت النبيّ لم تدر إن كا ــ ن نبيّ الهدى بذلك فاها
بضعة من محمّد خالفت ما قال حاشا مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت تطلب الإرث ضلّة وسفاها
هي كانت لله أتقى وكانت أفضل الخلق عفّة ونزاها
أو تقول النبيّ قدخالف القرآ ــ ن ويح الأخبار ممّن رواها

١ـ «آثار الحجّة» للفاضل المتتبع الشريف الرازيّ، ج ١، ص ٢١٠.

سل بإبطال قولهم سورة النمـ ـل وسل مريم الّتي قبل طاها
فهما ينبئان عن إرث يحيى وسليمان من أراد انتباها
فدعت واشتكت إلى الله من ذا ك وفاضت بدمعها مقلتاها
ثمّ قالت فنحلة لي من وا لديّ المصطفى فلم ينحلاها
فأقامت بها شهوداً فقالوا بعلها شاهد لها وابناها
لم يجيزوا شهادة ابني رسول الـ ـله هادي الأنام إذ ناصباها
لم يكن صادقاً عليّ ولا فا طمة عندهم ولا ولداها
كان أتقى لله منهم عتيق قبح القائل المحال وشاها
جرعاها من بعد والدها الغيـ ـظ مراراً فبئس ما جرعاها
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجو ر التباساً عليهمُ واشتباها
ليت شعري ما كان ضرّهما الحفـ ـظ لعهد النبيّ لو حفظاها
كان إكرام خاتم الرسل الها دي البشير النذير لو أكرماها
إنّ فعل الجميل لم يأتياه وحسان الأخلاق ما اعتمداها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا لي لما ضاع في اتّباع هواها
ولكان الجميل أن يُقطعاها فدكاً لا الجميل أن يَقطعاها
أترى المسلمين كانوا يلومو نها في العطاء لو أعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبيّ صادق ناطق أمين سواها

بنت من! أمّ من! حليلة من! ويـ ـل لمن سنّ ظلمها وأذاها
ذاك ينبيك عن حقود صدور فاعتبرها بالفكر حين تراها
قل لنا أيُّها المجادل في القو ل عن الغاصبين إذ غصباها
أهما ما تعمّداها كما قلـ ـت بظلم كلاّ ولا اهتضماها
فلما ذا إذ جهّزت للقاء الـ ـله عند الممات لم يحضراها
شيّعت نعشها ملائكة الرحـ ـمن رفقاً بها وما شيّعاها
كان زهداً في أجرها أم عناداً لأبيها النبيّ لم يتبعاها
أم لأنّ البتول أوصت بأن لا يشهدا دفنها فما شهداها
أم أبوها أسرّ ذاك إليها فأطاعت بنت النبيّ أباها
كيف ما شئت قل كفاك فهذي فرية قد بلغت أقصى مداها
أغضباها وأغضبا عند ذاك الـ ـله ربّ السماء إذ أغضباها
وكذا أخبر النبيّ بأن الـ ـله يرضى سبحانه لرضاها
لا نبيّ الهدى أطيع ولا فا طمة أكرمت ولا حسناها
وحقوق الوصيّ ضيّع منها ما تسامى في فضله وتناهى



تلك كانت حزازة ليس تبرا ... حين رُدّا عنها وقد خطباها
وغداً يلتفون والله يجزي ... كلُّ نفس بغيها وهداها
فعلى ذلك الأساس بَنَت صا ـ حبة الهودج المشوم بناها
وبذاك اقتدت أمية لمّا ـ أظهرت حقدها على مولاها
لعنته بالشام سبعين عاماً ... لعن الله كهلها وفتاها
ذكروا مصرع المشايخ في بد ـ ر وقد ضمخ الوصيّ لحاها
وبأحد من بعد بدر وقد أتعـ ـس فيها معاطساً وجباها
فاستجادت له السيوف بصفيّـ ـن وجرت يوم الطفوف قناها
لو تمكّنت بالطفوف مدى الد ـ هر لقتّلت تربها وثراها
أدركت ثارها أميّة بالنا ـ ر غداً في معادها تصلاها
أشكر الله أنّني أتوالى ... عترة المصطفى وأشنى عداها
ناطقاً بالصواب لا أرهب الأعـ ـداء في حبّهم ولا أخشاها
نح بها أيُّها الجذوعيُّ واعلم ... أنّ إنشادك الّذي أنساها
لك معنى في النوح ليس يضاهي ... وهي تاج للشعر في معناها
قلتها للثواب والله يعطي الـ ـأجر فيها من قالها ورواها
مظهراً فضلهم بعزمة نفس ... بلغت في ودادهم منتهاها
فاستمعها من شاعر علويّ ... حسنيّ في فضلها لا يضاهى
سادة الخلق قومه غير شكّ ... تمّ بطحاء مكّة مأواها[1]

للشيخ مُلاّ كاظم الأُزريّ (ره) من هائيته المشهورة

تركوا عهد أحمد في أخيه ... وأذاقوا البتول ما أشجاها
وهي العروة الّتي ليس ينجو ... غير مستعصم بحبل ولاها
لم يرالله للرسالة أجراً ... غير حفظ الزهراء في قرباها
يوم جاءت إلى عديّ وتيم ... ومن الوجد ما أطال بكاها
فدعت واشتكت إلى الله شكوى ... والرواسي تهتزُّ من شكواها

١ـ قال العلاّمة المجاهد السيّد محسن الأمين (ره) في كتابه «المجالس السنيّة» المجلّد الثاني، ص ١٣٧: وجدت هذه القصيدة بخطّ الشهيد الأوّل محمّد بن مكّيّ العامليّ الجزينيّ ـ قدّس الله روحه ـ وهي فريدة في بابها، ويظهر من آخرها أنّها لبعض أشراف مكّة المكرّمة؛ وتوهّم بعضهم أنّها للجذوعيّ ناشئ من البيت الّذي فيه اسمه، مع أنّه ظاهر في أنّ الجذوعيّ مُنشدها، وأنّ مُنشئها غيره.

فاطمأنّت لها القلوب وكادت   أن تزول الأحقاد ممّن حواها
تعظ القوم في أتمّ خطاب   حكت المصطفى به وحكاها
أيّها القوم راقبوا الله فينا   نحن من روضة الجليل جناها
نحن من بارئ السماوات سرٌّ   لو كرهنا وجودها ما براها
بل بآثارنا ولطف رضانا   سطح الأرض والسماء بناها
وبأضوائنا الّتي ليس تخبو   حوت الشهب ماحوت من سناها
واعلموا أنّنا مشاعر دين الـ   ـله فيكم فأكرموا مثواها
ولنا من خزائن الغيب فيض   ترد المهتدون منه هداها
إن تروموا الجنان فهي من اللـ   ـه إلينا هديّة أهداها
هي دار لنا ونحن ذووها   لايرى غير حزبنا مرآها
وكذاك الجحيم سجن عدانا   حسبهم يوم حشرهم سكناها
أيّها الناس أيّ بنت نبيّ   عن مواريثها أبوها زواها
كيف يزوي عنّي تراثيّ زاوٍ   بأحاديث من لدنه ادّعاها
هذه الكتب فاسألوها تروها   بالمواريث ناطقاً فحواها
وبمعنى « يوصيكم الله » أمر   شامل للعباد في قرباها
كيف لم يوصنا بذلك مولا   نا وتلكم من دوننا أوصاها
هل رآنا لا نستحقّ اهتداء   واستحقّت هي الهدى فهداها
أم تراه أضلّنا في البرايا   بعد علم لكي نصيب خطاها
مالكم قدمنعتمونا حقوقاً   أوجب الله في الكتاب أداها
قد سلبتم من الخلافة خوداً   كان منّا قناعها ورداها
وسبيتم من الهدى ذات خدر   عزّ يوماً على النبيّ سباها
هذه البردة الّتي غضب اللّـ   ـه على كلّ من سوانا ارتداها
فخذوها مقرونة بشنار   غير محمودة لكم عقباها
ولأيّ الأمور تدفن سرّاً   بضعة المصطفى ويعفى ثراها
فمضت وهي أعظم الناس وجدا   في فم الدهر غصّة من جواها
وثوت لايرى لها الناس مثوى   أيّ قدس يضمّه مثواها[1]

---

١ ـ « المجالس السنيّة » ـ المجلّد الثاني، ص١٣٦ ـ ١٣٧.

للأجلّ الخطيب السيّد صالح الحلّيّ من تلامذة صاحب «الكفاية»:

يا مدرك الثار البدار البدار شنّ على حرب عداك المغار
يا صاحب العصر أترضى رحى عصارة الخمر علينا تدار
قد ذهب العدل وركن الهدى قد هدّ، والجور على الدين جار
أغث رعاك الله من ناصر رعيّة ضاقت عليها القفار
تنسى على الدار هجوم العدى مذ أضرموا الباب بجزل ونار
ورضّ من فاطمة ضلعها وحيدر يقاد قسراً جهار
تعدو وتدعو خلف أعدائها يا قوم خلّوا عن عليّ الفخار
قد أسقطوا جنينها واعترى من لطمة الخدّ العيون احمرار
فما سقوط الحمل؟ ما صدرها؟ مالطمها؟ ما عصرها بالجدار؟
ما وكزها بالسيف في ضلعها؟ وما انتشار قرطها والسوار؟
ما ضربها بالسوط ما منعها؟ من البكاء ومالها من قرار
ما الغصب للعقار منهم وقد أنحلها ربّ الورى للعقار
ما دفنها بالليل سرّاً وما نبش الثرى منهم عناداً جهار
تعساً لهم في ابنة ما رعوا نبيّهم وقد رعاهم مرار
قد ورثت من أمّها زينب كلّ الّذي جرى عليها وصار
وزادت ابنة على أمّها من دارها تهدى إلى شرّ دار
تستر باليمنى وجوهاً فإن أعوزها الستر تمدّ اليسار
لا تبزغي يا شمس كي لا ترى زينب حسرى ما عليها خمار[1]

للأديب الذكيّ الشيخ صالح الكوّاز (ره):

عقدت بيثرب بيعة قضيت بها للشرك منه بعد ذاك ديون
برقيّ منبره رقي في كربلا صدر وضرّج بالدماء جبين
لولا سقوط جنين فاطمة لما أوذى لها في كربلا جنين
وبكسر ذاك الضلع رضّت أضلع في طيّها سرّ الإله مصون
وكذا عليٌّ قوده بنجاده فله عليٌّ بالوثاق قرين
وكما لفاطم رنّة من خلفه لبناتها خلف العليل رنين
وبزجرها بسياط قنفذ وشّحت بالطّفّ من زجر لهنّ متون

١ـ «شعراء الحسين عليه السلام» ص ٨٩؛ «المراثي والمدائح» ص ٢١٩، وقد ذكرناه على التلخيص.

وبقطعهم تلك الأراكة دونها　　قطعت يد في كربلا ووتين[1]

من شعر الكعبيّ (ره):

تا الله ما سيف شمر نال منك ولا　　يداسنان وإن جلّ الّذي ارتكبوا
لولا الأولى أغضبوا ربّ العلى　　وأبوا نصّ الولا وحقّ المرتضى غصبوا
أصابك النفر الماضي بما ابتدعوا　　وما المسبّب لولم ينجح السبب
ولا تزال خيول الحقد كامنة　　حتّى إذا وجدوها فرصة وثبوا
كفٌّ بها أمّك الزهراء قد ضربوا　　هي الّتي أختك لحوراء بها سلبوا
فليبك يومك من يبكيه يوم غدوا　　بالطهر قوداً وبنت المصطفى ضربوا
تالله ما كربلا لولا السقيفة، والأحيا ـ　　ـء تدري لولا النار ما الحطب[2]

للقاضي أبي بكر ابن قريعة:

يا من يسائل دائباً　　عن كلّ معضلة سخيفة
لا تكشفنّ مغطّاً　　فلربّما كشّفت جيفة
ولربّ مستور بدا　　كالطبل من تحت القطيفة
إنّ الجواب لحاظر　　لكنّني أخفيه خيفة
لولا اعتداء رعيّة　　ألقي سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها　　هاماتنا أبدى نقيفة
لنشرت من أسرار آ ـ　　ـل محمّد جملاً طريفة
تغنيكم عمّا رواه　　مالك وأبو حنيفة
وأريكم إنّ الحسيـ ـ　　ـن أصيب في يوم السقيفة
ولأيّ حال لحّدت　　بالليل فاطمة الشريفة
ولما حمت شيخيكم　　عن وطي حجرتها المنيفة
أوّه لبنت محمّد　　ماتت بغصّتها أسيفة[3]

١ـ «رياض المدح والرثاء» ص١٠٦.
٢ـ المصدر، ص ٣٤٢.
٣ـ «كشف الغمّة» ج ١، ص ٥٠٥.

للعلاّمة الشيخ محمّد حسين الغرويّ الكمبانيّ :

الضرم في الباب

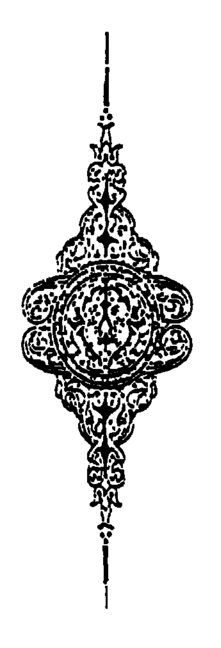
أيضرم النار بباب دارها | وآية النور على منارها
وبابها باب نبيّ الرّحمة | وباب أبواب نجاة الأُمّة
بل بابها باب العليّ الأعلى | فثمّ وجه الله قد تجلّى
ما اكتسبوا بالنار غير العار | ومن ورائه عذاب النار
ما أجهل القوم فإنّ النار لا ـ تطفئ نورالله جلّ وعلا

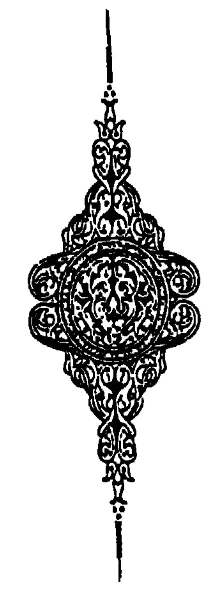
الضلع المكسور

لكنّ كسر الضلع ليس ينجبر | إلا بصمصام عزيز مقتدر
إذ رضّ تلك الأضلع الزكيّة | رزيّة لامثلها رزيّة
ومن نبوع الدم من ثديها | يعرف عظم ماجرى عليها
وجاوزوا الحدّ بلطم الخدّ | شلّت يد الطغيان والتعدّي

يا لثارات فاطمة

فاجرت العين وعين المعرفة | تذرف بالدمع على تلك الصفة
ولا تزيل حمرة العين سوى | بيض السيوف يوم ينشر اللوى
وللسياط رنّة صداها | في مسمع الدهر فما أشجاها
والأثر الباقي كمثل الدملج | في عضد الزهراء أقوى الحجج
ومن سواد متنها اسودّ الفضا | يا ساعد الله الإمام المرتضى
ووكز نعل السيف في جنينها | أتى بكلّ ما أتى عليها
ولست أدري خبر المسمار | سل صدرها خزانة الأسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا | وهل لهم إخفاء أمر قد فشى؟
والباب والجدار والدماء | شهود صدق ما به خفاء
لقد جنى الجاني على جنينها | فاندكّت الجبال من حنينها
أهكذا يصنع بابنة النبيّ | حرصاً على الملك فيا للعجب
أتمنع المكروبة المقروحة | عن البكا خوفاً عن الفضيحة
تالله ينبغي لها تبكي دما. | ماذامت الأرض ودارت السما
لفقد عزّها أبيها السامي | ولا هتضامها وذلّ الحامي[1]





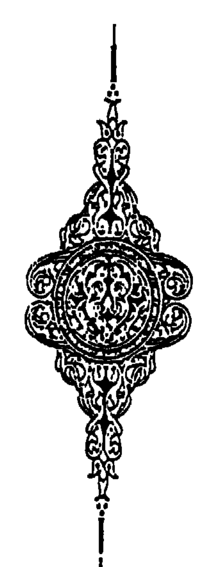
١ ـ «الأنوار القدسيّة» ص٢٦ ـ ٢٧، ط النجف الأشرف.

من قصيدة دعبل الخزاعيّ (ره):

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه   ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك إلّا محنة كشفتهم   بدعوى ضلال من هنٍ وهنات
تراث بلا قربى وملك بلا هدى   وحكم بلا شورى بغير هداة
رزايا أرتنا خضرة الأُفق حمرة   وردّت أُجاجاً طعم كلّ فرات
وما سهّلت تلك المذاهب فيهم   على الناس إلّا بيعة الفلتات
وما قيلُ أصحاب السقيفة جهرة   بدعوى تراث في الضلال نتات
ولو قلّدوا الموصى إليه أُمورها   لزمّت بمأمون من العثرات
أخي خاتم الرسل المصفّى من القذى   ومفترس الأبطال في الغمرات
فإن جحدوا كان الغدير شهيده   وبدر وأُحد شامخ الهضبات
وآي من القرآن تتلى بفضله   وإيثاره بالقوت في اللزبات[1]

أقول: هذه القصيدة تسمّى بتائيّة دعبل، وهي ـ كما قال أبوالفرج الإصبهانيُّ ـ من أحسن الشعر والأدب وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام. وهي الّتي لمّا أنشدها دعبل بحضرة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بكى حتّى أُغمي عليه، وأومأ إليه خادمه أن اسكت، وكرّر هذا عدّة مرّات. جزاه الله عن الأئمّة عليهم السلام خيراً.

للأديب الشيخ الصالح الكوّاز الحلّيّ (ره):



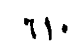
الواثبين لظلم آل محمّد   ومحمّد مُلقىً بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا   في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين أراكة كي ما تقيـ   ـل بظلّ أوراق لها وغصون
ومجمّعي حطب على البيت الّذي   لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها   والمسقطين لها أعزّ جنين
والقائدين إمامهم بنجادة   والطهر تدعو خلفهم برنين
خلّوا ابن عمّي أو لأكشف في الدعا   رأسي وأشكو للإله شجوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها   بالفضل عندالله إلّا دوني
ورنت إلى القبر الشريف بمقلة   عبرى وقلب مكمد محزون
أبتاه هذا السامريُّ وعجله   تبعا ومال الناس عن هارون

١ـ «البحار» ج ٤٩، ص ٢٤٦.

أيّ الرزايا أتّقي بتجلّدي ... هو في النوائب ما حييت قريني
فقدي أبي أم غصب بعلي حقّه ... أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
أم أخذهم حقّي وفاضل نحلتي ... أم جهلهم قدري وقد عرفوني
قهروا يتيميك الحسين وصنوه ... وسألتهم إرثي وقد نهروني[1]

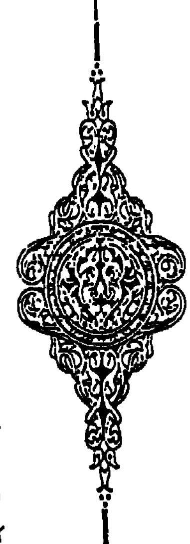
لبعض المتأخّرين:

إن قيل حوّاء قلت فاطم فخرها ... أو قيل مريم قلت فاطم أفضل
أفهل لحوّاء والدٌ كمحمّدٍ ... أم هل لمريم مثل فاطم أشبل
كلٌّ لها حين الولادة حالة ... منها عقول ذوي البصائر تذهل
هذي لنخلتها التجت فتساقطت ... رطباً جنيّاً فهي منه تأكل
وضعت بعيسى وهي غير مروعة ... أنّى وحارسها السريّ الأبسل
وإلى الجدار وصفحة الباب التجت ... بنت النبيّ فأسقطت ماتحمل
سقطت وأسقطت الجنين وحولها ... من كلّ ذي حسب لئيم جحفل
هذا يعنّفها وذاك يدعّها ... ويردّها هذا وهذا يركل
وأمامها أسد الأسود يقوده ... بالحبل قنفذ هل كهذا معضل
ولسوف تأتي في القيامة فاطم ... تشكو إلى ربّ السماء وتعوّل
ولترفعنّ جنينها وحنينها ... بشكاية منها السماء تتزلزل[2]



للعلاّمة السيّد محمد نجل حجة الإسلام السيّد جمال الهاشميّ:

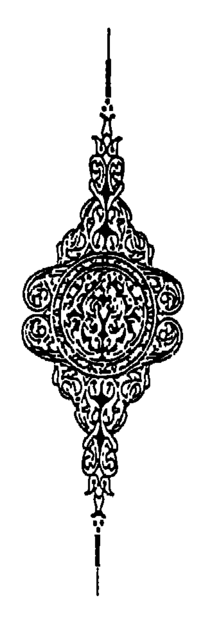
شعّت فلا الشمس تحكيها ولا القمر ... زهراء من نورها الأكوان تزدهر
بنت الخلود بها الأجيال خاشعة ... أم الزمان إليها تنتمي العصر
روح الحياة فلولا لطف عنصرها ... لم تأتلف بيننا الأرواح والصور
سمت عن الأفق لا روح ولاملك ... وفاقت الأرض لاجنّ ولا بشر
مجبولة من جلال الله طينتها ... يرفّ لطفاً عليها الصون والخفر
خصالها الغرّ جلّت أن تلوك بها ... منّا المقاول أو تدنو لها الفكر
معنى النبوّة سرّ الوحي قد نزلت ... في بيت عصمتها الآيات والسور
حوت حلال رسول الله أجمعها ... لولا الرسالة ساوى أصله الثمر
تدرّجت في مراقي الحقّ عارجة ... لمشرق النور حيث السرّ مستتر



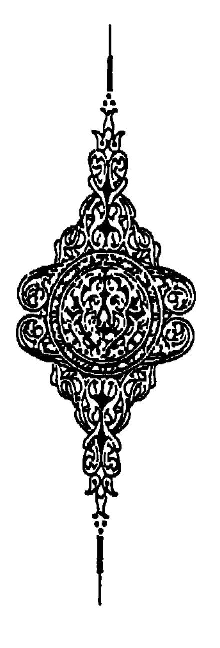
١- «رياض المدح والرثاء»، ص ١٠٧.

٢- «التحصيل في أيّام التعطيل» ص ١٥١؛ «فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد» ص ٦٧٧.

ثـمّ انثنت تملأُ الـدنـيا معارفها   تطوي القرون عياء وهي تنتشر
قل للذي راح يخفـي فضلها حسداً   وجه الـحقيـقة عنّا كيف ينستّر
أتقرن الـنـور بالظلماءِ مـن سـفه   ما أنت في القول إلّا كاذب أشر
بنت الـنـبـيّ الّذي لولا هدايته   مـا كـان لـلـحـقّ لاعين ولا أثر
هي الّـتـي ورثت حقّاً مفاخره   والعطر فيه الّذي في الورد مدّخر
في عيد ميلادها الأملاك حافلة   والـحور في الـجنّة العليا لها سمر
تزوّجت في السماء بالمرتضى شرفا   والشمس يقربها في الرتبة القمر
على النـبـوّة أضـفـت في مـراتبها   فضل الولايـة لاتـبـقـي ولا تذر
أمّ الأئمّـة مـن طـوعـاً لـرغبتهـم   يعلـو القضاء بنـا أوينزل الـقدر
قف يا يراعي عن مدح البتول ففي   مـديحـها تهـتـف الألواح والـزبر
وارجع لتستخبر التاريخ عن نبأ   قـد فـاجأتـنـا به الأنـباء والسير
هل أسقط القوم ضرباً بأحملها فهوت   تإنّ مـمّـا بهـا والضلـع مـنـكسر
وهل كما قيل قادوا بعلها فعدت   وراه نـادبـة والـدمـع منهـمـر
إن كان حقّاً فإنّ القوم قد مرقوا   عن الهدى وبدين الله قد كفروا[1]

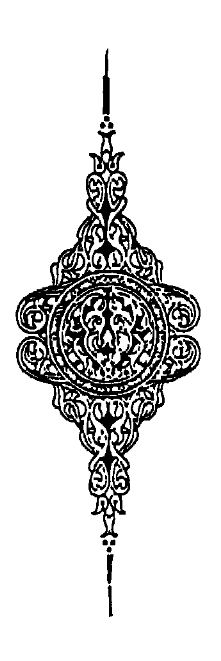


١ـ « وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام» ص ٢٠.





٦١٢



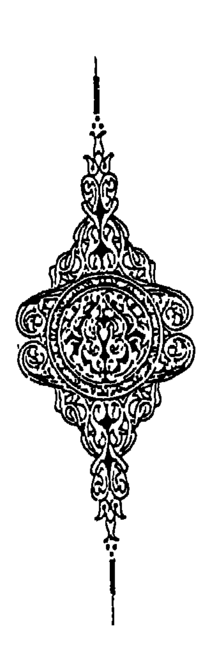


الفصل (٣٦)

موقفها ومكانتها

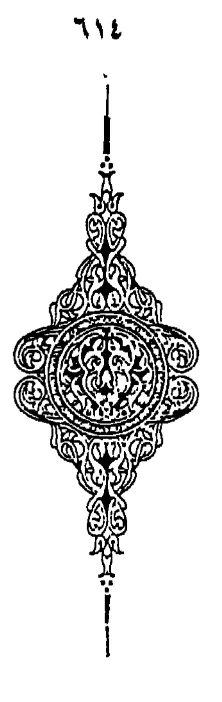
عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة

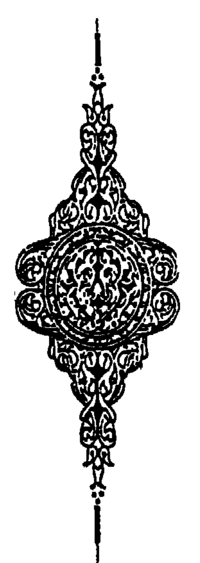






٦١٤

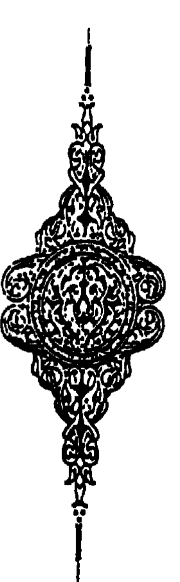




١ـ عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: لَفاطمة وقفة على باب جهنّم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ بين عينيه محبّاً، فتقول: إلهي وسيّدي سمّيتني فاطمة، وفطمت بي من تولاّني وتولّى ذرّيّتي من النّار، ووعدك الحقّ، وأنت لاتخلف الميعاد.



فيقول الله عزّوجلّ: صدقت يا فاطمة إنّي سمّيتك فاطمة، وفطمت بك من أحبّك وتولاّك وأحبّ ذرّيّتك وتولاّهم من النار، ووعدي الحقّ وأنا لا أُخلف الميعاد، وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه، فأُشفّعك، ليتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك منّي ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنّة.[١]



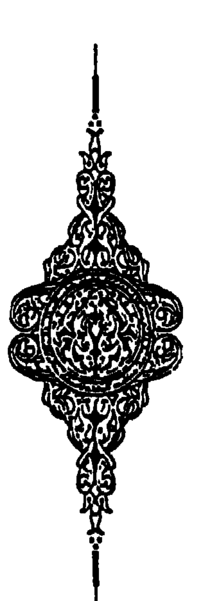
٢ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي ربّنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساءِ العالمين على الصراط، فتغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط، لايبقى أحد في القيامة إلّا غضّ بصره عنها إلّا محمّد وعليّ والحسن والحسين

١ـ «البحار» ج ٨، ص ٥١.

والطاهرين من أولادهم، فإنّهم أولادها، فإذا دخلت الجنّة بقي مرطها[1] ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنّة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربّنا: يا أيُّها المحبُّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب[2] مرط فاطمة سيّدة نساءِ العالمين. فلايبقى محبٌّ لفاطمة إلّا تعلّق بهدبة من أهداب مرطها حتّى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام. قالوا: كم فئام واحد؟ قال: ألف ألف، ينجون بهامن النار.[3]

٣ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبّة من نور، وأقبل الحسين صلوات الله عليه، رأسه في يده، فإذا رأته شهقت شهقةً لايبقى في الجمع ملك مقرّب ولا نبيٌّ مرسل ولاعبدٌ مؤمن إلّا بكى لها ...

٤ـ عن الصادق عليه السلام قال: قال جابر لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله حدّثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك. قال أبوجعفر عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثمّ يقول الله: يا محمّد اخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياءِ والرسل بمثلها، ثمّ ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيّي عليّ بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم، ثمّ يقول الله: يا عليّ اخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياءِ بمثلها، ثمّ ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنيَّ وسبطيّ وريحانتيّ أيّام حياتي منبر من نور، ثمّ يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها.



١ـ المرط، بالكسر: كساء من صوف أوغيره تلقيه المرأة على رأسها.

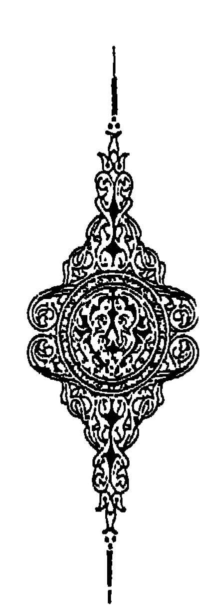
٢ـ الأهداب: جمع هدبة بالضمّ، طرة الثوب.

٣ـ «البحار» ج ٨، ص ٦٨.

٤ـ المصدر، ج ٤٣، ص ٢٢١.

ثمّ ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمّد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أُمّ كلثوم أُمّ يحيى بن زكريّا؟ فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لِمَن الكرم اليوم؟ فيقول محمّد وعليّ والحسن والحسين: لله الواحد القهّار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إنّي قد جعلت الكرم لمحمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة، يا أهل الجمع طأطؤوا الرؤوس، وغضّوا الأبصار، فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنّة. فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنّة مدبّجة الجنبين، خطامها من اللؤلؤ الرّطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها فتركبها، فيبعث الله مائة ألف ملك ليسيروا عن يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك ليسيروا عن يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم، حتّى يصيّروها على باب الجنّة.

فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك ، وقد أمرت بك إلى جنّتي؟ فتقول: يا ربّ أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم. فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حبّ لك أو لأحد من ذرّيّتك خذي بيده فأدخليه الجنّة.

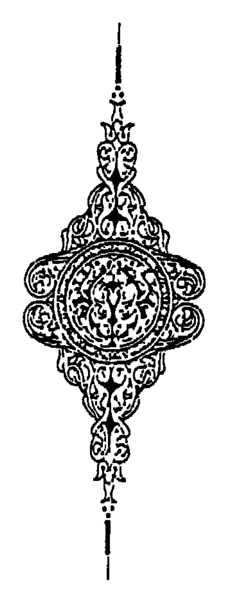


قال أبوجعفر عليه السلام: والله يا جابر إنّها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الرديّ. فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبّائي ما التفاتكم، وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا ربّ أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبّائي ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حبّ فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبة في حبّ فاطمة، فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة.

قال أبوجعفر عليه السلام: والله لايبقى في النّاس إلّا شاكٌّ أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: «فمالنا من

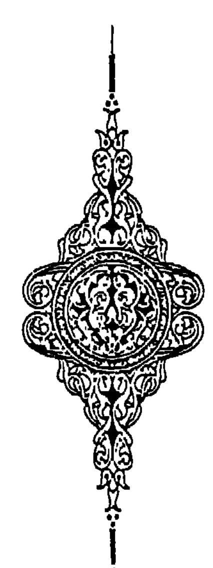
شافعين، ولاصديق حميم»[1] فيقولون: «فلو أنّ لنا كرّةً فنكون من المؤمنين».[2] قال أبوجعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا، «ولو ردّوا لعادوا لمانهوا عنه وإنّهم لكاذبون».[3و4]

٥ـ عن ابن عبّاس قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السّلام يقول: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة، فقال لها: ما حزنكِ يا بنيّة؟ قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف النّاس عراة يوم القيامة، فقال: يا بنيّة إنّه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عزّوجلّ أنّه قال: أوّل من ينشقّ عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثمّ أبي إبراهيم، ثمّ بعلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثمّ يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمّد قومي إلى محشرك.



فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفّة[5] من ذهب فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيدكّل واحدةٍ منهنّ مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غيرنار، وعليهنّ أكاليل الجوهرمرصّعة بالزبرجد الأخضر، فيسرعن عن يمنك.

فإذا سرت من قبرك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور، فتسلّم عليك، وتسيرهي ومن معها عن يسارك، ثمّ تستقبلك أمكّ خديجة بنت خويلد أوّل المؤمنات بالله وبرسوله، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجمع



---

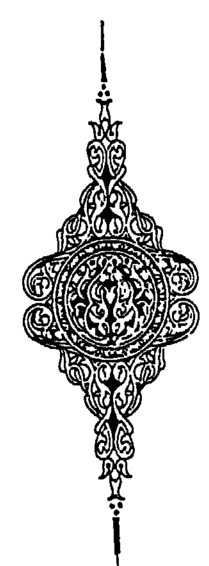
١ و ٢ـ الشعراء، ١٠٠ـ١٠٢.

٣ـ الأنعام، ٢٨.

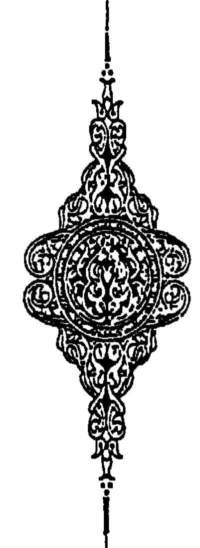
٤ـ «البحار» ج ٨، ص ٥١ ـ ٥٢.

٥ـ بكسر الميم: مركب للنساء كالهودج.

استقبلتك حوّاء في سبعين ألف حوراء، ومعها آسية بنت مزاحم فتسيران هما ومن معهما معك ، فإذا توسّطت الجمع وذلك أنّ الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فتستوي بهم الأقدام، ثمّ ينادي منادٍ من تحت العرش يسمع الخلائق: غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله ومن معها. فلاينظر إليك يومئذٍ إلّا إبراهيم خليل الرحمن، وعليّ بن أبي طالب، ويطلب آدم حوّاء فيراها مع أمّك خديجة أمامك .



ثمّ ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطفّ الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حوّاء وآسية، فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل فيقول لك : يا فاطمة سلي حاجتك ، فتقولين: يا ربّ أرني الحسن والحسين، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول: يا ربِّ خذ لي اليوم حقّي ممّن ظلمني. فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنّم والملائكة أجمعون، فتزفرجهنّم عند ذلك زفرة، ثـمّ يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم، ويقولون: يا ربّ إنّا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية جهنّم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين، وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النّار، فإنّهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الّذين حاربوا الحسين فقتلوه. فتسمعين أشهقتهم في جهنّم.



ثمّ يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك ، فتقولين: يا ربّ شيعتي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ شيعة ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم. فتقولين: يا ربّ شيعة شيعتي، فيقول الله : انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة. فعند ذلك تودّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميّين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أميرالمؤمنين آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لايخافون، ويظمأ الناس وهم لايظمأون. فإذا بلغت باب الجنّة تلقّتك اثنا عشر ألف حوراء لم-

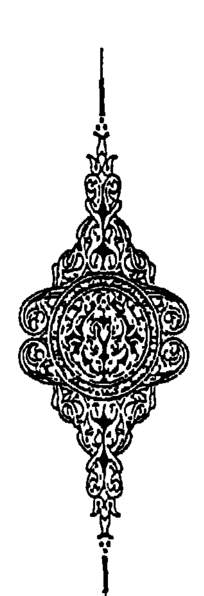
يتلقّين أحداً قبلك ولا يتلقّين أحداً كان بعدك ، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، جلالها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمّتها من لؤلؤ رطب، على كلّ نجيب نمرقة من سندس، فإذا دخلت الجنّة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ـ الحديث.[1]

أقول: إنّ الأخبار الماضية الّتي تدلّ على منزلتها وموقفها عليها السلام عندالله تعالى، وأنّها تلتقط محبّيها وشيعتها من النار كما يلتقط الطير الحبّ الجديد من الحبّ الرديّ، تهديك إلى نكتة لطيفة، وهي أنّ حبّها بذاتها إيمان وحسنة، وبغضها كفر وسيّئة، وكذلك حبّ ساير الأئمّة المعصومين عليهم السلام، كما روي: أنّ حبّها عليها السلام إيمان، وبغضها نفاق.[2] وفي خبر عن الصادق عليه السّلام في تفسير «حيّ على خير العمل» قال: خير العمل الولاية. وفي خبر آخر: خير العمل برُّ فاطمة وولدها.[3]

وعن سلمان قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا سلمان من أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة معي، ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان حبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر ذلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة[4]...

وفي حديث طويل: بسم الله الرحمن الرحيم، تحيّة من الله تعالى إلى محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النار.[5]

وهكذا... إلى كثير من أمثالها.



١ـ «البحار» ج ٨، ص ٥٣ ـ ٥٥.

٢ـ «شرح الحديدي» ج ١٦، ص ٢٨٢.

٣ـ «التوحيد» للصدوق، ص ٢٤١.

٤ـ «مقتل الحسين عليه السلام» للخوارزميّ، ص ٥٩؛ «ينابيع المودّة» ص ٢٦٣.

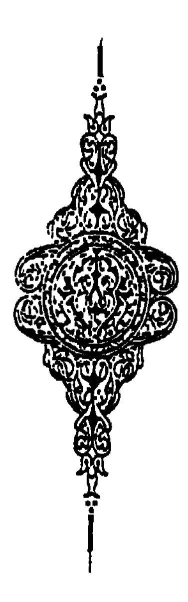
٥ـ المصدر، ص ٩٥.

نقد و تحليل

تـقـدّم منّـا في كتابنا «الإمـام عليّ بن أبي طالـب عليه السّلام» كلمة مع بعض المعـاصرين في أنّ الـولاية والاعتقـاد بحـقّ الأئـمّـة المعصومين عليهم السلام وحبّهـم وبغض أعدائهـم بـنفسها حسنة وبـذاتها عبادة، وهي عبادة القلب الّتـي هي أعلى مرتبـة وأشدّ أثراً مـن عمل الأعضاء. وفي هذا الكـتاب لمّا بـلغ الكـلام إلى هذا الموقف اضطرّ بنا البـحث إلى نـقد ما ذهب إليه العـلاّمة الأستاذ الشهيـد المطهّريّ ـ رضوان الله عليه ـ في كتابه القيّم «العـدل الإلهـيّ»، وهو ما حـاصله:

إنّ الفرق بين الشيعـيّ وغير الشيعـيّ يظهر في جانب الإيجاب والعمل لا في جانب السلب والنـفـي، يعنـي إذا فرضنا رجلين مسلـمين، أحدهما الشيعـيّ والآخر بخـلافه، والحـال أنّـهمـا عـملا عـملاً تـامًّا على وفق مذهبهمـا فحينئـذ يتقدّم الشيعـيّ على غيـره في الدنيا والآخرة، وأمّا إذا لم يعملا أصلاً فلافرق بينهمـا في السعادة والشقاوة والتقدّم والتأخّر.

ولا يخفى أنّ محصّل هذا الكلام هو أنّ الاعـتقادات الـحقّـة مؤثّرة إذا كانت مصـحوبة بالـعمل، وأمّـا صرفها دون أيّ انضـمام لا أثر لها أصلاً. وهذا بخلاف ما مرّ عليك من الأخبار الكثيرة والروايات المتواترة. ولسنا بصـدد البـحث الـتامّ عـن ذلك، لأنّـه مضمـار حسـرهـم الفـحول عن الـجولان فيه فضلاً عنّا مع قـلّة بضاعتنا، والـورود في هذا البحث يطلب الفحص عن أخبـار الطينة وشرحـها وهو خارج عن وسع مثلنا، فلنضرب عنـه ونشير إلى مـزالّ الكـلام مـن الأستاذ (ره)، وبعض مـا وسـعنا من التحقيـق، فحسب. ونحن نورد كـلامه (ره) بنصّه وفصّه، ثـمّ نتكلّم عليه توضيحاً لمرامنا المتّخذ من العقل والنقل:



قال (ره): «إنّ الفرق بين الشيعـيّ وغيره يظهر عند مايلتزم الشيعـيّ بـالبرنـامج العـمليّ الّذي وضع لـه من قبـل زعمائه، ويـلتزم غـيرالشيعـيّ أيضاً ببرنـامجه الديـنـيّ، حينئذ يصبح الشيعـيّ متقدّماً على غيـره في الدنيا وفي الآخرة معاً. فالفرق بيـبهمـا لابدّ أن نبحث عنه في الـجانب الإيجابيّ ولـيس في الـجانـب السلـبيّ. ولا ينـبـغي أن نـقـول: لابـدّ أن يـوجد اخـتـلاف بين الشيعـيّ وغـيره في الـوقت الّذي يضـع كـلٌّ منهمـا منهاجه

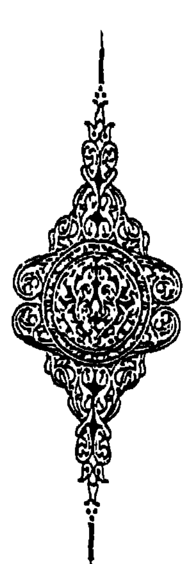
الدينيّ تحت أقدامه. وإذا لم يكن بينهما اختلاف فما الفرق إذن بين الشيعيّ وغيره؟

وهذه الحالة شبيهة بما إذا راجع مريضان طبيبين، وقد ذهب أحدهما إلى طبيب حاذق، والآخر إلى طبيب غيرحاذق، ولكنّهما عندما استلما الدواء لم ينفذ أيّ منهما أوامر الطبيب فيه، بل تركاه خلف ظهورهما، ومن المتيقّن حينئذ بقاء كلّ منهما على حاله إذا لم يزدد سوءاً. وعندئذ يحتجُّ المريض الأوّل قائلاً: ما هو الفرق بيني وبين من راجع الطبيب غيرالحاذق؟ لماذا أبقى أنا مريضاً كما بقي هو على مرضه، مع أنّي راجعت طبيباً حاذقاً، وراجع هو طبيباً غيرحاذق؟!

وليس من الصحيح أن نجعل الفرق بين عليّ عليه السّلام وغيره في أنّنا لو لم نعمل بتعاليمه فسوف لن نرى سوءاً، أمّا الآخرون فإنّهم سوف يلقون عذاباً ونكراً، عملوا بنصائح قدوتهم أم لم يعملوا». [1]

أقول: هذا كلامه (ره) وفيه أنّ تشبيه عليّ عليه السّلام بالطبيب الحاذق في غيرموضعه، وأنّ قياسه قياس مع فارقه وفيه فروق:

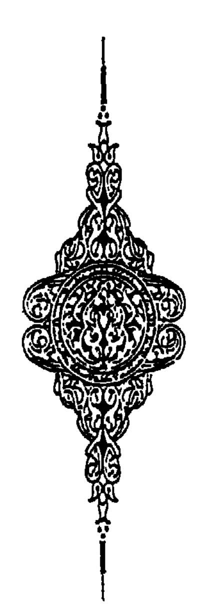
١- إنّ الرجوع إلى الطبيب الحاذق له طريقيّة لاموضوعيّة، لأنّه دالٌّ إلى رأي ونظر إن عمل المريض برأيه يرجى أن يبرأ من مرضه، فحسب ولهذا يكون الاختيار للمريض في الرجوع إليه، بخلاف الاعتقاد بالإمام عليه السّلام والرجوع إليه، فإنّه إلزام وعهد من الله تعالى إلى عباده ليس لهم فيه اختيار، كما أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا ذكر الأئمّة عليهم السلام بأسمائهم قال: «المقرّ لهم مؤمن، والمنكر لهم كافر». [2] وقال صلّى الله عليه وآله: «يا حذيفة إنّ حجّة الله بعدي عليك عليُّ بن أبي طالب عليه السّلام، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشكُّ فيه شكٌّ في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان



١- «العدل الإلهيّ» ص ٣٨١-٣٨٣، تعريب محمّد عبدالمنعم الخاقانيّ.

٢- «الوسائل» ج ١٨، ص٥٦٢. راجع أيضاً كتابنا «الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام» ص ١٣٨-١٤٤.

بالله ...» .[1]

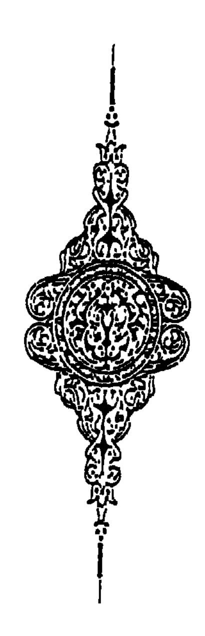


٢- إنّ صرف الرجوع إلى الطبيب لايترتّب عليه أثر مالم يكن العمل بمقتضاه، بخلاف الإذعان والإقرار بالإمامة، فإنّه بنفسه عبادة وطاعة، وله أجر عليحده، فعليه إن مات الوليّ قبل العمل بأوامر الإمام عليه السّلام والانتهاء بنواهيه يوجّر حسب اعتقاده، وإن كان ذلك بعد بعض العذاب لعصيانه. مع أنّ نفس الولاء للإمام عليه السّلام تذيب الأسقام النفسانيّة وتطهّر الأرجاس الروحيّة، وهي الإكسير الأعظم الّذي يقلّب الماهيّة، فيجعل الشقيّ سعيداً، وهكذا..

فعن عبدالله بن مسعود قال: كنّا مع النبيّ صلّى الله عليه وآله في بعض أسفاره، إذ هتف بنا أعرابيٌّ بصوت جهوريّ فقال: يا محمّد، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: ماتشاء؟ فقال: إنّ المرء يحبُّ القوم ولايعمل بأعمالهم، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: المرء مع من أحبّ.[2]

وعنه صلّى الله عليه وآله: إنّي لأرجو لأمّتي في حبّ عليّ كما أرجو في قول لا إله إلّا الله.[3]

وعنه صلّى الله عليه وآله: إنّ حبّه (عليّ عليه السّلام) يذيب السيّئات كما تذيب النار الرصاص.[4]



وعنه صلّى الله عليه وآله: حبُّ عليّ حسنة لاتضرّ معها سيّئة، وبغضه سيّئة لاتنفع معها حسنة.[5]

وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام: حبُّ عليّ عبادة وأفضل العبادة.[6]

١- «كتاب الطهارة» للشيخ الأعظم الأنصاريّ (ره) ص ٣٢٩. النظر السادس في النجاسات، فصل طهارة المخالف.

٢- «البحار» ج ٢٧، ص ١٠٢.

٣- «البحار» ج ٣٩، ص ٢٤٩.

٤- «المناقب المرتضويّة» للعلّامة الكشفيّ، ص ١٢٣. وفي معناه «لسان الميزان» ج ١، ص ١٨٥.

٥- «ينابيع المودّة» ص ٩١؛ «البحار» ج ٣٩، ص ٣٠٤.

٦- «تاريخ بغداد» ج ١٢، ص ٣٥١.

هذه وأمثالها أخبار متواترة لايشكّ فيها، ونقل عن بعض الأعلام الكبار ـ ويقال إنّه الوحيد البهبهانيّ (ره) ـ تأويل لها لانرضاه، وهو: «إنّ معنى هذا الحديث (حبّ عليّ حسنة...) أنّك إذا كنت محبًّا حقيقيًّا للإمام عليّ عليه السّلام، فإنّ الذنوب لن تصبك بأذيّ، أي إذا كنت صادقاً في حبّك لعليّ عليه السّلام أنموذج الإنسانيّة الكامل، وكانت طاعتك وعبوديّتك وأخلاقك سائرة على منهجه بإخلاص دون رياء ولانفاق، فإنّ ذلك سيحول بينك وبين ارتكاب الجرائم والذنوب، مثل اللقاح الّذي يكسب الإنسان مناعة تحميه من الأمراض الملقح ضدّها».[1]

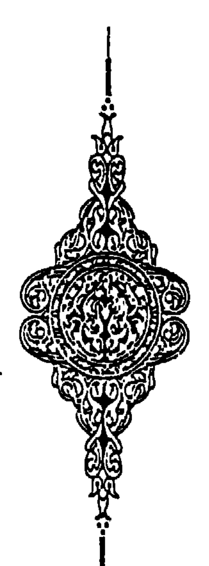
فمحصّل هذا القول أنّ الموالي لعليّ عليه السّلام لايرتكب سيّئة حتّى يضرّه، وأنّ موجب هذا الترك حبّه له عليه السّلام، لكنّ هذا الوجه لايغني شيئاً، لأنّ نفي الضرر المنفيّ عنه منفيٌّ بانتفاء موضوعه، وهذا المعنى لايحتاج إلى هذا التكلّف، ونحن لاننكر أثر الحبّ الحقيقيّ، ولكنّ البحث فيما إذا كان السيّئة موجودة.

قال العلاّمة المجلسيّ (ره) في ذيل حديث «لايضرّ مع الإيمان عمل، ولاينفع مع الكفر عمل»: أي ضرراً عظيماً يوجب الخلود في النار[2]...

نعم، يمكن أن يراد أنّ الموالين له عليه السّلام إن زلّت لهم قدم على الضلالة، ثبتت لهم قدم أُخرى على الطاعة. والشاهد على ذلك أخبار:

عن أبي جعفر عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السّلام: يا عليّ ما ثبت حبّك في قلب امرءٍ مؤمن، فزلّت به قدم على الصراط إلاّ ثبتت له قدم أُخرى حتّى يدخله الله بحبّك الجنّة.[3]

وعنه صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السّلام: من أحبّك ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهليّة.[4]

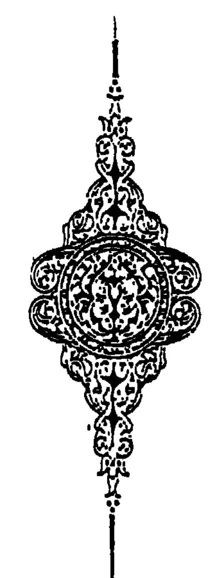


١ـ «العدل الإلهيّ» المعرّب، ص ٣٨٣.

٢ـ «البحار» ج ٦٨، ص ١٠٣.

٣ـ «البحار» ج ٣٩، ص ٣٠٥.

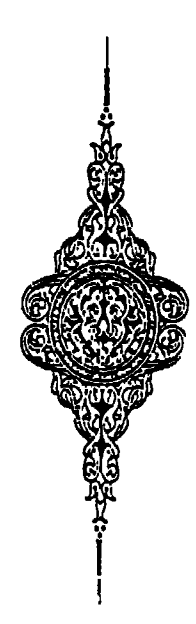
٤ـ «إحقاق الحق» ج ٧، ص ١٣٨.



وكم لها من نظير أعرضنا عنها خوف التطويل. ولعلّ السرّ في ذلك أنّ الموالي وإن أمكن أن يرتكب الموبق من الخطايا والذنوب ويعمل عمل فسق وفجور، ولكنّه طيّب الروح، صافي النفس، طاهرة الطينة.

لايقال : كيف يمكن أن يكون بهذه المنزلة وصدر عنه من الأعمال المنافية؟

فإنّه يقال : إنّ الأعمال الظاهريّة وإن كانت غالباً منبعثة عن اعتقاد الباطن، وفي الأمثال: «كلُّ إناءٍ يترشّح بما فيه»، وأنّه لمّا كانت الروح طيّبة غيرمتلوّث صدرت عنها الأعمال الحسنة؛ ولكن للأُمور الخارجيّة آثارٌ عارضة على النفس بحيث لايخرجها عن أصلها وقد يغين عليها ويكدّرها، فيصدر عنها ما لايليق بها، ولكن هذه الآثار منشعبة عن تلك الأسباب، فإذا طهّره الله تعالى لولايته لأهل الحقّ عليهم السّلام بالتوبة أو بساير الكفّارات من مصيبة بمال أو ولد أومرض أو رؤيا مهولة أوخوف يرد عليه من دولة الباطل أو التشديد عند الموت (كما ورد في الأخبار) صارت هذه السيّئات إلى أصلها، وتبدّلت بالحسنات، كما في قوله تعالى: «فأُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات»؛[1] وليس هذا ببدع من إحسان الله تعالى بعباده.



وعن زيد النرسيّ قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السّلام: الرجل من مواليكم يكون عارفاً يشرب الخمر، ويرتكب الموبق من الذنب، نتبرّأ منه؟ فقال: تبرّؤوا من فعله ولا تبرّؤوا منه، أحبّوه وأبغضوا عمله. قلت: فيسعنا أن نقول: فاسق فاجر؟ فقال: الفاسق الفاجر: الكافر الجاحد لنا، الناصب لأوليائنا، أبى الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنّكم تقولون: فاسق العمل فاجر العمل، مؤمن النفس، خبيث الفعل، طيّب الروح والبدن[2]...

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال: الحمدلله، فأوحى الله تعالى إليه: حمدني عبدي، وعزّتي وجلالي لولا عبدان أُريد أن أخلقهما في دار

١ـ الفرقان، ٧٠.

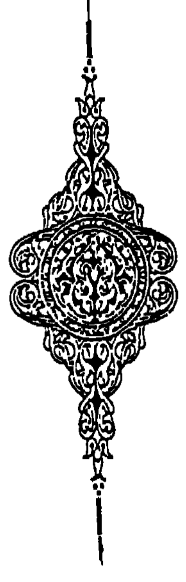
٢ـ «البحار» ج ٦٨، ص ١٤٧.

الدنيـا ما خلقـتك . قال: إلهـي فيـكونان متـي؟ قـال: نعم يـا آدم، ارفع رأسك وانظر، فـرفـع رأسه فإذا مـكـتوب على الـعرش: «لا إله إلّا الله، محمّد نـبـيُّ الـرحمـة، وعلـيٌّ مقيم الـحجّـة، مـن عـرف حـقّ عـلـيّ زكى وطاب، ومن أنكـر حـقّه لـعن وخـاب، أقسـمـت بـعزّتـي وجلالـي أن أدخـل الـجنّـة من أطاعه وإن عصانـي، وأقسـمت بعزّتـي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعنـي».[1]

قال العلاّمة المظفّر (ره) في بيـانه: لا شكَّ أنَّ الإقرار بالله وبنـبـوّة محـمّد صلّى الله عليه وآله شرط للإيمان، وكـذا الإقرار بإمامة عـليّ عليه السـلام، بناءً على أنّ إمامته بـنصّ الله ورسوله، وأنّـها كالـنبوّة أصل مـن أُصول الدين، لكنّ الإقـرار بها فـرع الإقرار بـالله ورسوله، ومن أقرّبهـا تمّ إيمـانه، ومـن لم يقرَّ بها كان ناقص الإيمان وإن أقرَّ بالله ورسوله.

فإذا عرفـت هذا عرفت أنّ مـن أطاع عليّاً عارفاً بحـقّه ـ كمـا هو المراد بـالـحديث ـ كان مؤمناً مطيعاً لله ورسوله بطاعـة عـليّ عليه السلام، لأنّ طاعتـه له بمـا هو إمـام مـن الله تعالى، مسـتلزمة لـلإيمان بهمـا وطـاعتهمـا، فـيكون صالحاً لدخـول الـجنّـة، وإن عصى الله في بعض الأحكام وعصى بها عليّاً أيضاً لأنّ عصيانه حينئذ عصيان مؤمن أهل للغفران.

كمـا أنّ من عصى عليّـاً جـاحداً لإمامته، عاصٍ لله ورسـولـه، ومحلٌّ لـدخول النـار، وإن أطاعهـمـا في الظاهر، لأنّ طاعـته لهـمـا لـيست طاعة مؤمن حتّـى تكون مـقبولة، كـمن أطاع الله في الظـاهر، وعصى رسول الله جاحداً لرسالـته كأهل الكـتاب، فصحّ ما في الـحديـث من قوله سبحانه: «أقسمت أن أُدخل الـجنّـة من أطاعه وإن عصانـي، وأن أُدخل النار من عصاه وإن أطاعنـي» أي في الظـاهر.



كمـا يصحُّ القـول بأنّ من أطـاع عليّاً كـان من أهل الـنجاة والـجنّـة وإن عصى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنّ من عصى عليّـاً كـان من أهل النار وإن أطاع رسول الله في الظـاهر، وذلـك كلّه لاينـافـي أكرميّـة محمّد

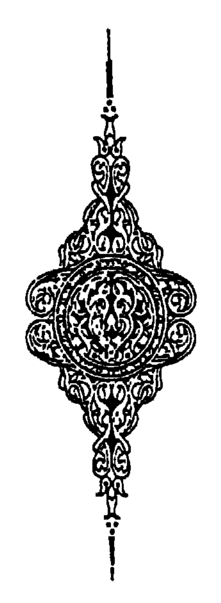
---

[1] ـ «المستدرك» للحاكم النيسابوريّ، ج٣، ص٤١ ؛ «ينابيع المودّة» ص١١ دون ذيله.

صلّى الله عليه وآله من عليّ عليه السلام كما هو ظاهر.

وبالجملة المراد بالحديث أنّ من أطاع الله في الظاهر، وعصى عليّاً منكراً لحقّه، فهو من أهل النار لعدم إيمانه، وأنّ من أطاع عليّاً عارفاً بحقّه، فهو من أهل الجنّة وإن عصى الله في بعض الفروع، لأنّ عصيانه عصيان مؤمن، فيكون أهلاً للمغفرة والرحمة.

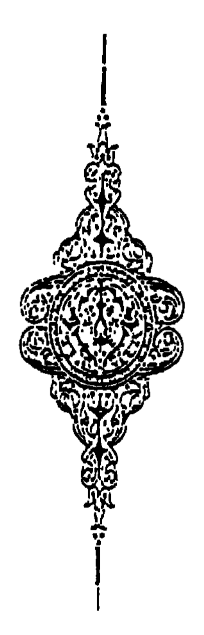
فذلك إشارة إلى إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام وأنّ الإقرار بها شرط للإيمان، وأنّه لاعبرة بطاعة المسلمين ظاهراً الّذين لم يقرّوا بالنصّ على عليّ عليه السلام واتّبعوا غيره وعصوه[1]...



وعلى هذا البيان يكون فرق عظيم بين الشيعيّ وغيره في جانب السلب والنفي أيضاً، وهو واضح بحمد الله. وليعلم أنّ الأخبار والأحاديث في أنّ الشيعة مغفورلها، وأنّهم فائزون بالجنّة، وأنّ الله يصفح عنهم، وأنّ شفاعة الأئمّة عليهم السلام تشملهم، وأنّ سيّئاتهم تتبدّل حسنات، و... أكثر من أن تحصى، ولولا خوف الإطالة والخروج عن وسع المقالة لذكرنا شطراً معتدّاً به، ومن أراد الاطّلاع عليها فليراجع «البحار» أبواب المعاد وأبواب الولاية في شتّى مجلّداته لاسيّما ج ٦٨ منه.

الأخبار التقريعيّة

وهنا نكتة وهي أنّ الأئمّة عليهم السلام سيواجهون كثيراً من الناس يعيبون على شيعتهم بأشياء منكَرة لأعراض فاسدة، ثمّ يردّونهم بجدّ بكلمات تبكيتيّة تكبّهم على وجوههم المنكوسة وأدبارهم المتبوبة، فمن تعجبه الاطّلاع عليها فليراجع «البحار» ج ٦٨.



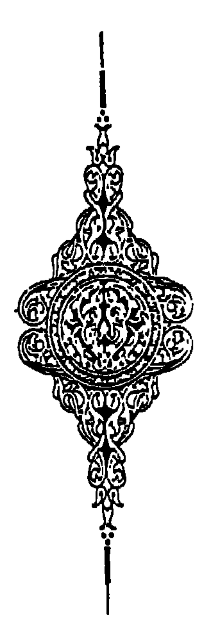
الجمع بين أخبار الباب

إن قيل: إنّ في قبال هذه الأخبار أخباراً تنافيها وتعارضها، وتعطي

١- «دلائل الصدق» ج ٢، ص ٥٠٣-٥٠٤.

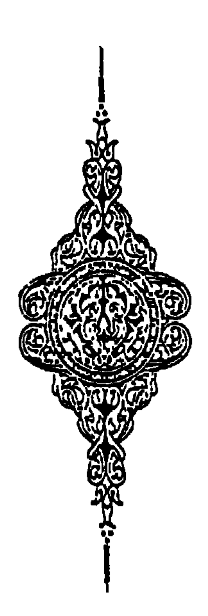
الأصالة بالعمل فحسب، كقول أميرالمؤمنين عليه‌السلام: «إنّ وليّ محمّد صلّى‌الله عليه وآله من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإنّ عدوّ محمّد من عصى الله وإن قربت قرابته».[1] وكحديث جابر المذكور في «الكافي» ج ٢، ص ٧٤ باب الطاعة والتقوى، ونظائره، فكيف الجمع؟

قلنا: أمّا كلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام ففيه تعريض على الّذين زعموا أنّهم أولى بالخلافة لقرابتهم من رسول الله صلّى‌الله عليه وآله، كما قاله العلاّمة المغنيّة في شرحه ج ٤، ص ٢٧٣، والعلاّمة الخوئيّ في شرحه ج ٢١، ص ١٤٣، فإنّه قال: فبيّن عليه‌السلام أنّ أولى الناس بمحمّد صلّى‌الله عليه وآله من أطاع الله، وأشار إلى أنّ استحقاقه للخلافة ليس باعتبار صلته المادّيّة بالنبيّ صلّى‌الله عليه وآله فقطّ، ولا تكون القرابة هي المناط التامّة لاستحقاق الخلافة كما ادّعاه قريش والمخالفين، بل القرابة الروحيّة والصلة المعنويّة هي المناط في تصدّي مقام الولاية والخلافة.



وأمّا ساير الأخبار فعمدة الغرض منها وجهان: أحدهما رعاية التقيّة وحسن المعاشرة مع المخالفين لئلاّ يصير سبباً لنفرتهم عن أئمّتهم عليهم السلام وسوء القول فيهم، كما يستفاد ذلك من بيانات العلاّمة المجلسيّ (ره) في «البحار» و«المرآة» ذيل تلك الأخبار، والعلاّمة المولى محسن الفيض (ره).

والثاني وهوعندي موجّه بل هوالوجه فيها: أنّهم عليهم السّلام يرون من أمرهم إرشاد الناس ـ لاسيّما أشياعهم ـ إلى إصلاح الأخلاق والعمل والسلوك إلى الله تعالى، وإصلاح اجتماعهم وابتنائها على تقوى من الله وإقامة العدل وانتشار الحسن وإيجاد التعاون وغيرها ممّا هو غرض الشارع وهدف الرسالة وإنزال الكتب، وإنّ هذه كلّها أليق بشيعتهم وأحرى لهم وهو المتوقّع منهم لأنّها تناسب طينتهم وتوافق روحيّاتهم، بل الإشكال يتوجّه إلى مخالفيهم النصّاب بأنّه كيف يصدر منهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأعمال الحسنة ظاهراً مع خبث طينتهم



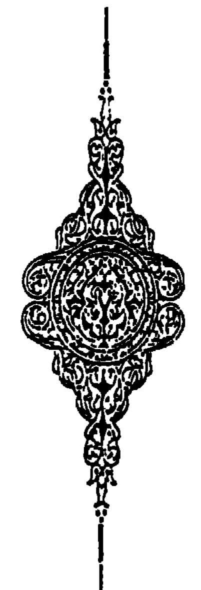
١ـ «نهج البلاغة» قسم الحكم، الرقم ٩٥.

ورجس سريرتهم!

فأمرهم عليهم السلام شيعتهم بالمعروف أمر طبيعيٌّ ليس بغريب، وإنّما الكلام في الأخبار الرجائيّة لهم، وقد تكلّمنا عليه بما يوضح المراد والحمدلله.

هذا؛ فعلينا إن نضطرّ إلى التمثيل أن نمثّل رجلين كلاهما ركبا الطريق إلى مقصد واحد، فأحدهما أخطأ الطريق، ويجدّ فيه ويسير بطمأنينة ووقار، والثاني أصاب ولكن يسير فيه بهزل وخبط، ومعلوم أنّ الأوّل لاينال المقصد أصلاً بل كلّما أسرع أبعد، والثاني يناله وإن كان بعد تعب ومشقّة. وهذا مثل المخالف والشيعيّ، لا ما مثّله الأُستاذ (ره).

بقي هنا أمران: الأوّل - عندي أنّ الأُستاذ الشهيد المطهّريّ (ره) مع ما نعرف منه من التتبّع واجتهاده في المعارف الإلهيّة والفلسفة الدينيّة ومع ما نعلم منه من التعمُّق والتدبّر، لبعيد منه أنّه لم ير هذه الأخبار ولم يتلقّ هذه الأحاديث الشاحنة كتب الأخبار، كيف؟ وقد تعرّض لبعض منها في كتابه القيّم «جاذبه ودافعهٔ عليّ عليه‌السلام» القسم الأوّل في قوّة الجاذبة لعليّ عليه‌السلام ص ٣٥-١٠٤، وبحث عن دور المحبّة في تكوين الشخصيّة والملكات بما لامزيد عليه، ولكن نظريّته هذه في المسألة ناشئ عن سيطرة روحيّة الإصلاح في المجتمع الإسلاميّ وابتنائها على الأساس القويم عليه، وقد رأى أنّ الطريق الوحيد في هذا الغرض ماذكره، وقدغفل عن لازم قوله المنافي لمرامه (ره). وإنّي لا أعلمه إلّا متفانياً في حبّ آل البيت عليهم السلام ومتمسّكاً بحبل ولائهم الوثيقة.



الثاني - وصيّتي إلى إخواني المحبّين، وهي أنّه لا تكن هذه الأخبار والأبحاث سبباً لغرورهم وموجباً لافتتانهم ومنشأ لجرأتهم على الله تعالى، بل عليهم أن يلازموا التقوى، ويركبوا طريق الاجتهاد، ويتأسّوا بعليّ وفاطمة وأولادهم المعصومين عليهم السلام بما أنّهم مُثُل للإنسانيّة الكاملة، وأن لايخطر ببالهم طائف العصيان فضلاً عن إتيانه، ولا يظهروا مودّتهم ويخالفوهم بأعمالهم، فإنّ أعمالهم تعرض على الحجّة المنتظر عليه السلام كلّ يوم، وقد يسوءه عليه السلام مايرى في كتب الأعمال من السيّئات. ولعمري لقد أجاد مولانا الصادق عليه‌السلام

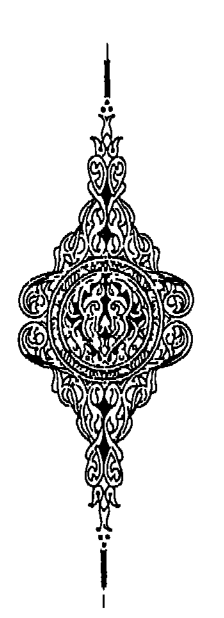
على ماحكـي عنه:

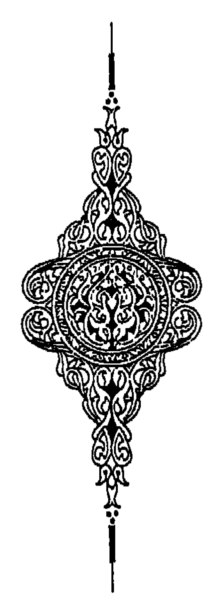
تعصى الإله وأنت تظهر حبّه   هذا لعمرك في الفعال بديع
لوكان حبُّك صادقاً لأطعته   إنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مطيع[1]

وفي ختام البحث نتبرّك بحديثين شريفين باعثين على العمل والاجتهاد:

١ـ عن الصادق عليه السّلام : إنّ أحقّ الناس بالورع آل محمّد وشيعتهم، كي تقتدي الرعيّة بهم.[٢]

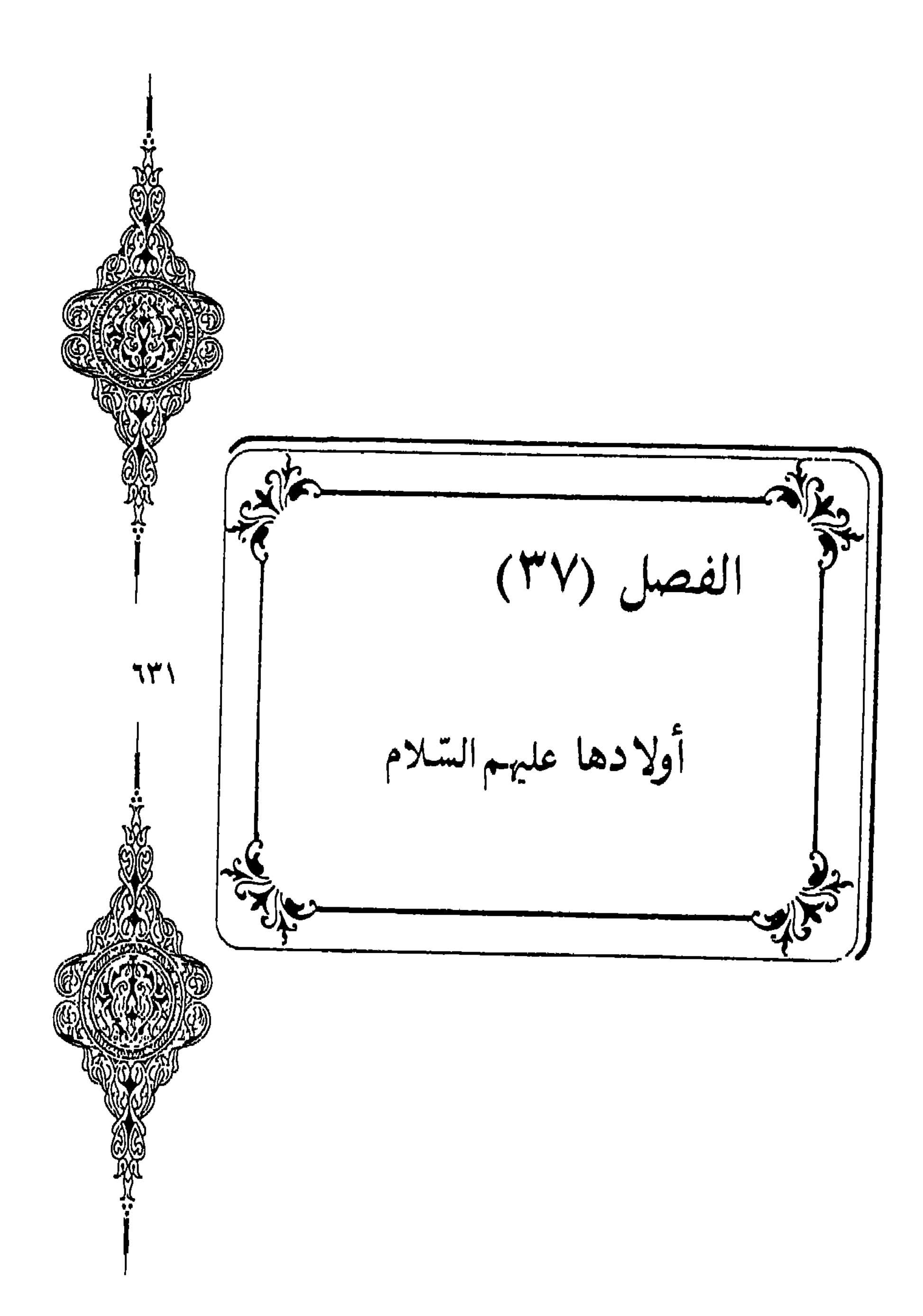
٢ـ وعنه عليه السّلام : إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتدّ ورعه، وخاف خالقه، ورجا ثوابه. فإذا رأيت هؤلاء، فهؤلاء أصحابي.[٣]





١ـ «البحار» ج ٤٧، ص ٢٤.

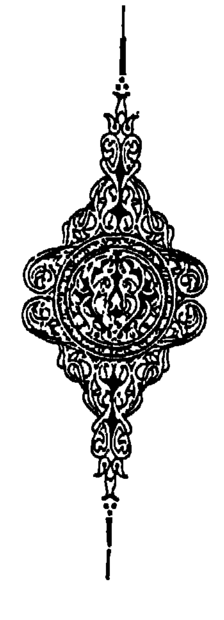
٢ و ٣ـ «البحار» ج ٦٨، ص ١٦٧ و ١٦٠.



الفصل (٣٧)

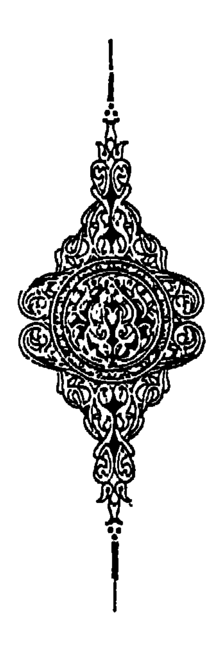
أولادها عليهم السّلام

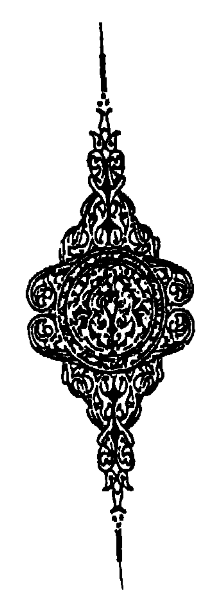






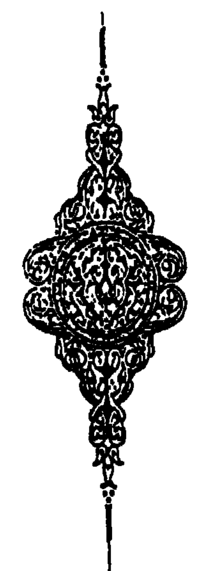
٦٣٢





وأراد ربُّ العرش أن يلقى بها	شجر كريم العرق والأغصان
فقضى فزوّجها عليًّا إنّه	كان الكفىٰ لها بلانقصان
وقضى الإله من أن تولّد منهما	ولدان كالقمرين يلتقيان
سبطا محمّد الرسول وفلذتا	كبد البتول كذاك يعتلقان
فبنى الإمامة والخلافة والهدى	بعد الرسالة ذانك الولدان

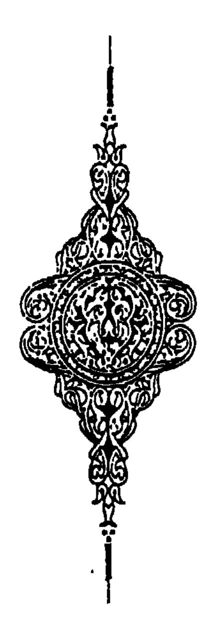
في حديث: فأنزل الله: «مرج البحرين يلتقيان» يقول: أنا الله أرسلت البحرين: عليَّ بن أبي طالب بحر العلم، وفاطمة بحر النبوّة، «يلتقيان» يتّصلان، أنا الله أوقعت الوصلة بينهما. ثمّ قال: «بينهما برزخ» مانع رسول الله يمنع عليَّ بن أبي طالب أن يحزن لأجل الدنيا، ويمنع فاطمة أن تخاصم بعلها لأجل الدنيا «فبأيِّ آلاء ربّكما» يا معشر الجنّ والإنس «تكذّبان» بولاية أميرالمؤمنين وحبّ فاطمة الزهراء، فـ«اللؤلؤ» الحسن «والمرجان» الحسين، لأنّ اللؤلؤ الكبار، والمرجان الصغار، ولاغرو أن يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما، فإنَّ البحر سمّي بحراً لسعته[1]...



إنَّ لها عليها السلام خمسة أولاد ذكوراًو إناثاً، وهم: الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام، الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السّلام، زينب

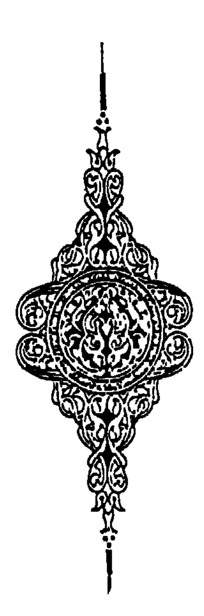
١ـ «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣١٩.

الكبرى، وزينب الصغرى المكنّاة بأُمّ كلثوم عليهما السّلام، والمحسن عليه السّلام الّذي سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد أُسقط في حادث الهجوم على الدار. أمّا الحسنين عليهما السلام فأمرهما أشهر من أن يذكر، وقد كتب عنهما كتب عديدة قلّ من لم يكن عارفاً بحياتهما لاسيّما كيفيّة شهادتهما عليهما السلام. وأمّا الزينبين عليهما السلام وإن كتب فيهما كتب متعدّدة ـ كما سنوعز إليه إن شاء الله تعالى ـ ولكن لقلّة اشتهار أمرهما أحببت أن أتعرّض لشيءٍ من حياتهما وبعض ما يتعلّق بشأنهما تكميلاً للفائدة، وإتماماً لهذه المائدة الإلهيّة. وبالله التوفيق.



١ـ سيّدتنا زينب الكبرى عليها السلام

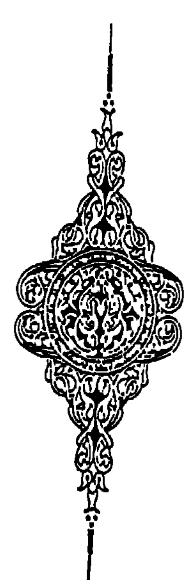
هي الثالثة من أولاد فاطمة عليها السّلام، كانت ولادة هذه الميمونة الطاهرة في الخامس من شهر جمادى الأُولي في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة على ما حقّقه بعض الأفاضل، وقيل: في شعبان في السنة السادسة للهجرة، وقيل: في السنة الرابعة، وقيل: في أواخر شهر رمضان في السنة التاسعة للهجرة، وهذا القول باطل لايمكن القول بصحّته، لأنّ فاطمة عليها السّلام توفّيت بعد والدها في السنة العاشرة أو الحادية عشرة للهجرة ـ على اختلاف الروايات ـ فإذا كانت ولادة زينب في السنة التاسعة ـ وهي كبرى بناتها ـ فمتى كانت ولادة أُمّ كلثوم؟ ومتى حملت بالمحسن وأسقطته لستّة أشهر؟ لأنّ المدّة الباقية من ولادة زينب على هذا القول إلى حين وفاة أُمّها غيركافية.



والّذي يترجّح عندنا هو أنّ ولادة زينب كانت في الخامسة من الهجرة، وذلك حسب الترتيب الوارد في أُولاد الزهراء عليها السّلام، أضف إلى ذلك أنّ الخبر المرويّ في «البحار» عن «العلل» في باب معاشرة فاطمة مع عليّ عليهما السلام جاء فيه: «حملت الحسن على عانقها الأيمن، والحسين على عاتقها الأيسر، وأخذت بيد أُمّ كلثوم اليسرى بيدها اليمنى، ثمّ تحوّلت إلى حجرة أبيها صلّى الله عليه وآله». وأُمّ كلثوم هذه إن كانت هي زينب عليها السّلام فذلك دليل على أنّها كانت كبيرة. وإن كانت أُختها فذاك دليل على أنّ أُمّها عليها السّلام تركت زينب لتنوب

منـــابها في الشؤون المنزليّة، فهي كانت كبيرة إذن، وقد روى صاحب «نـاســـــخ التواريخ» في كتابه: «إنّ زينب أقبلت عند وفاة أمّها وهي تجرُّ رداءها وتنادي: يا أبتاه، يا رسول الله، الآن عرفنا الحرمان من النظر إليك».

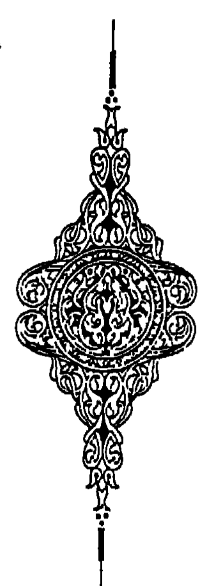
وروى هذه الرواية صاحب «البحار» عن «الروضة» بهذا اللفظ: «وخرجت أُمُّ كلثوم وعليها برقعة تجرُّ ذيلها متجلببة برداء عليها تسحبهما وهي تقول: يا أبتاه، يا رسول الله، الآن حقًّا فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبداً». وأُمُّ كلثوم هذه هي زينب عليها السّلام من غير شكّ، كما صرّح باسمها في رواية صاحب «الناسخ»، ولكونها أكبر بنات فاطمة عليها السلام، وهذا دليل واضح على أنّها كانت عند وفاة أمّها في السادسة أو السابعة من عمرها ولهذا الخبر نظائر ومؤيّدات، منها ما نقله في «الطراز المذهّب» عن «بحر المصائب» عن بعض الكتب: «لمّا دنت الوفاة من النبيّ صلّى الله عليه وآله: رأى كلٌّ من أميرالمؤمنين والزهراء عليها السّلام رؤيا تدلُّ على وفاته صلّى الله عليه وآله، فأخذا بالبكاء والنحيب، فجاءت زينب إلى جدّها رسول الله صلّى الله عليه وآله وقالت: يا جدّاه رأيت البارحة رؤيا أنّها انبعثت ريح عاصفة سوّدت الدنيا وما فيها وأظلمتها، وحرّكتني من جانب إلى جانب، فرأيت شجرة عظيمة فتعلّقت بها من شدّة الريح فإذا بالريح قلعتها وألقتها على الأرض، ثمّ تعلّقت على غصن قويّ من أغصان تلك الشجرة فقطعتها أيضاً، فتعلّقت بفرع آخر فكسرته أيضاً، فتعلّقت على أحد الفرعين من فروعها فكسرته أيضاً، فاستيقظت من نومي. فبكى صلّى الله عليه وآله وقال: الشجرة جدُّك، والفرع الأوّل أُمُّك فاطمة، والثاني أبوك عليٌّ، والفرعان الآخران هما أخواك الحسنان، تسودّ الدنيا لفقدهم، وتلبسين لباس الحداد في رزيّتهم»[1].



١ـ «زينب الكبرى» للنقديّ، ص ١٨-١٩.

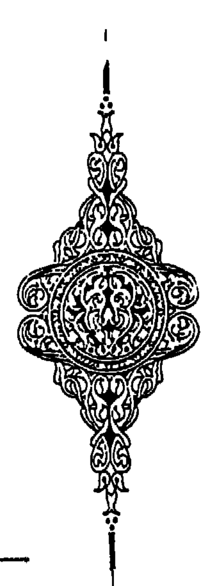
اسمها عليها السلام

لمّا ولدت زينب عليها السّلام جاءت بها أمّها الزهراء عليها السّلام إلى أبيها أميرالمؤمنين عليه السّلام وقالت: سمّ هذه المولودة، فقال: ما كنت لأسبق رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وكان في سفر له ـ ولمّا جاء صلّى الله عليه وآله وسأله عليٌّ عليه السّلام عن اسمها فقال: ما كنت لأسبق ربّي تعالى، فهبط جبرئيل عليه السّلام يقرئ على النبيّ السلام من الله الجليل وقال له: سمّ هذه المولودة زينب فقد اختارالله لها هذا الاسم،ثمّ أخبره بما يجري عليها من المصائب، فبكى النبيّ صلّى الله عليه وآله وقال: من بكى على مصائب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين. وتكنّى بأُمّ كلثوم كما تكنّى بأمّ الحسن أيضاً، ولم نقف على حقيقته، ويقال لها: زينب الكبرى للفرق بينها وبين من سمّيت باسمها من أخواتها، وكنّيت بكنيتها، كما أنّها تلقّبت بالصدّيقة الصغرى للفرق بينها وبين أمّها الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام.[1]



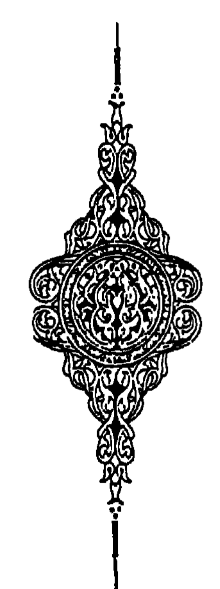
ألقابها عليها السلام

١ـ عالمةٌ غيرمعلّمة ٢ـ فهمة غيرمفهّمة ٣ـ كعبة الرزايا ٤ـ نائبة الزهراء ٥ـ نائبة الحسين ٦ـ مليكة الدنيا ٧ـ عقيلة النساء ٨ـ عديلة الخامس من أهل الكساء ٩ـ شريكة الشهيد ١٠ـ كفيلة السجّاد ١١ـ ناموس رواق العظمة ١٢ـ سيّدة العقائل ١٣ـ سرّ أبيها ١٤ـ سلالة الولاية ١٥ـ وليدة الفصاحة ١٦ـ شقيقة الحسن ١٧ـ عقيلة خدر الرسالة ١٨ـ رضيعة ثدي الولاية ١٩ـ البليغة ٢٠ـ الفصيحة ٢١ـ الصدّيقة الصغرى ٢٢ـ الموثّقة ٢٣ـ عقيلة الطالبيّين ٢٤ـ الفاضلة ٢٥ـ الكاملة ٢٦ـ عابدة آل عليّ ٢٧ـ عقيلة الوحي ٢٨ـ شمسة قلادة الجلالة ٢٩ـ نجمة سماء النبالة ٣٠ـ المعصومة الصغرى ٣١ـ قرينة النوائب ٣٢ـ محبوبة المصطفى ٣٣ـ قرّة عين المرتضى ٣٤ـ صابرة محتسبة ٣٥ـ عقيلة النبوّة ٣٦ـ ربّة خدر



١ـ «زينب الكبرى» للنقديّ، ص١٦ ١٧.

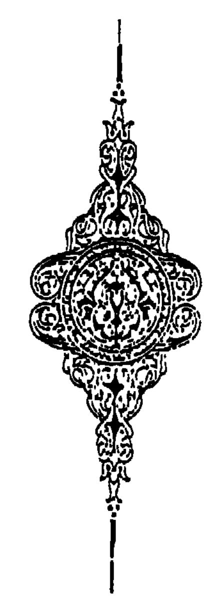
القدس ٣٧- قبلة البرايا ٣٨- رضيعة الوحي ٣٩- باب حطّة الخطايا ٤٠- حفرة عليّ وفاطمة ٤١ـ ربيبة الفضل ٤٢ـ بطلة كربلا ٤٣ـ عظيمة بلواها ٤٤ـ عقيلة القريش ٤٥ـ الباكية ٤٦ـ سليلة الزهراء ٤٧ـ أمينة الله ٤٨ـ آية من آيات الله ٤٩ـ مظلومة وحيدة.[1]



كلمات الأعلام في شأنها عليها السلام

١ـ قال العلّامة المجاهد السيّد عبدالحسين شرف الدين (ره): فلم ير أكرم منها أخلاقاً، ولا أنبل فطرة، ولا أطيب عنصراً، ولا أخلص جوهراً، إلّا أن يكون جدّها واللذين أولداها، وكانت ممّن لايستفزّها نزق، ولايستخفّها غضب، ولايروع حلمها رائع، آية من آيات الله في ذكاء الفهم، وصفاء النفس، ولطافة الحسّ، وقوّة الجنان، وثبات الفؤاد، في أروع صورة من صور الشجاعة والإباء والترفّع[2]..

٢ـ قال العلّامة الشيخ جعفر النقديّ: ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة وتربية تلك الدرّة الثمينة (زينب عليها السلام) في حضن النبوّة ودرجت في بيت الرسالة، رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول، وغذيت بغذاء الكرامة من كفّ ابن عمّ الرسول، فنشأت نشأة قدسيّة، وربّيت تربية روحانيّة، متجلببة جلابيب الجلال والعظمة، متردّية رداء العفاف والحشمة، فالخمسة أصحاب العباء عليهم السّلام هم الّذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها، وكفاك بهم مؤدّبين معلّمين.[3]



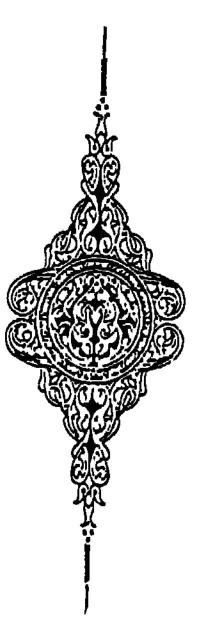
٣ـ قال العلّامة المجاهد السيّد محسن الأمين (ره): كانت زينب عليها السلام من فضليات النساء، وفضلها أشهر من أن يذكر، وأبين من

١ـ توجد هذه الألقاب الشريفة في «زينب الكبرى» للنقديّ، و«خصائص الزينبيّة» للجزائريّ، وديوان آية الله الغرويّ الإصفهانيّ: «الأنوار القدسيّة» و«عقيلة الوحي» للسيّد شرف الدين.

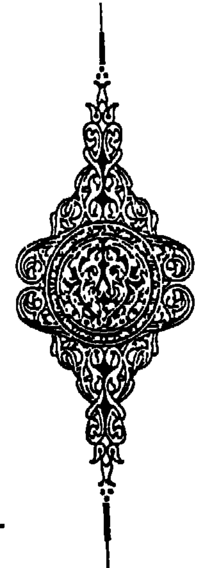
٢ـ «عقيلة الوحي» ص٢٤.

٣ـ «زينب الكبرى» ص١٩.

أن يسطر، وتعلم جلالة شأنها، وعلوّ مكانتها، وقوّة حجّتها، ورجاحة عقلها، وثبات جنانها، وفصاحة لسانها، وبلاغة مقالها كأنّها تفرغ عن لسان أبيها أميرالمؤمنين عليه السلام من خطبها بالكوفة والشام، وليس عجباً من زينب أن تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة الطيّبة النبويّة، والأرومة الهاشميّة، جدّها الرسول، وأبوها الوصيّ، وأمّها البتول، وأخواها لأمّها وأبيها الحسنان، ولابدع أن جاء الفرع على منهاج أصله[1]...

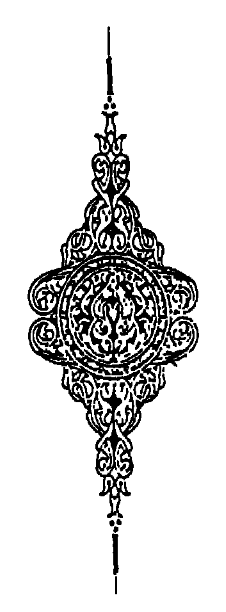


٤ـ قال العلاّمة المامقاني (ره): أقول: زينب، ومازينب! وما أدراك ما زينب! هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يحزها بعد أمّها أحد، حتّى حقّ أن يقال: هي الصدّيقة الصغرى، هي في الحجاب والعفاف فريدة لم يرشخصها أحد من الرجال في زمان أبيها وأخويها إلى يوم الطفّ، وهي في الصبر والثبات وقوّة الإيمان والتقوى وحيدة، وفي الفصاحة والبلاغة كأنّها تفرغ عن لسان أميرالمؤمنين عليه السّلام، كما لايخفى على من أنعم النظر في خطبتها. ولو قلنا بعصمتها لم يكن لأحد أن ينكر إن كان عارفاً بأحوالها في الطفّ وما بعده، كيف ولولا ذلك لما حملها الحسين عليه السّلام مقداراً من ثقل الإمامة أيّام مرض السجّاد عليه السّلام، وما أوصى إليها بجملة من وصاياه، ولما أنابها السجّاد نيابة خاصّة في بيان الأحكام وجملة أخرى من آثار الولاية.



ألا ترى ما رواه الصدوق في «إكمال الدين» والشيخ (ره) في كتاب «الغيبة» مسنداً عن أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمّد بن عليّ أبي الحسن العسكريّ في سنة اثنتين وثمانين بعد المائتين، فكلّمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها، فسمّت لي من تأتمّ به (أو بهم) ثمّ قالت: فلان ابن الحسن، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟ فقالت: خبراً عن أبي محمّد عليه السّلام كتب به إلى أمّه. فقلت لها: فأين المولود؟ فقالت: مستور، فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟

١ـ «أعيان الشيعة» ج ٣٣، ص ١٩١.

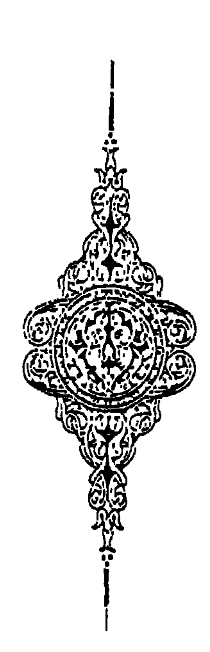


فقالت: إلى الجدّة أُمّ أبي محمّد، فقلت لها: أقتدى بمن وصيّته إلى المرأة؟ فقالت: اقتد بالحسين عليه السّلام بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، إنّ الحسين بن عليّ أوصى إلى أُخته زينب بنت عليّ بن أبي طالب في الظاهر، وكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين من علم ينسب إلى زينب بنت عليّ تستّراً على عليّ بن الحسين عليهما السلام[1] ...

٥ـ قال العلاّمة ابن الأثير: وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة، زوّجها أبوها عليّ رضي الله عنهما من عبدالله ابن أخيه جعفر، فولدت له عليّاً وعوناً الأكبر وعبّاساً ومحمّداً وأُمّ كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين رضي الله عنه لمّا قتل، وحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيدبن معاوية، وكلامها ليزيد حين طلب الشاميّ أختها فاطمة بنت عليّ من يزيد مشهور مذكور في التواريخ، وهو يدلّ على عقل وقوّة جَنان[2] ...

٦ـ قال الأُستاذ محمّد فريد وجديّ: هي زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، كانت من فضليات النساء وجليلات العقائل، كانت مع أخيها الحسين بن عليّ في وقعة كربلا.[3]

٧ـ في «مقاتل الطالبيّين» لأبي الفرج الإصفهانيّ: زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي طالب، وأُمّها فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، والعقيلة هي الّتي روى ابن عبّاس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فدك، فقال: حدّثتني عقيلتنا زينب بنت عليّ.



وفي «جنّات الخلود» ما معناه: كانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبير والشجاعة قرينة أبيها وأُمّها عليهما السّلام، فإنّ انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميّين بعد شهادة الحسين عليه السّلام كان برأيها وتدبيرها.[4]

٨ـ قال العلاّمة أسد حيدر: ويرتفع صوت الفضيلة المنتصرة، فتظهر

١ـ «تنقيح المقال» ج ٣، ص ٧٩.

٢ـ «أسد الغابة» ج ٧، ص ١٢٢، بتحقيق محمد إبراهيم البنّاء، محمد أحمد عاشور.

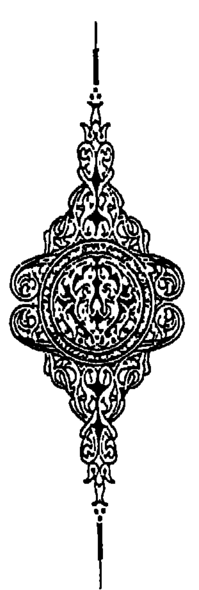
٣ـ «دائرة المعارف» ج ٤، ص ٧٩٥.

٤ـ «زينب الكبرى» للنقديّ، ص ٢٧.

زينب ابنة عليّ في ميدان الجهاد بثبات قلب ورباط جأش، فتعلن هنا أهداف ثورة الحسين، وترجع الناس ببليغ بيانها إلى أيّام الإمام عليّ، لأنّها ببلاغتها كأنّما تفرغ عن لسان أبيها أميرالمؤمنين عليه السلام، كما وصفها شاهد الموقف.أنّها لم تقف موقف المرأة الّتي استولى عليها التأثّر والحزن العميق فيملك مشاعرها فتكون أسيرة حزن وحليفة ذهول ورهينة فجيعة لعظم المصاب وفداحة الرزء الّذي أصابها. وإذا كان موقف زينب موقف جزع فمن يكفل لهذه العائلة سلامتها؟ ومن يرعى أطفالاً صغاراً لا كافل لهم سواها... فقد مثّلت دور البطولة في جهادها، وثبتت أمام المكاره ثبوت الجبل أمام العواصف، إنّها تحمّلت المصائب والنكبات طلباً لمرضاة الله، وجهاداً في سبيله، وإعلاءً لكلمته[1]...

٩ـ قال الحافظ جلال الدين السيوطيّ في رسالته «الزينبيّة»: ولدت زينب في حياة جدّها رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ وكانت لبيبة جزلة عاقلة، لها قوّة جَنان ـ فإنّ الحسن ولد قبل وفاة جدّه بثمان سنين، والحسين بسبع سنين، وزينب الكبرى بخمس سنين.

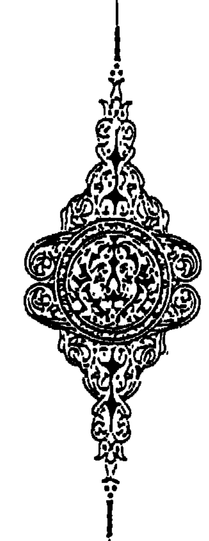
١٠ـ عن النيسابوريّ في رسالته العلويّة: كانت زينب ابنة عليّ عليه السّلام في فصاحتها وبلاغتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى وأمّها الزهراء عليهما السّلام.



١١ـ الفاضل الأديب حسن قاسم في كتابه السيّدة «زينب»: السيّدة الطاهرة الزكيّة زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب ابن عمّ الرسول صلّى الله عليه وآله وشقيقة ريحانتيه لها أشرف نسب، وأجلّ حسب، وأكمل نفس، وأطهر قلب، فكأنّها صيغت في قالب ضمخ بعطر الفضائل، فالمستجلي آثارها يتمثّل أمام عينيه رمز الحقّ، رمز الفضيلة، رمز الشجاعة، رمز المروءة وفصاحة اللسان، قوّة الجنان، مثال الزهد والورع، مثال العفاف والشهامة، إنّ في ذلك لعبرة... (وقال أيضاً) فلئن كان في النساء شهيرات فالسيّدة أولاهنّ، وإذا عدّت الفضائل فضيلة فضيلة! ... من وفاء وسخاء وصدق وصفاء وشجاعة وإباء وعلم وعبادة

١ـ «مع الحسين ونهضته» ص ٢٩٤.

وعفّة وزهادة فزينب أقوى مثال للفضيلة بكلّ مظاهرها.[1]



عبادتها عليها السلام

أما زينب صلوات الله عليها فلقد كانت في عبادتها ثانية أمّها الزهراء عليها السلام، وكانت تقضي عامّة لياليها بالتهجّد وتلاوة القرآن. قال بعض ذوي الفضل: إنّها صلوات الله عليها ما تركت تهجّدها لله تعالى طول دهرها حتّى ليلة الحادي عشر من المحرّم. قال: وروي عن زين العابدين عليه السّلام أنّه قال: رأيتها تلك الليلة تصلّي من جلوس.

وعن الفاضل القائينيّ البيرجندي، عن بعض المقاتل المعتبرة، عن مولانا السجّاد عليه السّلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليليّة.

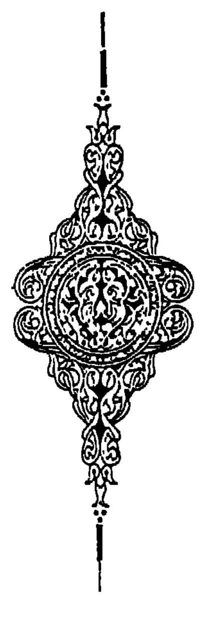
عن الفاضل المذكور: إنّ الحسين عليه السلام لمّا ودّع أخته زينب عليها السّلام وداعه الأخير قال لها: يا أُختاه لا تنسيني في نافلة الليل. وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة أيضاً.

وفي «مثير الأحزان» للعلاّمة الشيخ شريف الجواهريّ قدّس سرّه: قالت فاطمة بنت الحسين عليه السّلام: وأمّا عمّتي زينب فإنّها لم تزل قائمة في تلك الليلة (أي العاشرة من المحرّم) في محرابها تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين، ولا سكنت لنا رنّة.

وروى بعض المتتبّعين عن الإمام زين العابدين عليه السّلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من قيام: الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أُصلّي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنّها كانت تقسّم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة.

١ـ «زينب الكبرى» للنقدي، ص ٢٨ـ٢٩.

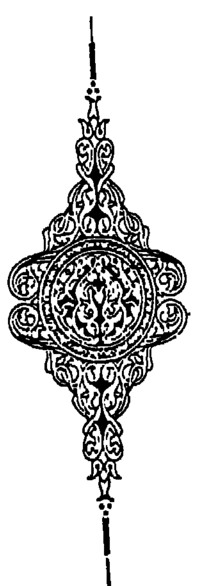
أقول: فإذا تأمّل المتأمّل إلى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والانقطاع إليه لم يشكّ في عصمتها صلوات الله عليها وأنّها كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهنّ وسكناتهنّ وأنفاسهنّ للباري تعالى، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة والدرجات العالية الّتي حكت برفعتها منازل المرسلين ودرجات الأوصياء عليهم الصلاة والسلام.[1]



عفّتها وحياؤها عليها السلام

وحدّث يحيى المازنيّ قال: كنت في جوار أميرالمؤمنين عليه السّلام في المدينة مدّة مديدة، وبالقرب من البيت الّذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله صلّى الله عليه وآله تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أميرالمؤمنين عليه السّلام فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن مرّة عن ذلك، فقال: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب.[2]

مجدها وعلوّ منزلتها عليها السلام



جاء في بعض الأخبار: إنّ الحسين عليه السّلام كان إذا زارته زينب يقوم إجلالاً لها، وكان يجلسها في مكانه. ولعمري أنّ هذه منزلة عظيمة لزينب لدى أخيها الحسين عليه السّلام، كما أنّها كانت أمينة أبيها على الهدايا الإلهيّة، ففي حديث مقتل أميرالمؤمنين عليه السّلام الّذي نقله المجلسيّ (ره) في تاسع «البحار»: نادى الحسن أخته زينب أمّ كلثوم: هلمّي بحنوط جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فبادرت زينب عليها السّلام مسرعة حتّى أتته به، فلمّا فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة

١ـ «زينب الكبرى» للنقديّ، ص ٦٢ ـ ٦٣.

٢ـ «زينب الكبرى» ص ٢٢.

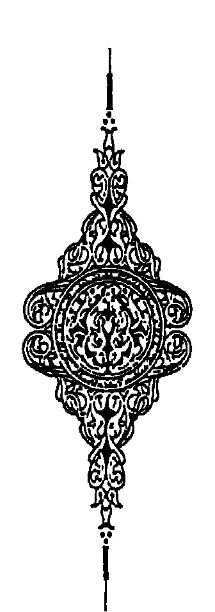
وشوارعها لشدّة رائحة ذلك الطيب.[1]

قال العلاّمة السيّد جعفر آل بحر العلوم الطباطبائيّ في «تحفة العالم»: زينب الكبرى زوجة عبدالله بن جعفر تكنّى «أمّ الحسن»، ويكفي في جلالة قدرها ونبالة شأنها ماورد في بعض الأخبار من أنّها دخلت على الحسين عليه السّلام وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام لها إجلالاً.[2]



علمها ومعرفتها بالله تعالى

كفاك في فضلها ومعرفتها عليها السلام احتجاج الصادق عليه السّلام بفعلها وعملها في حادثة الطف، كما في «الجواهر» في جواز شقّ الثوب على الأب والأخ وعدمه، عن الصادق عليه السّلام: «ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميّات على الحسين بن عليّ عليهما السّلام، وعلى مثله تلطم الخدود وتشقّ الجيوب». قال صاحب الجواهر (ره): إذ من المعلوم فيهنّ بناته وأخواته.[3]



قال العلاّمة الشيخ جعفر النقديّ: أمّا زينب المتربيّة في مدينة العلم النبويّ، المعتكفة بعده ببابها العلويّ، المتغذّية بلبانه من أمّها الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها، وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين يزقّانها العلم زقّاً، فهي من عياب علم آل محمّد عليهم السلام وعُلَب فضائلهم الّتي اعترف بها عدوُّهم الألدّ (يزيد الطاغية) بقوله في الإمام السجّاد عليه السّلام: «إنّه من أهل بيت زقّوا العلم زقّاً»، وقد نصّ لها بهذه الكلمة ابن أخيها عليّ بن الحسين عليهما السّلام: «أنت بحمد الله عالمة غيرمعلّمة، وفهمة غيرمفهّمة»، يريد أنّ مادّة علمها من سنخ مامنح به رجالات بيتها الرفيع، أفيض عليها إلهاماً لابتخرُّج على أستاذ وأخذ عن مشيخة، وإذن كان الحصول على تلك القوّة الربّانيّة بسبب تهذيبات جدّها

---

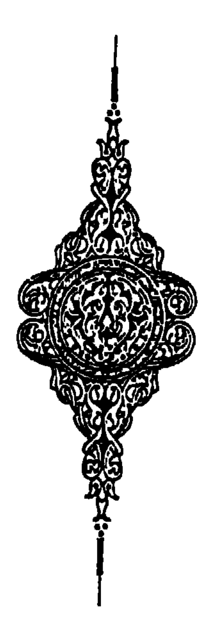
١ و ٢ـ «زينب الكبرى» للنقديّ، ص ٢٢ و ٢٩.

٣ـ «جواهر الكلام» ج ٤، ص ٣٠٧.

وأبيها وأمّها وأخويها، أو لمحض انتمائها إليهم واتّحادها معهم في الطينة المكهربين لذاتها القدسيّة، فأزيحت عنها بذلك الموانع المادّيّة، وبقي مقتضى اللطف الفيّاض وحده...

وعن الصدوق محمّد بن بابويه طاب ثراه: كانت زينب عليها السّلام لها نيابة خاصّة عن الحسين عليه السّلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتّى برئ زين العابدين عليه السّلام من مرضه.

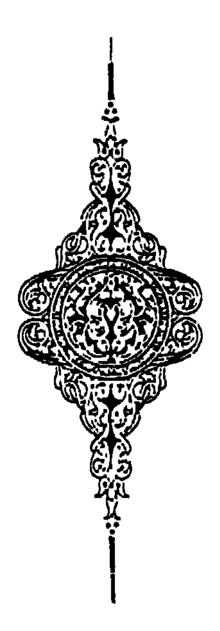
وقال الطبرسيّ: إنّ زينب عليها السّلام روت أخباراً كثيرة عن أمّها الزهراء عليها السّلام.



وعن عماد المحدّثين: إنّ زينب الكبرى كانت تروي عن أمّها وأبيها وأخويها وعن أمّ سلمة وأمّ هاني وغيرهما من النساء؛ وممّن روى عنها ابن عبّاس وعليّ بن الحسين وعبدالله بن جعفر وفاطمة بنت الحسين الصغرى وغيرهم.

وقال أبوالفرج: زينب العقيلة هي الّتي روى ابن عبّاس عنها كلام فاطمة صلّى الله عليها في فدك، فقال: حدّثتني عقيلتنا زينب بنت عليّ عليه السّلام.

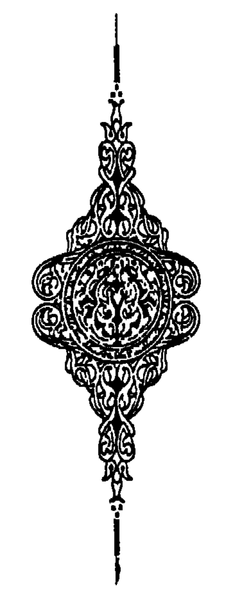
ويظهر من الفاضل الدربنديّ وغيره أنّها كانت تعلم علم المنايا والبلايا كجملة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السّلام، منهم ميثم التمّار ورشيد الهجريّ وغيرهما، بل جزم في أسراره أنّها صلوات الله عليها أفضل من مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء.



وذكر قدّس سرّه عند كلام السجّاد عليه السّلام لها عليها السّلام: «يا عمّة أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة وفهمة غير مفهّمة»: أنّ هذا الكلام حجّة على أنّ زينب بنت أميرالمؤمنين عليه السّلام كانت محدّثة أيّ ملهمة، وأنّ علمها كان من العلوم اللدنيّة والآثار الباطنيّة.

وقال العلّامة الفاضل السيّد نورالدين الجزائريّ في كتابه الفارسيّ المسمّى بالخصائص الزينبيّة، ما ترجمته: عن بعض الكتب: إنّ زينب عليها السّلام كان لها مجلس في بيتها أيّام إقامة أبيها عليه السّلام في الكوفة، وكانت تفسّر القرآن للنساء. ففي بعض الأيّام، كانت تفسّر «كهيعص» إذ دخل أميرالمؤمنين عليه السّلام عليها فقال لها: يا نور عيني سمعتك

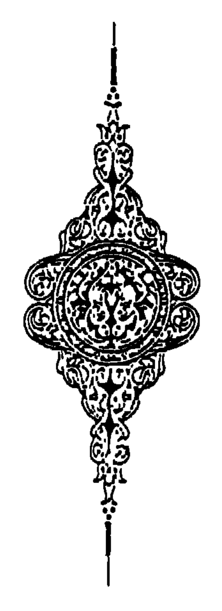
تفسّرين «كهيعص» للنساء؟ فقالت: نعم، فقال عليه السلام: هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله. ثمّ شرح عليه السلام لها المصائب، فبكت بكاءً عالياً صلوات الله عليها.[1]



صبرها واستقامتها عليها السلام

قال العلاّمة المقرّم (ره): فقلن النسوة: بالله عليكم إلاّ مامررتم بنا على القتلى، ولمّا نظرن إليهم مقطّعين الأوصال قد طعمتهم سمر الرماح، ونهلت من دمائهم بيض الصفاح، وطحنتهم الخيل بسنابكها، صحن ولطمن الوجوه، وصاحت زينب: يا محمّداه، هذا حسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذرّيّتك مقتّلة. فأبكت كلّ عدوّ وصديق حتّى جرت دموع الخيل على حوافرها.

ثمّ بسطت يديها تحت بدنه المقدّس ورفعته نحو السماء وقالت: «إلهي تقبّل منّا هذا القربان». وهذا الموقف يدلّنا على تبوّئها عرش الجلالة، وقد أُخذ عليها العهد والميثاق بتلك النهضة المقدّسة كأخيها الحسين عليه السلام، وان كان التفاوت بينهما محفوظاً، فلمّا خرج الحسين عن العهدة بإزهاق نفسه القدسيّة، نهضت «العقيلة زينب» بما وجب عليها، ومنه تقديم الذبيح إلى ساحة الجلال الربوبيّ والتعريف به، ثمّ طفقت سلام الله عليها ببقيّة الشؤون، ولااستبعاد في ذلك بعدوحدة النور وتفرّد العنصر.



واعتنقت سكينة جسد أبيها الحسين عليه السلام فكانت تحدّث أنّها سمعت يقول:

شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني
أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

ولم يستطع أحد أن ينحّيها عنه حتّى اجتمع عليها عدّة وجرّوها بالقهر.

وأمّا عليّ بن الحسين فإنّه لـمّا نظر إلى أهله مجزّرين، وبينهم مهجة

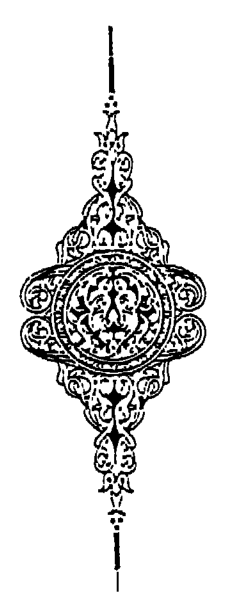
١ـ «زينب الكبرى» ص ٣٤-٣٦.

الزهراء بحالة تنفطر لها السماوات، وتنشق الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً، عظم ذلك عليه واشتدّ قلقه، فلمّا تبيّنت ذلك منه زينب أهمّها أمر الإمام، فأخذت تسلّيه وتصبّره وهو الّذي لا توازن الجبال بصبره، وفيا قالت له:

«مالي أراك تجوذ بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟ فوالله إنّ هذا لعهد من الله إلى جدّك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم المضرّجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لايدرس أثره، ولايمحى رسمه على كور الليالي والأيّام، وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلايزداد أثره إلّا علوّاً».[1]

مصائبها عليها السلام

مغلولة الأيدي إلى الأعناق	تسبى على عجف من النياق
حاسرة الوجه بغير برقع	لاستر غير ساعد وأذرع
قدتركت عزيزها على الثرى	وخلّفته في الهجير والعرى
إن نظرت لها العيون ولولت	أونظرت إلى الرؤوس أعولت
تودُّ أنّ جسمها مقبور	ولايراها الشامت الكفور



«المقبولة الحسنيّة» ص ٦٣، لحجّة الإسلام الشيخ هادي كاشف الغطاء. قال العلاّمة المقرّم (ره): وسمعت منه ـ أعلى الله مقامه ـ أنّه لمّا كان ينقل إلى البياض ما يكتبه في المسودّة، فلمّا وصل إلى قوله: «تودُّ أنّ جسمها مقبور...» شاهد بعده:

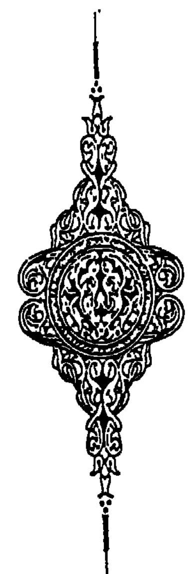
وهي بأستار من الأنوار	تحجبها عن أعين النظّار

فتعجّب منه حيث لم ينظمه، وزاد في تعجّبه أنّه لمّا نقله إلى البياض وعاد إلى المسودّة فلم ير البيت مثبتاً في المسودّة، فعلم أنّه شئ غيبيٌّ لاينكره أهل الإيمان، ولاغرابة من الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه إذا

---

[1] ـ «مقتل الحسين» ص٣٩٦ ـ ٣٩٩.

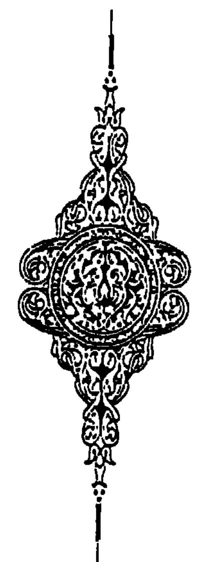
كتب هذا.[1]



وفاتها ودفنها عليها السلام

قد اختلف في تاريخ وفاتها ومدفنها، وليس هذا بأوّل قارورة كسرت في الإسلام، بل يوجد هذا الاختلاف في مواليد أكثر الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم، ولعلّ السبب لايخفى على الناقد البصير. وإليك ما قيل في ذلك:

قيل: إنّها توفّيت ودفنت في المدينة المنوّرة، وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام... وقيل: إنّها توفّيت حوالي الشام... وقيل: إنّها توفّيت في الشام... وقيل: إنّها توفّيت في إحدى قرى الشام... وتلهج الألسن في سبب ذلك بحديث المجاعة الّتي أصابت أهل المدينة المنوّرة، فهاجرت مع زوجها عبدالله إلى الشام وتوفّيت هنالك ...ونقل عن النسّابة العبيدليّ في «أخبار الزينبيّات» بعد ذكر قصّة تبعيدها من المدينة بأمر يزيد، أنّها عليها السلام اختارت مصر، وتوفّيت بها عشيّة يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة اثنتين وستّين هجريّة، ودفنت في دار الوالي مسلمة بن مخلّد الأنصاريّ. ونقل الموافقة له في الدفن الشريف ناشر كتاب «الزينبيّات» عن عدّة من المورّخين.[2]



الكتب المؤلّفة فيها عليها السلام

إنّ اسم زينب عليها السلام يلمع في كتب التاريخ والسير والتراجم، وهو أكثر إشعاعاً في البحوث والكتب الّتي تتحدّث عن مأساة كربلاء.

ويستطيع المتتبّع أن يؤلّف كتاباً مستقلاً عن المصادر الّتي تتحدّث عن العقيلة، واقتصرت في هذا الفصل على الكتب المستقلّة الّتي رأيتها أثناء كتابة هذا الكتاب، والّتي أشار إليها الآخرون:

١- «عليٌّ الأكبر عليه السلام» للعلاّمة المقرّم، ص ٢١.

٢- راجع كتاب «زينب الكبرى» للنقديّ، ص ١١٩-١٢٣.

١ـ بطلة كربلاء زينب بنت الزهراءِ / الدكتورة بنت الشاطئ / ط ٢ صفحة ١٥٥، قطع الربع / مكتبة الأندلس / بيروت.

٢ـ خطب الحوراء زينب سلام الله عليها / جاسم السيّد حسن شبرّ / صفحة ٤٦، قطع الربع / دارالنشر والتأليف / النجف.

٣ـ الخصائص الزينبيّة / السيّد نورالدين الجزائريّ، نقل عنه الشيخ جعفر نقديّ ص ٣٦.

٤ ـ الرسالة الزينبيّة / ابن طولون الدمشقيّ / نقل عنها حسن قاسم في كتابه ص ٥٧.

٥ـ الرسالة الزينبيّة / شمس الدين السخاويّ المصريّ / نقل عنها حسن قاسم في كتابه ص ٨.

٦ـ زينب أخت الحسين / محمّد الحسين الأديب / صفحة ٦٤، قطع الكف / الحيدريّة / النجف.

٧ـ زينب الكبرى / جعفر النقديّ / صفحة ١٥٤، قطع الربع / ط ٤ الحيدرية / النجف.

٨ـ زينب / عبدالعزيز سيّد الأهل / صفحة ١٨٠، قطع الربع / القاهرة.

٩ـ الرسالة الزينبيّة / جلال الدين السيوطيّ / نقل عنها النقديّ وفرج آل عمران.

١٠ـ سيّدة زينب / محمد الحاج سالمين / نقلت عنه الدكتورة بنت الشاطئ.

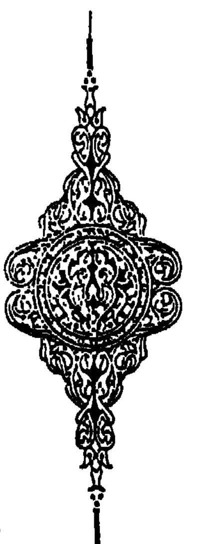
١١ـ السيّدة زينب / أحمد فهميّ / نقل عنه فرج آل عمران.

١٢ـ السّيدة زينب / حسن محمّد قاسم / صفحة ٩٥، قطع الربع / المطبعة المحموديّة / مصر.

١٣ـ السيّدة زينب / محمّد علي المصريّ / نقل عنه فرج آل عمران والنقديّ.

١٤ـ السيّدة زينب / محمود البيلاويّ / ذكرها عمر رضا كحّالة في أعلام النساء ٢/٩١.

١٥ـ شرح الخطبة الزينبيّة / هادي البنانيّ / ذكره في الذريعة

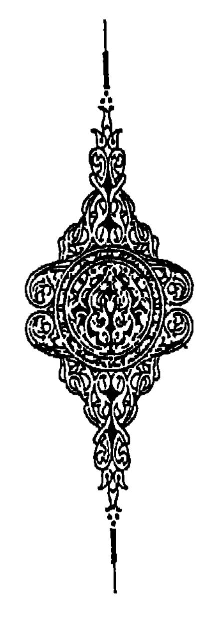


.٢٢١/١٣

١٦- الطراز المذهب / عباس قلي خان / صفحة ٦٦٠، قطع الكبير / إيران.

١٧- عقيلة بني هاشم / عليّ بن الحسين الهاشميّ، صفحة ٥٦، قطع الكبير / مطبعة الآداب / النجف.

١٨- عقيلة الوحي زينب بنت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام / عبدالحسين شرف الدين / صفحة ٣١، قطع الكف / مطابع ابن زيدون / دمشق.



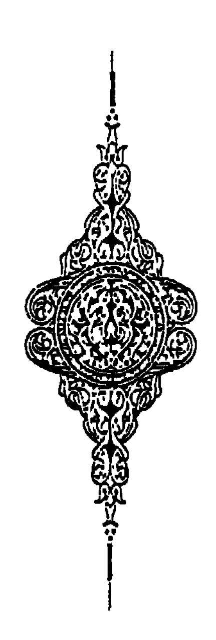
١٩- القصيدة الزينبيّة[١] / عليّ رضا الهنديّ / صفحة ١٦، قطع الكف / مطبعة الأزهر / بغداد.

٢٠- المرقد الزينبيّ / فرج آل عمران / مطبوع مع كتابه زينب الكبرى.

٢١- مع بطلة كربلاء / محمّد جواد مغنيّة / صفحة ١٤٦، قطع الربع / المكتبة الأهليّة / بيروت ١٩٦٢.

٢٢- مقام السيّدة زينب / البيان العامّ للتبرّعات والنفقات في بناء وتعمير المقام الشريف ابتداء من ١٩٥٠ لغاية ١٩٥٨ / صفحة ٢٤، قطع الربع / مطبعة ابن زيدون / دمشق.

٢٣- نفحات من سيرة السيّدة زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنها / أحمد الشرباصيّ المدرّس بالأزهر / صفحة ٤٨ / مطبعة دار التأليف / مصر ١٣٦٥.



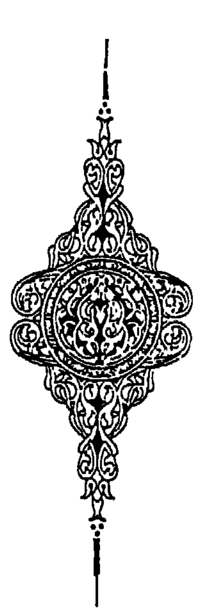
٢٤- وفاة زينب الكبرى / فرج آل عمران القطيفيّ / صفحة ٨٤، قطع الربع / المطبعة الحيدريّة / النجف ١٣٧٩.[٢]

١- معلقة على الضريح الشريف بدمشق.

٢- «زينب بنت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام» عليّ محمّد عليّ دخيّل، ص ٦٩ - ٧٣.

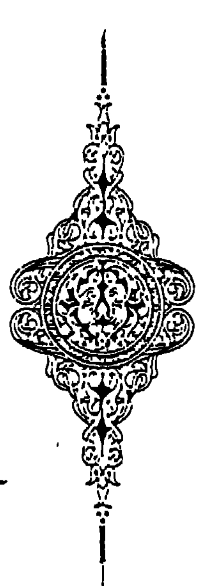
٢ـ السيّدة أمّ كلثوم سلام الله عليها

هي الرابعة من أولاد فاطمة سلامُ الله عليها، قال العلاّمة المامقانيّ في «تنقيح المقال» في فصل النساء: أُمُّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليه السّلام، هذه كنية لزينب الصغرى، وقد كانت مع أخيها الحسين عليه السلام بكربلا، وكانت مع السجّاد عليه السّلام إلى الشام ثمّ إلى المدينة، وهي جليلة القدر، فهيمة بليغة، وخطبتها في مجلس ابن زياد بالكوفة معروفة وفي الكتب مسطورة، وإنّي أعتبرها من الثقات والمشهور بين الأصحاب. وفي الأخبار أنّ عمر بن الخطّاب تزوّجها غصباً، وأنكر ذلك جمع.[1]



وهي سلامُ الله عليها حفيدة الرسول صلّى الله عليه وآله، وبضعة البتول عليها السّلام، وهي شاركت أُختها زينب الكبرى في جميع الأحداث والمصائب، وهي التالية لشقيقتها فضلاً وسنّاً وفصاحةً وبلاغةً، وهي سليلة النبوّة، وكريمة الوحي، نشأت في حجر الزهراء عليها السلام، وتأدّبت بآداب أميرالمؤمنين عليه السلام، ونمت برعاية الحسن والحسين. ولدت في السابعة من الهجرة، وتوفّيت بالمدينة بعد الرجوع من الشام بأربعة أشهر وعشرة كما في «أعلام النساء» عليّ محمّد عليّ دخيّل، وزوجها عون بن جعفر، وأنّها لم تتزوّج بغير ابن عمّها عملاً بالحديث الّذي جاء عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو: «نظر النبيُّ صلّى الله عليه وآله إلى أولاد عليّ وجعفر عليهما السلام فقال: بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا».[2]

حديث مختلق



ومن هنا يعلم كذب ماجاء في بعض الأخبار من تزوّجها بعمر بن الخطّاب، إلّا أن يكون للتقيّة والاضطرار. ونحن ننقل نبذةً يسيرةً من كلمات الأعلام والأعاظم حتّى يتّضح الحقّ إن شاء الله تعالى.

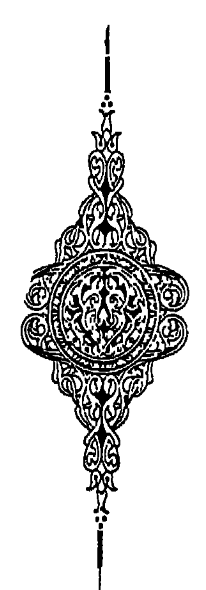
١ـ سنتكلّم عليه في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

٢ـ «من لايحضره الفقيه» ج ٣، ص ٣٩٣، باب الأكفاء.

١ـ قال الأستاذ عليّ محمّد عليّ دخيّل : ومن هذه الزواجات الوهميّة، ومأ اكثرها زواج أُمّ كلثوم بنت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام من عمر بن الخطّاب. روى ابن عبد البرّ وابن حجر وغيرهما: خطبها عمر بن الخطاب إلى عليّ بن أبي طالب فقال: إنّها صغيرة، فقال له: زوِّجنيها، ياأبا الحسن فإنّي أرصد من كرامتها مالا يرصده أحد، فقال له عليٌّ: أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوَّجتكها. فبعثها إليه ببرد، وقال لها: قولي له: هذا البرد الّذي قلت لك، فقالت: ذلك لعُمر؟ فقال: قولي له: قد رضيتُ. ووضع يده على ساقها فكشفها، فقالت: أتفعل هذا؟ لولا أنك أميرالمؤمنين لكسرت أنفك. ثمّ خرجت حتّى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت: بعثتني إلى شيــــخ سوء، فقال: يابنيَّة إنّه زوجك «الإصابة» ج ٤، ص ٤٩٢. «الاستيعاب» ص ٤٩٠، ط دارصادر.[1]

وقال: إنّ جُلّ من ذكر زواجها من عمر ذكر أنّه تزوَّج بها بعد قتل عمرعونُ بن جعفر، وعون هذا استشهد يوم تستر سنة ١٧ للهجرة في خلافة عمر، فكيف يتزوّج بها من بعده؟... وأغرب ماجاء في تهويس القوم في هذه المهزلة هو كلام ابن عبدالبرّ، فقد قال: ومحمّد بن جعفر بن أبي طالب هو الّذي تزوَّج أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب بعد موت عمر بن الخطّاب. وقال في نفس الكتاب: استشهد عون بن جعفر وأخوه محمّد بن جعفر في تستر، مع العلم بأنّ يوم تستركان فى خلافة عمر و قبل وفاته بسبع سنين، فكيف يستقيم ماذكره؟

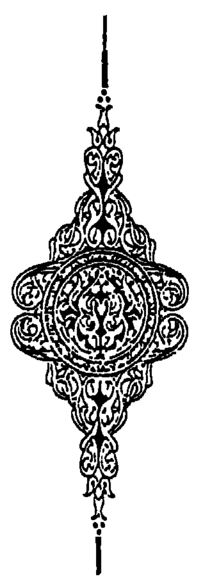
وقال أيضاً: الصورة الّتي مرّت عليك من إرسال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ابنته إلى عمر وهو يكشف عن ساقها وهي لا تعلم بالأمر، فهل ترتضيها أنت أيّها القارئ الكريم لنفسك فضلاً عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السّلام ؟[2]



١ و ٢ـ «أعلام النساء» لدخيّل، ص ١٤ و ٢٢.

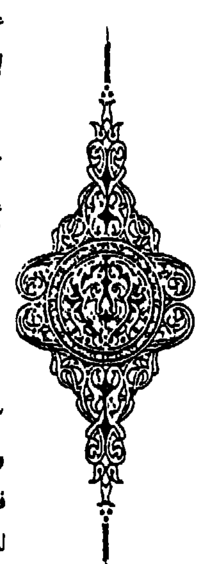
٢ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام في تزويج أمّ كلثوم فقال: إنّ ذلك فرج غصبناه».[١]

٣ـ عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: لمّا خطب إليه قال له أميرالمؤمنين عليه السّلام إنّها صبيّة. قال: فلقي العبّاس فقال له: مالي؟ أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردّني، أما والله لأعوّرنّ زمزم، ولاأدع لكم مكرمة إلّا هدمتها، ولأُقيمنّ عليه شاهدين بأنّه سرق، ولأقطعنّ يمينه. فأتاه العبّاس فأخبره، وسأله أن يجعل الأمر إليه، فجعله إليه.[٢ و ٣]



٤ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره): هذان الخبران لايدلاّن على وقوع تزويج أمّ كلثوم رضي الله عنها من الملعون المنافق ضرورة وتقيّة، وورد في بعض الأخبار ما ينافيه، مثل ما رواه القطب الراونديّ عن الصفّار بإسناده إلى عمر بن أذينة قال: قيل لأبي عبدالله عليه السّلام: إنّ الناس يحتجّون علينا ويقولون: إنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام زوّج فلاناً ابنته أمّ كلثوم. وكان متمكّناً فجلس وقال: أيقولون ذلك؟ إنّ قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله! ما كان يقدر أميرالمؤمنين عليه السّلام أن يحول بينه وبينها فينفذها؛ كذبوا ولم يكن ماقالوا، إنّ فلاناً خطب إلى عليّ عليه السّلام بنته أمّ كلثوم، فأبي عليٌّ؛ فقال للعبّاس: والله لئن لم تزوّجني لأنتزعنّ منك السقاية وزمزم.

فأتى العبّاس عليًّا فكلّمه، فأبى عليه، فألحّ العبّاس، فلمّا رأى أميرالمؤمنين مشقّة كلام الرجل على العبّاس وأنّه سيفعل بالسقاية ما قال، أرسل أميرالمؤمنين إلى جنّيّة من أهل نجران يهوديّة يقال لها: سخيفة بنت

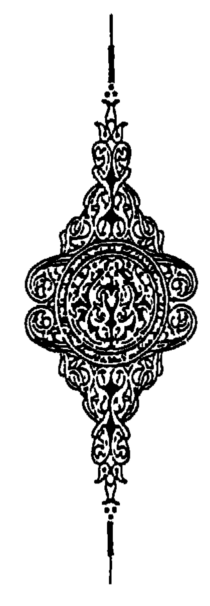


١ و ٢ـ «فروع الكافي» ج ٥، ص ٣٤٦.

٣ـ قال عمر في آخر خطبته: أيّها الناس لو اطّلع الخليفة على رجل منكم أنّه زنى بامرأة، ولم يكن هناك شهود فماذا كنتم تفعلون؟ قالوا: قول الخليفة حجّة، لو أمر برجمه لرجمناه. فسكت عمر ونزل، فدعا العبّاس في خلوة وقال: رأيت الحال؟ قال: نعم، قال: والله لولم يقبل عليّ خطبتي لقلت غداً في خطبتي إنّ هذا الرجل عليٌّ فارجموه. (اللمعة البيضاء، ص ١٣٠).

جريريّة، فأمرها، فتمثّلت في مثال أُمّ كلثوم وحجبت الأبصار عن أُمّ كلثوم، وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده...

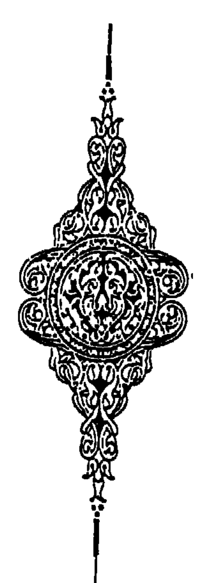
وقال (ره) في معني الحديث الأوّل: فالمعنى غصبناه ظاهراً وبزعم الناس، إن صحّت تلك القصّة.[1]



٥ـ وقال (ره): بعد إنكار عمر النصّ الجليّ وظهور نصبه وعداوته لأهل البيت عليهم السلام يشكل القول بجواز مناكحته من غير ضرورة ولا تقيّة، إلّا أن يقال بجواز مناكحة كلّ مرتدّ عن الإسلام، ولم يقل به أحد من أصحابنا.[2]

٦ـ قال الشيخ السعيد الأقدم المفيد (ره): إنّ الخبر الوارد بتزويج أميرالمؤمنين عليه السلام من عمر غير ثابت، وهو من طريق الزبير بن بكّار، وطريقه معروف، لم يكن موثوقاً به في النقل، وكان متّهماً فيما يذكره، وكان يبغض أميرالمؤمنين عليه السلام، وغير مأمون فيما يدّعيه عنه على بني هاشم، وإنّما نشر الحديث إثبات أبي محمّد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه، فظنّ كثير من الناس أنّه حقٌّ له لروايته رجل علويّ، وإنّما رواه عن الزبير بن بكّار.

والحديث نفسه مختلف، فتارة يروى أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تولّى العقد له على ابنته، وتارة يروى عن العبّاس أنّه تولّى العقد له عنه، وتارة يروى أنّه لم يقع العقد إلّا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم، وتارة يروى أنّه كان من اختيار وإيثار.



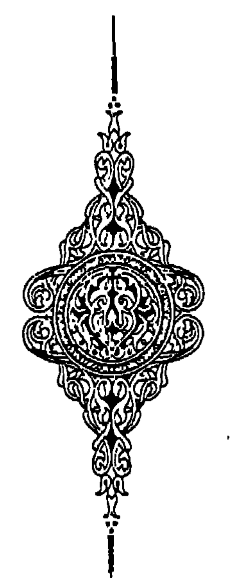
ثمّ إنّ بعض الرواة يذكر إنّ عمر أولدها ولداً أسماه زيد، وبعضهم يقول: إنّه قتل من قبل دخوله بها، وبعضهم يقول: إنّ لزيد بن عمر عقباً، ومنهم من يقول: إنه قتل ولا عقب له، ومنهم من يقول: إنّه وأُمّه قتلا، ومنهم من يقول: إنّ أُمّه بقيت بعده، ومنهم من يقول: إنّ عمر أمهر أُمّ كلثوم أربعين ألف درهم، ومنهم من يقول: أمهرها أربعة آلاف درهم، ومنهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم. وبدء هذا القول

١ـ «مرآة العقول» ج ٢٠، ص ٤٢.

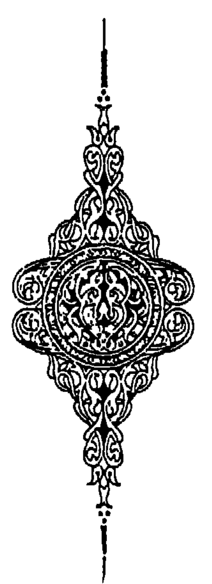
٢ـ «البحار» ج ٤٢، ص ١٠٩.

وكثرة الاختلاف فيه يبطل الحديث، ولايكون له تأثير على حال.

ثمّ إنّه لوصحّ لكان له وجهان لاينافيان مذهب الشيعة في ضلال المتقدمين على أميرالمؤمنين عليه السلام، أحدهما: إنّ النكاح إنّما هو على ظاهر الإسلام الّذي هو الشهادتان، والصلاة إلى الكعبة، والإقرار بجليّة الشريعة، وإن كان الأفضل ترك مناكحة من ضمّ إلى ظاهر الإسلام ضلالاً لايخرجه عن الإسلام، إلّا أنّ الضرورة متى قادت إلى مناكحة الضالّ مع إظهاره كلمة الإسلام زالت الكراهة من ذلك، وساغ مالم يكن يحتسب مع الاختيار. وأميرالمؤمنين عليه السلام كان محتاجاً إلى التأليف وحقن الدماء، ورأى أنّه إن بلغ مبلغ عمر عمّا رغب فيه من مناكحة بنته أثّر ذلك الفساد في الدين والدنيا، وأنّه إن أجاب إليه أعقب ذلك صلاحاً في الأمرين، فأجابه إلى ملتمسه لما ذكرناه.



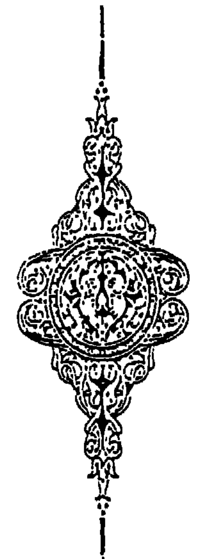
والوجه أنّ مناكحة الضالّ كجحد الإمامة وادّعائها لمن لا يستحقّها حرام إلّا أن يخاف الإنسان على دينه ودمه، فيجوز له ذلك كما يجوز له إظهار كلمة الكفر المضادّة لكلمة الإيمان، وكما يحلّ له الميتة والدم ولحم الخنزير عند الضرورات وان كان ذلك محرّماً مع الاختيار. وأميرالمؤمنين عليه السلام كان مضطرّاً إلى مناكحة الرجل لأنّه يهدّده ويواعده، فلم يلزم أميرالمؤمنين عليه السلام لأنّه كان مضطرّاً إلى ذلك على نفسه وشيعته، فأجابه إلى ذلك ضرورةً كما قلنا إنّ الضرورة توجب إظهار كلمة الكفر، قال الله تعالى: «إلّا من أُكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».[1]



وليس ذلك بأعجب من قوم لوط عليه السلام كما حكى الله تعالى عنه بقوله: «هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم»،[2] فدعاهم إلى العقد عليهنّ لبناته وهم كفّار وضُلّال، وقد أذن الله تعالى في إهلاكهم. وقد زوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام،

١- النحل، ١٠٦.

٢- هود، ٧٨.



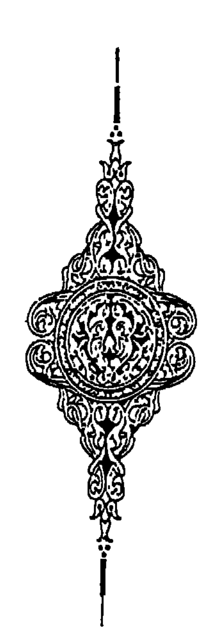
أحدهما عتبة بن أبي لهب والآخر أبو العاص بن الربيع، فلمّا بعث النبيّ صلّى الله عليه وآله فرّق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبوالعاص بعد إبانة الإسلام، فردّها عليه بالنكاح الأوّل[1]...

٧ـ قال سبط ابن الجوزيّ: وذكر جدّي في كتاب «المنتظم»: إنّ عليّاً بعثها إلى عمر لينظرها، وإنّ عمر كشف ساقها ولمسها بيده. قلت: وهذا قبيح والله، لوكانت أمة لما فعل بها، ثمّ بإجماع المسلمين لايجوز لمس الأجنبيّة، فكيف ينسب عمر إلى هذا؟![2]...

أقول: قد ردّ هذا الحديث المختلق أيضاً عدّة من الأعلام كالشارح العلاّمة الخوئيّ (ره) في شرحه ج ٣، ص ٥١، وقد أفرد العلاّمة البحّاثة السيد ناصر حسين الموسويّ الهنديّ رسالة في ذلك أسماها «إفحام الأعداء والخصوم بتكذيب ماافتروه على سيّدتنا أمّ كلثوم عليها سلام الله الملك الحيّ القيّوم»، وقد أعرضنا عن تطويل الكلام فيه لوضوح المرام.

تذييل

قال العلاّمة المحقّق التستريّ دام ظلّه: أُمّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليه السّلام، قال: هي كنية زينب الصغرى.



أقول: ما ذكره هو المفهوم من «الإرشاد» فقال في تعداد الأولاد له عليه السّلام: «زينب الصغرى المكنّاة بأمّ كلثوم من فاطمة عليها السّلام» إلاّ أنّ الظاهر وهمه، فاتّفق الكلّ حتّى نفسه على أنّ زينب الصغرى من بناته عليه السّلام لأمّ ولد. فلو كانت هذه أيضاً مسمّاة بزينب كانت الوسطى لا الصغرى. وظاهر غيره كون أمّ كلثوم اسمها، فلم يذكر غيره لها اسماً، بل قالوا: في بناته من فاطمة عليها السّلام زينب الكبرى وأُمّ كلثوم الكبرى. وقالوا: زينب الصغرى وأمّ كلثوم الصغرى من أُمّهات أولاد كما في «نسب قريش» مصعب الزبيريّ وفي «تاريخ الطبريّ» وغيرهما. وبالجملة أُمّ كلثوم له عليه السّلام اثنتان: الكبرى من فاطمة عليها السّلام والصغرى من

١ـ «عدّة رسائل» للشيخ المفيد (ره) ص ٢٢٧ـ٢٢٩.

٢ـ «تذكرة الخواصّ» ص ٣٢١.

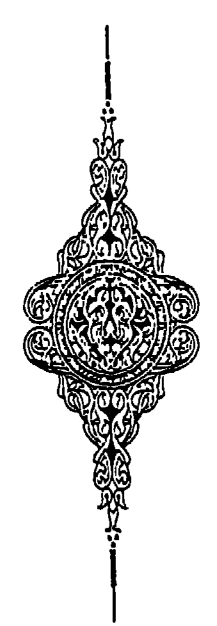
أمّ ولد، ولم يعلم لإحداهما اسم.

قال المصنّف: في الأخبار أنّ عمر تزوّجها غصباً، وللمرتضى رسالة أصرّ فيها على ذلك، وأصرّ آخرون على الإنكار... قال الصادق عليه السّلام: لمّا خطب عمر... (وذكر الحديث الّذي تقدّم). وفي «نسب قريش» مصعب الزبيريّ: «ماتت أمّ كلثوم وابنها زيد بن عمر، فالتقت عليهما الصائحتان فلم يدر أيّهما مات قبل، فلم يتوارثا». وروى مثلها الشيخ وقالوا: كان لها منه بنت مسمّاة برقيّة أيضاً وزاد البلاذريّ بنتاً أخرى مسمّاة بفاطمة، ولم أر غيره قال ذلك. هذا وفي «معارف» ابن قتيبة: «تزوّجها بعد عمر محمّد بن جعفر، فمات عنها، ثمّ تزوّجها عون بن جعفر، فماتت عنده». وفي «نسب قريش» مصعب الزبيريّ: «تزوّجها بعد عمر عون بن جعفر فمات عنها، وتزوّجها عبدالله بن جعفر فمات عنها.[1]

أقول: فكيف كان، إن كان هذه القصّة صادقة تدلّ على شدّة مظلوميّة أميرالمؤمنين عليه السّلام وكيفيّة فضاء السياسة الحاكمة على المسلمين.

دفاعها عن أبيها عليهما السلام

ولمّا بلغ عائشة نزول أميرالمؤمنين عليه السّلام بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر: «أمّا بعد، فلمّا نزلنا البصرة ونزل عليٌّ بذي قار والله داقّ عنقه كدقّ البيضة على الصفا، إنّه بمنزلة الأشقر، إن تقدّم نحر، وإن تأخّر عقر».



فلمّا وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك، ودعت صبيان بني تيم وعديّ وأعطت جواريها دفوفاً وأمرتهنّ أن يضربن بالدفوف ويقلن: «ما الخبر، ما الخبر، عليٌّ كالأشقر، بذي قار، إن تقدّم نحر، وإن تأخّر عقر»، فبلغ أمّ سلمة (رض) اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سبّ أميرالمؤمنين والمسرّة بالكتاب الوارد عليهنّ من عائشة، فبكت وقالت: أعطوني ثيابي حتّى أخرج إليهنّ وأوقع بهم.

١- «قاموس الرجال» ج ١٠، ص ٢٠٥.

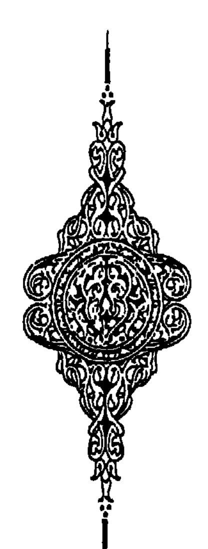
فقالت أمّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين عليه السّلام: أنا أنوب عنك، فإنّني أعرف منك. فلبست ثيابها وتنكّرت وتخفّرت واستصحبت جواريها متخفّرات، وجاءت حتّى دخلت عليهنّ كأنّها من النضارة، فلمّا رأت إلى ما هنّ فيه من العبث والسفه، كشفت نقابها وأبرزت لهنّ وجهها، ثمّ قالت لحفصة: إن تظاهرت أنت وأختك على أميرالمؤمنين عليه السّلام فقد ظاهرتما على أخيه رسول الله صلّى الله عليه وآله من قبل، فأنزل الله عزّوجلّ فيكما ما أنزل والله من وراء حربكما. وأظهرت حفصة خجلاً وقالت: إنّهنّ فعلن هذا بجهل؛ وفرّقتهنّ في الحال.[1]

حضورها عليها السلام في كربلاء

١ـ قال المحدّث القمّيّ (ره): إنّ الحسين عليه السّلام لمّا نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، التفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينة، يا فاطمة، يا زينب، يا أمّ كلثوم، عليكنّ منّي السلام...

٢ـ وقال أيضاً: إنّه عليه السّلام أقبل على أمّ كلثوم وقال لها: أوصيك يا أخيّة بنفسك خيراً، وإنّي بارز إلى هؤلاء القوم[2]...

٣ـ وبعد مصرع الحسين عليه السّلام أقبل فرسه إلى الخيام، فلمّا نظر أخوات الحسين عليه السّلام وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد رفعن أصواتهنّ بالبكاء والعويل، ووضعت أمّ كلثوم يدها على أمّ رأسها، ونادت: وامحمّداه، واجدّاه، وانبيّاه، واأباالقاسماه، واعليّاه، واجعفراه، واحمزتاه، واحسناه، هذا حسين بالعراء، صريع بكربلا، مجزوز الرأس من

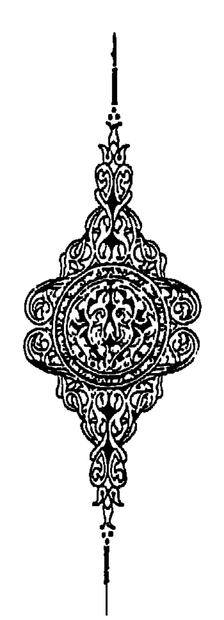


١ـ «الجمل» للشيخ المفيد(ره) ص ١٤٩. وراجع ايضاً شرح ابن أبي الحديد ج ١٤، ص ١٣، و«سفينة البحار» ج ١، ص ٢٨٥، و«جمهرة الرسائل» لأحمد زكيّ صفوت، ج ١، ص ٣٧٧.

٢ـ «نفس المهموم» ص ٣٤٦.

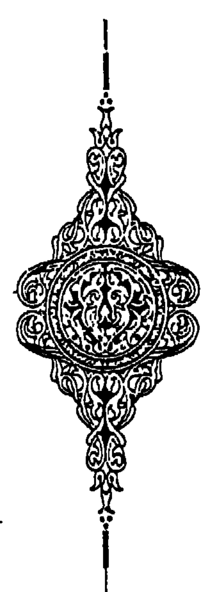
القفا، مسلوب العمامة والرداء.[1]

٤ ـ وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الّذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أُمُّ كلثوم وقالت: «يا أهل الكوفة، إنّ الصدقة علينا حرام» وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي بها (ظ) إلى الأرض. قال (مسلم الجصّاص): والناس يبكون على ما أصابهم، ثمّ إنّ أمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة، تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم! والحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.[2]



أقول: قد أجمعت كتب السير والمقاتل على حضورها عليها السّلام واقعة الطفّ وذكروا مواقفها وخطبها، فكيف هذا يجتمع مع وفاتها ووفاة ابنه زيد من عمر بن الخطّاب كما في «الوسائل ج ٢، ص ٨١٨، باب أنّه يجزي صلاة واحدة على جنائز متعدّدة...؟ وهذا نصّ الحديث: «عن عمّار بن ياسر قال: أخرجت جنازة أمّ كلثوم بنت عليّ وابنها زيد بن عمر، وفي الجنازة الحسن والحسين وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عبّاس وأبوهريرة، فوضعوا جنازة الغلام ممّا يلي الإمام، والمرأة وراءه، وقالوا: هذا هو السنّة». فعليه فالحديث عندي مخدوش، بل أصل زواجها به عندي موضوع.

في الكوفة



خطبت أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها، رافعة صوتها بالبكاء فقالت: يا أهل الكوفة، سوأة لكم، مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه! فتبّاً لكم وسحقاً. ويلكم أتدرون أيّ دواه دهتكم، وأيّ وزر على ظهوركم حملتم، وأيّ دماء سفكتموها، وأيّ كريمة أصبتموها، وأيّ صبية سلبتموها، وأيّ أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد

---

١ و ٢ـ «ذريعة النجاة» ص ١٥٠ و ١٧٨.

النبيّ، ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون (المفلحون خ ل) وحزب الشيطان هم الخاسرون. ثمّ قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأمّكم   ستجزون ناراً حرّها يتوقّد
سفكتم دماء حرّم الله سفكها   وحرّمها القرآن ثمّ محمّد
ألا فأبشروا بالنار أنّكم غداً   لفي سقر حقّاً يقيناً تخلّدوا
وإنّي لأبكي في حياتي على أخي   على خير من بعد النبيّ سيولد
بدمع غزير مستهلّ مكفكف   على الخدّ منّي دائماً ليس يجمد

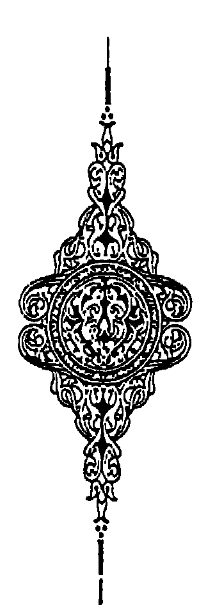
قال الراوي: فضجّ الناس بالبكاء والنوح، ونشر النساء شعورهنّ، ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ، وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال ونتفوا لحاهم، فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم.[1]

شعرها حين رجوعها من الشام

إنّ أمّ كلثوم حين توجّهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدّنا لا تقبلينا   فبالحسرات والأحزان جينا
ألا فاخبر رسول الله عنّا   بأنّا قد فجعنا في أبينا

الأبيات؛ ومن جملتها:



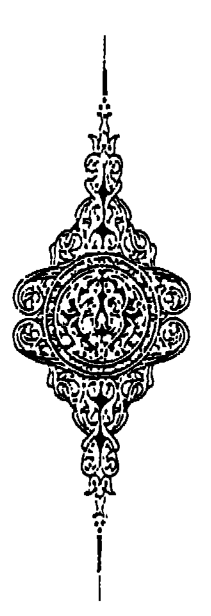
مدينة جدّنا لا تقبلينا   فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً   رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنّا في الخروج بجمع شمل   رجعنا خاسرين مسلّبينا
وكنّا في أمان الله جهراً   رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس   رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل   ونحن النائحات على أخينا
ألا يا جدّنا قتلوا حسيناً   ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدّنا بلغت عدانا   مناها واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحمّلوها   على الأقتاب قهراً أجمعينا

والأبيات أكثر من هذه لم نذكرها خوف الإطالة.[2]

---

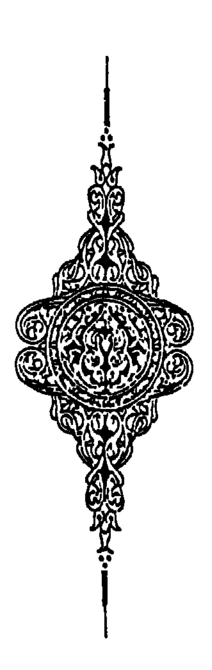
١ و ٢ ـ «نفس المهموم» للمحدّث القمّيّ (ره)، ص ٣٩٩ و ٤٧١.







٦٦٠

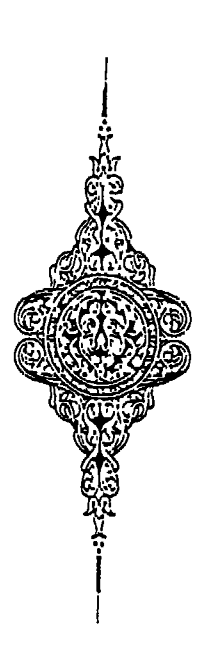




الفصل (٣٨)

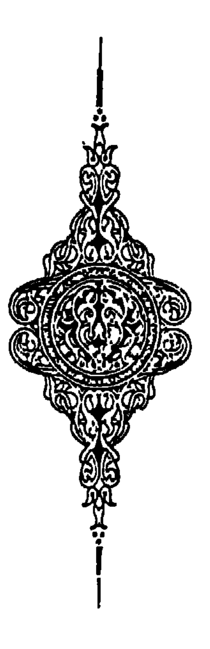
تحريم الله عزّ وجلّ ذرّيّتها عليها السّلام على النّار

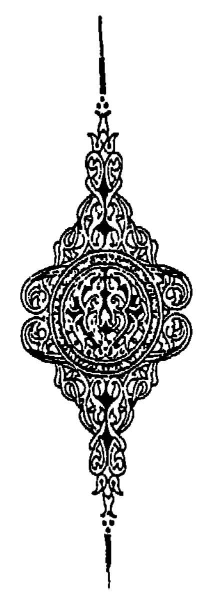

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



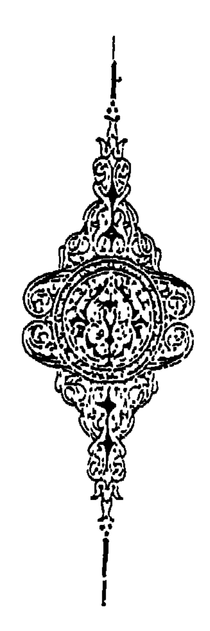


٦٦٢





قال الله تعالى: والّذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحقّ مصدّقاً لما بين يديه إنّ الله بعباده لخبير بصير ٣١ ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ٣٢ جنّات عدن يدخلونها يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ٣٣ وقالوا الحمدلله الّذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور ٣٤ الّذي أحلّنا دارالمقامة من فضله لايمسُّنا فيها نصب ولايمسُّنا فيها لغوب ٣٥. (الفاطر)



قال العلاّمة الطباطبائيّ (ره): المراد بالكتاب في الآية على مايعطيه السياق هوالقرآن الكريم، كيف؟ وقوله في الآية السابقة « والّذي أوحينا إليك من الكتاب» نصٌّ فيه، فاللام في الكتاب للعهد دون الجنس، فلايعبأ بقول من يقول إنّ اللاّم للجنس والمراد بالكتاب مطلق الكتاب السماويّ المنزل على الأنبياء.

وقوله: « من عبادنا» يحتمل أن يكون « من» للتبيين أوللابتداء أو للتبعيض...

واختلفوا في هؤلاء المصطفين من عباده من هم... وقيل ـ وهو المأثور عن الصادقين عليهما السّلام في روايات كثيرة مستفيضة ـ إنّ المراد بهم ذرّيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله من أولاد فاطمة عليها السّلام...

وقوله: «فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابقٌ بالخيرات»

يحتمل أن يكون ضمير «منهم» راجعاً إلى «الّذين اصطفينا» فيكون الطوائف الثلاث: الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات شركاء في الورثة، وإن كان الوارث الحقيقيّ العالم بالكتاب والحافظ له هو السابق بالخيرات.[1]

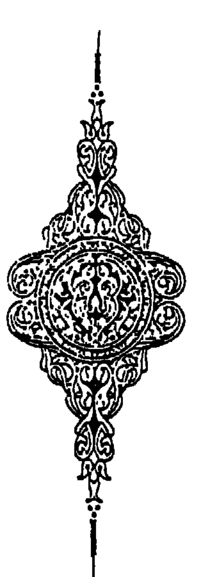
الأخبار

١ـ عن الصادق عليه السّلام: إنّ فاطمة عليها السّلام لعظمها على الله حرّم الله ذرّيّتها على النار، وفيهم نزلت: «ثمّ أورثنا الكتاب» ـ الآية[2]...

٢ـ عن عبد خير، عن عليّ عليه السّلام قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية، فقال: هم ذرّيّتك وولدك، إذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم على ثلاثة أصناف: «ظالم لنفسه» يعني الميّت بغير توبة «ومنهم مقتصد» استوت حسناته وسيّئاته من ذرّيّتك «ومنهم سابق بالخيرات» من زادت حسناته على سيّئاته من ذرّيّتك.[3]

٣ـ عن أبي هاشم الجعفريّ قال: كنت عند أبي محمّد ـ يعني الحسن العسكريّ عليه السّلام ـ فسألناه عن قول الله تعالى: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله» قال عليه السلام: كلّهم من آل محمّد. الظالم لنفسه: الّذي لايقرّ بالإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله: الإمام.

قال: فدمعت عيناي وجعلت أفكّر في نفسي ما أعطى الله آل محمّد صلّى الله عليه وآله، فنظر إليّ وقال: الأمر أعظم بما حدّثتك به نفسك من عظم شأن آل محمّد، فاحمد الله فقد جعلك متمسّكاً بحبلهم، تدعى يوم القيامة لهم إذا دعي الناس بإمامهم، فأبشر يا أبا هاشم وإنّك على

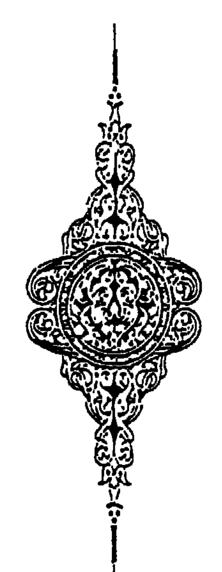


١ـ «الميزان» ج ١٧، ص ٤٤ ـ ٤٥.

٢ـ «تفسير الصافي» ذيل الآية.

٣ـ «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ١٠٥.

خير.[1]



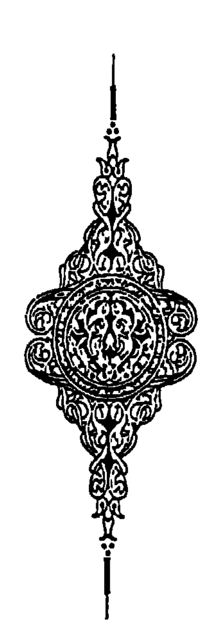
٤ـ وعن الرضا عليه السّلام أنّه سئل عنها، قال: ولد فاطمة عليها السّلام، والسابق بالخيرات: الإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والظالم لنفسه: الّذي لا يعرف الإمام.

٥ـ وعنه عليه السّلام: أراد الله بذلك العترة الطاهرة، ولو أراد الأمّة لكانت بأجمعها في الجنّة لقول الله: «فمنهم ظالم لنفسه» ـ الآية، ثمّ جمعهم كلّهم في الجنّة فقال: «جنّات عدن يدخلونها» ـ الآية، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم.

٦ـ عن الزكيّ عليه السّلام: كلّهم من آل محمّد صلّى الله عليه وآله، الظالم لنفسه: الّذي لا يقرّ بالإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والسابق بالخيرات: الإمام.

٧ـ عن الباقر عليه السّلام: هي في ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام.

٨ـ وعنه عليه السّلام: هي لنا خاصّة، أمّا السابق بالخيرات فعليٌّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السّلام والشهيد منّا، وأمّا المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأمّا الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له.[2]

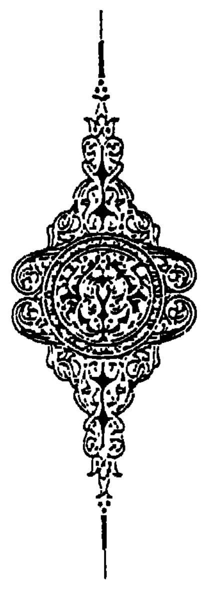


٩ـ قال العلاّمة الأمينيُّ (ره): عن النبيِّ الطاهر صلّى الله عليه وآله في بضعته الصدّيقة (فاطمة): «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيّتها على النار». أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣ ص ١٥٢ وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد. والخطيب في تاريخه ٣ ص ٥٤، ومحبّ الدين الطبريّ في «ذخاير العقبى» ص ٤٨ عن أبي تمام في فوائده، وصدر الحفّاظ الكنجيّ الشافعيّ في «الكفاية» ص ٢٢٢ بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذرّيّتها على النار»، وفي ص ٢٢٣ بسند آخر عن ابن مسعود بلفظ حذيفة، والسيوطيُّ في «إحياء الميّت» ص ٢٥٧ عن ابن مسعود من طريق البزّار وأبي يعلي والعقيليّ والطبرانيّ وابن شاهين،

١ـ «غاية المرام» ص ٣٥٢، وفيه ثمانية عشر حديثاً في المسألة.

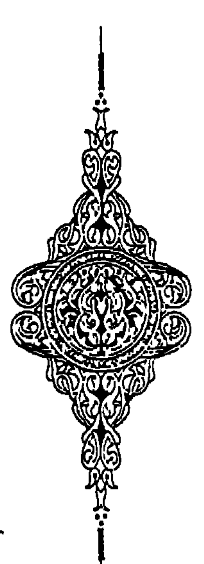
٢ـ «تفسير الصافي» ذيل الآية.

وأخرجه في «جمع الجوامع» من طريق البزّار والعقيليّ والطبرانيّ والحاكم بلفظ حذيفة اليمانيّ، وذكر المتّقيّ الهنديّ في إكماله في «كنز العمّال» ٦ ص ٢١٩ من طريق الطبرانيّ بلفظ: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها، وإنَّ الله أدخلها بإحصان فرجها وذرّيّتها الجنّة».
وابن حجر في «الصواعق» من طريق أبي تمام والبزّار والطبرانيّ وأبي-نعيم باللفظ المذكور وقال: وفي رواية «فحرَّمها الله وذرّيّتها على النار».
ورواه في ص ١١٢ من طريق البزّار وأبي يعلي والطبرانيّ والحاكم باللفظ الثاني، وذكره الشبلنجيُّ في «نور الأبصار» ص ٤٥ باللفظين.[1]



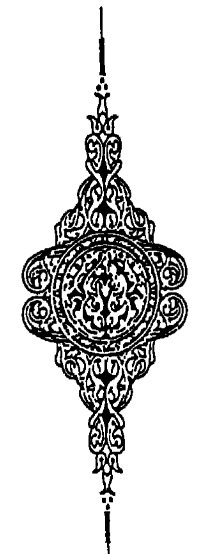
١٠-وقال أيضاً: (قال ابن تيميّة الحرّانيّ): الحديث الّذي ذكر (العلاّمة) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله وذرّيّتها على النار» كذبٌ باتّفاق أهل المعرفة بالحديث، ويظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً، فإنَّ قوله: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها» إلخ باطلٌ قطعاً، فإنَّ سارة أحصنت فرجها ولم يحرِّم الله جميع ذرّيّتها على النار، وأيضاً فصفيّة عمّة رسول الله صلّى الله عليه وآله أحصنت فرجها ومن ذرّيّتها محسنٌ وظالمٌ. وفي الجملة: اللواتي أحصين فروجهنّ لا يُحصي عددهنّ إلّا الله، ومن ذرّيّتهن البرّ والفاجر والمؤمن والكافر. وأيضاً ففضيلة فاطمة ومزيّتها ليست بمجرَّد إحصان الفرج، فإنَّ هذا تشارك فيه فاطمة وجمهور نساءِ المؤمنين، ٢، ص ١٢٦.

ج- عجباً لهذا الرَّجل وهويحسب أنَّ الإجماعات والاتّفاقات طوع إرادته، فإذا لم يرقه تأويل آية أوحديث أومسألة أواعتقاد يقول في كلٍّ منها للملأ العلميّ: اتّفقوا، فتلبّيه الأحياء والأموات، ثمّ يحتجُّ باتّفاقهم. ولعمر الحقّ لولم يكن الإنسان منهيّاً عن الكذب ولغو الحديث لما يأتي منهما فوق ما أتى به الرجّل.



ليت شعري كيف يكون هذا الحديث متّفقاً على بطلانه وكذبه؟! وقد أخرجته جماعةٌ من الحفّاظ، وصحّحه غيرواحدٍ من أهل المعرفة

١- «الغدير» جلد ٢، ص ٦١ - ٦٢.

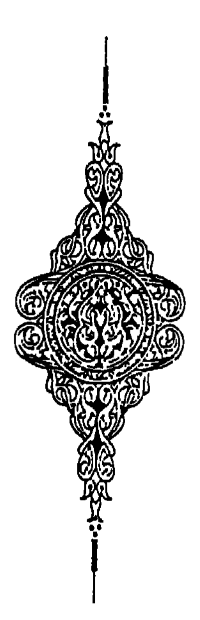


بالحديث، وليته أوعز إلى مَن شذَّ منهم بالحكم بكذبه، ودلّنا على تآليفهم وكلماتهم، غير أنّه لم يجد أحداً منهم فكوّن الاتّفاق بالإرادة كما قلناه. وقد خرّجه:

الحاكم، الخطيب البغداديّ، البزّار، أبو يعلي، العقيليّ، الطبرانيّ، ابن شاهين، أبونعيم، المحبُّ الطبريُّ، ابن حجر، السيوطيّ، المتّقيّ الهنديّ، الهيثميّ، الزرقانيّ، الصبّان، البدخشيّ.

إذا ثبتت صحّة الحديث فأيُّ وزن يُقام للمناقشة فيه بأوهام وتشكيكات، واستحسانات واهية واستبعادات خياليّة؟! كما هو دأب الرجل في كلّ ما لايرتضيه من فضايل أهل البيت عليهم السلام، وأيّ ملازمة بين إحصان الفرج وتحريم الذرّيّة على النار!؟ حتّى يُردّ بالنقض بمثل سارة وصفيّة والمؤمنات، غير أنّ هذه فضيلةٌ اختصّت بها سيّدة النساء فاطمة، وكم لها من فضايل تخصّ بها ولم تحظ بمثلها فضليات النساء من سارة إلي مريم إلى حوّاء و غيرهنّ، فلاغضاضة إذا تفرّد ذرّيّتها بفضيلة لم يحوها غيرهم، وكم لهم من أمثالها.

وقال العلاّمة الزرقانيّ المالكيّ في شرح « المواهب » ٣، ٢٠٣ في نفي هذه الملازمة: الحديث أخرجه أبو يعلي و الطبرانيّ و الحاكم وصحّحه عن ابن-مسعود وله شواهد، وترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزيّة شأنها في ذلك الوصف مع الإلماح ببنت عمران ولمدح وصف الإحصان، وإلّا فهي محرّمةٌ على النار بنصّ روايات أُخر.



ويؤيّد هذا الحديث بأحاديث أخرى، منها حديث ابن مسعود: « إنّما سُمّيت فاطمة لأنّ الله قد فطمها وذرّيّتها عن النار يوم القيامة »،[1] وقوله صلّى الله عليه وآله لفاطمة: « إنّ الله غير معذّبك ولاأحد من ولدك[2] »، وقوله صلّى الله عليه وآله لعليّ: « إنّ الله قد غفرلك ولذرّيّتك »، وقوله صلّى الله عليه

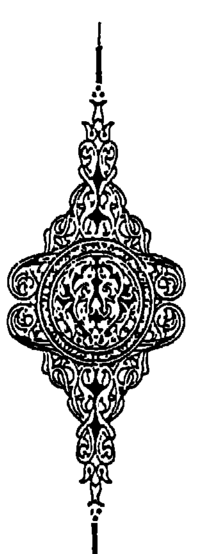
١- « تاريخ ابن عساكر »، « الصواعق » ٩٦، « المواهب اللدنيّة » كما في شرحه للزرقانيّ ٣ ص ٢٠٣.

٢- أخرجه الطبرانيّ بسند رجاله ثقات، وابن حجر صحّحه في « الصواعق » ٩٦، ١٤٠.

وآله: «وعدني ربّي في أهل بيتي: من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ إنّه لايُعذّبهم».[1] وقوله صلّى الله عليه وآله لعليّ: «يا عليُّ، إنّ الله قد غفرلك ولذرّيّتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبّي شيعتك»، وقوله صلّى الله عليه وآله: «يا عليُّ إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا[2]، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا». وفي لفظ: «أما ترضى أنّك معي في الجنّة، والحسن والحسين وذرّيّتنا خلف ظهورنا»[3]؟!

١٢ـ وقال أيضاً ردًّا على القصيميّ: قال القسطلانيُّ في «المواهب» والزرقانيُّ في شرحه ٣ص ٢٠٣: (روي) عن ابن مسعود رفعه «إنّما سُمّيت فاطمة» بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوّة، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحي «لأنّ الله قدفطمها» من الفطم وهو المنع، ومنه فطم الصبيّ «وذرّيّتها عن النار يوم القيامة» أي منعهم منها، فأمّا هي وابناها فالمنع مطلق، وأمّا مَن عداها فالممنوع عنهم نار الخلود فلايمتنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرى لآله صلّى الله عليه وآله بالموت على الإسلام، وأنّه لايختم لأحد منهم بالكفر، نظيره ما قاله الشريف السمهوديُّ في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة، مع أنّه يشفع لكلّ من مات مسلماً، أو أنّ الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة عليها السّلام، أو يوفّقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم [أخرجه الحافظ الدمشقيّ] هو ابن عساكر.

«وروى الغسّانيّ والخطيب» وقال: فيه مجاهيل (مرفوعاً) إنّما سُمّيت فاطمة «لأنّ الله فطمها ومحبّيها عن النار» ففيه بشرى عميمة لكلّ مسلم أحبّها، وفيه التأويلات المذكورة. وأمّا ما رواه أبونعيم



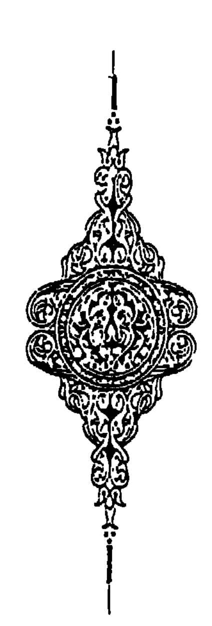
١ـ أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣، ص ١٥٠، وجمع آخرون نظراء الحافظ السيوطيّ.

٢ـ كذا، والظاهر إمّا أنّ المراد الصالحات القانتات المطيعات منهنّ، أو إضافة هذه الفقرة في الحديث.

٣ـ «الغدير» ج ٣، ص ١٧٥-١٧٦ و ص ٧٨ و ٧٩.

والخطيب: أنَّ عليّاً الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سُئل عن حديث: إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله وذرّيّتها على النار، فقال: «خاصٌّ بالحسن والحسين» وما نقله الأخباريّون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون، وقوله: «ما أنت قائلٌ لرسول الله؟ أغرّك قوله: إنَّ فاطمة أحصنت؟ الحديث؛ إنّ هذا لِمن خرج من بطنها لا لي ولالك ، والله ما نالوا ذلك إلّا بطاعة الله ، فإن أردت أن تنال بمعصيته مانالوه بطاعته، إنّك إذاً لأكرم على الله منهم!» فهذا من باب التواضع والحثّ على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وإن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنّة[1] على غايةٍ من الخوف والمراقبة، وإلّا فلفظ « ذرّيّة» لايخصُّ بمن خرج من بطنها في لسان العرب ومن ذرّيّته داود وسليمان ـ الآية. وبينه وبينهم قرونٌ كثيرةٌ، فلا يريد بذلك مثل عليّ الرضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب، على أنَّ التقييد بالطائع يبطل خصوصيّة ذرّيّتها ومحبّيها إلّا أن يُقال: لله تعذيب الطائع، فالخصوصيّة أن لايعذّبه إكراماً لها. والله أعلم.

م ـ وأخرج الحافظ الدمشقيّ بإسناده عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لفاطمة رضي الله عنها: « يا فاطمة تدرين لِم سُمّيتِ فاطمة؟ قال عليٌّ رضي الله عنه لِمَ سُمّيت؟ قال: إنَّ الله عزّوجلّ قد فطمها وذرّيّتها عن النار يوم القيامة» . وقد رواه الإمام عليُّ بن موسى الرضا في مسنده ولفظه: « إنَّ الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبّهم من النار» .



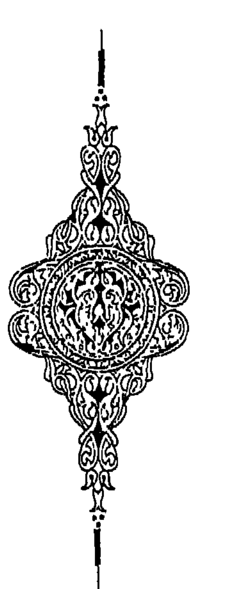
أيرى القصيميُّ بعدُ أنَّ الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟ أو رووا بحديث لم يروه حفّاظ مذهبه؟ أو أتوابما يخالف مبادئ الدين الحنيف؟ وهل يسعه أن يتّهم ابن حجر والزرقانيّ ونظراءهما من أعلام قومه، وحفّاظ نحلته المشاركين مع الشيعة في تفضيل الذرّيّة؟! ويرميهم بالقول بعصمتهم؟! ويتحامل عليهم بمثل ما تحامل على

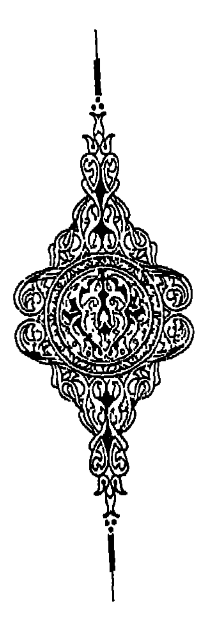
---

١ ـ كذا، وللشيعة الإماميّة فيه نظر بل منع.

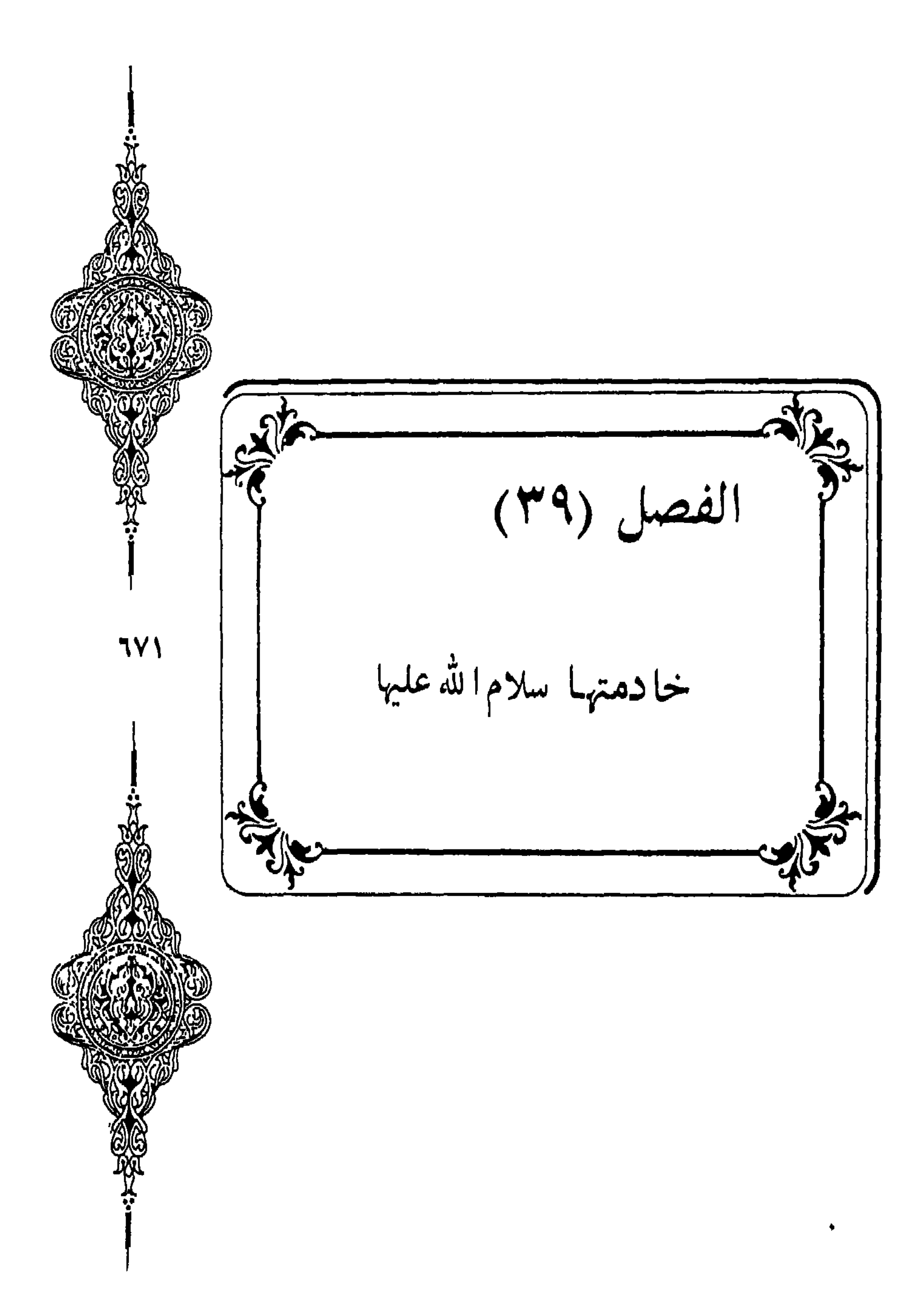
الشيعة؟

وليس من البِدع تفضّل المولى سبحانه على قوم بتمكينه إيّاهم من النزوع من الآثام، والندم على ما فرّطوا في جنبه، والشفاعة من وراءِ ذلك، ولاينافي شيئاً من نواميس العدل ولا الأُصول المسلّمة في الدين، فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت كلّ شيء[1]...





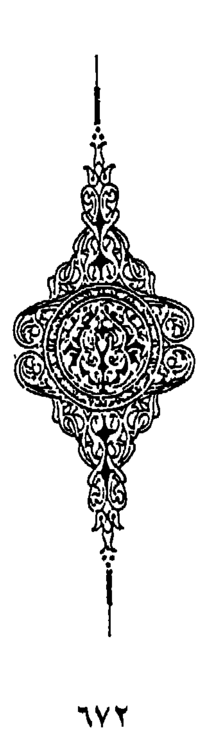
١ـ « الغدير» ج ٣، ص٢٩٤-٢٩٦.



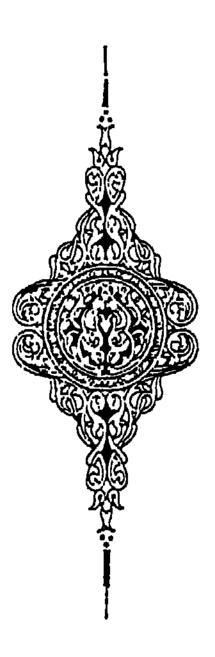
الفصل (٣٩)

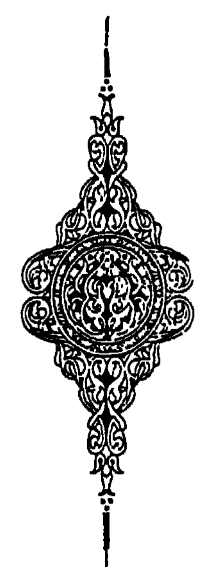
خادمتها سلام الله عليها







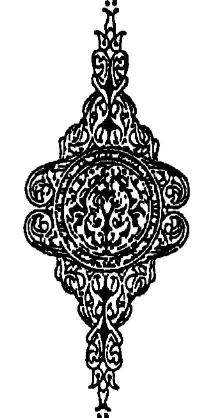




١ ـ فضّة

كانت لفاطمة عليها السلام جارية اسمها « فضّة» قد وهبها النبيّ صلّى الله عليه وآله لها بعد ما كثرت الفتوح والمغانم من خيبر وبني قريظة وبني ـ النضير وغيرهم، وارتفع الفقر والعناء عن أهل الصفّة وضعفاء المدينة، ويستفاد من بعض الكتب أنّها كانت بنت ملك الهند وكانت عالمة بالعلوم الغريبة.

١ ـ عن «مشارق الأنوار» للحافظ البرسيّ (ره): روي لمّا جاءت فضّة إلى بيت الزهراء عليها السّلام لم تجد هناك إلّا السيف والدرع والرحى، وكانت بنت ملك الهند، وكانت عندها ذخيرة من الإكسير، فأخذت قطعة من النحاس وألانتها وجعلتها على هيئة سبيكة، وألقت عليها الدواء وصنعتها ذهباً. فلمّا جاء إلى أميرالمؤمنين عليه السّلام وضعتها بين يديه. فلمّا رآها قال: أحسنت يا فضّة لكن لو أذبت الجسد لكان الصبغ أعلى والقيمة أغلى. فقالت: يا سيّدي تعرف هذا العلم؟ قال: نعم وهذا الطفل يعرفه، وأشار إلى الحسين عليه السّلام فجاء وقال كما قال أميرالمؤمنين عليه السّلام، فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام: نحن نعرف أعظم من هذا؛ ثمّ أومأ بيده فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سائرة، ثمّ قال: ضعيها مع أخواتها، فوضعتها فسارت.[1]



---

١ ـ « البحار» ج ٤١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

أقول: ولها ـ رضي الله عنها ـ كرامات عديدة وفضائل كثيرة، نذكر شطراً منها:

٢ـ أبوالقاسم القشيريُّ في كتابه: قال بعضهم: انقطعتُ في البادية عن القافلة فوجدت امرأة، فقلت لها: من أنت؟ فقالت: «وقل سلام فسوف تعلمون»[١] فسلّمت عليها، فقلت: ما تصنعين ههنا؟ قالت «من يهدي الله فلامضلّ له»[٢] فقلت: أمن الجنّ أنت أم من الإنس؟ قالت: «يا بني آدم خذوا زينتكم»[٣] فقلت: من أين أقبلت؟ قالت: «ينادون من مكان بعيد»[٤] فقلت: أين تقصدين؟ قالت: «ولله على الناس حجُّ البيت»[٥] فقلت: متى انقطعت؟ قالت: «ولقد خلقنا السموات والأرض في ستّة أيام»[٦] فقلت: أتشتهين طعاماً؟ فقالت: «وما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام»[٧] فأطعمتها، ثمّ قلت: هرولي ولا تعجلي، قالت: «لايكلّف الله نفساً إلّا وسعها»[٨] فقلت: أردفك؟ فقالت «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا»[٩] فنزلت فأركبتها، فقالت: «سبحان الّذي سخّرلنا هذا»[١٠]

فلمّا أدركنا القافلة قلت: ألك أحد فيها؟ قالت: «يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض»[١١] «وما محمّد إلّا رسول»[١٢] «يا يحيى



١ـ الزخرف: ٨٩.

٢ـ لم نجد بهذا اللفظ آية في القرآن والموجود فيه: الزمر، ٣٨: «ومن يهدي الله فما له من مضلّ».

٣ـ الأعراف: ٢٩.

٤ـ فصّلت: ٤٤.

٥ـ آل عمران: ٩١.

٦ـ ق: ٣٧ بزيادة: وما بينهما.

٧ـ الأنبياء: ٨.

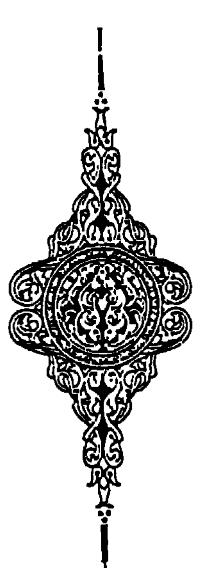
٨ـ البقرة: ٢٨٦.

٩ـ الأنبياء: ٢٢.

١٠ـ الزخرف: ١٢.

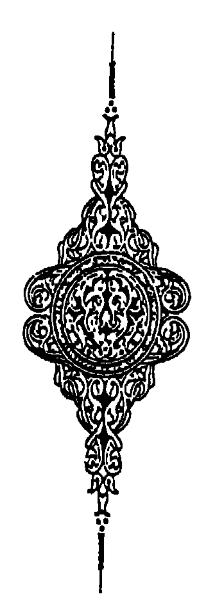
١١ـ ص: ٢٥.

١٢ـ آل عمران: ١٣٨.



خذا الكتاب» [1] «يا موسى إنّي أنا الله» [2] فصحت بهذه الأسماء، فإذا أنا بأربعة شباب متوجّهين نحوها، فقلت: من هؤلاء منك؟ قالت: «المال والبنون زينة الحيوة الدُّنيا» [3] فلمّا أتوها قالت: «يا أبت استأجره إنَّ خير من استأجرت القويُّ الأمين» [4] فكافوني بأشياء فقالت: «والله يضاعف لمن يشاء» [5] فزادوا عليَّ، فسألتهم عنها فقالوا: هذه أُمّنا فضّة جارية الزَّهراء عليها السّلام ماتكلّمت منذ عشرين سنة إلّا بالقرآن. [6]

٣- مالك بن دينار: رأيت في مودع الحجّ امرأة ضعيفة على دابّة نحيفة والناس ينصحونها لتنكص، فلمّا توسّطنا البادية كلّت دابّتها فعذلتها في إتيانها، فرفعت رأسها إلى السماء، و قالت: لافي بيتي تركتني ولا إلى بيتك حملتني، فوعزّتك وجلالك لوفعل بي هذا غيرك لما شكوته إلّا إليك . فإذا شخص أتاها من الفيفاء وفي يده زمام ناقة فقال لها: اركبي، فركبت وسارت الناقة كالبرق الخاطف، فلمّا بلغت المطاف رأيتها تطوف فحلفتها من أنت؟ فقالت: أنا شهرة بنت مسكة بنت فضّة خادمة الزهراء عليها السّلام. [7]



أقول: راجع لزيادة التوضيح في فضلها وشأنها رضي الله عنها ماجاء في «أصول الكافي» في مولد الحسين عليه السلام من تكلّمها مع الأسد في كربلاء، وماجاء في التفاسير في ذيل سورة «هل أتى» من نذرها للصوم إن برئ الحسن والحسين عليهما السلام.

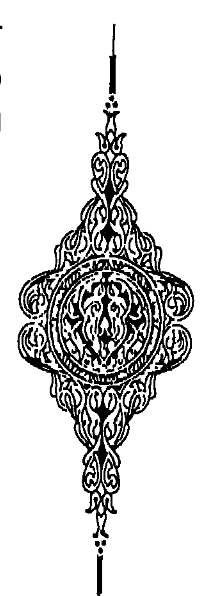
٢ــ أمّ أيمن

٤- عليُّ بن معمر قال: خرجت أُمُّ أيمن إلى مكّة لمّا توفّيت فاطمة

---

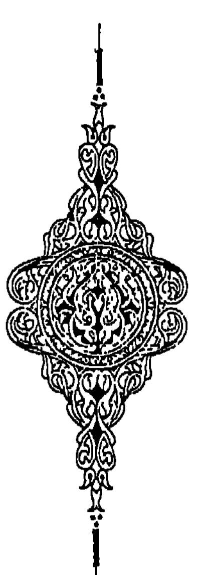
١ - مريم: ١٣.
٢ - طه: ١١ و ١٣.
٣ - الكهف: ٤٤ .
٤ - القصص: ٢٦.
٥ - البقرة: ٢٦٣.
٦ - «البحار» ج ٤٣ ، ص ٨٦-٨٧.
٧- «البحار» ج ٤٣ ، ص ٤٦ .

عليها السّلام وقالت: لا أرى المدينة بعدها، فأصابها عطش شديد في الجحفة حتّى خافت على نفسها، قال: فكسرت عينيها نحو السماء ثمّ قالت: يا ربّ أتعطشني وأنا خادمة بنت نبيّك؟ قال: فنزل إليها دلو من ماء الجنّة فشربت، ولم تجع ولم تطعم سبع سنين.[1]



نقش خاتمها عليها السلام

كان نقش خاتمها: «أمن المتوكّلون[2]». وقيل: «الله وليّ عصمتي»، وقيل: كان خاتمها من الفضّة، ونقشه: «نعم القادر الله»، وقيل: «أمن المتوكّلون». وذكروا أنّ لنقش هذه الكلمات في فصّ الخاتم تأثيراً عجيباً لدفع الأعداء وحفظ الأموال والأولاد والبدن عن شرّ الإنس والجنّ والأهرمن وجميع المكاره والآفات والأسواء والبليّات. وقيل: نقش خاتمها عليها السلام نقش خاتم سليمان بن داود، وهو: «سبحان من ألجم الجنّ بكلماته[3]».



١ـ «البحار» ج ٤٣، ص ٤٦.

٢ـ «عوالم المعارف» ج ١١، ص ٢٢.

٣ـ «اللمعة البيضاء» ص ١٣١.

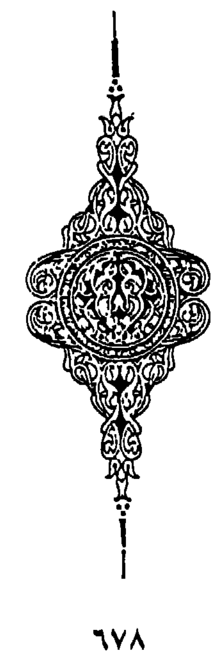


الفصل (٤٠)

الكتب المؤلَّفة في الزهراء

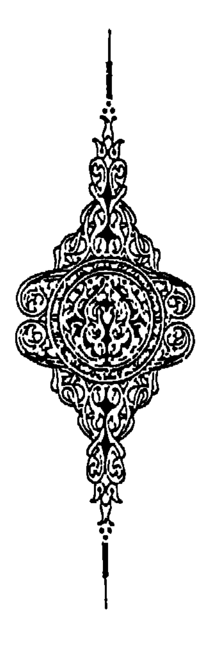
عليها السّلام

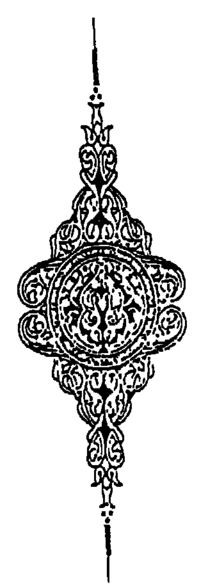






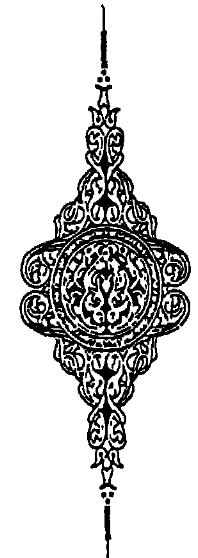
٦٧٨





قال الأستاذ عليّ مُحمَّد عليّ دخيّل[1]: ما أكثر الكتب المؤلّفة في ابنة المصطفى صلّى الله عليه وآله، وما أكثر الكتب الّتي تحدّثت عنها بتفصيل، وسجّلت حياتها بإكبار! ففي عام ١٣٨٧ هـ أعلنت مكتبة العلمين العامّة في النجف الأشرف مباراة كتابيّة عن الزهراء عليها السّلام، وجعلت للفائزين جوائز تبرّع بها الوجيه الكبير السيّد حسن الصرّاف ـ حفظه الله ـ، وإسهاماً منّي في المباراة جمعت بعض المصادر الّتي تترجم للزهراء عليها السّلام، فكانت زهاء ثلاثمائة مصدر، طبعتها المكتبة.

وأذكر الآن الكتب المؤلّفة فيها عليها السّلام مطبوعة ومخطوطة، والكتب الّتي أُلّفت للمباراة.



١ ـ الكتب المخطوطة

١ ـ إتحاف السائل بما لفاطمة رضي الله عنها من الفضائل محمّد حجازيّ الشافعيّ[2]

٢ ـ أخبار فاطمة عليها السّلام — أبو عليّ الصوليّ[3]

٣ ـ أخبار فاطمة عليها السّلام — عبدالله بن أبي زيد الأنباريّ[4]

---

١ ـ «فاطمة الزهراء» مؤسّسة أهل البيت، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠، ص ١٤٩.

٢ ـ مقدّمة ينابيع المودّة، ص ٦، ط النجف.

٣ ـ معالم العلماء، ١٩، ووصف الكتاب بأنّه كبير.

٤ ـ رجال النجاشيّ، ١٦٢.

٤ ـ أخبار فاطمة عليها السّلام — محمّد بن أحمد بن عبدالله (ابن أبي الثلج)[١]

٥ ـ أخبار فاطمة عليها السّلام ومنشأها ومولدها — محمّد بن زكريّا بن دينار[٢]

٦ ـ أربعون حديثاً في فضائل السيّدة فاطمة عليها السّلام — نجم الدين الشريف العسكريّ[٣]

٧ ـ الأربعين في فضائل الزهراء عليها السّلام — أحمد بن عبدالملك المؤذّن[٤]

٨ ـ أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غصب فدك والعوالي — لبعض الأعلام[٥]

٩ ـ تزويج فاطمة عليها السّلام — عبدالعزيز بن يحيى الجلوديّ[٦]

١٠ ـ تفسير خطبة فاطمة عليها السّلام — ابن عبدون[٧]

١١ ـ الثغور الباسمة في مناقب السيّدة فاطمة — جلال الدين السيوطيّ[٨]

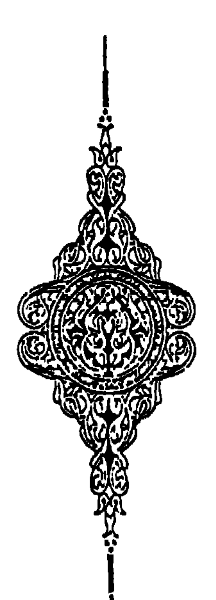
١٢ ـ خطبه فاطمة عليها السّلام — أبو مخنف لوط بن يحيى الأزديّ[٩]

١٣ ـ الدرّة البيضاء في أحوال فاطمة الزهراء — السيّد جمال الدين محمّد بن الحسين الواعظ[١٠]

١٤ ـ الدّرة البيضاء في تاريخ حياة فاطمة الزهراء عليها السّلام، جزءان — نجم الدين الشريف العسكرى[١١]

١٥ ـ الروضة الزهراء في مناقب فاطمة الزهراء — محمّد بن أحمد بن أحمد الخزاعيّ[١٢]

١٦ ـ زهد فاطمة عليها السّلام — الشيخ الصدوق[١٣]



١ ـ رجال النجاشيّ، ٢٧٠.

٢ ـ رجال النجاشيّ، ٢٤٥.

٣ ـ ذكره المؤلّف في كتابه المطبوع «عليٌّ والوصيّة».

٤ ـ معالم العلماء، ٢٥.

٥ ـ بحار الأنوار، ١/ ٢١.

٦ ـ رجال النجاشيّ، ١٦٨.

٧ ـ رجال النجاشيّ، ٦٤. الكنى والألقاب، ١/ ٣٥٣.

٨ ـ نسخة منه بدارالكتب المصريّة، رقم ١٢٣؛ وأخرى بمكتبة أسعد أفندى، سليمانيّة، رقم ٣٥٥٣؛ وثالثة في مكتبة جامعة برنستن بالولايات المتّحدة، ذكرها صلاح الدين المنجد في تحقيقه كتاب تزويج فاطمة عليها السلام.

٩ ـ معالم العلماء، ٩٤.

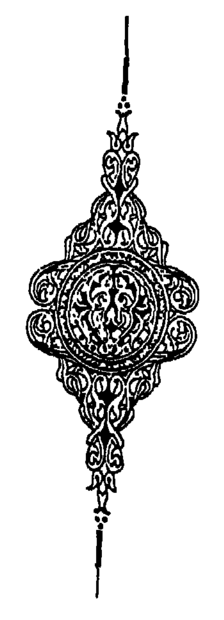
١٠ ـ الذريعة، ٨/ ٩٣.

١١ ـ ذكره في كتابه المطبوع «عليٌّ والوصيّة».

١٢ ـ الذريعة، ١١/ ٢٩٤.

١٣ ـ رجال النجاشيّ، ٢٧٧.

١٧ــ شرح خطبة الزهراء عليها السّلام	السيّد عبدالله شبّر [١]
١٨- شرح الخطبة	خليل الكمرئيّ [٢]
١٩- شرح الخطبة	فضل عليّ القزوينيّ [٣]
٢٠- شرح الخطبة	السيّد عليّ محمّد تاج العلماء [٤]
٢١- شرح الخطبة	هادي البنابي [٥]
٢٢- شرح خطبة الزهراء	محمد نجف المشهداني الكرمانيّ [٦]
٢٣- الصوارم الحاسمة في مصائب الزهراء فاطمة	السيّد أبوالقاسم الحلّيّ [٧]
٢٤- الظلامة الفاطميّة	الناصر للحق إمام الزيديّة [٨]
٢٥- الظلامة الفاطميّة	محمّد بن أحمد بن الجنيد الإسكافيّ [٩]
٢٦- الفاطميّات	أبوالحسن المدائنيّ [١٠]
٢٧- الفتح والبشرىٰ في مناقب فاطمة الزهراء	محمّد الجفري [١١]
٢٨- فدك	إبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي [١٢]
٢٩- فدك	الحسن بن عليّ بن الحسن (أبومحمّد الأُطروش) [١٣]
٣٠- فدك	مظفّر بن محمّد أبوالجيش البلخيّ [١٤]
٣١- فدك	عبدالرحمن بن كثير الهاشميّ [١٥]



---

١ ـ نسخة في المكتبة الشبّريّة / النجف.

٢ و ٣ و ٤ ـ الذريعة، ٢١٦/١٣.

٥ ـ الذريعة، ٢١٧/١٣.

٦ ـ الذريعة، ٢١٦/١٣.

٧ ـ نسخة منه في المكتبة الحسينيّة / النجف.

٨ ـ معالم العلماء، ١٢٦.

٩ ـ رجال النجاشيّ، ٢٧٥.

١٠ـ الكنى والألقاب، ١٦٨/٣.

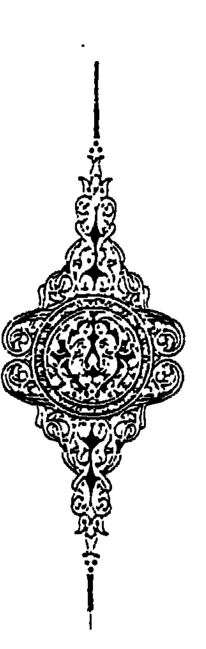
١١ـ مقدّمة ينابيع المودّة، ١٤/ ط النجف.

١٢ـ الفهرست، ٢٧.

١٣ـ رجال النجاشيّ، ٤٢.

١٤ـ رجال النجاشيّ، ٢٩٩.

١٥ ـ رجال النجاشيّ، ١٦٣.



٣٢ـ فدك — عبيدالله بن أبي زيد الأنباريّ [١]

٣٣ـ فدك — يحيى بن زكريّا الزماشيريّ [٢]

٣٤ـ فضائل الزهراء عليها السّلام — أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ [٣]

٣٥ـ فضائل فاطمة — عمر بن شاهين [٤]

٣٦ـ فضائل فاطمة الزهراء عليها السّلام — الحاكم النيسابوريّ [٥]

٣٧ـ كتاب ذكر فاطمة — عبدالعزيزبن يحيى الجلوديّ [٦]

٣٨ـ كلام في فدك — طاهر غلام أبي الحبيش [٧]

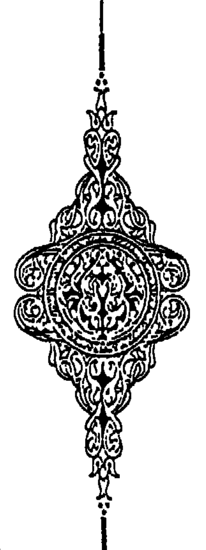
٣٩ـ كلام فاطمة عليها السّلام — أبوالفرج الإصفهانيّ [٨]

٤٠ـ مباحثة إماميٍّ وسنّيٍّ في أفضليّة الزهراء على مريم عليهما السّلام — نجم الدين الشريف العسكريّ [٩]

٤١ـ مباحثة علويٍّ وإماميٍّ في تفضيل فاطمة الزهراء عليها السّلام على سائر النساء — نجم الدين الشريف العسكريّ [١٠]

٤٢ـ من روى عن فاطمة عليها السّلام من أولادها — أحمد بن محمّد بن سعيد (ابن عقدة) [١١]

٤٣ـ مولد فاطمة عليها السّلام وفضائلها وتزويجها وظلامتها ووفاتها — الشيخ الصدوق [١٢].



١ ـ رجال النجاشيّ، ١٦٢.

٢ ـ رجال النجاشيّ، ٣٠٩.

٣ـ الكنى والألقاب، ٢/٤٤٥.

٤ـ ينقل عنه في المناقب، ٢/١٠٢. نسخة منه في الظاهريّة، دمشق، مجموع رقم ١٧، ذكرها الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيقه كتاب تزويج فاطمة عليها السلام.

٥ـ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ٢٩٥، كشف الظنون، ٢/١٢٧٧؛ الكنى والألقاب، ٢/١٧٠.

٦ـ رجال النجاشيّ، ١٦٨.

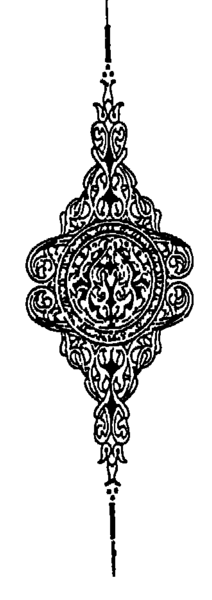
٧ـ رجال النجاشيّ، ١٤٦.

٨ـ الفهرست، ٢٢٤.

٩ و١٠ـ ذكره في كتابه المطبوع «عليٌّ والوصيّة».

١١ـ الفهرست، ٥٣.

١٢ـ ورد ذكره في كتبه المطبوعة، وذكره الإربليُّ في كشف الغمة، ١٣٧.



الكتب المطبوعة

١ـ احتجاج الزهراء فاطمة عليها السّلام / حجّة الله النجفيّ الرضويّ / صفحة ٢٢٤، القطع الكبير/ إيران ١٣٧٦.

٢ـ البتول العذراء / محمد حسين شمس الدين / تقديم العلايليّ / صفحة ٩٦، قطع الكف / لبنان.

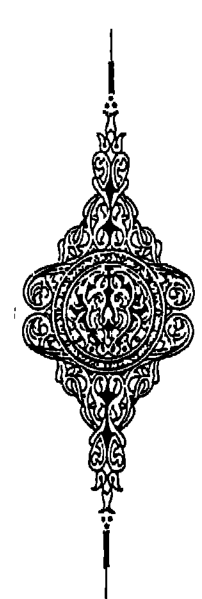
٣ـ بيت الأحزان / عبّاس القمّيّ / صفحة ٨٢، القطع الكبير/ إيران.

٤ـ تزويج فاطمة بنت الرسول صلّى الله عليه وآله / الإمام محمّد الباقر عليه السّلام / تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد / صفحة ١٠، القطع الكبير / بيروت.

٥ـ خطب فاطمة الزهراء عليها السّلام / شرح و تحقيق الشيخ مسلم الجابريّ / صفحة ٢٤، قطع الكف / النجف.

٦ـ الدرّة البيضاء في شرح خطبة فاطمة الزهراء / محمد تقيّ السيّد إسحاق الرضويّ القمّيّ / صفحة ١٩٠، القطع الكبير/ إيران ١٣٥٤.

٧ـ الزهراء / محمد جمال الهاشميّ / الكتاب التاسع من حديث الشهر/ صفحة ١٣٤، قطع الكف.



٨ـ الزهراء عليها السّلام في السنّة والتاريخ والأدب / محمد كاظم الكفائيّ / الجزء الأوّل صفحة ٢٢٥، قطع الربع، الجزء الثاني صفحة ٤٠٦ / النجف.

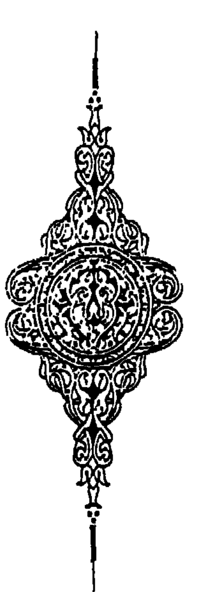
٩ـ سيرة فاطمة الزهراء عليها السّلام / محمّد سلطان مرزا دهلويّ / أردو/ صفحة ٣٨٤، القطع الكبير/ كراجي.

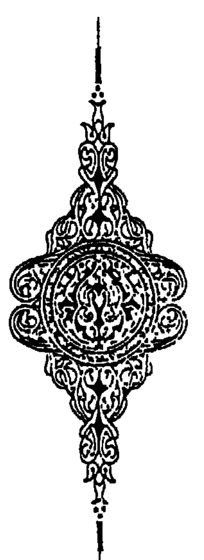
١٠ـ شرح خطبة فاطمة عليها السّلام / أحمد بن عبدالرحيم / فارسيّ / صفحة ٤٣٩، القطع الكبير/ إيران.

١١ـ فاطمة البتول / وآية تاريخيّة اجتماعيّة / معروف الارناؤط / صفحة ٣٧٦، القطع الكبير.

١ـ بحار الأنوار، ١/ ٢٢.

١٢ـ فاطمة بنت محمّد أُمُّ الشهداء وسيِّدة النساء / عمر أبو النصر / صفحة ٧١، قطع الربع / مصر١٣٦٦.
١٣ـ فاطمة زهراء سلام الله عليها / جواد فاضل / فارسيّ / صفحة ٢٢١، قطع الربع / إيران.
١٤ـ فاطمة الزهراء / توفيق أبوعلم / صفحة ٣٠٢ / مصر.
١٥ـ فاطمة الزهراء والفاطميُّون / عبّاس محمود العقّاد / ط ٢ / صفحة ٢٢٦، القطع الكبير/ بيرت ١٩٦٧.
١٦ـ فاطمة الزهراء وقصائد أُخرى / يوسف محمّد عمرو/ قطع الكفّ / ١٠٧ / لبنان ١٣٩٧.
١٧ـ فدک في التاريخ / محمّد باقر الصدر/ صفحة ١٦٨، قطع الربع / النجف.
١٨ـ في بيت فاطمة / عبدالصمد تركيّ / صفحة ٢٠٢، قطع الربع / الكويت.
١٩ـ الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السّلام / عبدالحسين شرف الدين الموسويّ / طبع ملحقاً بكتابه الفصول المهمّة / النجف.
٢٠ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء / محمد عليّ الأنصاريّ / صفحة ٤٧٠ ، القطع الكبير/ إيران ١٢٨٩.
٢١ـ مجمع النورين وملتقى البحرين / أبوالحسن الزيديّ النجفيّ / صفحة ٢٨٢، القطع الكبير/ إيران ١٣٢٨.
٢٢ـ مصادر الدراسة عن الزهراء عليها السّلام / عليّ محمّد عليّ دخيّل / صفحة ٥٨ ، قطع الكف / النجف.
٢٣ـ مظهر الأشجان عن مهج الاخزان / جعفر بن محمّد البحرانيّ / صفحة ١٣٢، قطع الربع / ١٣٢٠.
٢٤ـ مناقب الفاطميَّة / إبراهيم بن محسن الكاشانيّ / صفحة ٤٧ ، قطع الربع / دمشق.
٢٥ـ النار الحاطمة لقاصد إحراق بيت فاطمة / السيِّد مقرب عليّ النقويّ الحسينيّ / صفحة ٩١، القطع الكبير/ الهند ١٢٨١.
٢٦ـ النفحات القدسيَّة في الأنوار الفاطميَّة / عبدالرزّاق كمونة



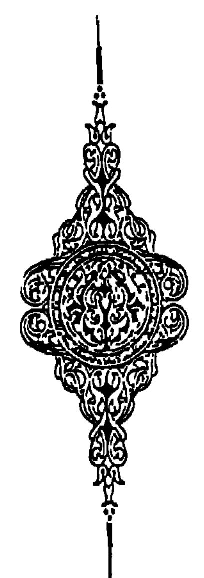


الحسينيّ / صفحة ١٤٢، القطع الكبير / بيروت ١٩٧٠.

٢٧ـ وفاة الصدّيقة الزهراء عليها السّلام / عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم / صفحة ١٥٢، قطع الربع / النجف ١٣٧٠.

٢٨ـ وفاة فاطمة الزهراء / حسين بن شيخ محمّد البحرانيّ / صفحة ٩٦، قطع الربع / النجف ١٣٧٢.

٢٩ـ وفاة فاطمة الزهراء / عليّ الشيخ حسين البلاديّ / صفحة ٧٢، قطع الربع / النجف.



أقول : وقد ظفرنا على عدّة كتب ورسائل أُخر، قد أُلّفت فيها سلام الله عليها وهي مطبوعة، وإليك أسماؤها دون أيّ ترتيب:

٣٠ـ مسند فاطمة الزهراء / الحافظ عبدالرحمن السيوطيّ / حيدرآباد دكن ١٤٠٦.

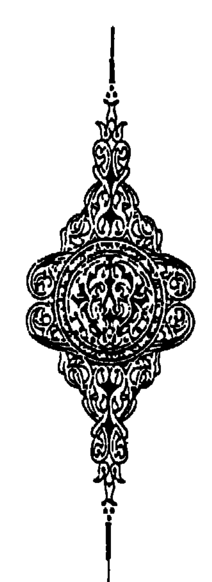
٣١ـ فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد / السيد محمّد كاظم القزوينيّ / بيروت ١٣٩٧.

٣٢ـ الصدّيقة فاطمة الزهراء / لجنة التأليف / الكويت ١٤٠٠.

٣٣ـ فاطمة الزهراء / أحمد الكاتب.

٣٤ـ فاطمة الزهراء قدوة وأسوة / السيد محمّد تقيّ المدرسيّ / ١٤٠٤.

٣٥ـ مولود الصدّيقة فاطمة الزهراء / الشيخ أبو عزيز الخطيّ / النجف ١٣٨٥.



٣٦ـ مناقب الزهراء / السيّد غلامرضا الكسائيّ / قم ١٣٩٨.

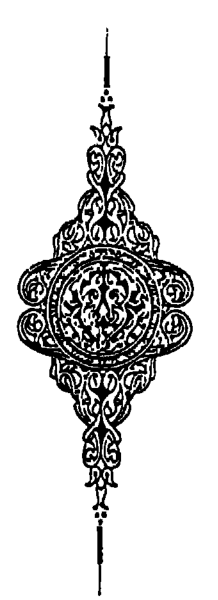
٣٧ـ الزهراء / مجموعة مقالات من عدّة أساطين / طهران.

٣٨ـ حياة فاطمة الزهراء وابنتيها زينب وأُمّ كلثوم (زندگانى فاطمۀ زهرا و دختران آنحضرت زينب وأُمّ كلثوم) / السيّد هاشم الرسوليّ المحلاّتيّ / طهران.

٣٩ـ حياة فاطمة الزهراء (زندگانى فاطمۀ زهرا) / السيّد جعفر الشهيديّ / طهران ١٣٦٣ هـ . ش.

٤٠ـ فاطمة الزهراء، بهجة قلب المصطفى / أحمد الرحمانيّ الهمدانيّ / وهو الكتاب الّذي بين يدي القارئ الكريم.

أقول: بعد ما أخرجنا الفهرس من كتاب الأُستاذ دخيّل وأضفنا ما ظفرنا عليه، وصلنا نشريّة «تراثنا» القيّمة البالغة في التحقيق، وقد أُخرج فيه معجم كامل لكلّ موضع ذكرت فيه فاطمة عليها السلام وترجمتها، فأدرجناه في هذا الكتاب بطوله مع حذف ماجاء في فهرس الأُستاذ دخيّل، حتّى يكون سهل التناول لمن ليست عنده هذه النشريّة. وأيضاً قد خلط فيها بين المخطوط والمطبوع[1]:

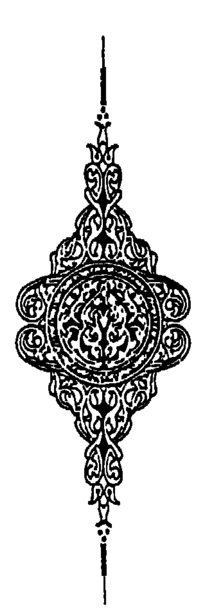


٤١ ـ أحاديث فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم / في مسند الإمام أحمد بن حنبل، مجلّد ٦ ، صفحة ٢٨٢-٢٨٣. / بيروت، دارالفكر.

٤٢ ـ أخبار الزهرا عليها السلام / للشيخ الصدوق، أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، المتوفى ٣٨١ هـ . / أُنظر: الذريعة ١/ ٣٣١ و ٣٤٤.

٤٣ ـ أخبار فاطمة عليها السلام / لأبي عبدالله المرزباني، المتوفى ٣٧٨ هـ . / أُنظر: الذريعة ١/٣٤٤.

٤٤ ـ أخبار الفاطميّات / لأبي الحسن علي بن عبدالله بن جعفر المدني البغدادي الحافظ، المعروف بابن المديني (١٦١-٢٣٤ هـ). / وهو غير أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني، صاحب كتاب: «الفاطميّات» الذي سيأتي. / أُنظر: إيضاح المكنون ١/ ٤٤ ، الذريعة ١١/ ٣٩. أُنظر ترجمته في: أعلام الزركلي ٤/٣٠٣، الكنى والألقاب ١/ ٤٠٥ ، تذكرة الحفّاظ ٢/ ١٥، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٤٩، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٩، تاريخ بغداد ١١/ ٤٥٨ .



٤٥ ـ الأربعون حديثاً في مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، المتوفى ٥٨٨ هـ . / أُنظر: الذريعة ١/ ٤٢٦ .

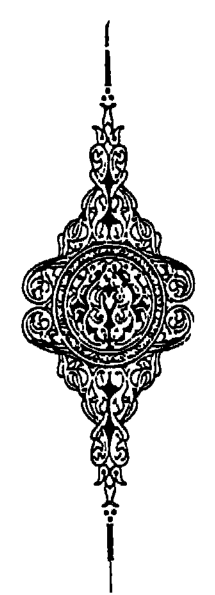
٤٦ ـ أُرجوزة في مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / وفي فضلها وعصمتها وسائر أحوالها التاريخية إلى وفاتها. / للشيخ هادي بن

١ـ لايخفى أن بعض الكتب ذكر في عنوانين وجاء تحت رقمين، ولكن تركناه على حاله كي لايتغيّر صورة المعجم المذكور.

عبّاس آل كاشف الغطاء. / أُنظر: الذريعة ٤٩٧/١ - ٤٩٨.

٤٧ - إزالة الرين في مناقب فاطمة والحسنين / إسلامبول، طبعة حجرية.

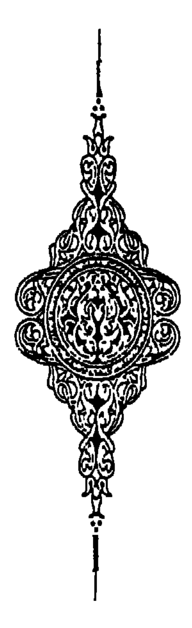
٤٨ - الأسرار السياسية في التاريخ الإسلامي. / والبحث في حياة الزهراء البتول وأبنائها عليهم السلام. / فارسي، بعنوان: أسرار سياسي تاريخ إسلام وبررسي زندگي زهراي بتول وفرزندانش. / لنعمت الله قاضي (شكيب). / طهران، پيروز، سنة ١٣٤٩ هـ. ش. ٦٢٤ صفحة، القطع الكبير.



٤٩ - إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح / «محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وذرّيّتهم عليهم الصلاة والسلام». / لإبراهيم بن محمد بن نزار الصنعاني (القرن الثامن الهجري). / نسخة بقلم المؤلف سنة ٧٥٣ هـ، في ١٦٥ ورقة، في إحدى المكتبات الخاصة بصنعاء، ومصوّرة عنها في معهد المخطوطات العربية. / أُنظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤١٤.

٥٠ - أُمّ الأئمّة / في فضائل سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ومناقبها ومصائبها، والجواب عن «أُمّهات الأئمّة» الذي ألّفه نذير أحمد الدهلوي. / للقاضي السيّد محمد محسن الهندي. / الهند، ١٣٢٩ هـ. / أُنظر: الذريعة ٣٠٢/٢.

٥١ - أنوار الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان أنوار زهرا عليها السلام. / للسيّد حسن الأبطحي. / مشهد، سنة ١٣٦٦ هـ. ش/ ١٩٨٧ م، الطبعة الثانية، ٣٢٠ صفحة، القطع الكبير.



٥٢ - الأنوار اللامعة في تواريخ سيّدتنا الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام / للشيخ محمد رضا الطبسي. / أُنظر: الذريعة ٤٣٩/٢.

٥٣ - أنوار الهداية في مبحث فدك والقرطاس ودفع بعض شبهات الناس / للمولوي محمد أنور بن نورالدين محمد الأكبرآبادي، فرغ منه سنة ١١٩٢ هـ. / أُنظر: الذريعة ٤٤٧/٢.

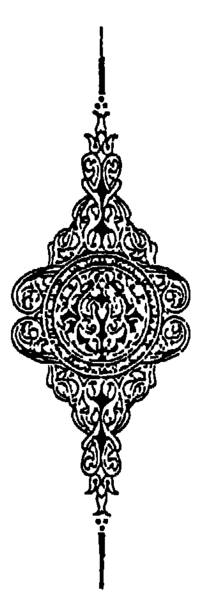
٥٤ - البتول فاطمة الزهراء / لعبد الفتّاح عبدالمقصود المصري. / الكويت، مكتبة المنهل، ١٩٨٢ م.

٥٥ - البتول فاطمة الزهراء / للدكتور عبدالفتّاح محمد الحلو. / طبعة

الكويت، مكتبة المنهل.

٥٦ ـ بحرا الرحمة: علي مظهر العدالة، وفاطمة مظهرة التقوى / فارسي بعنوان: دو درياي رحمت: علي مظهر عدل وفاطمة مظهر تقوا. / مجموعة شعرية. لمحمد علي مرداني. طهران، مؤسسة أمير كبير، سنة ١٣٦٦ هـ . ش/ ١٩٨٧ م، ٣٨٤ صفحة ، القطع المتوسّط.

٥٧ ـ بعض مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام / في: سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، المجلّد ٢، صفحة ٣٧٤ـ٣٧٥. / للشيخ عبّاس القمّي. / بيروت، دار المرتضى، أوفسيت.



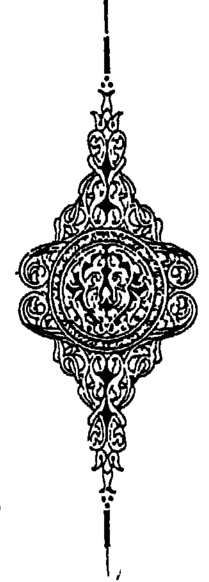
٥٨ ـ البلاغة الفاطمية / في خطبها عليها السلام مع تعليقات عليها في بيان معانيها. / لعبد الرضا بن محمد علي المطبعي. النجف الأشرف، مطبعة الغريّ الحديثة.

٥٩ ـ البلاغة الفاطمية / مجموعة خطب فاطمة الزهراء عليها السلام. / النجف الأشرف، ١٩٥٢ م، الطبعة الثالثة.

٦٠ ـ بنات النبي يتحدّثن / شرح حياة وخطب فاطمة الزهراء عليها السلام، زينب الكبرى عليها السلام، أمّ كلثوم، سكينة. / فارسي، بعنوان: دختران پيغمبر سخن مي‌گويند. / لجواد فاضل. / طهران، سنة ١٣٢٧ هـ . ش، ١٠٤ صفحة، القطع المتوسّط.

طهران، سنة ١٣٤٠ هـ . ش، ٩٥ صفحة، القطع المتوسّط.

٦١ ـ بيت الأحزان في مصائب سادات الزمان الخمسة الطاهرين من ولد عدنان عليهم السلام. / فارسي. / لملاّ عبدالخالق بن عبدالرحيم اليزدي المشهدي، المتوفى ١٢٦٨ هـ . / تبريز، ١٢٧٥ هـ ، حجرية. / إيران، ١٢٣٥ هـ ، حجرية.

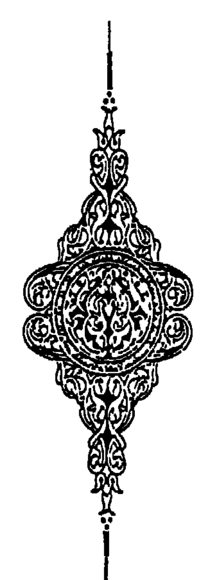


٦٢ ـ تاريخ سيّدة نساء العالمين وبضعة سيد المرسلين / في: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، المجلّد ٤٣ . / طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى. / بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ٣٧٣ صفحة، أوفسيت على طبعة طهران.

٦٣ ـ تحرير النقول في مناقب أمّنا حواء وفاطمة البتول / لابن الصّباغ المالكي، نورالدين علي بن محمد بن أحمد المكّي (٧٨٤ـ٨٥٥). / نسخة

في دارالكتب الوطنية في باريس، برقم ١٩٢٧.

٦٤ـ التحفة الفاطمية / في أحوال سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ومناقبها ومصائبها. / فارسي. / لميرزا عبدالحسين بن محمد علي الأصفهاني، الشهير بخوش نويس. / تقريظ: المولى محمد حسين بن جعفر الفشاركي. / أصفهان: ١٣٢٨ هـ، حجرية. / أُنظر: الذريعة ٣/ ٤٦٠.

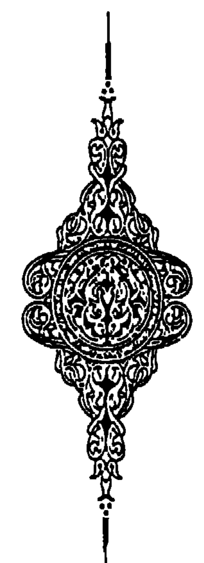


٦٥ـ تحفة المؤمنات في أحوال فاطمة الزهراء سلام الله عليها / باللغة الكجراتية. / للمولوي غلام علي البهاونگري. مطبوع في ٤٠٠ صفحة. أُنظر: الذريعة ٣/ ٤٧٣.

٦٦ـ التحفة النورانية / في مناقب الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، المتوفى سنة ٨٦٥ هـ، ضمنه استطرادات في مناقب السيّدة فاطمة والإمام علي عليها السلام. / لعبدالله بن عبدالرحمن باوزير (القرن التاسع الهجري). / نسخة في مكتبة الحسيني، بتريم بحضرموت. / انظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤٢٦.

٦٧ـ ترجمة أحوال الصدّيقة عليها السلام من كتاب «العوالم» / للحاج مولى حسن بن إبراهيم بن عبدالغفور اليزدي. / أُنظر: الذريعة ٢٦/ ١٨٩.

٦٨ـ ترجمة حديث لوح فاطمة عليها السلام / فارسي. / ترجمة: أحمد البروجردي الجواهري. / كرمانشاه، سنة ١٣٢١ هـ. ش، ١٦ صفحة، القطع الصغير.



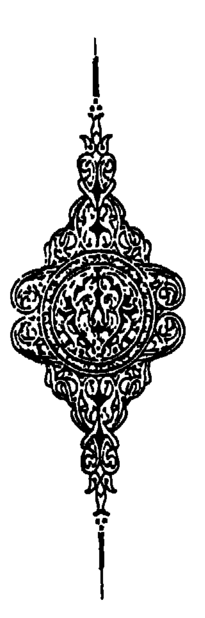
٦٩ـ تزويج فاطمة رضي الله عنها / لابن أبي الدنيا، أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأُموي مولاهم البغدادي (٢٠٨ـ٢٨١). / أُنظر: أهل البيت ـ عليهم السلام ـ في المكتبة العربية، في: «تراثنا» العدد الثاني، السنة الأُولى، ١٤٠٦ هـ، صفحة ٦٢، معجم المؤلفين ٦/ ١٣١، معجم رجال الحديث ١٠/ ٣٠٤.

٧٠ـ تسبيح فاطمة عليها السلام / فارسي. / للآقا مهدي اللكهنوي. / طبعة كراچي، ١٣٧٧ هـ، ٢١ صفحة، القطع المتوسّط.

٧١ـ تعزية فاطمة الزهراء / للشاعر عبدالجواد الخراساني، المتخلّص بجودي، المتوفى ١٣٠٢ هـ. / فارسي، بعنوان: تعزيهٔ فاطمهٔ زهراء. مجموعة شعرية. / مطبوع في إيران في ٣٢ صفحة. / أُنظر: الذريعة ١/ ٢٠٩.

٧٢- تفنيد أكذوبة خطبة الإمام علي على الزهراء عليهما السلام / للشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني. / طهران، مؤسسة البعثة، ضمن كتاب المؤلف «لمحات في الكتاب والحديث والمذهب» الجزء ١، صفحة ٢٥٧ - ٢٧٠.

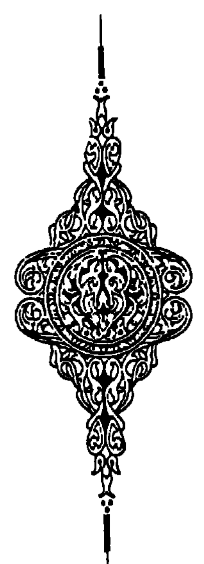
٧٣- ثمرة النبوّة / أو: الزهراء عليها السلام. / فارسي. للسيّد نياز حسين العابدي الهندي. / حيدرآباد الدكن. / أُنظر: فهرست خانبارمشار: ١٤٧٦، الذريعة ٥/١٦.



٧٤- جزء فيه تزويج فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله بعلي بن أبي طالب عليهما السلام. / للحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني، المتوفى ٣٠٧ هـ. / نسخة في المكتبة الظاهرية برقم ١٢٩ تصوّف، من الورقة ١٤٢-١٤٤ عليها سماع سنة ٧١٧ هـ. بيروت، نشرة الدكتور صلاح الدين المنجّد.

٧٥- الحاشية على عاشر بحار الأنوار / في أحوال سيّدة النساء فاطمة وولديها الحسن والحسين عليهم السلام. / لمحمد مهدي الحجّار، المتوفى سنة ١١٩٥ هجرية. أُنظر: الذريعة ٦/٢٧.

٧٦- الحماسة الكبرى / يتضمّن خطبة الزهراء عليها السلام التاريخية وعظمة شخصيّتها بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله. / فارسي، بعنوان: حماسهٔ بزرك. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٤ هـ. ش، ١٠٤ صفحة، القطع المتوسّط.



٧٧- حياة السيّدة خديجة والسيّدة فاطمة والسيّدة زينب والسيّدة سكينة / فارسي، بعنوان: زندگي حضرت خديجة وحضرت فاطمة وحضرت زينب وسكينة. / لحسين عمادزاده. / طهران، شركت سهامى طبع كتاب، ١٣٧٧ هـ، ٧١٨ صفحة، القطع الكبير.

٧٨- حياة السيّدة فاطمة عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني حضرت فاطمة عليها السلام. / لحسين حماسيان (صابر كرماني). / طهران، سنة ١٣٤٤ هـ. ش، ٤٨ صفحة.

٧٩- حياة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني حضرت فاطمهٔ زهراء عليها السلام. / لعبد الحسين المؤمني. / طهران،

منشورات جاويدان، سنة ١٣٥٠ هـ . ش، ٣٠٤ صفحة، القطع المتوسّط.

٨٠ـ حياة السيّدة فاطمة والسيّدة خديجة مع الرسول صلّى الله عليه وآله / فارسي، بعنوان: زندگي حضرت فاطمة وحضرت خديجه با حضرت محمد عليهم السلام. لبدرالدين نصيري. / طهران، سنة ١٣٥١ هـ . ش، الطبعة الثانية، ١٣٨ صفحة، القطع المتوسّط.

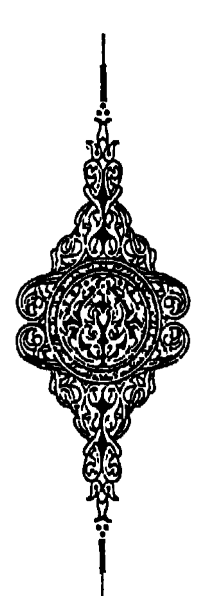
٨١ـ حياة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني صديقه كبرى فاطمة زهرا عليها السلام. للسيّد الشهيد عبدالحسين دستغيب. / شيراز، مكتبة المسجد الجامع القائم، ١٣٤٣ هـ . ش، ١٤٣ صفحة، القطع الصغير. قم، منشورات باقر العلوم، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٦٤ هـ . ش، ٢٤٠ صفحة، القطع المتوسّط.

٨٢ـ حياة فاطمة عليها السلام / لمحمود شلبي. / بيروت، دارالجيل، ١٤٠٣ هـ .

٨٣ـ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ الميرزا نجم الدين جعفر بن محمد الطهراني العسكري، المولود في حدود سنة ١٣١٣ هـ . / أُنظر: الذريعة ٧/ ١٢١.

٨٤ـ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زندگاني فاطمة الزهراء عليها السلام. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٦ هـ . ش، ٢٣٢ صفحة، القطع الكبير.

٨٥ـ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: زهره زهرا زندگي فاطمه زهرا سلام الله عليها. / للسيّد مهدي الرضوي. / طهران، سنة ١٣٥٠ هـ . ش، ١١٢ صفحة، القطع المتوسّط. / طهران، سنة ١٣٦٤ هـ . ش/ ١٩٨٥ م، الطبعة الثانية، ١١٦ صفحة، القطع المتوسّط.

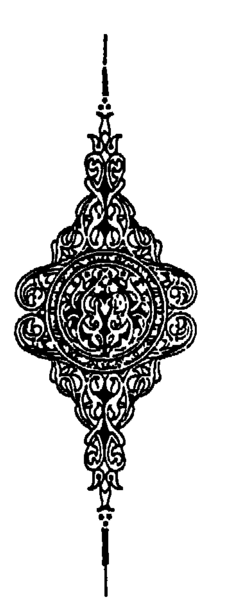


٨٦ـ خبر فاطمة وعلي عليهما السلام وقد شكوا إلى النبي عليه السلام... / لعلي بن عبدالعزيز محمد الدولابي من أصحاب الطبري (٢٢٤ـ٣١٠ هـ). / أُنظر: الفهرست ـ للنديم ـ: ٢٩٢.

٨٧ـ خصائص الزهراء عليها السلام / في شرح أربعين حديثاً، في كل حديث بيان تأويل آية من آيات القرآن المؤوّلة بالصدّيقة فاطمة عليها السلام، وتفسير تلك الآية. / للشيخ محمد علي بن حسن علي

الهمداني، المولود بكربلاء في سنة ١٢٩٣ هجرية. / أنظر: الذريعة ١٦٦/٧.

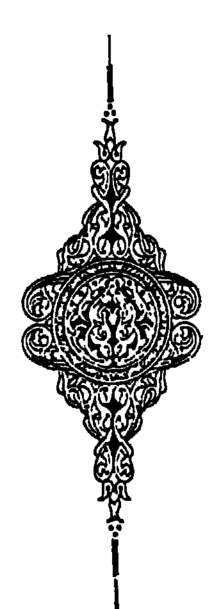
٨٨- الخصائص الفاطمية / فارسي. / يحتوي على مائة وخمس وثلاثين خصيصة. / للشيخ باقر بن إسماعيل بن عبدالعظيم بن محمد باقر الكجوري (١٢٥٥-١٣١٣ هـ). / طهران، ١٣١٨ هـ، ٤٧٣ صفحة، طبعة حجرية. / أنظر: الذريعة ١٧٣/٧-١٧٤، معارف الرجال ١٤٠/١، فهرست خانبارمشار: ١٨٨٩.



٨٩- خطبة الزهراء سلام الله عليها / إيران، سمنان، مؤسسة فاطمية، سنة ١٣٦٥ هـ. ش، ٤٠ صفحة، رقعي. /

٩٠- خطبة السيّدة فاطمة أمام الصحابة / فارسي، بعنوان: سخنراني حضرت فاطمة جلوه گاه ايدآل اسلام. / لتوران أنصاري. / طهران، سنة ١٣٤٥ هـ ش، ٨٤ صفحة، القطع الصغير.

٩١- خطبة اللمّة / وهي خطبة الصدّيقة الزهراء عليها السلام، تسمّى خطبة اللمّة لأنّها خرجت إلى المسجد في لمّة من نسائها. / رواها أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتابه «السقيفة» بأسانيد كثيرة، ونقلها عنه ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عند شرح كتاب الإمام علي عليه السلام إلى عثمان بن حنيف، وهي مرويّة في: الشافي، والاحتجاج، وكشف الغمّة، والطرائف، وبلاغات النساء. / أنظر: الذريعة ٢٠٤/٧-٢٠٥.



٩٢- الداهية الحاطمة على من أخرج من أهل البيت فاطمة / للشيخ حيدر علي الهندي الفيض آبادي. / ردّ فيه على من أنكر شمول آية التطهير لفاطمة عليها السلام وأخرجها من البيت وأهله في آية التطهير. أُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ٢١٩، أهل البيت ـ عليهم السلام ـ في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

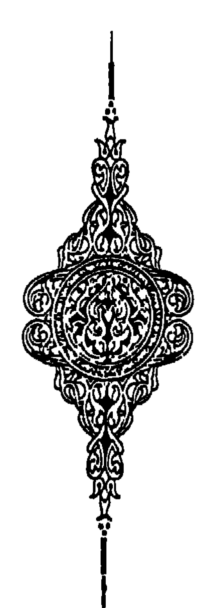
٩٣- درر اللآلي في حجّة دعوى البتول لفدك والعوالي / للحسين بن يحيى بن إبراهيم بن علي الديلمي (١١٤٩-١٢٤٩ هـ). / نسخة في جامع الغربية، رقم ٩٦ مجاميع. / أُنظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٢٤١.

٩٤ـ الدرّة الحيدرية / باللغة الأُوردية. / في البحث عن مسألة فدك وما يتعلّق بها. / للسيّد محمد حسين بن حسين بخش، الزيدي نسباً، النوكانوي الهندي بلداً، المولود في ١٢٩٠ هـ. / طبع في الهند. / أُنظر: الذريعة ٨/٩٧.

٩٥ـ الدرّة الغرّاء في وفاة الزهراء عليها السلام / للشيخ حسين بن محمد آل عصفور البحراني، المتوفى ١٢١٦ هـ. / نسخة في تستر عند الشيخ مهدي آل شريف الدين، ضمن مجموعة، وهي نسخة عصر المؤلف. / طبع في النجف الأشرف، ١٣٧٢ هـ، ٩٦ صفحة، القطع المتوسّط. أُنظر: الذريعة ٨/١٠٤ و٢٥/١١٩.

٩٦ـ الدرّة اليتيمة في بعض فضائل السيّدة العظيمة / في مناقب البضعة البتول فاطمة الزهراء عليها السلام. / لأبي السيادة عبدالله بن إبراهيم بن حسن ميرغني الحنفي المكّي، المتوفى ١١٩٣ هجرية. / تحقيق: محمد سعيد الطريحي. / طبع في بيروت، مؤسسة الوفاء ١٤٠٥ هجرية.

٩٧ـ ذكر بنات رسول الله صلّى الله عليه وآله / فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله. / في: الطبقات الكبرى، المجلّد ٨، صفحة ١٩ـ٣٠. / لابن سعد. / بيروت، دار صادر.



٩٨ـ ذكر فاطمة ابنته ـ صلّى الله عليه وآله ـ ووصيّتها ووفاتها ومَن غسّلها وولدها / في: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الجزء ١، صفحة ٢٧٧ـ٢٨٠. / للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري. / بيروت، مؤسسة شعبان.

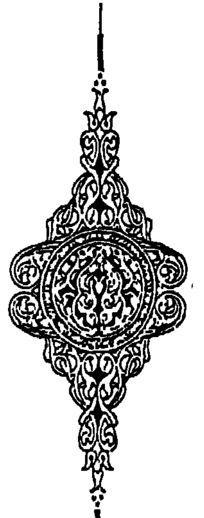
٩٩ ـ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: المستدرك على الصحيحين في الحديث، الجزء ٣، صفحة ١٥١-١٧٦، للحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله الحافظ، المتوفى ١٤٥ هـ. / بيروت، دارالفكر، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ ميلادية.

١٠٠ـ الرسالة الباهرة في تفضيل السيّدة فاطمة الزهراء الطاهرة عليها السلام / للسيّد أبي محمد الحسن بن طاهر القائني الهاشمي. / أُنظر: الذريعة ٢/١٥.

١٠١ـ الرسالة الفاطمية / لمحمد أمين بن محمد تقي الخراساني. /

أُنظر: الذريعة ١٦/٩٧.

١٠٢- رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث. / للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ). / النجف الأشرف، دارالكتب التجارية، مع المسائل الجارودية وغيرها. / قم، مكتبة المفيد، بضمن «عدّة رسائل للشيخ المفيد».



١٠٣- رسالة في فدك / للسيّد علي بن دلدار علي الرضوي النصيرآبادي (ت ١٢٥٩ هـ). / أُنظر: الذريعة ١٦/ ١٢٩.

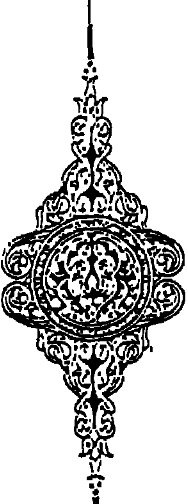
١٠٤- رسالة في قصّة الفدك / فيها حكاية فدك وخطبة الزهراء عليها السلام. / لجعفر بن بكير بن جعفر الخيّاط. / أُنظر: الذريعة ١٦/ ١٢٩.

١٠٥- رسالة في وفاة الزهراء عليها السلام / للسيّد محمد علي الشاه عبدالعظيمي. يأتي بعنوان: وفاة الزهراء صلوات الله عليها.

١٠٦- روضة الزهراء عليها السلام / في المديح والمراثي. / فارسي. / لمحمد باقر البروجردي. نسخة في مكتبة السيد عبدالحسين الحجّة بكربلاء.

١٠٧- زبدة نظامية / في أحوال السيّدة فاطمة عليها السلام فارسي. / للشيخ نظام الدين اليزدي. / يزد، ١٣٢٨ هـ. ش، ١٩٦ صفحة، رقعي.

١٠٨- الزهراء عليها السلام / بحث مشبع. للشيخ محمد حسين بن يونس المظفّر (١٢٩٣-١٣٧١ هـ). / أُنظر: شعراء الغري ٨/ ٩٠.



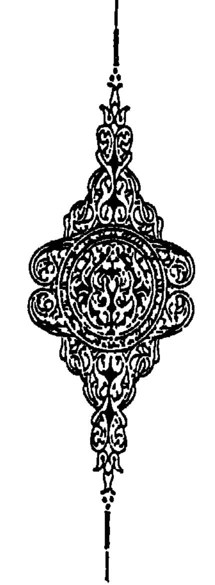
١٠٩- الزهراء عليها السلام / مجموعة مقالات. / فارسي. / للشيخ عبّاس القميّ وآخرين. / طهران، سنة ١٣٦٤ هـ. ش. / ١٩٨٥ م، ٤٢٢ صفحة، القطع المتوسّط.

١١٠- الزهراء عليها السلام / في سوانح فاطمة الزهراء عليها السلام وأحوالها. / بالأُوردية. / للسيّد أولاد حيدر البلگرامي الهندي. / مطبوع. / أُنظر: الذريعة ١٢/ ٦٧.

١١١- الزهراء عليها السلام وقضية فدك المؤلمة / فارسي، بعنوان: حضرت زهرا سلام الله عليها وماجراي غم انگيز فدك. للشيخ ناصر مكارم

الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٥ هـ . ش/ ١٩٨٦ م، ٦٨ صفحة، القطع المتوسّط.

١١٢- السبول في مناقب فاطمة الزهراء البتول / لعماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله بن حمزة (ت ٧١٤ هـ). / أنظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: ٤١٢.

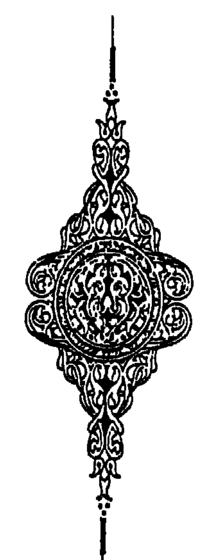


١١٣- كتاب السقيفة وفدك / لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ . / رواية عزّالدين عبدالحميد بن أبي الحديد المعتزلي، المتوفي سنة ٦٥٦ هـ . / تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني. / طهران، مكتبة نينوى الحديثة، د. ت ١٥٢ صفحة، القطع الكبير. / أُنظر: الذريعة ١٢/٢٠٦.

١١٤- سلسلة كلمات أئمّة الدين عن فاطمة عليها السلام / فارسي، بعنوان: سلسلة سخنان كوتاه ازپيشوايان دين از فاطمه عليها السلام. للشيخ هادي الفقيهي. / طهران، سنة ١٣٤٨ هـ . ش، ٣٩ صفحة، القطع الصغير.

١١٥- السيّدة في سيرة سيّدتنا فاطمة سلام الله عليها. للشيخ حسن بن سليمان القادري البهلواروي. / أُنظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ٩٣.

١١٦- السيّدة فاطمة عليها السلام / فارسي، بعنوان: حضرت فاطمة عليها السلام. / لجلال الدين فارسي. / طهران، سنة ١٣٤٩ هـ . ش، ٢٤ صفحة.



١١٧- سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: بانوي بانوان حضرت فاطمة زهراء عليها السلام. / لجنة التأليف في مؤسسة «في طريق الحقّ». / قم، مؤسسة في طريق الحقّ، سنة ١٣٦٣ هـ . ش، ٤٨ صفحة، القطع المتوسّط.

١١٨- سيرة فاطمة الصدّيقة عليها السلام / بالأوردية. / للسيّد ذاكر حسين أختر. / طبع في الهند. / أُنظر: الذريعة ١٢/ ٢٨٠.

١١٩- شرح حديث: فاطمة بضعة منّي / للمولى محمد رضا ابن صدر المتألّهين الشيرازي. / أُنظر: الذريعة ١٣/ ٢٠٤.

١٢٠- شرح حديث: لو كان فاطمة لقطعتها / للمولى محمد رضا ابن صدر

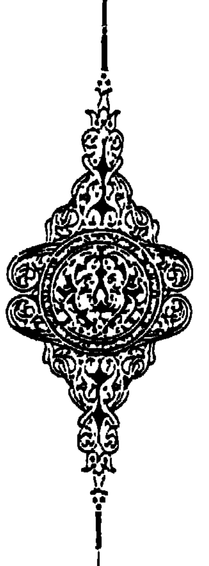
المتألّهين محمد بن إبراهيم الشيرازي. / أنظر: الذريعة ١٣/٢٠٥.

١٢١ـ شرح حديثين في فضائل فاطمة عليها السلام / فارسي، ضمن كتاب: رد شبهات نسبت بشيخيه در باب معاد. / لمحمد بن محمد كريم خان الكرماني. / بومبي، مطبعة ناصري، ١٣١٣ هـ، ١٥٣ صفحة، القطع المتوسّط.

١٢٢ـ شرح خطبة الزهراء عليها السلام / للميرزا محمد علي بن أحمد القره داغي، المتوفى ١٣١٠ هـ. / أنظر: مرآة الكتب ٢/٢٠٦.

١٢٣ـ شرح خطبة الزهراء عليها السلام / فارسي. / طبع في النجف الأشرف. / أنظر: فهرست خانبارمشار: ٣٢٢٨.

١٢٤ـ شرح خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: شرح خطبهٔ حضرت زهرا عليها السلام. / للسيّد عزّالدين الحسيني الزنجاني. / قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٦٤ هـ. ش/١٩٨٥ م، ٥١٢ صفحة، القطع المتوسّط.

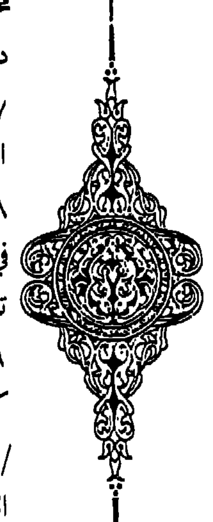


١٢٥ـ شرح خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ نزيه قميحة. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٥ هـ، ١٩٢ صفحة، ١٤×٢٠ سم.

١٢٦ـ شرح الخطبة الكبيرة للزهراء البتول عليها السلام / للشيخ مسلم بن محمد بن جاسم الجابري (١٩١٣-١٩٦٣ م). طبع في النجف الأشرف د. ت.

١٢٧ـ شرح خطبة اللمّة / لمحمد علي الأنصاري. / يأتي بعنوان: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام.

١٢٨ـ شرح خطبة اللمّة / سميّت باللمّة لأنّ الزهراء عليها السلام خطبتها في لمّة من النساء في المسجد. / لابن عبدون. / تقدّم بعنوان: كتاب تفسير خطبة فاطمة عليها السلام.



١٢٩ـ الشواهد الفدكية / فارسي. / في نقض الكلام في فدك المذكور في كتاب «تبصرة المسلمين» الذي ألّفه سلامت علي خان البنارسي الهندي. / للسيّد أكرم علي، فرغ منه سنة ١٢٣٧ هجرية. / مطبوع. / أنظر: الذريعة ١٤/٢٤٤.

١٣٠ـ الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان:

صدّيقه كبرى فاطمه زهراء. / للسيّد الشهيد عبدالحسين دستغيب. / مرّ بعنوان: حياة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام

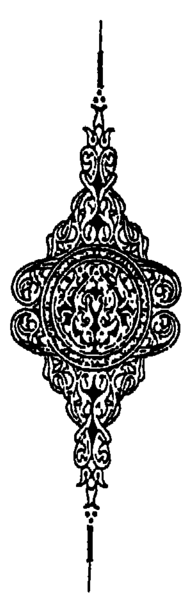
١٣١ـ ضوء اللآلي في غصب فدك والعوالي / أُنظر: الذريعة ١٥/ ١٢١.

١٣٢ـ طعن الرماح / فارسي. / ردّ فيه على صاحب التحفة الاثني عشرية في مبحثي فدك والقرطاس وحرق الباب. / للسيّد محمد بن دلدار علي النصيرآبادي (١١٩٩-١٢٨٤ هـ). / الهند، ١٣٠٨ هـ. / أُنظر: الذريعة ١٥/ ١٧٢.

١٣٣ـ عدّة قصائد في رثاء الزهراء / في ديوان الشيخ كاظم بن حسن بن علي السهلاني، الشهير بسبتي (١٢٥٨-١٣٤٢ هـ). / أُنظر: شعراء الغريّ ٧/ ١٥٤.

١٣٤ـ عذراء يثرب / يشبه الرواية أدرج فيه جميع ما في الجزء الثاني من كتاب «الزهراء» للسيّد محمد كاظم الكفائي. / أُنظر: الذريعة ١٥/ ٢٤١.

١٣٥ـ العُرى العاصمة في تفضيل الزهراء فاطمة عليها السلام / للشيخ محمد رضا بن قاسم الغراوي النجفي، ألّفه سنة ١٣٢٩ هـ. / أُنظر: الذريعة ١٥/ ٢٦٠-٢٦١، شعراء الغريّ ٨/ ٤٠١.



١٣٦ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال / أحوال الزهراء عليها السلام. / للشيخ عبدالله بن نورالله البحراني. / تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام في قم. / قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٥ هـ.

١٣٧ـ عين اليقين في بحث فدك وغصبها / طبع في الهند. / أُنظر: الذريعة ١٥/ ٣٧٤.

١٣٨ـ فاطمة عليها السلام / فارسي. / لمحمدرضا نصيري. / مطبوع. / أُنظر: الذريعة ١٦/ ٩٦.

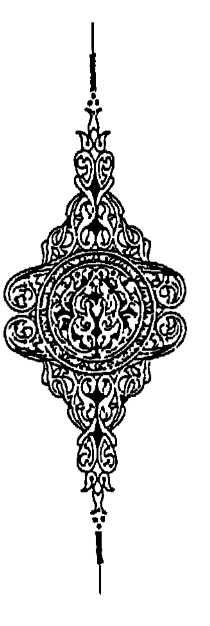
١٣٩ـ في: المعارف، ص ٨٤، ١٤١، ١٤٢، ١٥٨، ٢٠٠. / لابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ). / طبع في بيروت.

١٤٠ـ فاطمة / فارسي. / لرئيس العلماء جلال الدين رياستي / شيراز:

مطبعة مصطفوي، سنة ١٣٥١ هـ . ش، ٩٩ صفحة.

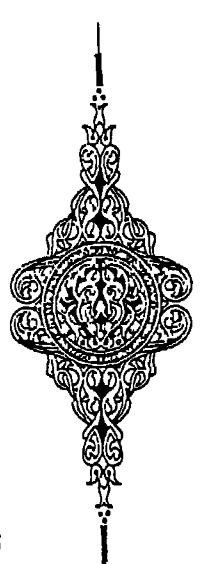
١٤١ـ فاطمة عليها السلام / فارسي. / لنصير الدين ميرصادقي طهراني. / طهران، سنة ١٣٤٧ هـ . ش، ٤١٠ صفحة.

١٤٢ـ فاطمة رضي الله عنها / في: تلخيص المستدرك ، صفحة ١٥١ـ١٧٦، للإمام الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي. / بيروت، دارالفكر، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م، بهامش كتاب «المستدرك على الصحيحين» للحاكم النيسابوري، المجلّد ٣.



١٤٣ـ فاطمة رضي الله عنها / في: كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، الجزء ١٣، صفحة ٦٧٤ ـ ٦٨٧. / للمتّقي الهندي، علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، المتوفى ٩٧٥ هـ . / ضبطه وفسّر غريبه: الشيخ بكري حيّاني. / صحّحه ووضع فهارسه: الشيخ صفوة السقّا. / بيروت، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٤٤ـ فاطمة ابنة النبي صلّى الله عليه وآله / في: الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور، صفحة ٣٥٩ ـ ٣٦١. لزينب بنت علي بن حسين بن عبدالله بن حسن بن إبراهيم بن يوسف فوّاز العاملي، السورية مولداً والمصرية موطناً. / القاهرة، بولاق، ١٣١٢ هـ . / بيروت، دارالمعرفة، الطبعة الثانية، أُوفسيت.



١٤٥ـ فاطمة ابنة النبي صلّى الله عليه وآله / في: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة، الجزء ٣، صفحة ٤٣١ ـ ٤٣٢. / للإمام الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). / بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م.

١٤٦ـ فاطمة أره / فارسي. / طهران، ٤٠ صفحة، طبعة حجرية. / أُنظر: الذريعة ٩٦/١٦.

١٤٧ـ فاطمة بنت الرسول صلّى الله عليه وآله / في: قاموس الرجال، المجلّد ١١، صفحة ٩ـ٢٨. / للشيخ محمد تقي التستري. / طهران، مركز نشر الكتاب، ١٣٩١ هجرية.

١٤٨ـ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: تهذيب التهذيب،

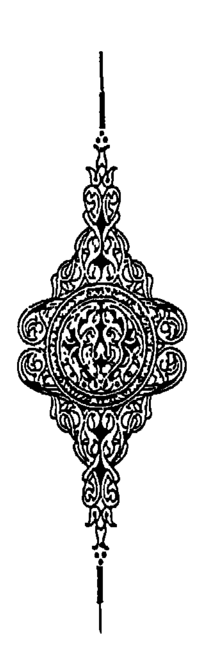
صفحة ٤٤٠ - ٤٤٢ . / لابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، المتوفي ٨٥٢ هـ . / حيدرآباد الدكن، ١٣٢٧ هـ ، الطبعة الأولى.

١٤٩ ـ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المجلّد ٢، صفحة ٣٩-٤٣ . / للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله، المتوفى ٤٣٠ هـ . / بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥/١٩٨٥ م.

١٥٠ ـ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: أسد الغابة في معرفة الصحابة: الجزء ٥ ، صفحة ٥١٩ ـ ٥٢٥ . / لابن الأثير، عزّالدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري، المتوفى ٦٣٠ هجرية. / طهران، المكتبة الإسلامية، أوفسيت.

١٥١ ـ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: سير أعلام النبلاء، الجزء ٢، صفحة ١١٨-١٣٥. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م. / بيروت، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. / حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط.

١٥٢ ـ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: تراجم أعلام النساء، الجزء ٢، صفحة ٣٠١-٣٣٨. / للشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري. / بيروت، مؤسّسة الأعلمي الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

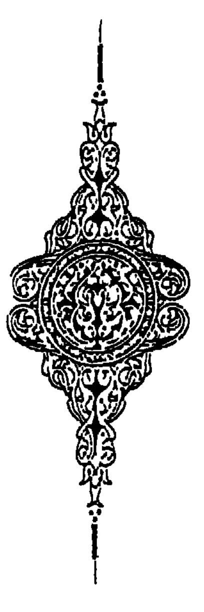


١٥٣ ـ فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله / في: مروج الذهب ومعادن الجواهر، الفقرات: ١٤٧٥-١٤٨٦-١٤٨٧، ١٤٨٩، ١٤٩٦-١٤٩٧، ١٥١٧-١٥١٩، ١٥٢٣، ١٦١٢، ١٧٥١، ١٧٥٨، ١٧٦٤، ١٨٤٤، ١٩٠٨، ١٩٥٠، ٢٠٨٩، ٢٢٢١، ٢٢٨٠، ٢٣٧٧، ٢٤٠١ ٢٤١٠، ٢٨٩٦. / للمسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، المتوفي ٣٤٦ هـ . / طبعه بربيه دي مينا روباقيه دي كرتاي. / عُني بتنقيحها وتصحيحها وصنع فهارسها: شارل بلاّ. / بيروت، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٩ م.

١٥٤ ـ فاطمة بنت محمد رضي الله عنها / في: جامع الأصول، من أحاديث

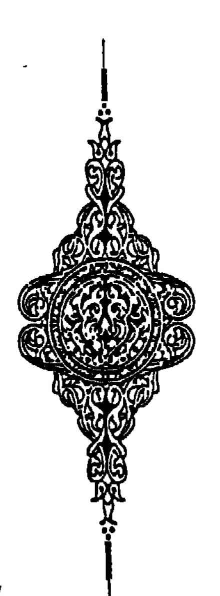
الرسول، الجزء ٩، صفحة ١٢٥-١٣٢. / لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤-٦٠٦ هـ). / حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: عبدالقادر الأرناؤوط. / بيروت، دارالفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١٥٥- فاطمة بنت محمد بن عبدالله بن عبدالمطّلب صلّى الله عليه وآله / في: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، الجزء ٤، صفحة ١٠٨-١٣٢، لعمر رضا كحّالة. / بيروت، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.



١٥٦- فاطمة بنت النبي صلّى الله عليه وآله / في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، السيرة النبوية، صفحة ٦٦، ٧٥، ٨٨، ١٤٤، ٢١٦، ٢١٧، ٥٩١. / للحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ. / تحقيق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمري. / بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

١٥٧- فاطمة الزهراء عليها السلام / في: أنساب الأشراف، صفحة ٥، ٥٣، ٩٧، ١٨٦، ١٨٨، ١٩١. / للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (القرن الثالث الهجري). / بيروت، دارالتعارف، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م. / حقّقه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي.



١٥٨- فاطمة الزهراء عليها السلام / في: الأعلام، الجزء ٥، صفحة ١٣٢. / لخيرالدين الزركلي، المتوفى ١٩٧٦ م. / بيروت، دارالعلم للملايين، الطبعة السادسة، ١٩٨٤ م.

١٥٩- فاطمة الزهراء عليها السلام / في: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، الجزء ٢، صفحة ٥-١٤. / لحسن الأمين. / بيروت، دارالتعارف، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

١٦٠- فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي. / في: لغت نامه، حرف (ف)، صفحة ٢٨-٢٩. / لعلي أكبر دهخدا (١٢٥٨-١٣٣٤ هـ. ش). / طهران، سنة ١٣٤١ هـ. ش.

١٦١ـ فاطمة الزهراء عليها السلام / وقصائد أُخرى. / ليوسف محمد عمر. / بيروت ١٣٩٧ هـ ، ١٠٧ صفحة، القطع الصغير.

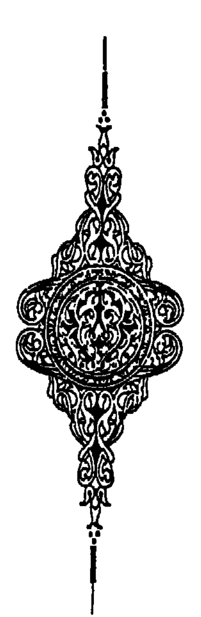
١٦٢ـ فاطمة الزهراء / لمحمد كامل حسن المحامي. / بيروت، المكتب العالمي للطباعة والنشر، سنة ١٩٨٥ م، ١٢٥ صفحة، القطع المتوسّط، سلسلة: عظماء الإسلام.

١٦٣ـ فاطمة الزهراء / لعبد الفتّاح عبد المقصود. / ٣ مجلّدات، ربّما هو نفس كتابه « البتول فاطمة الزهراء» .

١٦٤ـ فاطمة الزهراء عليها السلام / فارسي. / لحسين عمادزاده الأصفهاني. / طهران، سنة ١٣٣٦ هـ . ش، ٧٠٣ صفحة، القطع الكبير.

١٦٥ـ فاطمة الزهراء عليها السلام / لعلي محمد علي دخيّل. / بيروت، مؤسسة أهل البيت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ١٧٦ صفحة، القطع المتوسّط، أعلام النساء ـ ٣.

١٦٦ـ فاطمة الزهراء سلام الله عليها / فارسي. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٣ هـ . ش / ١٩٨٤ م، ٦٠ صفحة، القطع المتوسّط.



١٦٧ـ فاطمة الزهراء / لحسين بن محمد بن أحمد بن عصفور الدرازي، المتوفى ١٢١٦ هـ . / نسخة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة، برقم ٢٢٧، تاريخ النسخ ١٣١٩ هـ ، ٣٨ ورقة، ٢٠ × ١٢ سم.

١٦٨ـ فاطمة الزهراء أمّ أبيها / في: بنات النبي، صفحة ١٥٩ـ٢١٩. / للدكتورة بنت الشاطئ عائشة عبدالرحمن. / بيروت، دارالكتاب العربي ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

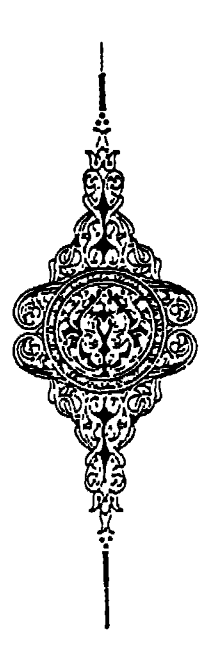
١٦٩ـ فاطمة الزهراء أُمّ أبيها / فارسي. / لعبد الحسين الأميني. / تقرير وصياغة: حبيب چايچيان. / طهران، منشورات أميركبير، سنة ١٣٦٦ هـ . ش / ١٩٨٧ م، الطبعة الثالثة، ١٢٠ صفحة، القطع الكبير.

١٧٠ـ فاطمة الزهراء لُمّ أبيها / لشاكر الأنصاري. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤ هـ ، ١٢٤ صفحة ١٤ × ٢٠ سم.

١٧١ـ فاطمة الزهراء أمّ الإمامة وسيّدة النساء / للشيخ محمد حسن

النائيني. / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤ هـ ، ٣٣٤ صفحة.

١٧٢ـ فاطمة الزهراء بنت إمام المتّقين / في: الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء ٤ ، صفحة ٣٧٧ـ ٣٨٠. / للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي، المعروف بابن حجر (٧٧٣ـ ٨٥٢ هجرية). القاهرة مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٢٨ هـ .

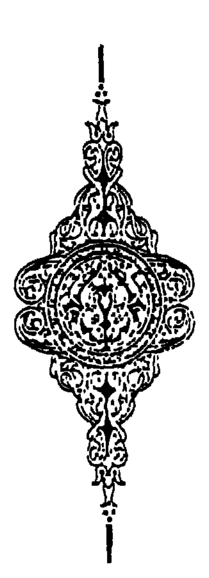


١٧٣ ـ فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله / في: تهذيب الأسماء واللغات، الجزء الثاني من القسم الأول، صفحة ٣٥٢ـ ٣٥٣. / للحافظ أبي زكريّا محيي الدين بن شرف النووي، المتوفى ٦٧٦ هـ . / بيروت، دارالكتب العلمية.

١٧٤ـ فاطمة الزهراء بنت رسول الله سيّدة نساء العالمين / في: أعيان الشيعة، المجلّد ١، صفحة ٣٠٦ـ ٣٢٣. / للسيّد محسن الأمين. / تحقيق وإخراج: السيّد حسن الأمين. / بيروت، دارالتعارف، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٧٥ـ فاطمة الزهراء في نظر روايات أهل السُنّة / فارسي، بعنوان: فاطمة زهرا از نظر روايات أهل سنّت. للشيخ محمد واصف. / قم / دارالنشر، سنة ١٣٥١ هـ . ش، ٩٦ صفحة، القطع الصغير.

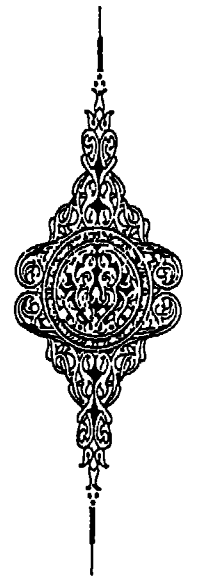
١٧٦ـ فاطمة الزهراء قدوة المرأة المسلمة / كاظم السباعي. / طهران، ١٩٨٥ م، الطبعة الثانية، ٤٤ صفحة، القطع الصغير.



١٧٧ـ فاطمة الزهراء القلعة التي لا تهزم أبداً / فارسي، بعنوان: فاطمة زهرا دژ شكست ناپذير وحي در طول زمان. / لحسن سعيد. / طهران، مدرسة چهل ستون، سنة ١٣٦٤ هـ . ش، ٤٣٨ صفحة، القطع الصغير.

١٧٨ـ فاطمة الزهراء المرأة النموذجية في الإسلام / فارسي، بعنوان: فاطمهٔ زهرا، بانوى نمونهٔ اسلام. / للشيخ إبراهيم أميني. / قم، منشورات شفق، الطبعة الخامسة عشر، ٢٤٧ صفحة، القطع المتوسّط. / عرّبه السيّد علي جمال غفار الحسيني. / تحت الطبع في قم، سيصدر عن منشورات شفق.

١٧٩ ـ فاطمة عليها السلام زواجها وولادتها للحسن والحسين عليهما السلام ووفاتها / في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء ١، صفحة ٩ و



١٠ و١٥. / لأبي الفلاح عبدالحيّ ابن العماد الحنبلي، المتوفى ١٠٨٩ هـ. / بيروت، دارالآفاق الجديدة.

١٨٠- فاطمة سيّدة النساء / لمحمد محمود زيتون المصري، مؤلف كتاب «الحافظ السلفي» المطبوع بالاسكندرية، قال فيه (صفحة ٣١٤) أنّ كتابه «فاطمة سيّدة النساء» تحت الطبع. / أنظر: أهل البيت -عليهم السلام- في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

١٨١- فاطمة الصدّيقة الكبرى عليها السلام. / فارسي. / من: ناسخ التواريخ، المجلّد ٤ من الكتاب الثاني. / لمحمد تقي سپهر. / طهران، منشورات أميركبير، سنة ١٣٣٨ هـ. ش، ٣٥٢ صفحة. / أنظر: طبعات الكتاب في: فهرست خانبارمشار: ٥١١٧-٥١١٨.

١٨٢- فاطمة عند الجمهور / للميرزا نجم الدين جعفر بن محمد الطهراني العسكري، المولود سنة ١٣١٣ هجرية. / أنظر: الذريعة ١٦/٩٦.

١٨٣- فاطمة هي فاطمة / فارسي، بعنوان: فاطمه فاطمه است. / للدكتور علي شريعتي. / طهران، حسينية الإرشاد، سنة ١٣٥٠ هـ. ش.

١٨٤- الفاطميّات / أو: الأقوال في عظمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام. / فارسي، بعنوان: الفاطميات يا سخنان موزون در بزرگواري سيدۀ زنان عالميان حضرت زهرا عليها السلام. / للسيّد حسين الواعظي السبزواري. / مشهد، سنة ١٣٥١ هـ. ش، ١٩٢ صفحة، القطع الصغير.

١٨٥- فاطمي دعوة اسلام / في بيان من دعا إلى دين الإسلام وشيّد أركانه من بني فاطمة عليها السلام. / بالأُوردية، مجلّدان. / للخواجة حسن نظامي الدهلوي الحيدرآبادي. / أُنظر: الذريعة ١٦/٩٦-٩٧.

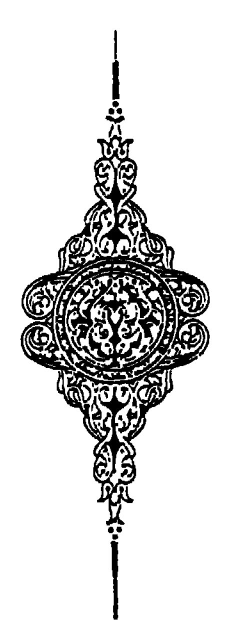
١٨٦- فدك / في: معجم البلدان، ٢/٢٣٨-٢٤٠. / لياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي. / بيروت، دارصادر ودار بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١٨٧- فدك / في: دائرة المعارف، الجزء ٢٣، صفحة ١٧٩-١٨٢. / للشيخ محمد حسين سليمان الأعلمي. / قم، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

١٨٨ـ الفدك / لجعفربن بكير الخيّاط. / مرّ بعنوان: رسالة في قصة الفدك .

١٨٩ـ كتاب فدك والكلام فيه / للشيخ طاهر، غلام أبي الجيش. / أُنظر: الذريعة ١٦/١٢٩، رجال النجاشي: ٢٠٨، قال في ذكر كتبه: كان الشيخ ـرضي الله عنه ـ يذكر منها كتاباً له كلام في فدك .

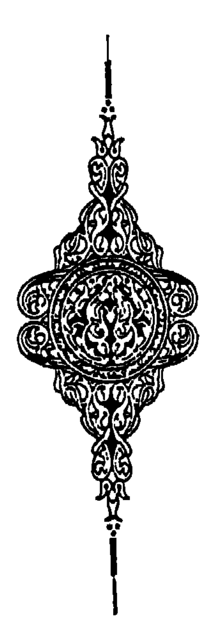
١٩٠ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين / مجلّدان. / لأبي عبدالله الحموي، إبراهيم بن سعد الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن حمويه بن محمد الجويني، فرغ منه سنة ٧١٦ هجرية. / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي. / بيروت، مؤسسة المحمودي، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.



١٩١ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ٣ مجلّدات. للسيّد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي. / النجف، مطبعة النجف، ١٣٨٣-١٣٨٤ هـ . بيروت مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

١٩٢ـ فضائل فاطمة / للحافظ أبي القاسم البغوي، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ابن بنت احمد بن منيع، المتوفى ٣١٧ هـ . / أنظر: أهل البيت ـعليهم السلام ـ في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

١٩٣ـ فضائل فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله / في: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، الجزء ٥ ، صفحة ٦٩٨ ـ ٧٠٢. / لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (٢٠٩-٢٩٧ هـ) . / تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض. / بيروت، دار إحياء التراث العربي .



١٩٤ـ فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام / للحافظ أبي حفص عمر بن أحمد البغدادي، المعروف بابن شاهين (٢٩٧-٣٨٥ هـ) . / تحقيق: محمد سعيد الطريحي . / بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٩٥ـ فضائل فاطمة الزهراء في نظر الآخرين / فارسي، بعنوان: فضائل فاطمة زهراء از ديدگاه ديگران. / للشيخ ناصر مكارم الشيرازي. / مشهد، سنة ١٣٦٦ هـ . ش/١٩٨٧ ميلادية.

١٩٦ـ فضائل فاطمة الزهراء / لأبي عبدالله الحاكم النيشابوري،

الحافظ محمد بن عبدالله الضبّي، المعروف بابن البيّع (٣٢١-٤٠٥ هـ).
/ أُنظر: الذريعة ١٦/٢٥٨ و ٢٦١، كشف الظنون ٣/١٢٧٧، هدية العارفين ٢/٥٩، الكنى والألقاب ٢/١٧٠، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٩٤-٢٩٥.

١٩٧- فضل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وتزويجها / في: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان، صفحة: ٥٤٩-٥٥١. / للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي. / حقّقة ونشره: محمد عبدالرزّاق حمزة. / بيروت، دارالكتب العلمية.

١٩٨- فهرس مصادر الدراسة عن الزهراء عليها السلام / لعلي محمد علي دخيّل. / يأتي بعنوان: مصادر الدراسة عن الزهراء عليها السلام.

١٩٩- قران السعدين في أحوال البتول وأبي الحسنين عليهما السلام / بالأوردية. / طبعة الهند. / أُنظر: الذريعة ١٧/٦٦.

٢٠٠- القصيدة الفاطمية / مرّت باسم: «البتول العذراء».

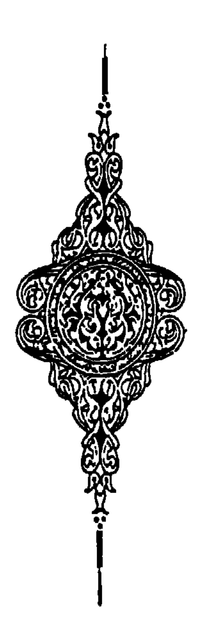
٢٠١- قرّة الأبصار ودرّة الأبرار / اسم للمجلّد الأول من كتاب «سحاب الدموع» وهو في أحوال النبي والأمير والبتول والامام المجتبى عليهم السلام. / للشيخ مولى محمد بن مشهدي بابا النخجواني. / مطبوع في سنة ١٣١٦ هـ. / أُنظر: الذريعة ١٧/٧١.

٢٠٢- قواعد العمل في حل المعمّي عن اسم فاطمة عليها السلام / فارسي. / وهو من معمّيات الشيخ شرف الدين علي اليزدي المعمّائي (ت ٨٣٠ هـ). / وهذا الشرح والحلّ لمعاصره السيّد محمد بن علي الحسيني. / نسخة في المكتبة الرضوية، ناقصة الآخر. / أُنظر: الذريعة ١٧/١٨٦.

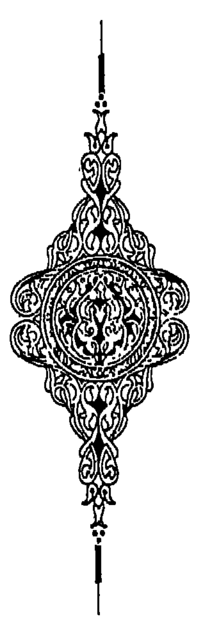
٢٠٣- كحل الناظرين في تفضيل الزهراء على الأنبياء والمرسلين. / للسيّد محمد مرتضى الحسيني الجونفوري، المتوفى في حدود ١٣٣٣ هـ. / مطبوع في سنة ١٣٠٢ هـ. / أُنظر: الذريعة ١٧/٢٨٥.

٢٠٤- كشف الظلمات في مبحث فدك والردّ على «آيات البينات». / بالأوردية. / أُنظر: الذريعة ١٨/٤١.

٢٠٥- كشف المحجّة في شرح خطبة اللمّة لفاطمة الزهراء عليها السلام /



للسيّد عبدالله بن محمد رضا الشبّر الحسيني الحلّي النجفي الكاظمي المسكن والمدفن (١١٨٨-١٢٤٢ هـ). / نسخة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة، ضمن مجموع برقم ١٥٩. / وأُخرى في التسترية في النجف. / وأُخرى عند حفيد المؤلف السيّد محمد بن علي بن الحسين بن عبدالله شبّر، تاريخها ١٢٢٥ هـ. / انظر الذريعة ١٨/٥٨ و ١٣/٢٢٤، معارف الرجال ٢/١٠.

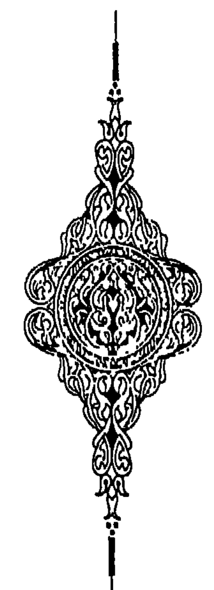


٢٠٦- كلام فاطمة عليها السلام / لأبي الفرج الأصفهاني. / يأتي بعنوان: كتاب كلام فاطمة عليها السلام في فدك.

٢٠٧- الكوثر في مناقب ومصائب الزهراء عليها السلام / فارسي، بعنوان: كوثر، مناقب ومصائب حضرت فاطمه زهرا سلام الله عليها. / فرهنگ نخعي. / مشهد، سنة ١٣٦٤ هـ. ش، ١٢٠ صفحة، القطع المتوسّط.

٢٠٨- الكوكب الدرّي في أحوال النبي والبتول والوصي / لمحمد مهدي الحائري. / النجف الأشرف، المطبعة العلمية، ١٩٥١ م. / النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٥ م، جزءان، ٥٩٣ صفحة.

٢٠٩- مباحثة الجعفري والأشعري في تفضيل فاطمة الزهراء على مريم بنت عمران / للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد الطهراني العسكري. / أنظر: الذريعة ١٩/ ٤٠.



٢١٠- مثنوي فرُّخنامۀ فاطمي في أحوالات فاطمة عليها السلام / في قسمين: الأول ما نظمه محب علي خان حكمت، والقسم الثاني ما نظمه الحكيم كاظم حاذق الملك. / أنظر: الذريعة ١٩/٢٥٦.

٢١١- مجالس الأبرار / ترجمة عاشر البحار، الجزء الأول منه في أحوال فاطمة عليها السلام. / للسيّد حامد حسين بن حسين الفيض‌آبادي الجنفوري، وعليه تقريظ للسيّد أبي الحسن محمد بن علي بن صفدر الرضوي الكشميري، المعروف بالسيّد أبي صاحب. / مطبوع سنة ١٣١١ هـ. / أنظر: الذريعة ١٩/٣٥٧.

٢١٢- مجلس في مناقب فاطمة عليها السلام / للحافظ السيوطي، جلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد، المتوفى ٩١١ هـ. / نسخة في المكتبة السليمانية في إسلامبول، برقم ١٣/ ١٠٣٠. / أنظر:

معجم ما أُلّف عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: ٢٢٥.

٢١٣ـ مختصر الكلام في وفيات النبي والزهراء والأئمّة عليهم السلام / لمحمد علي الحسيني الشاه عبدالعظيمي. / النجف الأشرف، مطبعة حبل المتين، ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م، ١٤٨ صفحة.

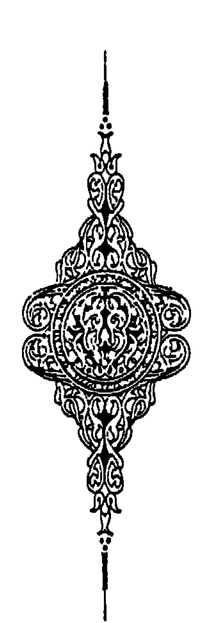
٢١٤ـ مصباح الأئمّة في تاريخ أُمّ الأئمّة / لميرزا أحمد، المتخلّص بـ «منظور». / أُنظر: الذريعة ٢١/ ١٠٠.

٢١٥ـ المعصوم الثالث: فاطمة الزهراء / فارسي. / لجواد فاضل. ١. طهران، سنة ١٣٣٦ هـ. ش، ٢٢١ صفحة، القطع المتوسّط. / طهران، سنة ١٣٤٦ هـ. ش، الطبعة الثانية، ١٩٩ صفحة، القطع الكبير.

٢١٦ـ المقلة العبراء في تظلّم الزهراء عليها السلام / للشيخ عبد علي بن الحسين الجزائري. / أُنظر: الذريعة ٢٢/ ١٢٠، إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٧.

٢١٧ـ ملتقى الأصفياء في مناقب الإمام علي والسبطين والزهراء / للشيخ عبدالفتّاح بن حسين راوه المكّي، من طلبة العلم بالمسجد الحرام. طبعة مطبعة المدني، ١٣٨٧ هـ. / أُنظر: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

٢١٨ـ ملحمة في الزهراء البتول / وضعها على طريقة الموشّح الذي يتكون من ثلاث قواف ورابعة. / للشيخ محسن بن إبراهيم المظفّر، المولود في النجف الأشرف، سنة ١٣١٩ هـ. / أُنظر: شعراء الغريّ ٧/ ٢٧٥، شعراء النجف ـ المخطوط ـ: ٣٤١.



٢١٩ـ ملكة الإسلام / في احتجاج الصدّيقة عليها السلام في أول مجلس بينها وبين الخليفة. / فارسي، بعنوان: ملكه إسلام. / للميرزا خليل الكمره اي. / طهران، سنة ١٣٢٧ هـ. ش. / طهران، سنة ١٣٤٨ هـ ش، ٣١٢ صفحة، الطبعة الثانية، القطع الكبير.

٢٢٠ـ ملكة الإسلام فاطمة الزهراء في المسجد النبوي / فارسي. / لحسين حق شنوا. / طهران / سنة ١٣٤٨ هـ. ش.

٢٢١ـ ملكة الإسلام فاطمة الزهراء / فارسي. / للشيخ محمد جواد النجفي. / طبع في طهران. / أُنظر: فهرست خانبارمشار: ٣٣٢٨.

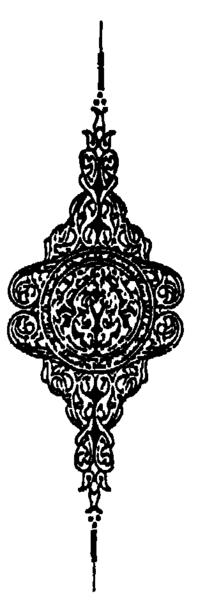
٢٢٢ـ ملكة الإسلام فاطمة الزهراء / القسم الأول: أول محكمة قضائية

بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. / القسم الثاني: منبع ماء الحياة. / طهران، المكتبة الإسلامية، سنة ١٣٤٨ هـ. ش.

٢٢٣- مناقب علي والحسنين وأُمّهما فاطمة الزهراء عليهم السلام / لعبد المعطي أمين قلعجي. / حلب، ١٩٧٩ م.

٢٢٤- مناقب فاطمة / لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، المتوفى سنة ١٠٣١ هـ. / أُنظر: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

٢٢٥- مناقب فاطمة / لأبي صالح المؤذّن، أحمد بن عبدالملك بن علي النيسابوري الحافظ، المتوفى سنة ٤٧٠ هجرية. / أُنظر: أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، القسم المخطوط.

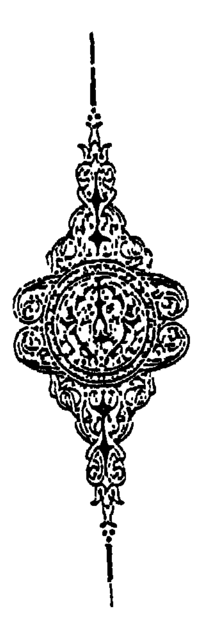


٢٢٦- مناقب فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وفضلها وتزويجها بعلي / في: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الجزء ٩، صفحة ٢٠١-٢١٢. / للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧ هـ، بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر. / بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٢٧- مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام / للسيوطي. / تقدّم بعنوان: الثغور الباسمة في مناقب السيّدة فاطمة.

٢٢٨- مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام / للحاكم النيسابوري أبي عبدالله محمد بن عبدالله، المتوفى ٤٠٥ هـ. / أُنظر: الذريعة ٢٢/ ٣٣١.

٢٢٩- مناقب فاطمة الزهراء وحالاتها / نسخة منه عند الميرزا هادي الروضة خوان الخراساني في النجف الأشرف. / أُنظر: الذريعة ٢٢/ ٣٣١.



٢٣٠- مناقب فاطمة الزهراء وولدها عليهم السلام / لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم بن جرير الآملي الطبري - صاحب «دلائل الإمامة» المعاصر للشيخ الطوسي. / أُنظر: الذريعة ٢٢/ ٣٣٢.

٢٣١- المودّة في القربى في فضائل فاطمة الزهراء / للسيّد خلف بن عبدالمطّلب بن حيدر بن محمد بن فلاح الموسوي الحويزي، كان معاصراً للشيخ البهائي. / أُنظر: إيضاح المكنون ٢/ ٦٠٤.

٢٣٢ـ كتاب مولد فاطمة الزهراء عليها السلام / للشيخ أبي عزيز الخطّي، محمد بن عبدالله بن محمد. / أُنظر: الذريعة ٢٣/٢٧٥.

٢٣٤ـ نخبة البيان في تفضيل سيّدة النسوان / في حياة الزهراء عليها السلام وفضائلها. / للسيّد عبدالرسول الشريعتمداري الجهرمي. / قم، مكتب الهادي، سنة ١٣٦٦ هـ. ش، ٢٨٠ صفحة، القطع المتوسّط.

٢٣٣ـ نداء الشيعة / بحث عن شخصية الزهراء عليها السلام فارسي، بعنوان: نداي شيعه. / لمير سيّد أحمد الروضاتي. / طهران، سنة ١٣٥١ هـ. ش، ١٢ صفحة.

٢٣٤ـ نظم رواية ورقة في مصائب الزهراء عليها السلام / للحسن بن الحسين بن عبدالنبي. / نسخة في مكتبة الطهراني بسامراء، ضمن مجموعة كتابتها في حدود ١٠٠٠ هـ. أُنظر: الذريعة ٢٤/٢١٢.

٢٣٥ـ النفحات القدسية في حالات فاطمة المرضية عليها السلام / فارسي. / لعبد الأمير بن محمد البادكوبي، ألّفه سنة ١٣٥٧ هـ. / أُنظر: الذريعة ٢٤/٢٥٠.

٢٣٦ـ الهدى / في إثبات الإرث للأنبياء، وردّ الخبر الموضوع المشهور «نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» / بالأوردية. / للسيّد علي بن أبي القاسم الرضوي القمّي اللاهوري. / طبعة الهند. / أُنظر: الذريعة ٢٥/٢٠٢.

٢٣٧ـ هدي الملّة إلى أنّ فدك من النحلة / لحسن بن أبي المعالي محمد باقر الحائري القزويني (١٢٩٦-١٣٨٠ هـ / ١٨٧٩-١٩٦٠ م). / النجف الأشرف، ١٣٥٢ هـ ٧٦ صفحة، الطبعة الأولى. / القاهرة، الطبعة الأولى المحقّقة، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، مطبوعات النجاح-١٦، ٢٣٢ صفحة. / قم، أوفسيت.

٢٣٨ـ وفاة الزهراء عليها السلام / ليحيى بن الحسين بن عنبرة بن ناصر البحراني، تلميذ المحقّق الكركي. / أُنظر: الذريعة ٢٥/١١٩.

٢٣٩ـ وفاة الزهراء / للشيخ حسين آل عصفور. / تقدّم بعنوان: الدرّة الغراء في وفاة الزهراء.

٢٤٠ـ وفاة الزهراء (رسالة في...) / للسيّد محمد علي بن ميرزا محمد بن هداية الله الحسيني الرازي الشاه عبدالعظيمي النجفي (١٢٥٨-١٣٣٤

هـ). / أنظر: معارف الرجال ٢/٣١٨.

٢٤١ـ وفاة الزهراء / لأبي الحسن البكري المصري، المتوفى ٩٥٣ هـ، أستاذ الشهيد الثاني. / أنظر: الذريعة ٢٥/١١٩.

٢٤٢ـ وفاة الزهراء عليها السلام / للسيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل الكتكاني البحراني، المتوفى ١١٠٧ هـ. / أنظر: الذريعة ٢٥/١٩.

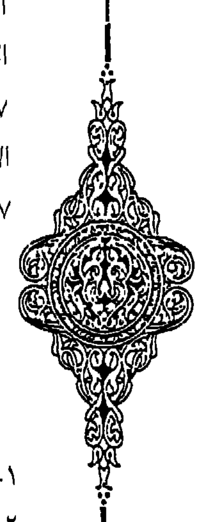
٢٤٣ـ وفاة الصدّيقة عليها السلام / للشيخ حسين ابن مؤلف «أنوار البدرين». / أنظر: الذريعة ٢/ ٤٢٠.

٢٤ـ وفاة فاطمة / في: العبر في خبر من غبر، الجزء ١ صفحة ١١. / للحافظ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). / تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. / بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢٤٥ـ وفاة فاطمة وفضائلها رضي الله عنها / في: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الجزء ١، صفحة ٦١ ـ ٦٢. / حيدرآباد الدكن، ١٣٣٧ هـ، ١٣٣٧ هـ، الطبعة الأولى. / بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠ هـ، الطبعة الثانية أوفسيت.

٢٤٦ـ اليد البيضاء في مناقب الزهراء عليها السلام / نكت من الأخبار الواردة فيها، الجزء الثاني من «أنوار المواهب». لعلي أكبر بن الحسين النهاوندي. / طبع سنة ١٣٦٠ هـ. / أنظر: الذريعة ٢/٤٤٥ و ٢٥/٢٧٧.

٢٤٧ـ يوميّات فاطمة الزهراء عليها السّلام / حياتها الشخصيّة ودورها الاجتماعي والسياسي / لأحمد الكاتب / طهران، سنة ١٣٦٦ هـ. ش / ١٩٨٧ م،١٥٦ صفحة، القطع المتوسط.

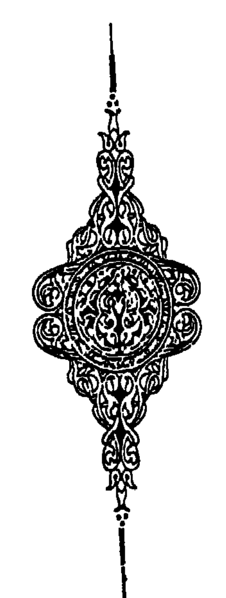


٣ـ كُتُب الْمُباراة

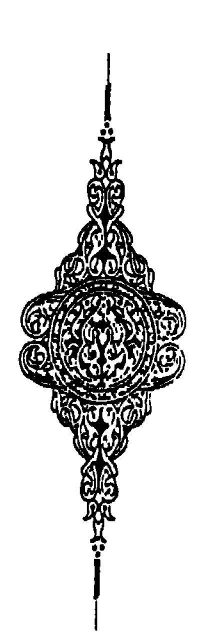
١ـ أُمُّ الشُّهداء فاطمة بنت محمَّد / مهديّ عبدالحسين / المسيّب.

٢ـ رائدة فخر النساء / حيدر عليّ / السعديّ / المسيّب.

٣ـ الزهراء سيّدة الكساء ونساء اليوم / كريم أحمد الصائغ / النجف.



٤ ـ الزهراء فاطمة بنت محمّد / عبدالزهراء عثمان محمّد / القرنة[١] .
٥ ـ الزهراء في محراب الألم الخالد / عبدالكريم توفيق الطائيّ / شقلاوه.
٦ ـ الصدّيقة فاطمة الزهراء / محمّد رضا الحسانيّ / النجف.
٧ـ الصدّيقة فاطمة الزهراء بنت الرسالة المحمّديّة / عبدالمجيد سماويّ الجلوب / الحلّة.
٨ـ فاطمة الزهراء أُمّ أبيها / فاضل الميلانيّ الحسينيّ / النجف[٢] .
٩ـ فاطمة بضعة المصطفى / حيدر الشديديّ / الناصريّة.
١٠ـ فاطمة الحوراء الانسيّة / جاسم هاشم العباديّ / العمارة[٣] .
١١ـ فاطمة الزهراء شهاب النبوّة الثاقب / حسن عيسى الحكيم / النجف.
١٢ـ فاطمة الزهراء نداء الملايين / السيّد محمد تقيّ الخراسانيّ / كربلاء.
١٣ـ فاطمة الزهراء وتر في غمد / سليمان كتانيّ / لبنان[٤] .
١٤ـ فخر النساء فاطمة / خليل رشيد / العمارة.



١ـ حصل على الجائزة الثانية، وطبع بالنجف بـ ٢٢٤ صفحة.
٢ـ طبع في النجف بـ ١٧٥ صفحة.
٣ـ حصل على الجائزة الثالثة.
٤ ـ حصل على الجائزة الأولى وطبع بالنجف بـ ١٧٦ صفحة.

خاتمة المطاف

أقول: إلى هنا تمّ ما أتاح لي القدر من الغوص في بحار فضائلها الزخّارة وإخراج الأصداف الطاهرة والدرر المنشورة وعرضها بحضرة المحبيّن، فأسأل الله تعالى أن يتقبّلها بقبول حسن، إنّه المنّان الكريم.

* * *

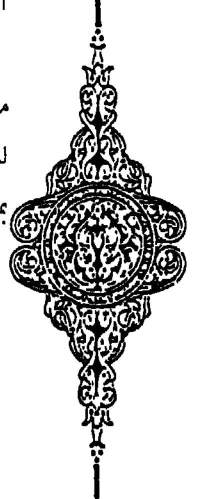
شكر وتقدير

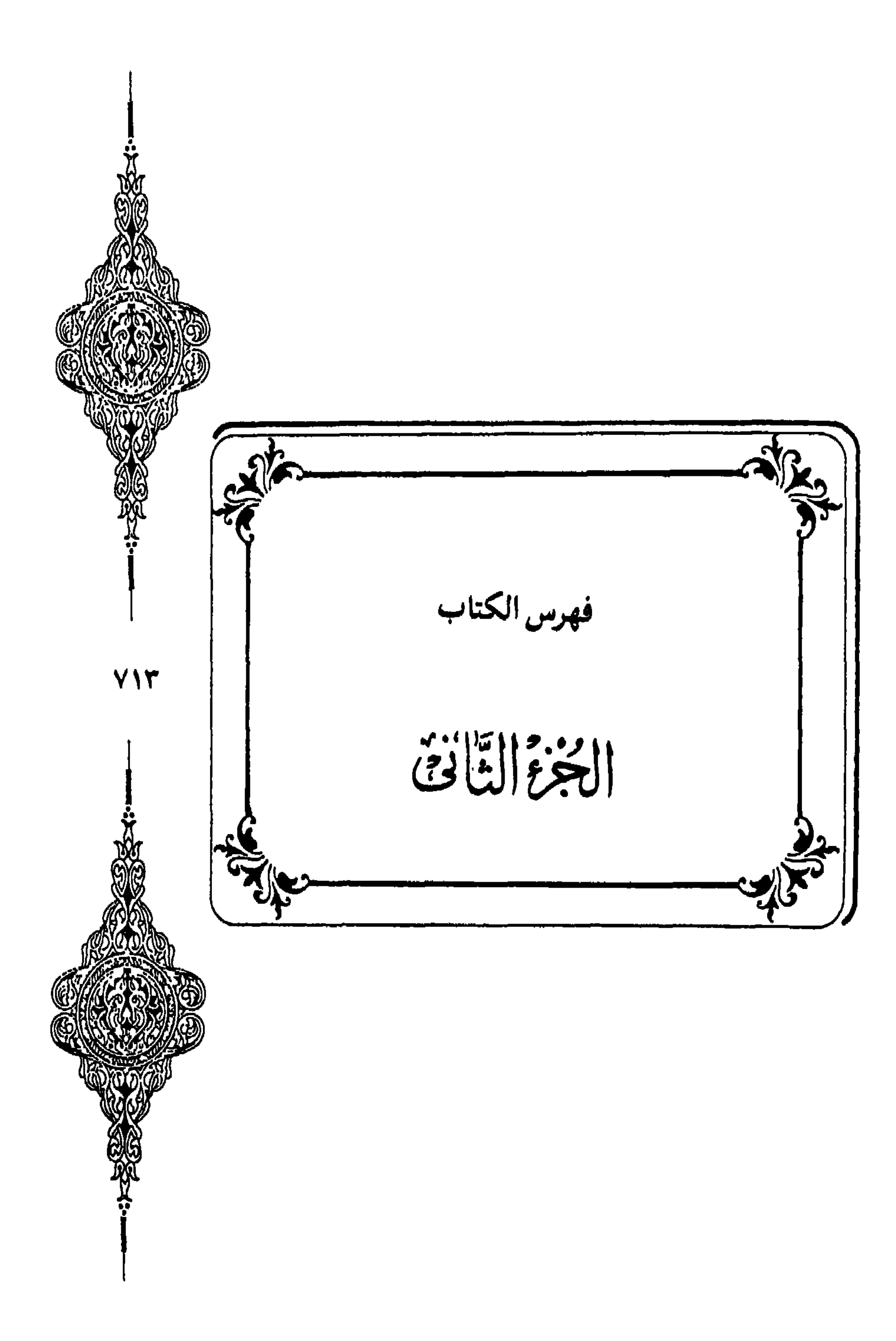


ما أنس لا أنس جميل مساعي شقيقنا الفاضل الألمعيّ «حسين الاستاد وليّ» وراء ترصيف الكتاب وترتيبه وجمعه وتبويبه، فله منّا الشكر وعلى الله الأجر.

ثمّ لا أنسى جميل ماتكرّم به خير الحاجّ والعمّار الحاج أبوالفضل المقدّم من بذله بعض نفقة الكتاب، لتكون له صدقة جارية مدى الدهر، وتثبت له اسماً في ديوان محبّيها سلام الله عليها. فقبل الله خدمته وأجزل في أجره بمنّه وكرمه.

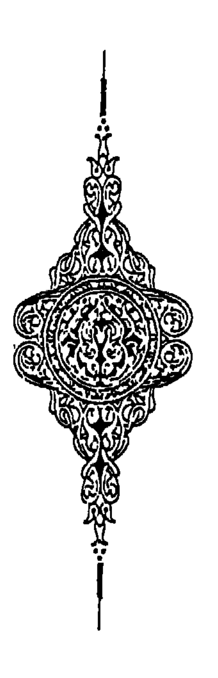
أحمد ابن المرحوم المبرور مالك الرحمانيّ الهمدانيّ





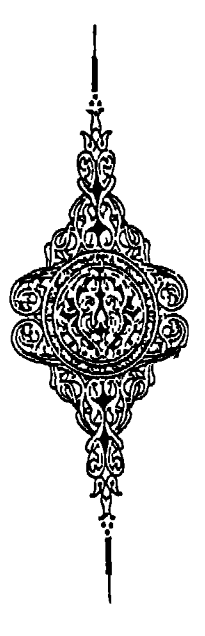
فهرس الكتاب

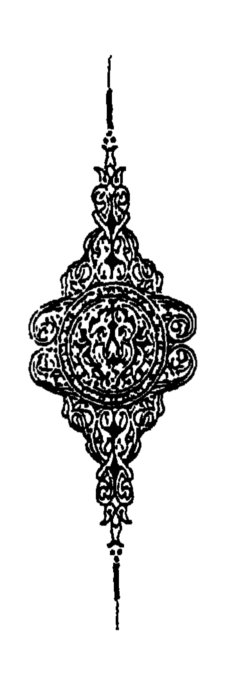
الجزء الثاني



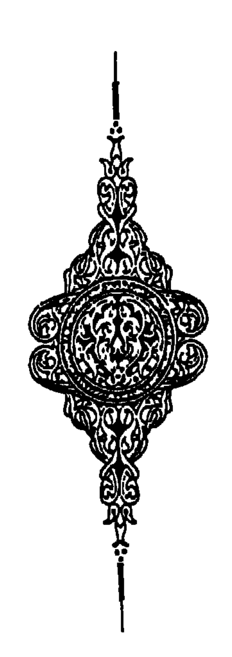

٧١٤

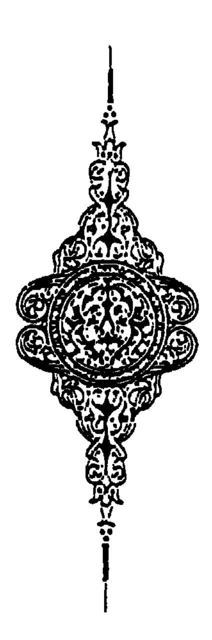






العنوان | الصفحة

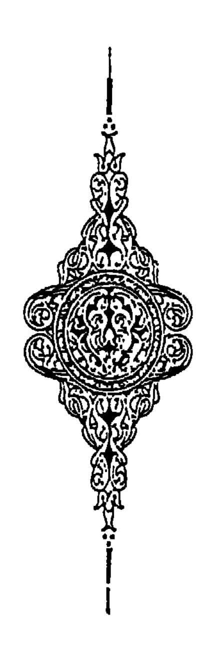


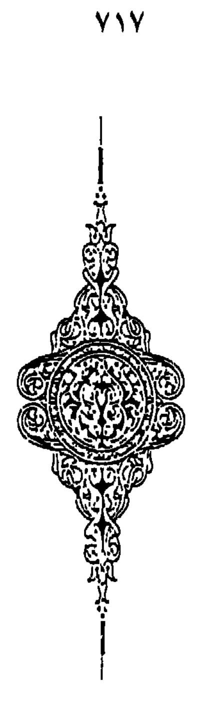


الفصل (٢٦)

الأهداف الّتي استهدفتها عليها السلام في إيراد الخطبة

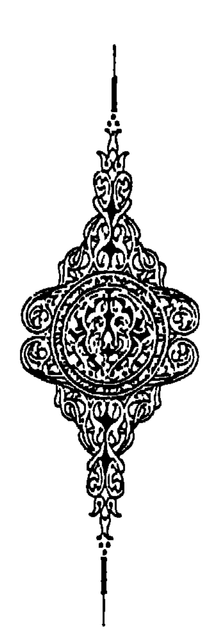
الفصل (٢٧)





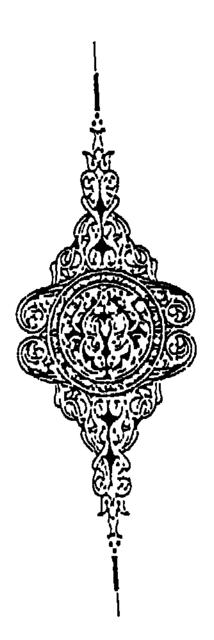
العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

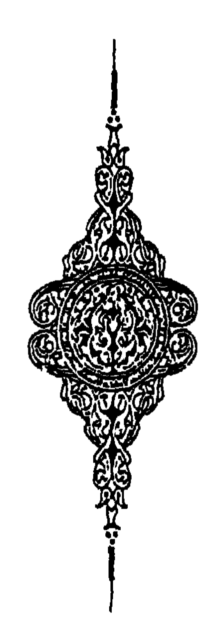


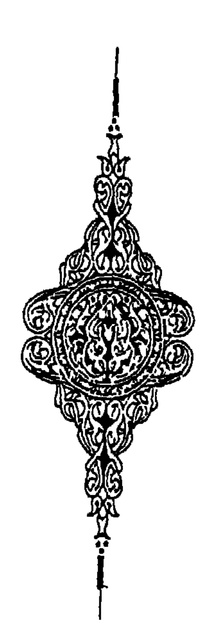
الفصل (٢٩)

حسن خلقها وكيفيّة معاشرتها مع عليّ عليهما السلام

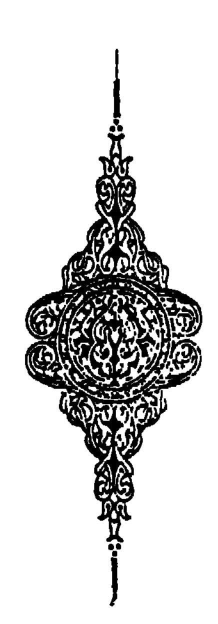


العنوان الصفحة

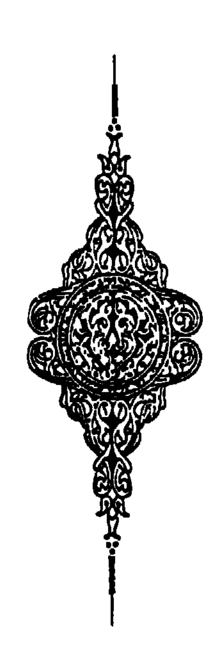




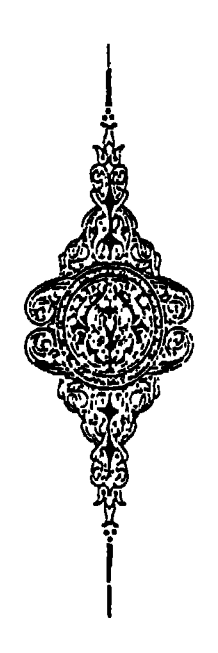
العنوان	الصفحة
دخل بيته	٥٢٨
حديث الصادق عليه السلام للمفضّل ضرب فاطمة عليها السلام	٥٢٨
نقل صاحب ارشاد القلوب خبر وفاة الزهراء ودفنها وقصد كشفهم عن قبرها	٥٢٩
تمنّي عليّ عليه السلام الموت لمّا رأى مظلوميّة الزهراء عليها السلام	٥٣١
انتصار الزهراء عليها السلام يوم القيامة لدم محسن	٥٣٢
وصف جارية من موالي الزهراء عليها السلام ما وقعت عليها من الظلم	٥٣٣
كلام العلاّمة الأمينيّ (ره) فيما وقع عليها من الظلم	٥٤٠
كلام المولى محسن الفيض (ره) في الهجوم على دارها وإحراقها	٥٤٢
نقل سليم ضرب قنفذ على عضدها فكان كالدملج	٥٤٤
انتصارها من المهاجرين والأنصار وعدم استجابتهم لها	٥٤٥
حديث سقيفة بنى ساعدة بنقل المفيد (ره)	٥٤٧
حرام على من يتولّى ظالميها أن يصلّي على أحد من ولدها	٥٤٨
قول عليّ عليه السلام للعبّاس أنّها لم تزل مظلومة ممنوعة من حقّها	٥٤٩
نقل العلاّمة الأمين (ره) وصيّتها لعليّ عليه السلام	٥٥٠
كتاب طويل لعمر إلى معاوية فيا أوقع عليها من الظلم	٥٥٣
كلام أبي جعفر النقيب فيما يستحقّ ضارب فاطمة عليها السلام	٥٦٤
كلام الأستاذ أبو علم في شأن بيت الأحزان	٥٦٥
المرّة الوحيدة الّتي ابتسمت فيها بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله	٥٦٦

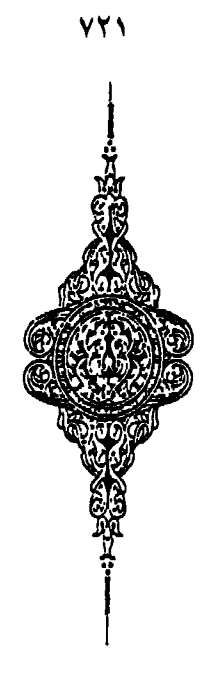






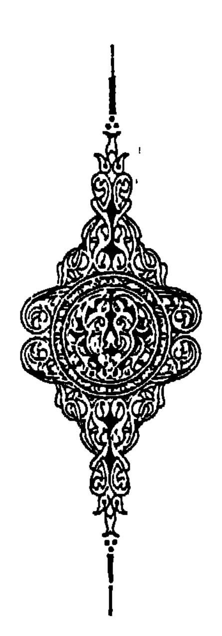
العنوان	الصفحة



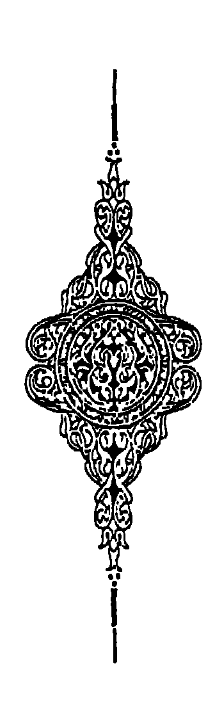


العنوان | الصفحة

الفصل (٣٥)

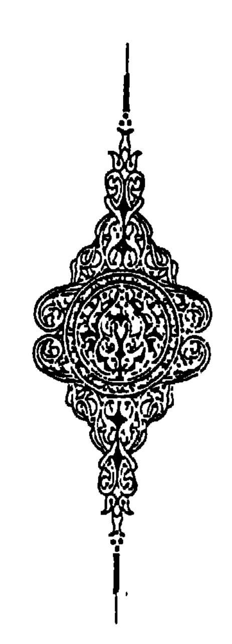


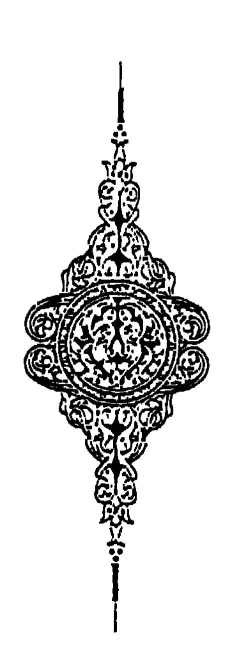
الفصل (٣٦)

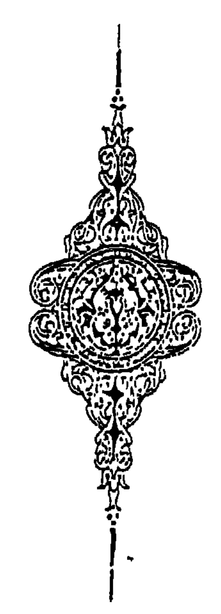


العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة







مظلومتها عليها السّلام

الاستدراك

عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السّلام

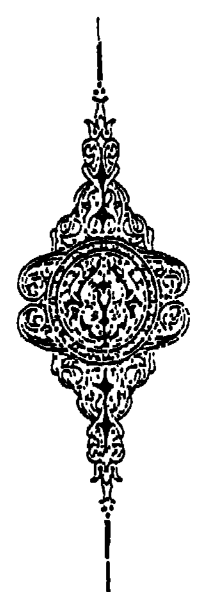
قال سئالته متى يقوم قائمكم قال يا ابا الجارود.

لا تدركون فقلت اهل زمانه فقال ولن تدرك اهل زمانه يقوم قائمنا باالحقّ بعد اياس من الشيعه يدعُو الناس ثلاثاً فلا يُجيبه احد فاذا كان يوم الرابع تعلّق باستار الكعبه فقال يا ربّ أنْصُرْني ودعوته لا تسقط فيقول تبارك وتعالى لِلْملائكة الّذين نصرو رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ولم يحطّو سروجهم ولم يضعَوْ اسلحتهم فيبايعونه ثُمّ يبايعه من الثلاثمأةً وثلاث عشرة جلاً ثم يسيرالى المدينة (الى ان قال) ثُمّ يُخرج الازرق وزريق لعنها الله غضّي طرسيّن يكلّمهما فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطون... ثُمّ يُحرقها با الحطب الّذى جمعاه ليحرقابه عليّا وفاطمة والحسن والحسين وذٰلك الحطب عندنا نتوارثه.

دلائل الامامة ص ٢٤٢ ط الغرّى

قال البلاذرى على مافى اثبات الهداة انّه حصر فاطمه مافى الباب حتّى اسقطت محسناً.

احقاق الحق ج ٢ ص ٣٧٣



وحُكى عن العلاّمه السيّد باقربن آية الله الحجة السيّد محمّد الهندى المتوفّى سنة ١٣٢٩ رأى فى المنام صاحب الامر عجّل الله فرجه ليلة القدر حزيناً كئباً فقال له يا سيّدى مالى اراك فى هذاليوم حزيناً والناس على فرح وسرور بعيد الغدير فقال عليه السّلام ذكرت أمّى وحُزنها ثُمّ قال.

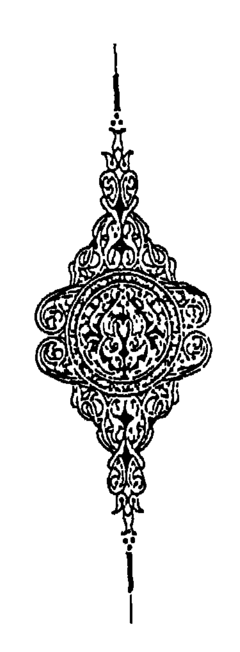
لا ترانى اتّخذت لا وعلاها بعد بيت الاحزان بيت سُرور

فلّما انتبه السيّد قدس سرّه نظم القصيدة في احوال الغدير وماجرىٰ على الزهراء عليها السّلام بعد ابيها وضمّنها هذاالبيت والقصيدة محفوظة.

مشهورة مطلعها

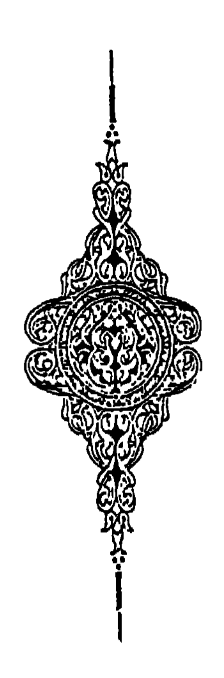
كُلّ عذرٍ وقول افكٍ وزورٍ هو فرع من جحد نصّ الغدير

وفاة الزهراء للمقرّم ص ٩٧ الحيدرية النجف



الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
من خطبة
عنوان الصحيفة
لأقل العباد
تراب أقدام المتمسكين بحبل آل الرسالة
أحمد الرحماني الهمداني
الناشر
مكتبة الصدوق
طهران
تلفن: ٢٩٨٢٨٤

٧٢٦



أثر رائع ومجموعة حافلة تحتوي دراسةً علميّةً لنظريّة الإماميّة حول مناقب الإمام عليّ اميرالمؤمنين عليه السلام وفضائله وشخصيّته المثلى ومقامه الأسمى تصديقاً ونقداً وإثباتاً ونفياً على ضوء المنهج العلميّ (العقليّ والنقليّ والتاريخيّ والأدبيّ) مع التجنّب عن التعصّبات القوميّة والنزعات الطائفيّة وما شاكل ذلك من صوارف البخوع بالحقّ والخضوع بفنائه. فالباحث يرد بمطالعته مناهل التدقيق، ويصدر منها ريّاناً على التحقيق.

طبع لأوّل مرّة بإشراف الأستاذ المحقّق الميرزا عليّ أكبر الغفّاريّ ـ أيّده الله تعالى ـ بمكتبته الصدوق، ثمّ طبع ثانياً بعدأ شهر قلائل ببيروت بطريق الأوفست، ولمّا صودف باستقبال تامّ من الباحثين والموالين لآل البيت عليهم السلام نفدت نسخه وندر الحصول عليه، ونحن راجون إعادة طبعه إن شاء الله تعالى.



مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع
حسن محمد ابراهيم علي
الكتبي







